

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن الكريم وعلومه

حُجج الله على خلقه في القرآن الكريم

دلائلها وخصائصها

دراسة موضوعية تفسيرية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالبة

إيمان بنت عبد الإله محمد باجسير

المشرف

الأستاذ الدكتور: إبراهيم بن سليمان الهويمل

وكيل الرئيس العام لهئية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أستاذ الدراسات العليا بقسم القرآن الكريم وعلومه سابقاً

— ١٤٣٠هـ —

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، رب الأولين والآخرين، الرحمن الرحيم، خلق السماوات والأرض والشمس والقمر آيات للمتفكرين، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين وأيدهم بالبينات والبراهين، وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هداية للعالمين، وحجة قائمة على الثقلين أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الشاهد المبشر الأمين، شفيع الخلائق صاحب الحوض المورود والمقام المحمود نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن لله سنناً في خلقه لا تتبدل ولا تتغير إلا بأمره، ومن سننه سبحانه ألا يؤاخذ الناس بأعمالهم حتى يقيم الحجة عليهم، فلم يأمرهم بتوحيده وعبادته إلا بعد أن أرسل الرسل إليهم وأنزل الكتب بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة.

فقبل أن يخلقهم أشهدهم على أنفسهم بأنه ربه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الأعراف.

وأودع فيهم الفطرة السوية تدلهم وتذكرهم بهذا العهد الذي أخذه عليهم، قال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن ۚ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾ الروم.

ولم يقف الأمر عند هاتين الحجتين، بل من كمال عدله ورحمته أن جعل حججاً عديدة تدلهم وترشدتهم لعبادته كلما ضلوا أو غفلوا، ومن أعظمها إرسال الرسل وتأييدهم

بالْحُججِ وَالْبَيِّنَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿النساء﴾.

وفي المحكمة الإلهية العادلة يوم القيامة يتجلى عدله سبحانه ورحمته، فلا يعاقب المسيء حتى يوقن باستحقاقه للعذاب، لما يرى في صحيفته من أعمال، وبما يشهد عليه الشهود، قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيَّتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ﴿٦٥﴾ وَ لَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٦٦﴾ يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٦٧﴾﴾ الحاقة.

وحُجج الله وبراهينه تمتاز بخصائص كثيرة، منها الوضوح والبيان المخرج للناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿الحديد﴾.

وحُجج الله وبراهينه موجهة إلى ذوي الأفكار المستقيمة والعقول السليمة التي تعقل ما تراه أو تسمعه، فانقسام الناس في قبولها لا يقدر فيها، ولكنه يقدر في عقول هؤلاء المنكرين وقلوب هؤلاء المعاندين، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴿٦٨﴾ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦٩﴾﴾ الرعد.

وللقرآن منهجه الخاص في محاجة الناس وإقامة الحجة عليهم بالأدلة العقلية اليقينية التي لا تقبل الإنكار، فضلاً عن الشك والظن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧١﴾﴾ الزمر.

ولما كان القرآن أوثق المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في معرفة حُجج الله على خلقه؛ وذلك لقطعية ثبوته بدليل التواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وربانية مصدره الذي دل عليه الإعجاز، وجب على من أراد الحق أن يبحث فيه، إلا أن كثرة الآيات في هذا الموضوع، وتفرقتها في المصحف، وتنوع الألفاظ القرآنية، وتعدد دلالاتها، واختلاف صورها، جعل من الصعوبة الإلمام والعلم بهذا الموضوع من دون دراسة موضوعية تبين المنهج القرآني،

وتوجيهها لما يراد منها، وهذا السبب يدفع إلى دراسة الموضوع والبحث فيه بطريقة علمية سهلة يُستطاع من خلالها إخراجها إلى الناس لتتم الفائدة منه. ولأني لم أجد رسالة علمية أو كتاباً اهتم بهذا الموضوع - مع أنه في بالغ الأهمية - فقد اخترته رسالة للماجستير بعنوان: "حجج الله على خلقه في القرآن الكريم".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- الحاجة إلى إبراز منهج القرآن الكريم في إقامة الحجج على الناس، فلا تكاد تخلو سورة من القرآن إلا وقد تطرقت لذكر حجة أقامها الله على عباده، سواء كانت مادية أو عقلية.
- ٢- التمييز بين الحق والباطل بالتعرف على حقيقة الحجج التي أقامها الله على خلقه، وذكر أنواعها وشروطها.
- ٣- قلة وجود الدراسات والكتب التي تطرقت لهذا الموضوع.
- ٤- تعلق الموضوع بأقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.
- ٥- انشغال الناس عن هذه الحجج والبراهين الساطعة، وانصرافهم عن الاستدلال ببعضها، وعدم اتخاذها منهجاً قوياً متبعاً للدعوة إلى الله.

أهداف البحث:

- ١- الوقوف على المعنى اللغوي والشرعي للحجة، وما جاء بمعناها في القرآن الكريم.
- ٢- معرفة الحكمة من إقامة الحجة، والأسباب الداعية لإقامتها، وأسباب ردها.
- ٣- إبراز العناية الفائقة التي أولاها القرآن الكريم في إقامة الحجج على الناس.
- ٤- الوقوف على أنواع الحجج، والشروط التي يجب توافرها فيها.
- ٥- إيضاح منهج القرآن الكريم وأسلوبه الخاص في إقامة الحجة على كل من قرأه أو استمع إليه.
- ٦- التعرف على خصائص الحجج ودلائلها.
- ٧- التعرف على الحجج المذكورة في القرآن وبيان حججها والتدليل عليها بالأدلة العقلية.

٨- إثبات استحقاق الله للعبادة دون سواه بالأدلة والحجج التي نصبها في الدنيا، والآخرة، والدعوة إلى الإيمان والتصديق بها، والتوبة والرجوع إلى الصراط المستقيم الذي أراده الله والذي نصب من أجله الحجج.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن هذا الموضوع في مظانه، ومراجعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والجهات المختصة ذات العلاقة ومنها: مكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، والأقسام المختصة في الجامعات، تبين لي أن هذا الموضوع لم يتم طرحه في كتاب، أو مناقشته في رسالة جامعية، وكل ما هو موجود حالياً من رسائل أو كتب لا يعدو كونه تقارباً في العناوين أو في بعض النقاط العامة. وفيما يلي التفصيل:

- رسالة ماجستير في قسم العقيدة جامعة أم القرى بعنوان: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، تأليف سعود بن عبد العزيز العريفي.

بعد الإطلاع على هذه الرسالة اتضح اختلافها عن الموضوع المراد بحثه من ناحية الموضوع والمضمون. فالرسالة تناقش موضوع الأدلة العقلية النقلية من نظرة عقدية بحتة، أما من ناحية المضمون فالاختلاف كبير، وإن كان هناك اشتراك بسيط جداً وهو اشتراك طبيعي لجميع الرسائل والكتب التي تتحدث عن الدليل والحجة والبرهان ونحو ذلك، والتي سأتناولها من منظور آخر مع إضافة العديد من الخصائص.

- كتاب بعنوان: حُجج القرآن لأبي الفضائل أحمد الرازي.

والكتاب يختلف في مضمونه عن بحثي، وقد اشتمل على عدة أبواب منها: حُجج أهل التوحيد على وحدانية الله من القرآن، حُجج الجبرية والقدرية والمرجئة، وغير ذلك. وهناك بعض الكتب التي تطرقت إلى جزئية يسيرة من الموضوع، وبحثي سيكون أوسع وأشمل بكثير لهذه المواضيع، وبقية مواضيع هذه الكتب ليست ذات صلة مباشرة بالموضوع المراد بحثه وهي: - كتاب: " هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان " لعبد الله سراج الدين.

وقد تناول عدة مواضيع تطرق في مجملها إلى خصائص القرآن الكريم وبعض وجوه إعجازه.

– كتاب: "استخراج الجدل من القرآن الكريم"، للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم "رحمه الله"، تحقيق الدكتور/ زاهر بن عواض الألمي "حفظه الله".

وقد تناول الكتاب في الباب الأول موضوع الجدل والحجة في سبع صفحات فقط.

– كتاب: "أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم"، لمحمد علي نوح قوجيل. والكتاب في مجمله يتحدث عن الجدل والمحاجة، وتطرق خلالها لنوع واحد من أنواع الحجج وهو الآيات الكونية المقرونة بالنظر والتدبير للاستدلال على أصول العقائد.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة، وبابين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

☒ الباب الأول: مفهوم الحجة وأنواعها وشروطها، ويتضمن ثلاثة فصول:

❖ الفصل الأول: مفهوم الحجة ومرادفاتها، وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: حقيقة الحجة ومعناها في اللغة والشرع
- المبحث الثاني: المعاني المرادفة للحجة في القرآن الكريم
- المبحث الثالث: الحكمة من إقامة الحجة
- المبحث الرابع: تعلق الحجة بكمال الله – سبحانه وتعالى – وعدله
- المبحث الخامس: شروط الحجة، وفيه ستة مطالب:

○ المطلب الأول: العلم

○ المطلب الثاني: الموافقة للحق

○ المطلب الثالث: الوضوح والبيان

○ المطلب الرابع: القوة

○ المطلب الخامس: سلامة الثوابت

○ المطلب السادس: مراعاة المقام ومقتضى الحال

▪ المبحث السادس: أنواع الحجة في القرآن الكريم، وهي:

الوحي، الفطرة، العقل، الكون.

❖ الفصل الثاني: إقامة الحجّة على الناس، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: لزوم إقامة الحجّة
 - المبحث الثاني: مقاصد إقامة الحجّة
 - المبحث الثالث: طرق إقامة الحجّة
 - المبحث الرابع: أقسام الناس بعد قيام الحجّة
 - المبحث الخامس: أسباب رد الناس للحجّة
 - المبحث السادس: دحض القرآن لحُجج الكفار
- ## ❖ الفصل الثالث: خصائص حُجج الله على خلقه ومميزاتها، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: خصائص حُجج الله على خلقه، وفيه أربعة

مطالب:

- المطلب الأول: تعريفها
 - المطلب الثاني: أنواعها
 - المطلب الثالث: مميزاتها
 - المطلب الرابع: تطبيقاتها
 - المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في إقامة الحجّة
- ## ❖ الباب الثاني: حُجج الله تعالى في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة فصول:
- ### ❖ الفصل الأول: الحُجج السابقة، وفيه تمهيد وخمسة مباحث:
- المبحث الأول: العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل خلقهم
 - المبحث الثاني: إرسال الرسل والأنبياء
 - المبحث الثالث: إنزال الكتب
 - المبحث الرابع: آيات الرسل والأنبياء
 - المبحث الخامس: هلاك الأمم السابقة

❖ الفصل الثاني: حُجج مستمرة، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: أوجه حُجج القرآن الكريم، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي للقرآن الكريم

- المطلب الثاني: حُجج القرآن الكريم
- المبحث الثاني: حُجج حسية مادية، وفيه سبعة مطالب:
 - المطلب الأول: الأدلة الكونية
 - المطلب الثاني: أدوات الإدراك (العقل - القلب - البصر - السمع)
 - المطلب الثالث: النوم والموت
 - المطلب الرابع: اتساع الأرض للهجرة في أنحائها
 - المطلب الخامس: حُجة الإنسان على نفسه
 - المطلب السادس: البراهين الخلقية للإنسان
 - المطلب السابع: ثبات السنن والنواميس
- المبحث الثالث: حُجج معنوية، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: الفطرة
 - المطلب الثاني: العلم
- المبحث الرابع: حُجج غيبية، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: اطلاع الله على الخلق
 - المطلب الثاني: الملائكة الكاتبون
- ❖ الفصل الثالث: حُجج في الدار الآخرة، وفيه خمسة مباحث:
 - المبحث الأول: حُجج في عرصات القيامة، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: نشر الصحف والكتب
 - المطلب الثاني: الحساب
 - المبحث الثاني: الشهادة يوم القيامة، وفيه خمسة مطالب:
 - المطلب الأول: شهادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أمته
 - المطلب الثاني: شهادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على باقي الأمم

- المطلب الثالث: شهادة الملائكة
- المطلب الرابع: شهادة الأنبياء على أممهم
- المطلب الخامس: شهادة الجوارح
- المبحث الثالث: الحجة على المشركين يوم القيامة، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: إقامة الحجة على المشركين بإبطال معبوداتهم
 - المطلب الثاني: مدة إقامة المشركين في الحياة وحجية ذلك
- المبحث الرابع: الحجة على المنافقين يوم القيامة
- المبحث الخامس: الحجة على اليهود والنصارى يوم القيامة

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

- (١) فهرس الأحاديث. (٢) فهرس الآثار. (٣) فهرس الفرق. (٤) فهرس الأعلام. (٥)
 فهرس الأماكن والبلدان. (٦) ثبت المراجع والمصادر. (٧) فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سرت- بإذن الله- في البحث وفق منهج التفسير الموضوعي الاستقرائي التحليلي على المنهج التالي:

أولاً: استقراء الآيات الواردة في القرآن العظيم، المتعلقة بالحُجج وجمعها، سواءً كانت باللفظ نفسه أو بالألفاظ المرادفة له ، أو لها علاقة مباشرة بالموضوع.

ثانياً: تفسير الآيات في أثناء عرضها تفسيراً حسب المقاصد القرآنية ، وتحليل ألفاظها، وبيان مدلولاتها وخصائصها، والمقارنة بينها عند الحاجة لذلك.

ثالثاً: تدعيم التفسير بالسنة، وأقوال السلف، عند الحاجة إلى ذلك.

رابعاً: ذكر كلام المفسرين وأهل العلم حول الآيات، مع الترجيح والمناقشة، وعزو ذلك إلى المصادر الأصلية المعتبرة، عند الحاجة إلى ذلك.

خامساً: عزو الآيات في البحث إلى اسم السورة ورقم الآية.
سادساً: تخريج الأحاديث والآثار، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك،
وإن كانت في غيرهما خرجتها من مظانها، ونقلت أقوال العلماء في الحكم على الأحاديث.
سابعاً: توثيق المعلومات المنقولة من مصادرها.
ثامناً: التعريف بالأعلام.

تاسعاً: ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط وبيان غريبها.
عاشراً: التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.
وقد واجهتني عدة صعوبات، ومنها كثرة المباحث وتنوعها، وأحياناً تداخلها، الأمر الذي
يدعو إلى المزيد من الجهد الذهني والدقة في الكتابة، ومن الصعوبات أيضاً عدم وجود
المصادر الخاصة والمتعلقة بموضوعي بشكل مباشر، وهذا جعلني اتخذ منهجاً خاصاً في
البحث وهو على النحو التالي:

عند بدايتي لأي مبحث استعيت بالله ثم أكتب تصوري الخاص عنه، وأسجل كل النقاط
والمسائل التي تدور في ذهني، ثم أجمع الآيات المتعلقة بهذا المبحث، ثم أوظفها بحسب النقاط
والمسائل التي كتبتها، ثم أتأكد من صحة الاستدلال عن طريق الاعتماد على تفسير الآيات
من التفاسير القديمة والحديثة، فإن وافقت ما ذكرت ثبتها، وإن خالفته تخليت عنها، وإن
احتملته بحثت أكثر في هذه النقطة أو المسألة، ثم أقر الكتب المتعلقة بهذه النقاط ولو كان
التعلق بعيداً، فإما أن أجد مرادي وإما لا، وقد آخذ من بعض الكتب التقسيمات، ثم
أوظفها على موضوعي ولاسيما المواضيع المتعلقة بالسلوك النفسي والتربوي ونحو ذلك، ثم
بعد ذلك أقوم بصياغة النقاط وترتيبها، وقد أتوقف في مبحث من المباحث عدة أسابيع لا
أستطيع الوصول فيها إلى طريقة مناسبة لعرضه؛ لأن عرض الموضوع يعد من أولويات
اهتماماتي، فأنا أراعي حين كتابتي للبحث عدة أمور: البيان وعدم التكرار؛ لأن موضوع
بحثي كبير ومتداخل ومتشعب فيحتاج ذلك مني إلى مزيد من التدقيق والاهتمام، وأراعي
إبراز كل المباحث وعدم تهميش أي منها، وأراعي إضافة الجديد والمفيد للمبحث؛ إما عن
طريق المضمون أو العرض، وقبل كل ذلك أراعي صحة المعلومة .

وفي الختام أحمد الله كرمه ومنه وتيسيره لي في كتابتي لرسالتي، فهو سبحانه صاحب الفضل وأهل الحمد والثناء، ثم أثني بالشكر والتقدير لرفيق دربي في بحثي زوجي عبد الرحمن أحمد بأسودان حفظه الله، وللوالدي الكريمين، كما أشكر قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على إتاحة هذه الفرصة لي للدراسة، وأخص بالشكر مشرفي الدكتور إبراهيم الهويمل على ما بذله في أثناء إنجاز بحثي من إشراف وتقويم أو تعليق، كما أشكر الدكتور بدر البدر المشرف على الخطة، والشكر موصول للدكتور سعيد الفلاح على ما أضافه في خطة البحث من مواضيع مهمة فتحت لي أبواب في المعرفة في الصياغة المعتمدة للخطة. كما أشكر كلاً من الدكتور يوسف الشبل والدكتور زكي جمعة، اللذين تفضلاً بمناقشة هذه الرسالة وتسديدها. سائلة الله -عز وجل- أن يجزل للجميع المثوبة والأجر، وأن يجعلها في موازين أعمالهم، وأن يجعل هذه الرسالة علماً ينتفع به في حياتي وبعد مماتي، وأن يجعلها حجة لي لا علي، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إيمان بنت عبد الإله باجسير ١/٧ / ١٤٣٠هـ

الباب الأول: مفهوم الحجة وأنواعها وشروطها ويتضمن ثلاثة فصول:

❖ الفصل الأول: مفهوم الحجة ومرادفاتهما وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: حقيقة الحجة ومعناها في اللغة والشرع
- المبحث الثاني: المعاني المرادفة للحجة في القرآن الكريم
- المبحث الثالث: الحكمة من إقامة الحجة
- المبحث الرابع: تعلق الحجة بكمال الله - سبحانه وتعالى - وعدله
- المبحث الخامس: شروط الحجة.
- المبحث السادس: أنواع الحجة في القرآن الكريم.

❖ الفصل الثاني: إقامة الحجة على الناس، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: لزوم إقامة الحجة
- المبحث الثاني: مقاصد إقامة الحجة
- المبحث الثالث: طرق إقامة الحجة
- المبحث الرابع: أقسام الناس بعد قيام الحجة
- المبحث الخامس: أسباب رد الناس للحجة
- المبحث السادس: دحض القرآن لحجج الكفار

❖ الفصل الثالث: خصائص حُجج الله على خلقه ومميزاتها، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: خصائص حُجج الله على خلقه
- المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في إقامة الحجة

الفصل الأول

مفهوم الحُجة ومرادفاتها وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: حقيقة الحُجة ومعناها في اللغة والشرع
- المبحث الثاني: المعاني المرادفة للحُجة في القرآن الكريم
- المبحث الثالث: الحكمة من إقامة الحُجة
- المبحث الرابع: تعلق الحُجة بكمال الله - سبحانه وتعالى - وعدله
- المبحث الخامس: شروط الحُجة.
- المبحث السادس: أنواع الحُجة في القرآن الكريم.

الباب الأول
مفهوم الحجة وأنواعها وشروطها
مفهوم الحجة ومرادفاتها
المبحث الأول
حقيقة الحجة ومعناها في اللغة والشرع

الحجة لغة:

الحجة بالضم: الدليل والبرهان^١، وسميت الحجة برهاناً لإنارتها^٢. وقيل الحجة هي: ما دفع به الخصم. وقال الأزهري^٣: الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة^٤.
والحجة في كلام العرب ما يقصد بها إثبات المخالف، بحيث لا يجد منه تفصيلاً، ولذلك يُقال للذي غلب مخالفه بحجته قد حجه^٥.

-
- ١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حجج، ج/١، ص/٣٠٤. ولسان العرب، لابن منظور، مادة حجج، ج/٢، ص/٢٨. وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى، ج/٣، ص/٣١٤.
- ٢ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج/٣، ص/٢٣٦.
- ٣ الأزهري: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن طلحة بن نوح الأزهري، اللغوي، الأديب، الهروي، الشافعي، أبو منصور، كان رأساً في اللغة، وله التهذيب في اللغة، والتقريب في التفسير، وشرح أبي تمام، وغير ذلك، كان عارفاً بالحديث، عالي الإسناد. مات سنة سبعين وثلاثمائة. انظر بغية الوعاة، ج/١، ص/١٩. والأعلام، للزركلي، ج/٥، ص/٣١١.
- ٤ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، ج/٣، ص/٣٩٠. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٢، ص/٢٨. وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى، ج/٣، ص/٣١٤.
- ٥ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص/٤٦-٤٧.

والمَحجُّ القصد مطلقاً. حجةٌ يُحجُّه حجاً قصده وحُججت فلاناً واعتمده، قصده. ورجل محجوج مقصود^١. وإنما سميت الحجة حجة لأنها تحج، أي تقصد؛ لأن القصد بها وإليها، وجمع الحجة حُجج وحجاج^٢.

والمَحجُّ: الغلبة بالحجة. يُقال حججه حجاً إذا غلبه على حجته. وفي الحديث: "فحج آدم موسى^٣ أي غلبه بالحجة"^٤.

والحجة: الاسم من الاحتجاج، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ النساء^٥.

والاحتجاج إتيان المحتج بما يظنه حجة ولو مغالطة، يُقال: احتج. ويُقال: حاج إذا أتى بما

يظنه حجة^٦، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴿٢٥٨﴾ البقرة.

والتحاج: التخاصم، قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ رَقُومُهُ ۗ قَالَ أَتُحْجَوْنِي فِي اللَّهِ ﴿٨﴾ الأنعام^٧.

والمحاجة: المحاصمة، وهي مفاعلة متصرفة من الحجة، وهي الدليل المؤيد للدعوى.

ولا يعرف لهذه فعل مجرد. بمعنى استدلال بحجة وإنما المعروف حج إذا غلب في الحجة^٨.

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حجج، ج/١، ص/٣٠٣. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص/١٨٣. وتاج

العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى، ج/٣، ص/٣١٤.

٢ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى، ج/٣، ص/٣١٦.

٣ جزء من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه في صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم

وموسى -عليهما الصلاة والسلام- عند الله، ص/٥٥٣، ح/٦٦١٤.

٤ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى، ج/٣، ص/٣١٤.

٥ انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، ج/٣، ص/١٢٥٤.

٦ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص/٤٦-٤٧.

٧ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حجج، ج/١، ص/٣٠٣. وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان

الحميري، ج/٣، ص/١٢٩٩.

٨ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/٣، ص/٢٠٠.

وأكثر استعمال فعل حاج في معنى المخاصمة بالباطل، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ البقرة. وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾ آل عمران. والمُحَجَّة بفتحين جادة الطريق^١.

فالمُحَجَّة في اللغة هي: الدليل والبرهان الذي يقصد منه إقناع الخصم أو دفعه وإسكاته.

المُحَجَّة في الشرع:

تطلق المُحَجَّة في الشرع ويراد بها عدة معانٍ:

الأول: البرهان والدليل القاطع:

واستعمال المُحَجَّة على هذا المعنى هو استعمال على حقيقته؛ وذلك أن المُحَجَّة في المعنى اللغوي الدليل والبرهان.

وأُستعمل لفظ المُحَجَّة على معناه الحقيقي في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ ۗ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَكْثَرَ نَجَاتٍ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُفْرَ بِلِلَّهِ وَرَسُولِهِ خُذَلْبَةٌ قَدْ أَصَابَتْ عُقُلَ الْكُفَّارِ لَمْ يَنْصَرُوا لِلْحَقِّ وَلَئِن لَّا يَنْصَرُوا لَرَأْسُكُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأنعام.

فالإشارة بقوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ إلى ما تقدم من الحجج التي أوردها

إبراهيم على قومه، أي تلك البراهين والاستدلالات التي أوردها إبراهيم من حدوث الكوكب، والقمر، والشمس، وغيبتهم إذ ساووا بين الصغير والكبير، وعبدوا من لا ينطق،

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٣، ص/٢٠٠.

٢ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حج، ج/١، ص/٣٠٤. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٢، ص/٢٧.

وإلزامه إياهم الحجة عليهم، وذلك من قوله: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ إلى قوله: ﴿

وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾^١.

وأما قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ﴾^٢ أي البينة الواضحة، التي بلغت غاية المتانة والقوة على الإثبات، أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه، وهي من الحج بمعنى القصد، كأنهما تقصد إثبات الحكم وتطلبه^٣.

وقال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن الكريم حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها"^٤.
قال القونوي^٥: الحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوى^٥.

الثاني: المَعْدِرَةُ:

يستعمل لفظ الحجة فيما يدل على حقية المعتذر، فهي تقتضي عدم المؤاخذه بالذنب والتقصير^٦، قال تعالى: ﴿ لَعَلَّآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾^٧ النساء.
أي أنه تعالى أنزل كتبه، وأرسل رسله بالبشارة والندارة، وبين ما يحبه ويرضاه، وما يكرهه

١ تفسير زاد المسير، لابن الجوزي، ج/٣، ص/٦٠.

٢ تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي، ج/١ ص/٣٢٦.

٣ أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ص/٧١٨، ح/٢٢٣، من حديث أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - مرفوعاً بلفظه.

٤ القونوي: العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي، تقدم في معرفة التفسير، والفقهاء والأصول، والتصوف. ولي قضاء الشام سنة ٧٢٧هـ، صنف كتاب شرح الحاوي، والابتهاج في انتخاب المنهاج، والتصرف في التصوف، مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة، بعد أن مرض أحد عشر يوماً بورم الدماغ. انظر طبقات المفسرين، للدوادودي، ج/١، ص/٤٠١. وبغية الوعاة، ج/٢، ص/١٤٩.

٥ فيض القدير، لشمس الدين المناوي، باب الطاء المحلى بال، ج/٨، ص/٣٩١٢.

٦ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/٦، ص/٣٩.

ويأباه؛ لثلا يبقى لمعتذر عذر كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ ﴿١٣٤﴾

طه.

وكذا قوله: ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ

إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ القصص^١.

ذكر ابن تيمية^٢ - رحمه الله - قوله: "وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين)^٣. فالحُجة على الخلق تقوم بالرسول، وما جاء به الرسول هو الشرع الذي يجب على الخلق قبوله، وإلى الكتاب والسنة يتحاكم جميع الخلق^٤. لثلا يكون للناس على الله حُجة: أي معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت إلينا رسولا فبيين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم ... وإنما سميت حُجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه وتعالى حُجة في فعل من أفعاله، بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء؛ للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/٥٨٩.

٢ ابن تيمية: هو شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم الحارثي، أمدته الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، وبطء النسيان، له مصنفات عديدة منها: الصارم المسلول، الإيمان، كتاب الاستغاثة، مات معتقلا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ، فحضر جنازته جمع غفير من الناس، منهم مائتا ألف من الرجال وخمسة عشر ألفاً من النساء. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/٥٢٠-٥٢١. وشذرات الذهب، ج/٦، ص/٢٤١-٢٤٧.

٣ جزء من حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: "لا شخص أغير من الله"، ص/٦١٧، ح/٧٤١٦، مرفوعاً بلفظه. وجزء من حديث المغيرة بن شعبة في صحيح مسلم، كتاب اللعان، ص/٩٣٥، ح/١٤٩٩، وكتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش، ص/١١٥٦، ح/٢٧٦٠، من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعاً بنحوه.

٤ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج/٣٥، ص/٣٨٣.

ممتزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ

رَسُولًا ﴿١٥﴾ الإسرائ: ١.

وفي الصحيح عن ابن عمر^٢ -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"^٣. أي لا حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه^٤.

الثالث: المخاصمة والمجادلة:

أستعمل لفظ الحجة بمعنى المخاصمة والمجادلة في قوله تعالى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ^ط وَاسْتَقِمْ^ط كَمَا أُمِرْتَ^ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^ط وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ^ط وَأُمِرْتُ^ط لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ^ط اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ^ط لَنَا أَعْمَلُنَا^ط وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ^ط لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ^ط اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا^ط وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ الشورى. قال ابن عباس^٥ -رضي الله عنهما-: ﴿ لَا

١ روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل البروسوي، ج/٢، ص/٣٣٠.

٢ ابن عمر: هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، كان جريئاً جهوريماً، شديد الاتباع للنبي ﷺ، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، أفتى الناس ستين سنة، وروى العديد من الأحاديث، غزا إفريقية مرتين، كف بصره في آخر حياته، وهو آخر من مات في مكة من الصحابة، توفي سنة ٧٣هـ. انظر أسد الغابة، ج/٣، ص/٣٣٦-٣٤٢، وسير أعلام النبلاء، ج/٣، ص/٢٠٣-٢٣٩.

٣ أخرجه مسلم، كتاب الأمانة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة، ص/١٠١٩، ح/١٨٥١، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعاً.

٤ صحيح مسلم بشرح النووي، ج/١٢، ص/٢٤٠.

٥ ابن عباس: هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ابن عم الرسول ﷺ القرشي الهاشمي المكي الأمير. حبر الأمة وفقه العصر، وإمام التفسير. ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين. وكان مديد القامة مهيباً كامل العقل، زكي النفس، من رجال الكمال. دعا له الرسول ﷺ بالحكمة. توفي الرسول ﷺ وعمره ثلاث عشرة سنة وكانت وفاته في الطائف سنة ثمان أو سبع وستين، وقيل عاش إحدى وسبعين سنة. انظر سير أسد الغابة، ج/٣، ص/٢٩١-٢٩٥. أعلام النبلاء، ج/٣، ص/٣٣١-٣٥٩.

حُجَّةَ بَيْنِنَا وَبَيْنِكُمْ ﴿ لا خصومة بيننا وبينكم^١. وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ

عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴿ البقرة.

قال الطبري^٢ - رحمه الله -: "الحُجَّةُ في هذا الموضوع الخصومة والجدال، ومعنى الكلام لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطلة، غير مشركي قريش^٣، فإن لهم عليكم دعوى باطلة وخصومة بغير حق"^٤.

وقال القرطبي^٥ - رحمه الله -: "والحُجَّةُ بمعنى المحاجة، التي هي المخاصمة والمجادلة، وسمها الله حُجَّةً وحكم بفسادها حيث كانت من ظلمة"^٦.

والمحاجة: هي المجادلة بين اثنين فأكثر، تتعلق بالمسائل الخلافية، حتى يكون كل من الخصمين يريد نصرة قوله وإبطال قول خصمه؛ فكل واحد منهما يجتهد في إقامة الحُجَّةِ على ذلك.

١ تفسير مجاهد، ج/٢، ص/٥٧٤.

٢ الطبري: الخبر البحر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ المفسر الإمام، صاحب التفسير، والتاريخ، والمصنفات الكثيرة، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً. قال إمام الأئمة ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم منه، ولد بأمل طبرستان، سنة ٢١٤هـ، وكان ذو زهد وقناعة، وتوفي ببغداد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ. انظر طبقات المفسرين، للدواودي، ج/٢، ص/١٧٨-١٩٠. انظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ص/٨٢-٨٤. والعبر في خبر من غير ج/٢ ص/١٥٢. شذرات الذهب، ج/٢، ص/٤٥٠.

٣ قريش: قبيلة من كنانة غلب عليهم اسم أبيهم فقبل لهم قريش، على ما ذهب إليه جمهور النسابين، وقد صار من قريش إلى زمن الإسلام عدة قبائل: وهم بنو لؤي بن غالب، و بنو عامر بن لؤي، و بنو عدي كعب بن لؤي، و بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، و بنو جميع، و بنو مخزوم، و بنو تميم بن مرة، و بنو زهرة بن كلاب، و بنو أسد بن عبد العزى، و بنو عبد الدار، و بنو نوفل، و بنو المطلب، و بنو أمية، و بنو هاشم ثم تفرق من هؤلاء بطون الإسلام، و هم بطون كثيرة. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، ص/٣٥٦ - ٣٥٧.

٤ تفسير الطبري، ج/٢، ص/٦٨٥.

٥ القرطبي: هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الخزرجي الأندلسي، من علماء المالكية، ومن كبار المفسرين، كان إماماً عالماً، صالحاً متعبداً، ورعاً، له مصنفات كثيرة، أشهرها: "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، و"التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" وغيرها، توفي سنة ستمائة وسبعين وواحد. انظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ص/٧٩. وشذرات الذهب، ج/٥، ص/٤٧٨-٤٧٩.

٦ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/٢، ص/١٦٥.

والمطلوب منها أن تكون بالتي هي أحسن بأقرب طريق يرد الضال إلى الحق ويقيم الحجّة على المعاند، ويوضح الحق، ويبين الباطل، فإن خرجت الحاجة عن هذه الأمور كانت ممارسة ومخاصمة لا خير فيها^١.

وفي الصحيح عن أم سلمة^٢ -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: "إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها"^٣.

يقول الجصاص^٤ -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ البقرة: "هو وصف له بالمبالغة في شدة الخصومة والقتل للخصم بما عن حقه وإحالتة إلى جانبه، ويقال له عن كذا إذا حبسه، وعلى هذا المعنى قال النبي ﷺ: (إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض ... الحديث)"^٥.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٦٩. بتصرف يسير.

٢ أم سلمة: هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، من المهاجرات الأوائل، تزوجها الرسول ﷺ سنة أربع للهجرة، كانت زوجة أخي الرسول ﷺ من الرضاة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي. كانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، آخر من مات من أمهات المؤمنين ولها جملة أحاديث. توفيت في شهر ذي القعدة سنة تسع وخمسين. انظر أسد الغابة، ج/٧، ص/٢٧٨. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ج/٢، ص/٢٠١-٢١٠.

٣ أخرجه البخاري، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت ففضى بقيمة الجارية الميتة، ص/٥٨١، ح/٦٩٦٧، من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- مرفوعاً بلفظه. وكتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، ص/٥٩٧، ح/٧١٦٩، من حديث أم سلمة مرفوعاً بلفظه. وكتاب المظالم، باب إثم من خصم في باطل وهو يعلمه، ص/١٩٣، ح/٢٤٥٨، من حديث أم سلمة مرفوعاً بنحوه وفيه قصة. وأخرجه مسلم، كتاب الأفضية، باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن، ص/٩٨١، ح/١٧١٣، من حديث أم سلمة مرفوعاً بنحوه.

٤ الجصاص: أحمد بن علي الرازي، أبو بكر، الحنفي، المعروف بالجصاص، فاضل من أهل الري، فقيه مجتهد، ورد بغداد في شبته، انتهت إليه رئاسة الحنفية، حوطب بأن يلي القضاء فامتنع. من تصانيفه: أحكام القرآن الكريم، وأصول الفقه. توفي سنة ٣٧٠هـ، وله ٦٥ سنة. انظر طبقات المفسرين، للدواودي، ج/١، ص/٥٦. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج/٢، ص/٧.

٥ أحكام القرآن، للجصاص، باب أيام منى والنفر فيها، ج/١، ص/٣١٨. والحديث سبق تحريجه في نفس الصفحة.

وحقيقة الحجة أنها لا تطلق إلا على البرهان والدليل الناهض المبكت للمخالف. وأما إطلاقها على الشبهة فمجاز لأنها تورد في صورة الحجة، ومنه قوله تعالى: ﴿مَجْتَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الشورى...، ومجازاة لهم بطريقة التهكم^١، أو لأنه في

حسابهم وتقديرهم حجة^٢، والقرينة: ﴿مَجْتَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^٣.

الحجة في الاصطلاح:

الحجة اصطلاحاً: هي الدلالة المبينة للمحنة، أي المقصد المستقيم، والذي يقتضي صحة أحد النقيضين.^٤ والحجة الدليل الذي يدل المسوق إليه على صدق دعواه، وإنما يكون بين مختلفين في دعوى^٥. وأصل الحجة: القصد، لذلك غلب استعمالها فيما يقصد به إثبات دعوى من الدعاوى. وكل ما يدلي به أحد الخصمين في إثبات دعواه أو رد دعوى خصمه يسمى حجة. وسميت حجة لأنه يُحتج بها على الخصم لإثبات المطلوب، أو سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها^٦.

فهي المقصد من عرض الأدلة والبراهين، وهي المقصد من المجادلة والمخاصمة، وهي المقصد من المعذرة. والمقصود منها إلزام الخصم وإسكاته. المعنى المختار اليوم أن الحجة هي: الدليل والبرهان، لإثبات دعوى، أو دفعها. وسميت الحجة دليلاً، لأنها تدل على المطلوب، وتسمى استدلالاً لأنها تُهيئ وتؤلف لأجل الدلالة.

١ انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص ٤٦-٤٧.

٢ تفسير الكشاف، للزمخشري، ج/٤، ص ٢٨٤.

٣ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص ٤٦-٤٧.

٤ انظر مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٢١٩.

٥ انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٥، ص ٦٣.

٦ انظر لسان العرب، ابن منظور، مادة حجج، ج/٤، ص ٣٧-٣٨.

المبحث الثاني

المعاني المرادفة للحجة في القرآن الكريم

ورد لفظ الحجة في القرآن الكريم مراداً به الدليل، والبرهان، والسلطان، والآية، والبينة، والبصيرة. وهي ألفاظ متقاربة في المعنى، ولكن يزيد بعضها على بعض، وتتفاوت قوة هذه الألفاظ، وكل منها يستخدم في مكانه المناسب. وسأذكرها بالتدرج من الأضعف إلى الأقوى بحسب استخدامها في القرآن الكريم.

الأول: الدليل

الodal واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ الفرقان. والآخر اضطراب في الشيء^١.

قال القرطبي-رحمه الله-: "أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء ومعنى...، والدليل فعيل بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى المفعول، كالقتيل، والدهين، والخضيب. فالشمس دليل أي: حجة وبرهان، وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه"^٢. والدليل: ما يستدل به، والدليل الدال، والمصدر دلالة أو دلالة، ثم سمي الدال والدليل دلالة لتسمية الشيء بمصدره. وهو إما عقلي أو شرعي، والجمع أدلة وأدلاء^٣.

١ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ج ٢، ص/٢٥٩.

٢ الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج/١٣، ص/٣٧.

٣ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، ج/٢، ص/١٢٢١-١٢٢٢. والصحاح، للجوهري مادة دل، ج/٤، ص/١٦٩٨.

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ج/٢، ص/٢٥٩، لسان العرب، لابن منظور، ج/٢، ص/٤٠٧.

والاسم يأتي بمعنى الأمانة والعلامة، ويأتي الفعل منه بمعنى الهداية والإرشاد، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۗ ﴾ سبأ.

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۗ ﴾ الصف.
فالدليل: هو الأمانة أو العلامة الهداية والمرشدة لبيان شيء ما، سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، وهو أول الطرق لمعرفة الحقيقة.

الثاني: الآية

الآية في مفهومها أقوى من لفظ الدليل، بالإضافة إلى كونها تطلق على عدة معانٍ، ولذلك كانت في القرآن الكريم أكثر استخداماً من الدليل. وإطلاقها في لسان اللغة على النحو الآتي:

أولاً: المعجزة، قال تعالى: ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ۖ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ ﴾ البقرة.

ثانياً: العلامة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَعَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۗ ﴾

١ انظر لسان العرب، لابن منظور، ج/ ١، ص/ ١٢٤.

٢ انظر المرجع السابق، ج/ ١، ص/ ١٢٤.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ البقرة، وقول النَّبِيِّ ﷺ: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ"^١.

ثالثاً: العبرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ النحل.

رابعاً: الأمر العجيب، قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء.

خامساً: البرهان والدليل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ الروم.

سادساً: الجماعة، تقول العرب: (خرج القوم بآيتهم) أي بجماعتهم. وكلها إطلاقات لغوية، وقد يستلزم بعضها بعضاً، وهي ثاني الطرق لبيان الحقيقة بعد الدليل، فإذا وجدت تأكد الشخص من صحة هذا الطريق. والآية غالباً تكون علامة مادية حسية.

الثالث: البيئة

مأخوذة من البيان وهو ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء يبين بياناً اتضح فهو بين. وقولهم أبان الشيء إذا اتضح وانكشف، فهو بائن ومبين، واستبان وتبين وأبان وبين بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ النور^٢.

١ أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ص/٣، ح/١٧، وكتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار، ص/٣٠٧، ح/٣٧٨٤، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، ج/١٥، ص/٤٩٥، والصحاح، للجوهري، مادة بان، ج/١، ص/٢٠٨٣. ومقاييس اللغة، لابن فارس، ج/١، ص/٣٢٨. ولسان العرب، لابن منظور، مادة بين، ج/٢، ص/١٩٨.

قال الراغب الأصفهاني^١: "البينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة"^٢.
 وقال النسفي^٣ - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾
 ﴿١٥﴾ يونس: "البيّنات جمع بينة وهي الحجّة، والشاهد"^٤.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٥ التوبة. وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَوْلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَأَدْعُوا^٦ وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^٧
 غافر. وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^٨ الأعراف.
 أي قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتكم به^٩.

١ الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب من الحكماء والعلماء، لغوي حكيم مفسر، من أهل أصفهان سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من تصانيفه: "تحقيق البيان في تأويل القرآن الكريم"، "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، وغيرهما. توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر الأعلام، للزركلي، ج ٢/٢٥٥، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج ٤/٤، ص ٥٩.

٢ مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٥٧.

٣ النسفي: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي السمرقندي الحنفي الحافظ، ذو الفنون، يقال له مائة مصنف، روى عن إسماعيل بن محمد النوحى ومن بعده، كان فاضلاً مفسراً أديباً صنّف كتباً في التفسير والفقّه ونظم الجامع الصغير لمحمد بن الحسن، وقدم بغداد وحدث بكتّاب تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار وهو من جمعه وروى عنه عامة مشايخه، توفي سنة ٥٣٧هـ. انظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ص ٧٥-٧٦. وشذرات الذهب، ج ٤/ص ١١٥.

٤ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج ٤/٤، ص ١٣٦.

٥ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٢/٢، ص ٢٢٩.

والبينة شيء مطلوب من كل صاحب دعوة، فكل صاحب دعوة ليس معه بينة، لا قيمة لدعواه.

وإذا اقترنت البينة بالآية أعطتها وضوحاً في المعنى، وقوة في تقرير الحجة، قال تعالى: ﴿سَلِّ

بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا

سِحْرٌ مُّبِينٌ ۗ﴾ الأحقاف. آياتنا: يعني حُججنا التي احتججناها عليهم فيما أنزلناه من

كتابنا على محمد ﷺ، بينات: يعني واضحات نيرات^١.

وهي ثالث الطرق لمعرفة الحقيقة، حيث إنها تتسم بالوضوح والبيان المزيل للشك.

الرابع: البرهان

البرهان بالضم: هو الحجة الفاصلة البينة، يُقال برهن برهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم، فهو مبرهن، وقد برهن عليه أي أقام الحجة^٢.

قال تعالى: ﴿أَمْ نَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُرُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءَلَّهُ مَعَّ

اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ﴾ النمل.

وفي الحديث: "الصدقة برهان"^٣ أي حجة لطالب الأجر، وقيل هي دليل على صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخراجها^٤.

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢١، ص/١١٧.

٢ انظر الصحاح، للجوهري، مادة برهن، ج/١، ص/٢٠٧٨. ولسان العرب، لابن منظور، ج/١، ص/٢٠١.

٣ سبق تخريج الحديث، ص ١٧.

٤ انظر لسان العرب، لابن منظور، ج/١، ص/٢٠١. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص/١١٨٠. وتاج العروس،

لمحمد مرتضى، ج/٢، ص/٥٥.

قال الراغب الأصفهاني: البرهان بيان للحجة، وهو فعلان، مثل الرجحان... ، فالبرهان أوكد الأدلة، ويقتضي الصدق أبداً لا محالة^١، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء.

أي قد جاءكم حجج قاطعة على الحق، تبينه وتوضحه، وتبين ضده. وهذا يشمل الأدلة العقلية والنقلية، والآيات الأفقية والنفسية^٢.

ويطلق البرهان على القطعي من الأدلة؛ لوضوحه مثل وضوح الشمس، وهو آخر الطرق للتحقق من الحقيقة، فمع وجوده لا مجال للشك، فإذا ظهر الدليل وبان وكان آية بينة كالبرهان - الذي هو أعلى درجات الإثبات - كانت الحجة، فعند انكشاف الحق بالأدلة والبراهين وجب التصديق، وكانت حجة على المنكر، ولو أبدى عدم الإقرار بحقيقتها.

الخامس: السلطان

السلطنة القهري، وقد سلطه الله عليهم تسليطاً فتسلط عليهم. وانشقاق السلطان من السليط، وهو ما يضاء به، ولذلك قيل للزيت سليط، والسلطان الحجة والبرهان، ولذلك قيل للأمراء

سلاطين؛ لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق^٣.

١ انظر مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني، ص/١٢١.

٢ انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢١٧.

٣ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، ج/٢، ص/١٧٣٢. والصحاح، للجوهري، مادة سلط، ج/٣، ص/١١٣٣. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٣، ص/٣١٨.

قال الزجاج^١: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾﴾ هود، أي حجة بينة^٢.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ إبراهيم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ غافر.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ ﴿١٢﴾﴾ إبراهيم، أي ما كان له عليهم من حجة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ﴿٤٦﴾﴾ الحجر. قال الفراء^٣: السلطان عند العرب الحجة^٤. وقال ابن عباس -رضي الله عنهما: "كل سلطان في القرآن الكريم فهو حجة"^٥. وقد ورد في القرآن الكريم لفظ السلطان بمعنى الملك والقوة، كقوله

١ الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، كان فاضلاً دينياً، حسن الاعتقاد، وكان أول أمره يخرط الزجاج ثم أحب علم النحو. من مصنفاته: معاني القرآن الكريم وإعرابه، خلق الإنسان، توفي سنة ٣١١هـ. انظر بغية الوعاة، للسيوطي، ج/١، ص/٤١١-٤١٣. والأعلام، للزركلي، ج/١، ص/٤٠.

٢ معاني القرآن الكريم وإعرابه، ج/٣، ص/٧٦.

٣ الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي النحوي، أبو زكريا، نزيل بغداد مولى بني أسد المشهور بالفراء، شيخ النحاة واللغويين والقراء، كان يقال له أمير المؤمنين في النحو، كان فقيهاً متكلماً، عالماً بأيام العرب وأخبارها، يميل إلى الاعتزال، من كتبه معاني القرآن، والجمع والتثنية في القرآن، توفي سنة سبع ومائتين وهو في طريقه إلى مكة. شذرات الذهب، ج/٢، ص/٩٨. والأعلام للزركلي، ج/٨، ص/١٤٥-١٤٦.

٤ انظر لسان العرب، لابن منظور، ج/٣، ص/٣١٨. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص/٦٧١. ومقاييس اللغة، لابن فارس، ج/٢، ص/١٧٣٢.

٥ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، ص/٣٩٣، ح/٤٧٠٨، من حديث ابن عباس موقوفاً بلفظه.

تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ۖ﴾ الرحمن. وسميت الحجّة
سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكنها أكثر تسلطاً على أهل العلم والحكمة
من المؤمنين^١، والسلطان يذكر لأنه بمعنى الدليل، ويؤنث لأنه بمعنى الحجّة^٢، ولا يجمع لأن
مجراه مجرى المصدر^٣.

والسلطان غالباً يأتي في القرآن الكريم مقترناً بوصف (المبين)، وذلك أقوى في إقامة الحجّة.
والدليل إذا ظهر وبان وكان كالبرهان قاهراً غالباً مقتضياً للتسليم كان سلطاناً، ولذلك
سميت الحجّة سلطاناً لقوتها، ولهذا تحدى الله الكفار بأن يأتوا بسلطان أي حجة قوية غالبية
بينة ومن قوتها أن تقهر القلوب وتتسلط عليها فتنتقاد لها قلوب المؤمنين وتقوم الحجّة البينة
على المعاندين.

السادس: البصيرة

البصيرة الحجّة والاستبصار في الشيء، والبصيرة عقيدة القلب، والثبات في الدين، قال
الليث^٤: البصيرة اسم لما يعتقد في القلب من الدين، وتحقيق الأمر^٥.

١ انظر مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ص/٤٢٠.

٢ انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، ج/٢، ص/١٧٣٢. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٣، ص/٣١٨.

٣ انظر الصحاح، للجوهري، مادة سلط، ج/٣، ص/١١٣٣. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٣، ص/٣١٨.

٤ الليث: هو الليث بن نصر بن سيار الخرصاني، صاحب العربية، قيل مصنف كتاب العين، كان كاتباً للبرامكة، ولم
يذكر من ترجم له سنة وفاته. انظر بغية الوعاة، للسيوطي، ج/٢، ص/٢٧٠.

٥ انظر الصحاح، للجوهري، ج/٢، ص/٥٩٢. ولسان العرب، لابن منظور، ج/١، ص/٢١٣. وتاج العروس،

لمحمد مرتضى، ج/٦، ص/٩٦.

وقال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾﴾ القيامة،

قال الأخفش^١: جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك^٢.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿١٦﴾ وَسُبْحَانَ

اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾﴾ يوسف، أي ادعوا إلى دين الله على حجة واضحة^٣.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٨﴾ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴿١٩﴾ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا

﴿٢٠﴾﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٢١﴾﴾ الأنعام.

البصائر: هي البيئات والحجج التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وما جاء به الرسول ﷺ. فالحجة إذا قامت بعد الدليل القاطع عليها كانت بصيرة يعتقد بها داخل القلب ولو لم يظهر صاحبها القبول، فالقلب يعرف ويصدق بحقيقتها، فكل من قامت عليه الحجة القوية الغالبة كان موقناً بصحتها معتقداً بذلك، ولذلك قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ

ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴿٢٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٣﴾﴾ النمل.

١ الأخفش: هو سعيد بن مسعدة الماشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، أبو الحسن. نحوي، لغوي، عروضي، أخذ عن سيبويه، وعن الخليل بن أحمد، من تصانيفه: "كتاب الملوك"، و " تفسير معاني القرآن الكريم ". توفي سنة ٢١٥هـ. انظر معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ج/ ٤، ص/ ٢٣١. والأعلام للزركلي، ج/ ٣، ص/ ١٠١-١٠٢.

٢ انظر الصحاح، للجوهري، ج/ ٢، ص/ ٥٩٢.

٣ انظر تفسير الجلالين، ج/ ١، ص/ ٣١٩.

٤ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٣١٢.

عرض المفردات السابقة على القرآن الكريم:

اختلف تكرار هذه المصطلحات في القرآن الكريم، فكان لفظ الآية الأكثر على الإطلاق - وذلك لما ذكرته سابقاً- من أن الآية لها عدة إطلاقات في اللغة، بالإضافة إلى كونها تساق ابتداءً للتعليم في أي وقت، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران.

ثم تأتي البيئة بعدها لكونها وصفاً يستعمل مع الآية ومع السلطان، ثم لفظ السلطان؛ وذلك لأن القرآن الكريم نزل للتحدي والإعجاز، ثم لفظ الحجة؛ ليؤكد الله مشروعية المجادلة وإقامة الحجج على المعاندين، ثم لفظ البرهان؛ لأنه أعلى درجات الإثبات، ثم لفظ البصيرة؛ لأنها تختص بالقلب، وأخيراً لفظ الدليل؛ وذلك لإمكانية إطلاقه على الظني من الأدلة. وعلى هذا كله فجميع المفردات السابقة متقاربة لدلالاتها على مفهوم واحد وهو العلامة، والأمارة الدالة، والهادية على حقيقة شيء ما، والمستلزمة إقامة الحجة، ولكن كل كلمة منها تزيد في هذا المعنى. مما يؤدي إلى القوة، والوضوح، والقطعية، والتسلط على النفس، وإرغامها على اليقين الداخلي بحقيقتها.

علاقة المفردات بعضها ببعض:

تتسم هذه المفردات بأنها متدرجة في المعنى، وهذا التدرج استعمله الله لبيان الحقيقة لعباده؛ وذلك في عرض الأدلة والبراهين على الناس لإقامة الحجة عليهم، وهذا معرفته التامة سبحانه وتعالى بخلقه، ومعرفته لأحوال قلوبهم، فمن الناس من يسمع ما يدل على الحقيقة فيلين قلبه فيستجيب^١، ومنهم من يحتاج إلى التعقل والتفكير -ولو لوقت طويل- في الآيات المقامة بين يديه ليستجيب^٢، ومنهم من لا تكفيه الآية بل لابد أن تكون بينة مقدمة وواضحة^٣، ومنهم

١ ومثل هؤلاء كثر، ومنهم أبو بكر -رضي الله عنه، والسابقون الأولون من الصحابة.

٢ وكثير من الناس يحتاج إلى وقتٍ للاستجابة، ويحتاج إلى التفكير حتى يصل إلى الحق، وخصوصاً عند عدم وجود معجزات حسية، مثل من يدخل اليوم في الإسلام من غير العرب.

٣ كمن آمن بعد رؤية معجزات الأنبياء.

لا يؤمن حتى يرى برهاناً ساطعاً^١، ومنهم لا يؤمن حتى تقوم عليه الحجّة بالسلطان^٢، ومنهم يعرف الحقيقة كلها بقلبه ولكن نفسه تأبأها لسبب من الأسباب^٣.

ولذلك لم ينزل الله عذابه بمجرد الإنكار، أو يأمر أنبيائه بقتال المنكرين. بمجرد إعلانهم لنبوهم ابتداءً. فالرسول ﷺ مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى التوحيد، والقرآن الكريم ينزل في أمور العقيدة ومحاجة الكفار، فلما بين الله لهم الحق من جميع جوانبه وطرقه، وقامت الحجّة عليهم ولم يستجيبوا، أمر رسوله ﷺ بالجهاد ليُظهر الحق، فإن لم يؤمن هؤلاء بالحجّة فرما بالقهر والسلطان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد. ففيه الإشارة إلى إعمال السيف بعد إقامة الحجّة، فإن لم تنفع الكتب تعينت الكتائب، والله تعالى قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن الكريم^٤.

التمثيل من قصص الأنبياء على استعمال الله لهذه الألفاظ بهذا التدرج:

لله سبحانه وتعالى سنن ثابتة لا تتغير، يستعملها مع عباده، فقصص الأنبياء مع أقوامهم تُظهر لنا سنة الله في التدرج في عرض الأدلة والبراهين، بما يتناسب مع أحوال البشر. فقبل الرسالة تكون هناك علامات تدل على صحة ادعاء الرسل، وتكون بمنزلة الأدلة على حقيقة ما سيأتون به، كأخلاقهم الفاضلة، وصدق حديثهم الذي لا يختلف عليه أحد، ونسبهم الشريف بين أقوامهم، واشتهارهم بذلك. بالإضافة إلى ما تفرد به كل نبي منهم عن الآخر بأدلة تتناسب مع حال قومه المرسل إليهم.

١ وهؤلاء مثل سحرة فرعون.

٢ مثل من يؤمن بعد انتصار المسلمين واستيلائهم على بلاده.

٣ كغالب المجرمين من الكفرة، كفرعون، وأبي جهل، وغيرهم كثير.

٤ انظر أضواء البيان، للشنقيطي، ج/١، ص/٤٦٤.

ثم يزودهم الله بالعلم ليكون آية على صدق دعوتهم، ثم يُعطون الآيات البينات، وهي المعجزات التي يتحدثون بها أقوامهم، ثم تنكشف الحقيقة كالبرهان، وتقوم الحجة على المنكر فيبصر الحق بقلبه ولو لم يبد ذلك.

فموسى-عليه الصلاة والسلام- تربي في بيت فرعون^١ الذي كان يعد نفسه رباً، ومع ذلك لم يؤمن بربوبية هذا الملك كما آمن به من في القصر، وكون موسى تربي تحت نظر فرعون فهذا يعطي فرعون العلم التام بحال موسى، وأخلاقه، واهتماماته. فهذا دليل يحمل فرعون ابتداءً على الإيمان بما جاء به موسى.

وعندما بلغ موسى-عليه الصلاة والسلام- أشده، وأنعم الله عليه بالرسالة، وأمر بالتبليغ، أيده الله بالأدلة المعنوية (العلم) والأدلة الحسية، فكان يجيب عن أسئلة فرعون، بل ويقدم الآيات على صحة ما يقول، فتكلم عن عظمة الله وقدرته على الخلق، وذكر بعض مخلوقات الله، ووضح لهم أن الذي يستحق العبادة هو خالقهم وليس فرعون، ونبه على مسألة المعاد

والمرجع إلى الله، وتعريف موسى بربه بهذه الدقة آية واضحة على صدقه، قال تعالى: ﴿

فَاتِيَاهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِغَايَةِ
مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً
أُخْرَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ الأعراف.

ثم بعد ذلك قدم الآيات البينات التي أعطاه الله إياها، قال تعالى: ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَاكَ فِي جَيْبِكَ
تُخْرِجُ بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ
مِّنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ القصص،
وبعدها جاء البرهان الساطع عند لقاء السحرة بموسى، بأمر من فرعون، فاستعرض السحرة
ما عندهم من السحر وألقوا ما عندهم، فأمر الله رسوله بعرض الآيات البينات،

١ فرعون: قيل اسمه الوليد بن مصعب بن معاوية، كان فرعون مصر في زمان نبي الله موسى -عليه السلام-، وهو من ادعى الربوبية، فأهلكه الله بالغرق. انظر تاريخ الطبري، ج/١، ص/ ٢٣١.

قال تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ^{طه} إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ^{طه} ﴾ ﴿٦١﴾ طه. فقامت الحجة على فرعون وقومه بسجود السحرة وإيمانهم بما جاء به موسى، قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ^{طه} ﴾ ﴿٦٢﴾ طه.

بعد هذا المشهد العظيم لا بد أن يدرك فرعون وقومه صدق ما جاء به موسى، لكن الاستكبار منع فرعون من الاعتراف، واتبعه قومه، فاستحقوا العذاب، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بِصَٰبِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرِعَوْنُ مَثْبُورًا ^{طه} ﴾ ﴿٦٣﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِيزَهُمْ مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ^{طه} ﴿٦٤﴾ الإِسْرَاءِ.

فمن خلال قصة موسى -عليه السلام- وغيره من الأنبياء، يتضح لنا الفرق بين الدليل، والآية، والبينة، والبرهان، والسلطان، والحجة، والبصيرة. وكيف أورد الله هذه الألفاظ بالتدرج السابق ذكره. والله أعلم.

المبحث الثالث

الحكمة من إقامة الحجة

إن لله سبحانه وتعالى حكم في كل شيء، فهو أحكم الحاكمين، ومن الحكم ما كان معلوماً وظاهراً، ومنها ما كان غائباً مخفياً. وأما الحكمة من إقامة الله للحجج على الناس فهي ظاهرة ومعلومة بينها الله لنا في كتابه الكريم، ومنها:

الحكمة الأولى: قطع الأعدار:

العدر: الحجة التي يعتذر بها، والجمع أعدار، يقال اعتذر فلان اعتذاراً، وعذرة ومعدرة من دينه فعذرتة، وعذره يعتذره فيما صنع عذراً وعذرة وعذرى ومعدرة والاسم المعدرة، ولي في هذا الأمر عذرٌ وعذرى ومعدرة أي خروج من الذنب^(١). والعذر خلقٌ يحببه الله ويرتضيه لنفسه سبحانه قال النبي ﷺ: "ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين"^(٢). ولمعرفة الله التامة بخلقه، وبعلمه الذي أحاط كل شيء، علم أعدار الكفار وحججهم الداحضة التي سيحتجون بها على الله يوم القيامة إذا رأوا ما يوعدون، فأقام عليهم حججاً واضحة جلية معها لا يمكن الاعتذار. ولقد حكى الله في القرآن الكريم صوراً من هذا الاعتذار؛ الذي سيعتذر به الكفار، ومنه:

أ- عدم إرسال الرسل

١ لسان العرب، مادة عذر، ج ٤، ص ٥٤٥.

٢ سبق تخرجه، انظر ص/١٨.

قال تعالى: ﴿يَأْهَلْ أَلِكْتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٢٠﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَنُحْزَىٰ ۝١٢١﴾ طه.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ القصص.

وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِن إِيحَادَى الْأُمَمِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢﴾ فاطر.

ب- عدم إنزال الكتب

قال تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ أَلِكْتَبِ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۝١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا أَلِكْتَبِ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنهُمْ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَن آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ۝١٥٧﴾ الأنعام.

ج- عدم وجود البينات والمعجزات

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٦٩﴾ الأنعام.

وهذه الحجج التي احتج بها الكفار كانت مقبولة؛ لولا أن الله أرسل إليهم الرسل، وأيدهم بالبينات، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ النساء.

ومعنى الآية أرسلت رسلتي إلى عبادي مبشرين ومنذرين؛ لئلا يحتج من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي بقوله لولا أرسلت إلينا رسولاً فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من أحكامك، لقصور القوة البشرية عن إدراك كلياتها، فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي، فقطع الله حجة كل مبطل ألد في توحيده وخالف أمره بجميع معاني الحجج القاطعة لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه^١.

ويوم القيامة يعترف الكفار بمجيء الرسل وإنذارهم إياهم، قال تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَهُم خَزَنَتُهُآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنَّا أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ الملك.

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ الزمر.

وبذلك لا يكون لأحد عند الله عذر.

١ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٧، ص/٦٩٣. و ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ج/٢، ص/٢٥٦.

الحكمة الثانية: بيان الحق:

إن من الحكم والغايات التي أقام الله من أجلها الحجج؛ إظهار الحق وهو أمر لازم، ولا يكون إلا وفق المنهج الذي أراده الله لعباده.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء].

فالحق هو آيات الله وبيناته، وكل ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الهدى والبيان الذي لا يقوم له شيء، وبهم زهق الباطل واضمححل، ولو لم يؤمن به أحد. يقول الشيخ السعدي^١ -رحمه الله-: "وقد يكون للباطل صولة ورواج، إذا لم يقابله الحق، ولكن عند مجيء الحق، يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك. ولهذا لا يروج الباطل، إلا في الأزمنة والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته"^٢.

فبالآيات والبراهين والحجج تنكشف الحجب ويظهر الحق ويتبين؛ ليختار كل إنسان طريقه على بينة وبصيرة، قال تعالى: ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال].

فإن سخر لعباده آياته النفسية، والآفاقية، والقرآنية الدالة على كل مطلوب مقصود، الموضحة للهدى من الضلال، بحيث لا يبقى عند الناظر فيها والمتأمل لها أدنى شك في معرفة الحقائق. بل نوع الدلالات ووضح الآيات؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وكلما كانت المسائل أجل وأكبر كانت الدلائل عليها أكثر وأيسر. فانظر إلى التوحيد لما كانت مسألته من أكبر المسائل، بل أكبرها، كثرت عليها الأدلة العقلية والنقلية وتنوعت، وضرب الله لها الأمثال، وأكثر لها من الاستدلال^٣. فأيات الله وحججه لا يمكن أن تردها

١ السعدي: هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن حمد آل سعدي، من قبيلة بني تميم، صرف أوقاته كلها في التعليم والإفادة والتوجيه والإرشاد، كان زاهداً ورعاً، كثير الحجج، له مؤلفات عدة منها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المواهب الربانية، انتصار الحق. توفي رحمه الله عام ١٣٧٦هـ في عنيزة. انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله آل بسام، ج/٣، ص/٢١٨-٢٧٢.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٤٦٥.

٣ انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٧٣٤ بتصرف.

العقول السليمة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ الأعراف.

ولكن إذا كانت العقول معاندة مكابرة فإنها ترده، ولو كانت النفوس مقرة به. وقد حكى الله ذلك على لسان موسى -عليه السلام- في محاجته لفرعون فقال: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنَ مُثْبَرًا ﴿١١٢﴾ ﴾ الإسراء.

الحكمة الثالثة: بيان عدل الله:

كل ما خلق الله سبحانه وتعالى من مخلوقات فهي تدل عليه، وتدل على صفاته سبحانه، فخلق السماوات والأرض تدل على عظمته، وتسخير الحيوانات تدل على رحمته، وإرسال الرسل وبيان الحجج والبراهين تدل على عظيم عدله، وقد بين الله لنا ذلك في آيات عدة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود. وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء. وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ الشعراء.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤﴾

﴿فاطر﴾. إلى غير ذلك من الآيات التي تبين عدل الله، وأنه لا يُهلك أحداً إلا بعد الإعدار والإندار على السنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه^١.

وكانت الحجة العظمى هي إرسال الرسل بالبينات، فبعدها لا حجة لمكذب ولا معاند. فتتابع الحجج وكثرتها وتوافقها وتصديق بعضها لبعض دليل على عظيم عدل الله سبحانه.

الحكمة الرابعة: التفريق بين الحق والباطل:

من الأمور العظام التي لا يستغني عنها الإنسان هي معرفة الخير ومعرفة الشر والتفريق بينهما، ومعرفة ما ينفعه وما يضره، ومعرفته للحق الواجب اتباعه والباطل الذي يجب اجتنابه.

فالنفس بما أودع الله فيها من فطرة تفرق بين كل ذلك، ولكن ما يطراً عليها من مغريات وأهواء يجعلها تختار فتتبع الهوى الذي تحبه. ولذلك أقام الله حججاً وبراهين دالة على الحق، محذرة من الباطل، ومفرقة بينهما. فلو لم يكن هناك أدلة وبراهين ربانية تدل على الحق وتدعو إليه لاختلط الحق بالباطل، ولعرض أصحاب الباطل ما يدعون إليه دون أدنى جهد، وكان على الناس التمييز بحسب ما تأمرهم به أهواؤهم. وهذه الحكمة من أعظم النعم على الناس لكي لا يتخبطوا في اختيار الحق، وهي سنة أقرها الله، فمن كان عنده شيء فليأت بدليل وبرهان. وقد أقر الله ذلك في آيات عدة فقال: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن

كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٥﴾

البقرة، وقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ

الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ۝٢٥﴾ القصص.

وقوله: ﴿ أَمَّن يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُرْ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَّ اللَّهُ

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٤﴾ النمل.

١ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٣، ص/٢٩. وأضواء البيان، للشنقيطي، ج/٢٤، ص/١٠٦.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [الأعراف].

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: "قال تعالى: ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [٧٦] أي من حجة وبرهان على صحة مذهبكم، وكل أمر ما أنزل الله فيه من سلطان فهو باطل فاسد لا يتخذ ديناً... والحال أنه لا موجب لهم يقتضي ذلك؛ إلا اتباعهم للظن من فقد العلم والهدى، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آهْدَى ﴾ [النجم]. أي الذي يرشدهم في باب التوحيد والنبوة وجميع المطالب التي يحتاج إليها العباد، فكلها قد بينها الله أكمل بيان وأوضحه وأدله على المقصود، وأقام عليه من الأدلة والبراهين ما يوجب لهم ولغيرهم اتباعه فلم يبق لأحد حجة ولا عذر من بعد البيان والبرهان...".^١

الحكمة الخامسة: بيان رحمة الله:

من أسمائه سبحانه الرحمن الرحيم التي تدل على اتصاف الرب عز وجل بالرحمة التي عم بها الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، والنعم والإحسان والحجج والبراهين كلها من آثار رحمته، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء].

فإرسال الرسل وإنزال الكتب وغيرها من الحجج والبراهين؛ رحمة بالناس ليتبعوا الحق الذي خلقوا من أجله، فيوافق أنفسهم وأبدانهم، فلا يعيشون في صراع، والناس مفلطرون على العبادة واللجوء إلى من هو أقوى منهم؛ لضعف بني آدم، فلو لم يكن هناك ما يدعو إلى الحق لعبد الناس ما يرون أنه حق، فأصبح منهم العبيد ومنهم السادة وما يجر إليه ذلك من تبعات.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٨٢٠.

والله رحيم بعباده لا يرض لهم الذل والمهانة وقد خلقهم أحراراً، ولذلك نرى أن أول من يتبع الأنبياء هم الضعفاء؛ ففي اتباعهم للأنبياء راحة من عبودية البشر واستقرار للنفس بعبودية الله، هذا بالإضافة إلى تجلي رحمة الله في إنزال الشرائع السماوية التي تتوافق مع نفوس البشر وأبدانهم.

الحكمة السادسة: هداية الناس وإرشادهم:

الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً دون أن يهديه، فجميع المخلوقات هداها الله وفطرها إلى أعمال تناسب خلقها. فهداية الله للمخلوقات هي هداية عامة، تستطيع بها أن تؤدي الدور الذي خلقت من أجله، وهي هداية تختلف عن هداية الله للإنسان؛ وذلك لتمييز الإنسان عنها بالاختيار وحمل الأمانة.

والإنسان حينما عرضت عليه الأمانة، وتحمل مسؤولية حملها، كان عليه عبء الاختيار والبحث عن الحق الذي يوافق فطرته، فلم يتركه الله تعالى يبحث دون مساعدة منه، بل تكفل بهدائه وإرشاده، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ طه.

فأرسل الله الرسل، وأنزل الكتب التي ترسم للناس خط سيرهم في هذه الدنيا، بما يوافق فطرتهم وخلقهم، ولهم بعد بيان الحق الاختيار، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

﴿ ٨ ﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿ ٩ ﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿ ١٠ ﴾ ﴾ البلد،

وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿ ٥٤ ﴾ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ ٥٦ ﴾ ﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٥٤﴾ الأنعام.

فلو تركوا من غير مرشد ولا هاد لظلوا يتخبطون في الضلالات؛ وذلك بسبب اندفاعهم وراء غرائزهم وشهواتهم، أو انسياقهم وراء مفاهيم باطلة يظنونها الحق، قال تعالى: ﴿ وَكَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ ﴿٤٦﴾ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٦﴾ المؤمنون.

فكان الناس في حاجة إلى من يدهم على ربهم ويرشدهم إليه وينقذهم من أفكارهم الزائغة عن الحق، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ ﴿٢٠١﴾ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا ﴿٢٠٢﴾ ﴿٢٠٢﴾ وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٠٣﴾ ﴿٢٠٣﴾ الشورى.

الحكمة السابعة: تذكير الناس:

إن الله - سبحانه - يعلم ما يطرأ على الإنسان من عوامل الضعف التي تحجبه عن رؤية الحُجج والبراهين، أو تحجزه عن التفكير فيها.

والإنسان بحكم تكوينه معرض للسهو والنسيان والغفلة، كما أخبرنا الله بذلك، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ﴿٢٤٦﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿١٧٢﴾ الأعراف.

هذا بالإضافة إلى كون الإنسان قد يَألف ويعتاد على ما يراه من آيات، وقد يحجبه جهله وقصوره عن بلوغ الحق والوصول إليه. فشاء الله أن تكون لهم آيات ودلائل تذكيرهم إذا نسوا، وترجعهم إلى الصواب إذا زاغوا.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف].

والتذكير من وظائف الأنبياء والرسل والدعاة إلى الله، قال تعالى: ﴿ فَذَكَرْنَاكَ فَمَا أَنْتَ

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور].

ففي الآية أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ أن يذكر الناس، مسلمهم وكافرهم، لتقوم حجة الله على الظالمين، ويهتدي بتذكيره الموفقون، وأن لا يبالي بقول المشركين المكذبين، وأذيتهم، وأقوالهم التي يصدون بها الناس عن اتباعه - مع علمهم أنه أبعد الناس عنها - ولهذا نفى عنه كل نقص رموه به^١.

والتذكير لم يخص الله به أحداً دون أحد، بل في كل زمن وأمة يرسل الله من يذكر الناس بحججه وبراهينه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير] لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير].

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٨١٦.

المبحث الرابع

تعلق الحجة بكمال الله - تعالى - وعدله

أولاً: تعلق الحجة بكمال الله

تتعلق الحجة بكمال الله وعدله، فمن حيث الكمال الذي هو ضد النقص - ولا يكون إلا لله وحده دون سواه - فإن حُجج الله وبراهينه تتجلى في أفعاله - تعالى - كالإحياء والإماتة، وإرسال الرسل، وتدبير الخلق.. وغيرها كثير. فالإحياء والإماتة هي أفعال كمال لعدم مقدرة غير الله عليها، وهي حجة من الله على الناس.

وإرسال الرسل هي أفعال دالة على كمال الله، لتأييد الرسل بالبينات والبراهين التي لا يقدر عليها إلا الله، وهي أيضاً حجة على الناس. وتدبير الخلق ورعايتهم هي من كمال الله وهي حجة من الله على الناس، وأمر عظيم لا يقدر عليه إلا الله - سبحانه -.

وتتجلى حُجج الله وبراهينه في صفات الله، مثل عدله، ورحمته، وعلمه، ورعايته، وفضله، وجلال قدره، وعظمته.

فالعدل الذي هو ضد الظلم، يتجلى أثره في سنة الله أنه لا يعذب أحداً إلا بعد الإعذار والإنذار، قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ﴾ (٢٨) ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ الشعراء.

ويتجلى أثر الرحمة التي هي ضد الغضب في تحرير الناس من أهوائهم، ومن عبودية البشر، وفي تنابع الحجج، وكثرتها زيادة في الإيضاح والبيان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧٤﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ الإسراء.

ويتجلى أثر العلم الذي هو ضد الجهل، في معرفة الله بهذا المخلوق، وبما أودعه فيه من القوى
والطاقات، وما ركب في تكوينه من استعدادات الهدى والضلال، وفي معرفة طبيعته البشرية
الضعيفة المعرضة للنسيان، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَلَخَّنَا لِعَلِّمِ﴾ الحجر.

ويتجلى أثر الرعاية التي هي ضد الهمل، في تسخير الكون بأكمله لهذا المخلوق، وهبيته
لإمكانية عبادة الله فيه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ
عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى
مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ غافر. فرعاية الله لهذا المخلوق
مستمرة منذ كان في بطن أمه حتى وفاته.

والفضل الذي هو ضد المن، يتجلى أثره في إمداد الإنسان بالنعم ليل نهار، وتيسير الأرزاق له
لئلا ينشغل بحاجته الجسدية عما خلق له، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ
لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ
﴿١٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿١٤﴾ وَءَاتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم.

والجلال والقدرة والعظمة التي هي ضد العجز والضعف، تكمن في أدلة الله وبراهينه المتصفة
بالكمال والدقة، المبهرة للعقل البشري، المقربة من وجدان الإنسان، الموافقة لإحساسه، التي
لا يمكن أن تكون إلا من خالق عظيم.

فجميع صفاته سبحانه يتجلى فيها الكمال من حيث حُججه وبراهينه، فصفة العزة يتجلى أثرها في قوة حُججه، وأنها غالبية لا محالة، فإن النفس لا تجد بداً من الإقرار بها والإذعان لسلطانها، والأمثلة في هذا الجانب كثيرة جداً.

ثانياً: تعلق الحجة بعدل الله:

العدل هو من صفات كمال الله، ولكن لكونه أكثر صفات الله -في نظري- تعلقاً بحُجج الله وبراهينه فقد أفردت له مطلباً خاصاً. هذا بالإضافة إلى كونه مطلباً أساساً في جميع صفات الكمال^(١)، وأصلاً قائماً برأسه من أصول الدين؛ لأن أكثر الأصول مترتبة على هذا الأصل ولا سيما مسألة المعاد، وإرسال الأنبياء ومبعثهم، ومبحث الإيمان بالقضاء والقدر. فضلاً عن أن الأمور التكوينية تحتاج في استقامتها إلى صفة العدل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وهذا الأصل دخل في جميع أبواب الدين، أصوله وفروعه، في خلق الرب لما يخلقه، ورزقه وإعطائه ومنعه وسائر ما يفعله، تبارك وتعالى، ودخل في أمره ونهيه وجميع ما يأمر به وينهى عنه، ودخل في المعاد... والرب تعالى أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وخير الراحمين، والحكمة وضع الأشياء في موضعها، والظلم وضع الأشياء في غير موضعها"^(٢).

أقسام العدل الإلهي

أ- العدل الكوني: ويعني أن الله سبحانه وتعالى خلق كل الكائنات وأعطاهما ما تستحقها وتليق بها من نعم، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾

﴿السجدة﴾ وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان.

١ فمن قواعد الصفات أن دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن والالتزام، فالرحمة مثلاً من صفاته ولكن من الكمال أن يخص الله المؤمنين برحمة فهذا من العدل، وكذلك القوة والغلبة لا تكون صفات كمال إلا إذا كانت بالعدل. والانتقام لا يكون من صفات الكمال إلا إذا كان بالعدل، فعدل الله يستلزم الانتقام ليتحقق وعده.

٢ النبوات، لابن تيمية، ص/١٤٢-١٤٥.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ طه.

قال الشنقيطي^١ - رحمه الله-: "في الآية للعلماء أوجه لا يكذب بعضها بعضاً، وكلها حق ولا مانع من شمول الآية لجميعها، وهي باختصار:

- أنه أعطى كل شيء نظير خلقه في الصورة والهيئة، أي أعطى كل شيء صلاحه ثم هداه إلى ما يصلحه.
- أنه أعطى كل شيء صورته المناسبة له، فلم يجعل الإنسان في صورة البهيمة، ولا البهيمة في صورة الإنسان، ولكنه خلق كل شيء على الشكل المناسب له، فقدره تقديراً.
- أنه أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به، كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع، وكذلك الأنف والرجل واللسان وغيرها كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة"^٢.

ب- العدل التشريعي: ويعني أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل أنبيائه بالشرعة العادلة التي في اتباعها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فلم يكلف الله نفساً أكثر من طاقتها، ولم يجعل تطبيق هذه الأحكام والتكاليف عسيراً، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحديد.

١ الشنقيطي: هو محمد بن الأمين الشنقيطي الجنكي، العلامة الأصولي، المفسر اللغوي، طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وتنقل من أجل طلب العلم، ودرس في مختلف علوم الشريعة، استقر مدرسا في المدينة المنورة، له عدة مصنفات منها: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر الأعلام، للزركلي، ج/٦، ص/٤٥.

٢ انظر أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٤، ص/٣١٧-٣١٨، بتصرف.

ج- العدل الجزائي: بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقتص للمظلوم من الظالم، وهذا بصفة عامه في كل خلق الله، سواء أكان حيواناً، أم إنساناً، أم جناً، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ الأنبياء.

فالعدل مطلب رباني أقره الله لنفسه وأمر به عباده، وكماله محال لإنسان، وجميع أقسام العدل الإلهي تتجلى في حُجج الله وبراهينه، بالإضافة إلى الحُجج الخاصة بالإنسان وحده، وهي تتصل بالعدل من ثلاث جهات:

الأولى: أن منهج الله سبحانه وتعالى هو الاختيار، فقد خلق الله أجناساً كثيرة وعرض عليها الاختيار، إما أن تكون مقهورة على طاعته فلا عقاب، وإما أن تكون مختارة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿٧٢﴾ الأحزاب.

وهذا من كمال عدل الله سبحانه وتعالى، حيث إنه لم يقر الاختيار عليهم.. إلا بعد العرض، فمن لم يقبل بقي مقهوراً، ومن اختار كان عدلاً أن يحاسبه الله على اختياره. الثانية: أن الله لم يفرق بين البشر، بل أعطاهم جميعاً الحُجج والبراهين المتماثلة، فالآيات الكونية الدالة على وجود الله باقية إلى أن تقوم الساعة، وأدوات الإدراك التي يدرك من خلالها الحق هي موجودة في كل إنسان، فإذا قدر الله لبشر جهاز إدراك معطل فإنه يرفع عنه التكليف، هذا بالإضافة إلى أن جميعهم مفطورون على عبادة الله.

وقد يقول قائل: إن الحُجج والبراهين تختلف من أمة لأخرى، فموسى -عليه السلام- أعطاه الله العصا ومعجزة اليد، ومحمد ﷺ أعطاه القرآن الكريم؟

١ ولا تعارض بين هذا الكلام وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ فصلت، وذلك لأن الأحداث تتوالى، والظاهر أن عرض الأمانة على السماوات والأرض كان بعد أن قال الله لهما اتئيا طوعاً أو كرهاً، وهذا وجه محتمل، ويمكن أن يكون عرض الأمانة التي بمعنى التكليف وما يتبعها من ثواب وعقاب على السماوات والأرض والجبال، والآية الثانية مجرد الطاعة. والله أعلم.

فنقول: أما من حيث كونهم بشراً فإن الحجج والبراهين متماثلة، وأما في كونهم أمماً فالبراهين تختلف لأن من عدل الله إعطاء كل أمة ما يناسبها من الحجج والبراهين، لتساوى في جانب القوة فيكون العدل، فلو جعلت معجزة الرسول في أمر يجهله من أرسل إليهم، لكان ذلك عذراً لهم في عدم إحسان ما يجهلونه، فلو أعطى الله موسى -عليه السلام- القرآن الكريم لما آمن معه أحد كونهم عجماً، ولو كان القرآن الكريم بالعجمية لما التفتوا إليه؛ لأنه ليس من الأمور التي اشتغلوا بها وعظموها.

وكذلك الأمر في بقية معجزات الأنبياء والرسل، فهي تتوافق مع زمنهم الذي يعيشون فيه، يقول السعدي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُقِيمُوا النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ﴿الحديد: ٢٥﴾: "قياماً بدين الله، وتحصيلاً لمصالحهم التي لا يمكن حصرها وعدّها، وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع، وهو القيام بالقسط، وإن اختلفت صور العدل، بحسب الأزمنة والأحوال"^١.

الثالثة: أن الله يجازي كل عامل على عمله، بإقامة الحجج على الناس اختبار لإرادتهم، وبلاء لهم، ومعيار نجاحهم أو إخفاقهم، فمن اتبع الهدى وتغلب على مغريات النفس والحياة فقد فاز عند الله، وجوزي بالنعيم المقيم، ومن اتبع الباطل مع وجود الحجج، وسار خلف شهوات النفس ورغباتها عاقبه الله وخسر خسراناً ميبناً، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ النازعات.

فهل من العدل أن يساوي الله بين الكافر والمؤمن وبين البرّ والفاجر ؟

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان، للسعدي، ص/٨٤٢.

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (النجم: ١٧) الجاثية.

فإن الله يثيب المؤمن بما وعده من الثواب، ولا يساوي بينه وبين الفاسق أو الكافر، كما أن من عدله سبحانه وتعالى أن يعاقب العاصين والكافرين بالعقوبة التي ذكرها لهم وحذرهم منها، فعقابه - سبحانه - في الدنيا أو الآخرة هو عدل وحكمة، بل حتى حُجج الله في الدار الآخرة يتجلى فيها عدله، فلا يدخل الكافر النار حتى يرى صحيفة أعماله، وتقر وتشهد جوارحه بما عمل، فيدخل وهو موقنٌ بعدل الله، متأكدٌ من صحة استحقاقه للعذاب، وكذلك المؤمن، إلا أنه لا يدخل الجنة بعمله، ولكن برحمة الله، فيدخلها موقناً بعدل الله ممتناً له بفضلته وإحسانه عليه. فالعدل مطلب أساس في جميع البراهين والحجج.

المبحث الخامس

شروط الحجة

الشرط: هو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، وكان خارجاً عن الماهية.^١

فأي أمر له شروط، لا يصلح إلا بها، ولا يتحقق إلا بوجودها، وهذا معلوم، فإذا عدمت الشروط عدم هذا الأمر.

وللحجة شروط ينبغي أن تتوافر فيها لتكون مقبولة، وصالحة، بل لا تكون الحجة إلا إذا وجدت شروطها، وهي شروط يُبنى بعضها على بعض، ولا تستقيم الحجة إلا بتوافرها جميعاً.

الشرط الأول: العلم:

العلم حياة ونور، به تنكشف الحجب وتظهر الحقائق، وبه تتفاضل الأمم ويعلو شأنها، فالله تعالى فضل آدم أبا البشر، وجعله في الأرض خليفة، وقدمه على الملائكة، وذلك بما خصه الله تعالى به من العلم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^ط قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا^ط إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ البقرة.

١ شرح الكوكب المنير، لابن النجار، ج/١، ص/ ٤٥٢.

وهي دلالة على شرف العلم وفضيلته؛ لأنه تعالى لما أراد إعلام الملائكة بفضل آدم -عليه السلام- عليهم علمه الأسماء بمعانيها حتى أخبر الملائكة بها، ولم تكن الملائكة علمت منها ما علمه آدم، فاعترفت له بالفضل^١.

وأول آيات نزلت من الوحي الإلهي على قلب رسول الله ﷺ أشارت إلى فضل العلم؛ حيث أمرت بالقراءة وهي مفتاح العلم، ونوهت بالقلم وهو أداة نقل العلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ العلق.

وتقديم العلم على العمل ضرورة، فقد سئل سفيان بن عيينة^٢ -رحمه الله- عن فضل العلم فقال: "ألم تسمع قوله حين بدأ به: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١١﴾ ﴾ محمد. فأمر بالعمل بعد العلم وقال: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحديد. وقال: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأنفال. ثم قال: ﴿ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴿٤٤﴾ ﴾ التغابن، قال تعالى: ﴿

١ أحكام القرآن، للخصاص، ج/١، ص/٣١.

٢ سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، كوفي سكن مكة، وكان إمام أهلها في عصره، وهو أحد شيوخ الشافعي، سمع خلافتك من أئمة التابعين، روى عنه الأعمش، وخلائق من الأئمة كالثوري، وابن جريج، وأحمد وغيرهم، وكان من أعلم الناس بالقرآن الكريم. من كتبه: الجامع في الحديث، والتفسير، توفي بمكة يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/١١٩. وشذرات الذهب، ج/١، ص/٣٥٤.

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ ﴿٤١﴾ الأنفال. ثم أمر بالعمل بعد قوله تعالى:
﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ ﴿٤٢﴾".

والعلم بالحجة قسمان:

١- العلم الذي تبني عليه الحجة نفسها، قال تعالى ممتدحاً كتابه: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ الأعراف، فهو سبحانه بينه وأنزله على عباده بعلم ليس كمن يتكلم بلا علم^٢. فمن كان لديه حجة فلتكن مستندة إلى العلم لا مبنية على مجرد الظن والأوهام، فإن كانت كذلك فقدت قيمتها كحجة وبرهان. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "والهدى هو هدي الخلق إلى الحق، وتعريفهم ذلك، وإرشادهم إليه، وهذا لا يكون إلا بذكر الأدلة والآيات الدالة على أن هذا هدى، وإلا فمجرد خبر لم يُعلم أنه حق، ولم يقدّم دليل على أنه حق ليس بهدى، وهو سبحانه إذا ذكر الأنبياء نبينا وغيره، ذكر أنه أرسلهم بالآيات البينات، وهي الأدلة والبراهين المعلومة علماً يقينياً...."^٣.

وغالب الكفار المكذبين لأنبيائهم ينون حُججهم على الظن، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ ﴿١٤٨﴾ الأنعام. هنا انتهت حجة الكفار فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ^ط فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ الأنعام. فأخبر تعالى أن هذه الحجة لم تنزل الأمم المكذبة تدفع بها عنهم دعوة الرسل،

١ الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، ج/١٦، ص/٢٠٥-٢٠٦.

٢ دقائق التفسير، لابن الجوزي، ج/٢، ص/٢٢٦.

٣ النبوات، لابن تيمية، ص/٢٢١-٢٢٢.

ويحتجون بها، فلم تجد فيهم شيئاً، ولم تنفعهم، فلم يزل هذا دأبهم، حتى أهلكهم الله، وأذاقهم بأسه، فلو كانت حجةً صحيحةً، لدفعت عنهم العقاب، ولما أحل الله بهم العذاب، لأنه لا يحل بأسه إلا بمن استحقه، فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة من عدة أوجه منها: ما ذكره الله من أنها لو كانت صحيحة لم تحل بهم العقوبة. ومنها: أن الحجة لا بد أن تكون حجةً مستندةً إلى العلم والبرهان، فأما إذا كانت مستندةً إلى مجرد الظن والخرص^١ الذي لا يغني عن الحق شيئاً، فإنها تكون باطلة، ومن بني حُججه على الخرص والظن، فهو مبطل خاسر، فكيف إذا بناها على البغي والعناد والشر والفساد؟^٢.

٢- العلم المتعلق بمن استدل بهذه الحجة، وهو شرط يخص من أراد الإدلاء بها وليس شرطاً في الحجة نفسها، ويكمل هذا الشرط على قدر تحقق بعض اللوازم فيه، ومنها:

أ- العلم التام بما يستدل به. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظرُ ضعيفَ العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما يُنهى ذلك الضعيف في المقاتلة، أن يقاتل علجاً^٣ قوياً من علوج الكفار فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة"^٤.

ب- أن يتمكن من العلم ويقدر على العمل به، فلا بد لمن أراد إثبات الحجة أن يتكلم من موقع علم، لا من موقع جهل، وأن يكون للإنسان برهان على ما يعتقد عند نفسه، ولا بد أن يكون له برهان على ما ينفيه عن غيره.

١ الخرص هو الكذب. انظر الصحاح، للجوهري، مادة خرص، ج/٣، ص/١٠٣٥.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢٧٨-٢٧٩.

٣ العليج: هو الرجل القوي الضخم من الكفار، وهو حمار الوحش. انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة عليج، ج/١٠، ص/٢٤٩.

٤ درء تعارض العقل والنقل، ج/٧، ص/١٧٢.

وهذان الشرطان لازمان لكل من أراد الاستدلال بالحجة، ولذلك كانا لازمين لكل نبي من أنبياء الله. وقد قال الله في الرسول محمد ﷺ: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ﴿١١٣﴾ النساء.

وقال في حق يوسف -عليه السلام-: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٢﴾ يوسف.

وقال في حق لوط -عليه السلام-: ﴿ وَلَوْ طَآءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾ الأنبياء.

وقال في حق داوود وسليمان -عليهما السلام-: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ الأنبياء.

وقال في حق موسى -عليه السلام-: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٤﴾ القصص.

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: "...والإنسان خلق ظلوماً جهولاً، فالأصل فيه عدم العلم وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله، وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه وفعله وتركه وإعطائه ومنعه، وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى عدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم، وقد قال الله تعالى لنبيه بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

وَيُتِمَّر نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَهَدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ لفتح. فأخبر أنه فعل هذا ليهديه صراطاً مستقيماً، فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره؟!^١.

وعلم الأنبياء هبة من الله وليس مكتسباً؛ حتى لا يوصم الأنبياء بتعلم هذا العلم من غيرهم من البشر، كما وصم النبي محمد ﷺ كذباً بأنه أخذ العلم من البشر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٣﴾ النحل، فهم يولدون بين أقوامهم ويترعرعون ويكبرون داخل مجتمعاتهم التي تتصف بالجهل، والبعد الكلي عن منهج الحقيقة، والشواهد كثيرة في هذا الجانب.

ويتجلى علم الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم، وإجابتهم عما أشكل بكل يسر وسهولة. ومن ذلك حوار إبراهيم -عليه السلام- مع قومه: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٨﴾ الأنعام، ونجد ذلك في حوار موسى -عليه السلام- مع فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ قال رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ الشعراء.

ولقد ذم الله المجادلة بغير علم، فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ ﴿٢٠﴾ الحج.

وقال تعالى: ﴿الْمَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ

١ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج/٢٢، ص/ ٤٠١.

مُنِيرٌ ﴿٢٠﴾ لِفَمَانٍ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَتَأْتُمْ هَتُّوْلَاءٍ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ

تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ آل عمران.

وهذا إنكار على من يُحَاجج فيما لا علم له به، فإن اليهود والنصارى تحاجوا في إبراهيم - عليه السلام - بلا علم، ولو تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد ﷺ لكان أولى بهم، وإنما تكلموا فيما لا يعلمون، فأنكر الله عليهم ذلك وأمرهم برد ما لا علم لهم به، إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقائقها

الجلية، ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ آل عمران ١.

وهذا ذم للمجادلة بغير علم، فما بالك بالذي يأتي بحجة غير مستنده إلى علم.

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٢، ص/٥٧-٥٨.

الشرط الثاني: الموافقة للحق:

الحق في اللغة: ضد الباطل^١، وهو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وليس بزائل ولا مضمحل. والباطل هو الذاهب المضمحل، والشيء الحق الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب أيضاً، يقال قول حق وصواب، وهو اسم من أسماء الله تعالى^٢. وأصل الحق: المطابقة والموافقة، ويقال على أوجه:

الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى هو الحق، قال الله تعالى: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ ﴿يونس﴾.

والثاني: يقال للموجود بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله سبحانه كله حق نحو قولنا: الموت حق والبعث حق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ﴿يونس﴾ وقال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَتُوْلَاءٍ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿الزخرف﴾.

والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، ومن ذلك قولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال تعالى: ﴿فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِّنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ ﴿البقرة﴾.

<http://www.annabaa.org/nba38/hoqooq.htm> - ٨#٨

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حقق، ج/٤، ص/١٤٦٠، ولسان العرب، لابن منظور، ج/٤، ص/١٧٦.

٢ التعريف، لمحمد المناوي، ج/١، ص/٢٨٧.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ المائدة.

والرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب، وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب، ومن ذلك قولنا: فعلك حق وقولك حق، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿١٢﴾﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾﴾ السجدة^١.

وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل^٢.

و ضد الحق الباطل، وهو الذي لا يكون صحيحاً بأصله، وما لا يعتد به، ولا يفيد شيئاً، وما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة إما لانعدام الأهلية أو المحلية كبيع الحر وبيع الصبي^٣.

ويعرف الحق بثلاثة طرق:

١- عن طريق الفطرة السليمة: فالله سبحانه وتعالى فطر القلوب على قبول الحق، والانقياد له، والطمأنينة والسكون إليه، ومحبته، وفطرها على بغض الكذب والباطل، والنفور عنه، والرغبة به، وعدم السكون إليه، ولو بقيت الفطر على حالها لما آثرت على الحق سواه، ولما سكنت إلا إليه. ولا اطمأنت إلا به، ولا أحببت غيره، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/١٤٠-١٤١.

٢ التعريفات، لعلي الجرجاني، ١/١٢٠.

٣ المرجع السابق، ١/٦١.

٤ التفسير القيم، لابن القيم، ص١٩٧.

بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٧﴾ هود.

قال الإمام ابن كثير^١ - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "وذلك أن المؤمن عنده من الفطرة ما يشهد للشريعة من حيث الجملة، والتفاصيل تؤخذ من الشريعة، والفطرة تصدقها وتؤمن بها، فإذا توافقت الفطرة مع الحجة قبلتها"^٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "فإن الله تعالى نصب على الحق الأدلة، والأعلام الفارقة بين الحق والنور، وبين الباطل والظلام، وجعل فطر عباده مستعدة لإدراك الحقائق ومعرفتها، ولولا ما في القلوب من الاستعداد لمعرفة الحقائق، لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب والكلام، كما أنه سبحانه جعل الأبدان مستعدة للاغتذاء بالطعام والشراب، ولولا ذلك لما أمكن تغذيتها وتربيتها، وكما أن في الأبدان قوة تفرق بين الغذاء الملائم والمنافي، ففي القلوب قوة تفرق بين الحق والباطل أعظم من ذلك"^٣.

١ ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، رحل في طلب العلم، وله مصنفات كثيرة تناقلها الناس، منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. انظر طبقات المفسرين، للداوودي، ج/١، ص/١١١، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ج/٦، ص/٢٣١.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٤، ص/٣١٢.

٣ درء تعارض العقل والنقل، ج/٥، ص/٦٢.

وقال ابن القيم^١ - رحمه الله -: "... فأولياؤه وخاصته وحزبه لما شهدت عقولهم وفطرهم أنه أهل أن يعبد، وإن لم يرسل إليهم رسولاً، ولم ينزل عليهم كتاباً، ولو لم يخلق جنةً أو ناراً، علموا أنه لا شيء في العقول والفطر أحسن من عبادته، ولا أقبح من الإعراض عنه، وجاءت الرسل وأنزلت الكتب لتقرير ما استودع سبحانه في الفطر والعقول من ذلك وتكميله وتفضيله وزيادته حسناً إلى حسنه، فاتفقت شريعته وفطرته وتطابقا، وتوافقا، وظهر أنهما من مشكاة واحدة، فعبدوه وأحبوه ومجدوه وحمدوه بداعي الفطرة، وداعي الشرع، وداعي العقل"^٢.

٢- عن طريق العقول السليمة: العقل من أهم وسائل المعرفة والفهم للإنسان، وهو الأداة الفاعلة على ذلك، وهو وسيلة للعلم بالخير والشر والتمييز بينهما، ولا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ، وهو محل التفكير والتذكر والحفظ، وبه يُعرف الحق وتُستنتج الحقائق، يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "والحكمة والعدل والرحمة والعادة تعلم بالعقل، كما عرف من حكمة الرب وعدله وسنته، ويستدل بذلك على العلم والخير والكتاب، كما أن العلم والخير والكتاب تعلم بأخبار الأنبياء... وما زال العقلاء يستدلون بما علموه من صفات الرب على ما يفعله كقول خديجة^٣ - رضي الله عنها - للنبي ﷺ لما قال لها: "خشيت على نفسي".

١ ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، أحد كبار العلماء، ولد سنة ٦٩١هـ، وهو تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وكان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له، وسجن معه في قلعة دمشق، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، ألف تصانيف كثيرة منها: الفوائد، إغاثة اللـهفان، الروح، وغيرها. توفي رحمه الله في دمشق سنة ٧٥١هـ. انظر الأعلام للزركلي، ج/٦، ص/٥٦.

٢ مفتاح دار السعادة، ج/١، ص/١٠١.

٣ خديجة: هي سيدة نساء العالمين في زمانها، أم القاسم، ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أم أولاد الرسول ﷺ، وأول من آمن به وصدق قبل كل أحد وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، ومناقبها جمّة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة، حليّة، دينة، كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على أمهات المؤمنين، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين في رمضان، ودفنت بالحجون. انظر أسد الغاية، ج/١، ص/ ٨٠-٨٦. وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج/٢، ص/ ١٠٩-١١٩.

قالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق" ١ .

فاستدلت رضي الله عنها بحسن عقلها على أن من يكون الله قد خلقه بهذه الأخلاق الكريمة -التي هي من أعظم صفات الأبرار الممدوحين- أنه لا يخزيه، فيفسد الشيطان عقله ودينه، ولم يكن معها قبل ذلك وحي تَعَلَّمُ به انتفاء ذلك بل علمته بمجرد عقلها الراجح ٢ .

٣- عن طريق العلم: قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ۖ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ



يقول السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: " وأن الله منحهم من العلم، ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيفرقون بين الأمرين: الحق المستقر، الذي يحكمه الله، والباطل العارض الذي ينسخه الله، بما على كل منهما من الشواهد" ٤ .

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "ومن دلائل النبوة وجود العلم الضروري بخبر أهل التواتر الذين أخبروا بالآيات، فهذا العلم الضروري هو بمنزلة المشاهدة للآيات..". ٥ .

وتجلى هذه الطرق الثلاث في قصة إبراهيم -عليه السلام- مع الكواكب حينما أراد إيقاظ فطر قومه النائمة:

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، ح/٤٩٥٣، ص/٤٢٨ . من حديث عائشة -رضي الله عنها- مرفوعاً.

٢ النبوات، لابن تيمية، ص/٣٤١ .

٣ دقائق التفسير، لابن تيمية، ج/٢، ص/١١٨ .

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٥٤٢ .

٥ النبوات، ص/٣٧٥ .

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ رَبِّيَ بَرِيءٌ ۖ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ الأنعام.

أراد إبراهيم -عليه السلام- بكلامه إيقاظ فطرهم بحقيقة وجود الخالق المعبود، ومن شروط هذا المعبود أن يكون عظيمًا في نفسه، باقياً قيوماً على خلقه، وأراد أن يتنبه القوم لهذا من خلال تدرجه في اختيار إلهه الذي سيصرف له الطاعة والمحبة، وفي آخر العرض أثار عقولهم فقال: ﴿ قَالَ يَنْقُومِ رَبِّيَ بَرِيءٌ ۖ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ الأنعام.

وكان إبراهيم -عليه السلام- تنبه بعقله كيف يُعبد من لا بقاء له ولا دوام، فليفكر هؤلاء القوم ويستخدموا عقولهم للوصول إلى الحق!!.

ثم بدأ بالتعريف بالواحد الأحد الذي يستحق العبادة، فالأنبياء أعرف الناس برهم، وهذا هو العلم الذي آتاهم الله إياه، فقال: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٦﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَّنِي ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٨﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَآيُ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴿الأنعام.

وفي هذا الحوار استطاع إبراهيم -عليه السلام- إحقاق الحق وحجاج قومه بالطرق الثلاثة السابقة.

وفي قصته عليه السلام مع أبيه وقومه استخدم أيضاً هذه الطرق الثلاثة فاستثار والده بقوله: ما هذه التماثيل؟! في إشارة إلى كونها لا تنفع ولا تضر، فكيف تُصرف الطاعة والمحبة والعبودية لمن لا يرجو الإنسان منه دفع شر أو جلب خير؟! وكأنه عليه السلام يعرفهم برهم بما آتاه الله من العلم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَٰنِي مِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ ﴿٨٣﴾ مريم.

فذكر خلق الله للسموات والأرض، وشرح لهم من هو ربه الذي يصرف له العبادة، قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ الأنبياء. أي ربكم الذي لا إله غيره، هو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتداء خلقهن، وهو الخالق لجميع الأشياء، ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ أي وأنا أشهد أنه لا إله غيره ولا رب سواه^١.

وحينما رأى أن فطرتهم قد انخرقت، بل تبدلت، وأن تعريفهم بالله لم ينفع، أراد إقناعهم عن طريق الحجج العقلية بكسره للأصنام، ومن ثم سؤال الأكبر عن الفاعل، وإفحامهم بالحقيقة، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ قالوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قالوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٥، ص/٣٤٨.

إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِغَاهِبَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَعَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴿الأنبياء﴾

وهذه نكسة عظيمة، فكيف يقتنع الإنسان بالحق الذي يصلح له ثم يرجع عنه، ولكن إبراهيم -عليه السلام- أكمل دعوته بما يملك من العلم لعلهم يرجعون عن قولهم، قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿الأنبياء﴾

فالموافقة للحق أمر ضروري لإقناع الناس بالحجة وإفحامهم بها، وكذلك الحُجج المادية المحسوسة لا بد من أن تكون موافقةً للحق، فعصا موسى كانت حقاً، وموافقة للحق، فلو كانت ضرباً من السحر هل آمن بها السحرة؟! ولكن الإعجاز الفريد الذي كانت عليه بهر السحرة الذين تفننوا في أنواع السحر، ثم إن العصا حق، ولم يجعل الله معجزة في باطل.

الشرط الثالث: الوضوح :

الوضوح: هو البيان والظهور^١، وهو يدرك بالعقل والحواس، وهو شرط من شروط قبول الحجة، وقد جعله الله صفة للآية والسلطان في العديد من الآيات القرآنية، وذلك إشارة إلى أهميته كشرط لازم فيها، وتنبه على ضعف الآيات والحجج التي لا تتصف بهذا الوصف ووهنها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١﴾﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ الذاريات.

بل جعل الله الوضوح والبيان شرطاً في التحدي، قال تعالى: ﴿أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ الطور.

والعجيب أن المنكرين أنفسهم جعلوا الوضوح والبيان شرطاً لقبول الحجة، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا نَتَمَرُّ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ إبراهيم.

وقد يأتي البيان بمعنى الحجة والبرهان من دون أن يضاف إليهما، وكأنه الصفة اللازمة التي لا يمكن أن تنفك عنهما، حيث استغنى الله بذكره عن ذكر الموصوف به، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴿٥٧﴾﴾ الروم، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ التوبة.

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة وضح، ج/١، ص/٤١٥.

فالحُجج والبراهين المقبولة واضحة بينة، ولها سمات تختص بها، فهي لا تفرق بين عالم أو جاهل، لأنها لا تحتاج إلى فك رموز، أو دراسة خاصة، أو معرفة بعلم معين.

ومن سماتها أنها لا تخاطب العقل وحده، ولا تخاطب الوجدان وحده، بل تخاطبهما معاً، وتحرك فيهما الفطرة السليمة، فليس للخفاء، والغموض سبيل إليها؛ لأن أكثرها يعتمد على المشاهد التي تدرك بالحواس، والبدهيات التي لا خلاف عليها.

وهذا المنهج اتخذه الله في تعريف الخلق برهم وإحجاجهم، وجعله أصلاً من الأصول في جميع شرائعه.

فالخفاء والتغطية أمر أولئك الضعفاء الذين لا يملكون الحق، ويحاولون تغطية باطلهم وتلييسه؛ كي لا يظهر للناس على حقيقته، فهو منهجهم، ولا سبيل للبيان والوضوح عندهم، وغالب حُججهم لا توافق العقل السليم؛ لأن مثل هذا العقل يحتاج إلى إقناع بالحُجج الواضحة الظاهرة، فلا يمكن أن يقتنع إنسان بـحُجة غامضة أو خفية دون التفكير والمشاهدة والنظر.

وهذا الشرط شرط رئيس لقبول الحُجج، ولا يعني انقياد الناس للحُجج الغامضة المتلبسة عدم أهمية هذا الشرط، ولا يعني أيضاً اتباعهم لهذه الحُجج أنهم لا يملكون عقولاً؟؟

فالمعروف أن القبول يحتاج إلى تفكير، والتفكير مرتبط بالعقل من ناحية النظر، وبالوجدان من ناحية العاطفة أو الرغبات الداخلية، ولذلك فكل من اقتنع بـحُجة غامضة فقد تبع في ذلك عاطفته ورغبته - أي هواه - لأن العقل لا يقبل بالغموض، لكن الهوى يجب ذلك الشيء فيقبل، ولذلك يقول الله عن كل من كفر بعد رؤية البينات الواضحات أنه متبع هواه، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ

أَتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ القصص.

وغالب اتباع الناس للكذابين والدجالين والمتبئيين هو الهوى، ومثل هؤلاء الكذابين لا يأتون بحُجج توافق العقول، ولكنهم يتلمسون ما يهواه الناس فيشرعون، ومن ذلك مثلاً تخفيف الصلاة وإباحة زواج المتعة وغير ذلك كثير.

ويتحقق البيان والوضوح في الحجج بطريقتين:

الأول: عن طريق المشاهد التي تدرك بالحواس، وهو أمر يقره العقل ويصدق به. وهذا أمر طبيعي، فالعقل يقر ويقتنع بالأمر المحسوسة، ولذلك كانت غالب حجج الله وبراهينه أموراً محسوسة ظاهرة، وحقيقة واقعة، فصالح -عليه السلام- حينما أراد تنبيه قومه على وضوح الآية البينة التي آتاه الله إياها أشار إليها بقوله: ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف]. يقول ابن كثير -رحمه الله-: "أي قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتمكم به، وكانوا هم الذين سألوا صالحاً أن يأتيهم بآية، واقترحوا عليه بأن تخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم، وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة، فطلبوا منه أن يخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض".^١

وفي مثل هذه الحالة ينبغي قبول الحجة وعدم ردها، وذلك لظهورها وبيانها ووضوحها كالشمس الساطعة، خصوصاً أنها كانت موافقة لطلبهم وعلى مرأى من أنظارهم، فأبي كفر بعد ذلك!!.

الثاني: عن طريق تمثيل الحجج بنظائرها وأمثالها التي تدرك بالحواس، وإن لم تكن في حقيقتها أمراً محسوساً، ومنها البعث بعد الموت والجزاء والحساب، وهي أمور لا يمكن إدراكها بالحواس، ولكنها تدرك وتعرف بالتدليل عليها بنظائرها المحسوسة، فتصبح مقبولة عقلاً وإن لم تكن مشاهدة ومحسوسة، ولذلك نجد الاحتجاج بحقيقة البعث في القرآن الكريم يكون بتصويره بالأشياء المحسوسة، كدورة النبات، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٤٤٠. والمخاض: الحوامل من النوق. ولم أجد لقصة الناقة التي ذكرها ابن كثير -رحمه الله- دليلاً من الكتاب أو السنة، ولكن القصة ذكرها القرطبي -رحمه الله- في تفسيره، ج/ ١٧، ص/ ١٢٣، وذكرها الشنقيطي في تفسيره، ج/ ٢، ص/ ١٤٥ أيضاً. والسعدي في تفسيره، ص/ ٥٩٦.

فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴿الأعراف﴾.

وصور القرآن الكريم حقيقة البعث بالقصص الثابتة التي تحكي عن الذين أحياهم الله بعد موتهم، كقصة الذي أحياه الله من بني إسرائيل بعد أن ضرب ببعض البقرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ البقرة، وقصة الملائ الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فأماهم الله ثم أحياهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ البقرة، وغيرهم.

وصور حقيقة البعث بخلق الأكوان، فهي أعظم حلقة من خلق الإنسان قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٨٨﴾ ۗ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩١﴾﴾ الإسراء. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَلْقُهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ تُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٣﴾﴾ الأحقاف.

وبهذا التقريب يكون الأمر غير المحسوس مقبولاً وواضحاً وبيناً يمكن أن يقبله العقل بكل سهولة.

الشرط الرابع: قوة الحجة:

القوة ضد الضعف^١، وهو أمر مطلوب في كل دليل وبرهان، فالقوة فطرة بشرية يميل الناس إلى صاحبها، وهي شرط من شروط الحجة.

وقوة الحجة تأتي من أمرين :

أحدهما: امتلاك الدليل.

والثاني: قوة الاستدلال .

فامتلاك الدليل قوة في الحجة نفسها، فعندما يخبر الأنبياء عن رسالتهم من رب العالمين يطلب منهم الدليل على ذلك وهذا شائع، بل كل من يدعو إلى أمر يريد اتباع الناس له أو إقناعهم، فلا بد من أن يأتي بحجة ودليل تبين صدق ادعائه.

أما قوة الاستدلال فتأتي من عدة أمور:

١. العلم: وهو ضروري في كل حجة، فأهل الباطل يتميزون بحُجج واهية لا يملكون لها تفسيراً، ولا تنبني على علم ويقين، ولذلك عندما سأل إبراهيم -عليه السلام- أباه وقومه عن سبب العكوف على التماثيل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء، ٥٢] أجابوا بقولهم: ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء، ٥٣] والجميع الأقوام الذين أرسل الله إليهم أنبياء كان جوابهم مثل جواب قوم إبراهيم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزحرف، ١٣].

وهذا يدل على عدم علمهم بهذه الآلهة التي يعبدونها، بل كل ما في الأمر أنهم مقلدون، فيما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أصحاب الحُجج القوية يبنون حُججهم على العلم.

٢. مقارعة حُجج الغير ودحضها بأقوى منها، كالحاجة التي كانت بين إبراهيم -عليه السلام- والنمرود^١، فحينما أراد إبراهيم -عليه السلام- محاجة ذلك الملك، حاجه بمسألة

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة قوا، ج/٦، ص/٢٤٦٩.

الموت والحياة التي هي من أمر الله وليس للبشر صلة بها فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ
 إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ
 أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴿٢٥٨﴾ البقرة، وعندما رد النمرود على هذه الحجة لم يكن رده مقنعاً أو
 حتى مقبولاً، ولكن إبراهيم -عليه السلام- تجاوز عن ذلك؛ لأنه علم من حُجج الله وآياته
 الشيء الكثير، الذي يحرص ويدحض كل متكبر جبار: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
 بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾ البقرة، فبهت هذا الملك، فهو لا يستطيع مقارعة هذه الحجة والإتيان
 بأقوى منها أو حتى بمثلها.

٣. سلامة الحجة من المعارضة، لكونها حقاً يزهق الباطل ويمحوه، يقول ابن عطية -رحمه
 الله^٢: "وآيات عيسى -عليه السلام- إنما تجري فيما يعارض الطب؛ لأن علم الطب كان
 شرف الناس في ذلك الزمان وشغلهم، وحينئذ أثرت فيه العجائب، فلما جاء عيسى عليه
 السلام بغرائب لا تقتضيها الأمزجة وأصول الطب، ومنها إحياء الموتى وإبراء الأكمه
 والأبرص، علمت الأطباء أن هذه القوة من عند الله^٣."

١ النمرود: هو النمرود بن كنعان بن كوشي بن سام بن نوح، وقيل نمرود بن فالخ بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن
 سام بن نوح، كان أحد ملوك الدنيا. انظر تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج/١، ص/ ٢٨٧. والبداية والنهاية، ابن كثير،
 ج/١، ص/ ١٤٨.

٢ ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد، مفسر،
 فقيه عارف بالأحكام والحديث، فاضلاً لغوياً أدبياً شاعراً دينياً، ولي القضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش
 المسلمين، من مصنفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة ٥٤٢هـ. انظر طبقات المفسرين،
 للداوودي، ج/١، ص/ ٢٦٥. والأعلام للزركلي، ج/٣، ص/ ٢٨٢.

٣ المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/ ٣٠٥.

وفي المناظرة بين موسى -عليه السلام- والسحرة يتضح جلياً عدم مقدرة السحرة على رد الحجة القوية والآية الدامغة التي جاء بها موسى -عليه السلام- فما كان منهم إلا الإيمان بما جاء به لظهور الحق وبيانه.

٤. الإفحام والإقناع؛ والله تعالى أعطى الرسل عليهم السلام جميعاً من قوة الحجة والإلزام ما يفحمون ويلزمون به كل من حاججهم، كما حج نبينا محمد ﷺ كل من كذب بحادثة الإسراء والمعراج من كفار قريش، أو ممن دخل في قلبه شك؛ وذلك بما يملكه من الأدلة والبراهين التي رآها بعينه، وكانت حادثة الإسراء والمعراج هي السبيل لإفحام المكذبين، والسبيل للتصديق بحادثة المعراج؛ حيث أخبرهم الرسول ﷺ بأمارات وعلامات رآها في طريقه تدل على صدقه، بل وصف المسجد الأقصى وصفاً دقيقاً مما يدل على حقيقة زيارته، فعن جابر بن عبد الله^١ -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه"^٢. فكانت تلك حجة قوية لإفحام المكذبين وإقناع كل من في قلبه شك. وقوة الحجة ليس لها علاقة بقوة المستدل، أي بما يملكه من قوة سواء كانت بدنية، أم ملكاً، أم سلطاناً، أم مكانة. بل هي متعلقة بالحجة نفسها، فغالب الأنبياء عليهم السلام ليس لديهم ملك، أو سلطان يستمدون منه قوة حجتهم.

١ جابر بن عبد الله: هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الإمام الكبير المجتهد الحافظ، أبو عبد الله، من أهل بيعة الرضوان، غزا تسع عشرة غزوة، روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي وأبي بكر وغيرهم. كان مفتي المدينة في زمانه، توفي سنة ثمان وسبعين وقيل سبع وسبعين للهجرة. انظر أسد الغابة، ج/١، ص/٤٩٢-٤٩٤. وسير أعلام النبلاء، ج/٣، ص/١٨٩-١٩٤.

٢ أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، ح/٣٨٨٦، ص/٣١٥، مرفوعاً بلفظه. وكتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، ح/٤٧١٠، ص/٣٩٣، من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- مرفوعاً بمثله. وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ح/٢٧٦، ص/٧٠٨ من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- مرفوعاً بمثله.

الشرط الخامس: سلامة الثوابت

الثبات ضد الزوال^١، والثوابت هي الأساسيات والأصول التي تتسم بالثبات، وعدم التغير في كل زمان ومكان، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- ١- السنن الإلهية.
- ٢- الثوابت الدينية.
- ٣- ثوابت مرجعها الفطرة والعقل.

١- السنن الإلهية:

وهي التي تنظم وتحكم حركة الكون والحياة والأحياء، وهو أمر ملاحظ، يدل عليه الواقع ويشهد التاريخ له، وقد قرره الله تعالى في كتابه الكريم فقال: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^٢ الأحزاب. وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^٣ فاطر.

وتنقسم السنن الإلهية إلى قسمين^٢:

أولاً: سنن إلهية كونية؛ تنظم الكون (الثوابت الكونية).
ثانياً: سنن إلهية إنسانية؛ تنظم حياة البشر (الثوابت الإنسانية).

١ التعاريف، ل محمد المناوي، ج ١، ص/٢١٩.

٢ ذكر د/ شريف الخطيب في كتابه السنن الإلهية في الحياة فصل (بين السنن الكونية والإنسانية) للمزيد انظر ج/١، ص/٧٥-٨٤.

والسنن الإلهية لها سمات ثلاث^١:

أ - الثبات: أي لا تتبدل ولا تتغير قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ^ط وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٢١﴾ الأحزاب.

فالسنن الكونية والإنسانية ثابتة لا تتحول، إلا أن السنن الكونية قد تتخرق أحياناً نصرةً لبعض المؤمنين، أو نجاهم، أو هلاك العصاة، ونحو ذلك. يقول ابن تيمية -رحمه الله- مبيناً ثبات السنن الإنسانية: "وهذه السنن كلها سنن تتعلق بدينه وأمره ونهيه ووعدته ووعدته^٢، وليست هي السنن المتعلقة بالأموار الطبيعية كسنته في الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من العادات؛ فإن هذه السنة ينقضها إذا شاء بما شاءه من الحكم، كما حبس الشمس على يوشع^٣، وكما شق القمر لمحمد ﷺ، وكما ملأ السماء بالشهب، وكما أحيا الموتى غير مرة، وكما جعل العصا حية، وكما أنبع الماء من الصخرة بعصا، وكما أنبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ.... العادات الطبيعية ليس للرب فيها سنة لازمة... فقد عرف انتقاض عامة العادات، فالعادة في بني آدم ألا يخلقوا إلا من أبوين، وقد خلق المسيح من أم، وحواء من أب، وآدم من غير أم ولا أب، وإحياء الموتى متواتر مرات متعددة، وكذلك تكثير الطعام والشراب لغير واحد من الأنبياء والصالحين عليهم السلام، وأيضاً فعندكم تغيرات وقعت في العالم كالطوفانات الكبار فيها تغيير العادة، وهذا خلاف عادته التي وعد بها وأخبر أنها لا

١ ذكر د/ شريف الخطيب في كتابه السنن الإلهية في الحياة الإنسانية خمس خصائص للسنن الإلهية ذكرت هنا أهمها، وللمزيد انظر ج/١، ص/ ٤٥-٥٨.

٢ ومن السنن المتعلقة بدينه وأمره ونهيه ووعدته ووعدته: سنة الله في اتباع هداه والإعراض عنه، سنة الله في التدافع بين الحق والباطل، سنة الله في الفتنة والابتلاء، سنة الله في الظلم والظالمين، سنة الله في الاختلاف والمختلفين، سنة الله في الترف والمترفين، سنة الله في الاستدراج، وغيرها.

٣ يوشع: هو نبي الله يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام. وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ) الكهف، وقال عنه رسول الله ﷺ: ((إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس))، فتح بيت المقدس مع بني إسرائيل، ومكث بين أظهرهم يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكان مدة حياته بعد موسى سبعاً وعشرين سنة. انظر البداية والنهاية، لابن كثير، ج/١، ص/ ٣٥٠-٣٨٠.

تتغير لنصرة أوليائه وإهانة أعدائه، فإن هذا علم بخبره وحكمته، أما خبره فإنه أخبر بذلك ووعده به وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد^١.

والتغيير في هذه السنن يُعدُّ سنة أيضاً؛ لأن الخوارق، والمعجزات، والكرامات هي نفسها سنة إلهية أخرى.

ب - العموم: أي أنها تشمل كل البشر والخلائق، دون تفریق، ودون استثناء، وبلا محاباة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ ﴿١٢٢﴾ النساء.

ج - الاطراد: أي التكرار، أينما وجدت الظروف المناسبة مكاناً وزماناً وأشخاصاً، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ آل عمران.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وحقيقة الاستدلال بسنته وعادته هو اعتبار الشيء بنظيره، وهو التسوية بين المتماثلين، والتفریق بين المختلفين، وهو الاعتبار بالمأمور به في القرآن الكريم"^٢. والحجج المقبولة لا بد من أن توافق السنن الإلهية، وهي متواترة ويعرفها البشر جميعاً، وأهميتها تكمن في تحققها دائماً ليُعرف الحق، فعادة الله في أنبيائه واحدة لا تتغير، ولذلك سأل ملك الروم أبا سفيان -رضي الله عنه- عن حال النبي الذي خرج في مكة، فقال له: كيف نسبه فيكم؟ قال أبو سفيان^٣: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال:

١ رسالة في لفظ السنة في القرآن الكريم، لابن تيمية، ص/٥٢-٥٣.

٢ النبوات، لابن تيمية، ص/٣٦٣.

٣ أبو سفيان: هو الصحابي الجليل أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، رأس قريش وقائدهم، وهو من دهاة العرب وأشرفها، وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وعاش بعده عشرين، قاد قريشاً يوم أحد، أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً، وشهد الطائف مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان سنة ٣٢، وقيل ٣٣، وقيل غير ذلك. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/٣، ص/٩-١٠. وسير أعلام النبلاء، ج/٣، ص/١٠٥-١٠٧.

فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، - قال أبو سفيان - رضي الله عنه: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة - قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم أياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واركبوا ما يقول آباءكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آباءه من ملك، فذكرت أن لا، فقلت لو كان من آباءه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم اتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً، فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه^١.

^١ القصة المذكورة في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما، ح/٧، ص/١-٢. كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال، ح/٢٩٤٠، ص/٢٣٦. وكتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ آل عمران =

وهذه الأمور التي سأل عنها ملك الروم هي أمور ثابتة في كل نبي من أنبياء الله، ويعرفها الناس، بل تواتروا على العلم بها، ولذلك حينما علم أن هذه الأمور موجودة في رسول العرب أظهر الإيمان به.

٢- الثواب الدينية:

هي التي تختص بالعقائد والعبادات، والعقائد يجب أن يتوصل إليها بالقطع واليقين، ولا يكفي في العقيدة الظن والتقليد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ يونس. فأى عقيدة منشؤها الظن تكون غير مقبولة، ولا يطلب من الدليل أو الحجة المعروضة أن توافقها؛ لأن أصلها غير ثابت، فالإحلال بها ليس إخلالاً بالثواب.

فمن الثواب العقدية التي بنيت على القطع واليقين: الاعتراف بوجود الله تعالى ووحدانيته، وأنه رب هذا الكون وواضع السنن والأصول التي يسير عليها، و الاعتراف بالنبوات: نبوة الرسول محمد ﷺ والرسل السابقين، والإيمان بالدار الآخرة، ومثوبة المحسنين، وعقوبة المسيئين. فمن جاء بحجة مخالفة لهذه الثواب كانت حُجته مردودة وغير مقبولة.

٣- الثواب التي يكون مرجعها الفطرة والعقل:

هي التي يكون عليها الاتفاق بين البشر على منطلقات ثابتة، وقضايا مُسَلَّمة، وهذه المُسَلَّمات والثواب إما أن يكون مرجعها الفطرة أو العقل، فالثواب التي مرجعها الفطرة مثل حاجة النفس إلى الزواج، والذرية، وكسب المال، والطعام، والمحافظة على الصحة، وغير ذلك، فإذا كانت الحجة أو الدليل تخالف هذه الثواب فإنها تكون مردودة لأنها تخالف ثواب ومسلمات بشرية لا يمكن الاستغناء عنها.

=ح/٤٥٥٣، ص/ ٣٧٤ وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما، ح/١٧٧٣، ص/٩٩٢.

أما الثواب المتعلقة بالعقل فهي التي لا تقبل النقاش عند العقلاء المتجردين من الأهواء؛ مثل القيم الأخلاقية، وأمها الرذائل، من حُسن الصدق، وقُبْح الكذب، وشُكر المحسن، ومعاقبة المذنب وغيرها، وهي صفات تتفق البشرية عليها فلا مجال لمخالفتها.

وقد تختلف هذه الثواب بين دارس وآخر ولكن ما ذكرته هي الثواب الأصيلة التي تناسب الفطرة والعقل ..

فطلب البرهان يكون من خلال الدليل العقلي في العقليات، والدليل التاريخي في النقليات والمرويات، والدليل التجريبي في الحسيات.

الشرط السادس: مراعاة المقام ومقتضى الحال

لا بد من أن تتميز الحجة بخاصية التوازن بين الثبات والتطور والجمع بينهما، واضعةً كلاً منهما في موضعه الصحيح؛ فالثبات يجب أن يخلد ويبقى من أصول وكميات، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور من وسائل وأساليب؛ ذلك لأن الله سبحانه وتعالى شرع المنهج الإلهي للبشرية كلها، في جميع أزمانها وأطوارها، بحيث ترتقي وتنمو وتتقدم دون أن تختل هذه الأصول. فللزمان والمكان اعتبار خاص، وللأشخاص وأحوالهم اعتبار خاص أيضاً، وهذا ما يعرف بمراعاة المقام ومقتضى الحال، وهو أمر ضروري. وهو الاعتبار الذي يستدعي عرض الحجة على صفة مخصوصة مناسبة للحال، وتتغير بتغير المناسبة والمقام.

فالواجب عند ذلك مراعاة ما يلي:

١- حال المخاطب بالحجة من حيث العلم، والجهل، والمكانة، والاعتقاد.

٢- زمن عرض الحجة.

٣- مكان عرض الحجة.

فلا بد أن تكون الحجة متناسبة مع الزمان، والمكان، وملائمة للأشخاص. فعرض الحجج في غير وقتها مضیعة لها، وكذلك عرضها على غير أهلها، وهذا يكون واضحاً في معجزات الأنبياء، فهي تناسب المقام والحال، وتحدث الأقوام بما برعوا فيه، فعندما برع العرب في البلاغة والفصاحة جاء القرآن الكريم معجزاً على أعلى مستويات البلاغة والفصاحة، التي لا يستطيع العرب أنفسهم أن يأتوا بآية منه، وعندما برع قوم عيسى في الطب كانت المعجزة بإرسال عيسى -عليه السلام- نبياً يستطيع أن يشفي بإذن الله الأبرص الذي ليس له علاج، والأكمه، بل ويقدر أن يحيي الموتى بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِغَايَةِ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

آل عمران.

ولما برع قوم فرعون في السحر وفنونه جاءت المعجزة التي بهرّتهم وكشفت ضعف سحرهم وبطلانه^١، وبهذا يتضح جلياً مناسبة الحُجة لحال الأشخاص والزمان. وفي قصة إبراهيم -عليه السلام- يتضح لنا مدى ملاءمة حُجته -وهي نجاته من النار- لحال الأشخاص، والزمان، والمكان، فعندما أراد قوم إبراهيم عليه السلام إلقاءه في النار، لم ينجح الله من أيديهم أو يطفئ نارهم - وهو القادر على كل شيء- بل مكنهم منه حتى ألقوه فيها، ثم أنجاه الله منها؛ لأن ذلك أبلغ في الحُجة وأكثر مراعاةً للمقام ومقتضى الحال. فكانت نجاة إبراهيم عليه السلام من النار مناسبةً لحال الأشخاص عبدة الأوثان الذين حضروا إلقاءه في النار، بل ساعدوا في جمع الوقود لإشعالها، حيث بان لهم بطلان اعتقادهم في هذه الآلهة التي يعبدونها وأنها لا تنفع ولا تضر، فيما إله إبراهيم -عليه السلام- الذي دعاهم لعبادته نجاه من النار.

ومن مناسبتها للمكان وقوعها على الملاء جميعاً، فلا مجال لإخفاء الحقائق أو سترها. ومن مناسبتها للزمان وقوعها بعد رمي إبراهيم -عليه السلام- في النار ومكوته فيها؛ الأمر الذي يجعل موته محققاً، ومن ثم خروجه منها سليماً وهي تشتعل. وفي قصة الرجل الذي مر على القرية الخاوية فتساءل عن كيفية إحيائها كان في جواب الله عليه حُجة عظيمة مراعية للمقام ومقتضى الحال. فعندما استبعد هذا الرجل إحياء الله لهذه القرية الهالكة الميتة، ناسب أن يشاهد الدليل والبرهان بنفسه، فقد سأل عن الكيفية، والكيفية تناسب المشاهدة، فهي مناسبة لحال الشخص، ومناسبة للزمان حيث كانت في التو واللحظة، ومناسبة للمكان لأنها وقعت في القرية نفسها التي تساءل فيها، فأماته الله وأحياه ليرى بنفسه الحق، قال تعالى: ﴿أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ^ط قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ^ط قَالَ بَل لَّبِثْتُ مِائَةً عَامًا فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ

١ وقد التقيت امرأة أمريكية من أصل ألماني كان من أسباب إسلامها موافقة معجزات الأنبياء لما برع فيه أقوامهم من فنون، فسبحان الله علام الغيوب.

يَتَسَنَّهُ^ط وَأَنْظُرَ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ^ط وَأَنْظُرَ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿البقرة﴾

وكذلك في قصة عيسى -عليه السلام- وكلامه في المهد تتجلى مراعاة الله سبحانه للمقام ومقتضى الحال رفقا وعلما بحال الناس، وذلك حينما جاءت أمه تحمله أمام قومها فرموها بالسوء، فأراد الله أن يبرؤها فجعل الدليل والبرهان كلام ذلك الرضيع عيسى -عليه السلام-، ولو نطق ذلك الطفل ببراءة أمه وأخبر قومها بأنه هبة من عند الله وأن أمه بريئة لكان ذلك دليلاً عظيماً على براءتها، ولكن الله يعلم أن تلك الحجة قد تجعل عيسى عليه السلام مقدساً عند هؤلاء القوم لغرابته وجوده، فناسب أن ينطق هذا الرضيع بالتوحيد والعبادة المطلقة لله، قال تعالى على لسان عيسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٠٦﴾﴾ مريم، فهذه المقولة التي تناقض ما ادعاه النصارى في عيسى -عليه السلام- من الألوهية كانت وستكون حجة ودليلاً على نبوة عيسى -عليه السلام- وعبوديته المطلقة لله، والأمثلة في هذا الموضوع كثيرة.

وهذه الشروط الستة السابق ذكرها هي الواجب توافرها في الحجج لتكون مقبولة، وذلك لأهميتها في تحقيق الهدف المنشود من وراء تلك الحجج، ولتكون دليلاً على صدق من احتج بها، وتكون بمثالة الدلالة لمن اتبع هذه الحجة، والله أعلم.

وفي كل هذه الشروط نرى أن العلم طريق في تحقيقها، وهو الشرط الأول من شروط الحجة، وعاملاً رئيساً في جميع الشروط.

وهذا ينبها ويوجه أنظارنا إلى مدى أهميته في سلامة الحجج، ويذكرنا بأن أصح الحجج وأقواها على الإطلاق هي حجج الله وبراهينه، لأنها صادرة من عالم الغيب والشهادة العليم الحكيم، فلا يوجد أعلم منه سبحانه ولا أحكم.

المبحث السادس

أنواع الحججة في القرآن الكريم

الحُجَّة في القرآن الكريم أربعة أنواع: الوحي، الفطرة، العقل، الكون. وتختلف هذه الحجج من حيث مصادرها، وأقواها الوحي، ثم الفطرة، ثم العقل، وأخيراً الكون.

النوع الأول: الوحي

الوحي في اللغة: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقىته إلى غيرك، يقال وحي وأوحيت ووحى وحيًا، وأوحى أيضاً أي كتب، وأوحى الله إلى أنبيائه، وأوحى أشار^١. و الوحا السرعة يمد ويقصر، والوحي على فعيل السريع يقال موت وحي^٢. وأصل الوحي في اللغة كلها إسرار وإعلام في خفاء، ذكره الزجاج^٣. والوحي في الاستعمال القرآني الكريم استوعب جميع المعاني اللغوية للوحي، فجاء بمعنى الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ﴿١١﴾ مريم، إفادة المقصود بطريق غير الكلام^٤.

وجاء بمعنى الإلهام^٥، وهو في القرآن الكريم على ثلاثة ضروب:

١/ الإلهام الفطري للإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ القصص.

١ انظر لسان العرب، مادة وحي، ج/٦، ص/٢٥٢٠.

٢ انظر الصحاح، مادة وحي، ج/٦، ص/٢٥٢٠.

٣ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، مادة وحي، ج/٣، ص/٣٨٥٢.

٤ التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/٣، ص/٣١.

٥ انظر مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص/٢٨-٢٩.

٢/ الإلهام الغريزي لبقية خلق الله، وهو التسخير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّخْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٨﴾ النحل. وقوله تعالى: ﴿ فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٩﴾ فصلت.

٣/ الإلهام الإلهي للأنبياء، وهو إيقاع مراد الله في نفس النبي، يحصل له به العلم بأنه من عند الله، ومنه مرثي الأنبياء، قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْخُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَتِ أِفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢﴾ الصافات.

وجاء بمعنى الإسرار والإعلام في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٥﴾ الأنعام، وهو أكثر معاني الوحي الخاصة بالنبوة.

وجاء بمعنى الكلام الخفي في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ الأنعام، والوسوسة ضرب من الكلام الخفي.

وقد وردت في القرآن الكريم صيغ كثيرة غير الوحي عُبر بها عن الوحي، منها:^١
- التلقي: قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٧٧﴾ البقرة.

- المناداة: قال تعالى: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّزِرْهُمُ ﴿١٤٤﴾ الصافات.

- الرؤيا في المنام: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٦٧﴾ الفتح.

- كلمة (قل) بتصاريدها المنسوبة إلى الله مثل قلنا: قال تعالى: ﴿ فُكُلْنَا يَتَّعَدُمْ إِنْ هَذَا
عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿٦٧﴾ طه، وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ
اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ آل عمران.

- العهد: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١٥٥﴾
طه.

- التفهيم: قال تعالى: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا ۗ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۗ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٦﴾ الأنبياء.

١ انظر الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي، د. ستار الأعرجي، ص/ ١٠٢-١٠٥.

الوحي في الشرع: يطلق على الإرسال، يقول الطبري - رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۗ ﴾ النساء: "إنا أرسلنا إليك يا محمد بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح وإلى سائر الأنبياء الذين سميتهم لك من بعده والذين لم أسمهم لك".^١

وعرف القرطبي - رحمه الله - الوحي أيضاً بالإرسال فذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ آل عمران، "الإيحاء هنا الإرسال إلى النبي ﷺ، والوحي يكون إلهاماً وإيماءً وغير ذلك".^٢

وذكر الراغب - رحمه الله - تعريفاً للوحي، فقال: "هو الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه. وذلك أضرب حسبما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الشورى".^٣

فالتعريف الشرعي للوحي منحدر عن الأصل اللغوي في خصوصية الإسرار والإعلام السريع، وما يصاحب ذلك من الإشارة والرمز اللذين يخفيان عن الآخرين.^٤ والمتعارف عليه الآن من المعاني المستخدمة للفظ الوحي المعنى الشرعي، أي أن هذه اللفظة مختصة بكل ما يلقي على الأنبياء والمرسلين دون غيرهم.

١ تفسير الطبري، ج/٧، ص/٦٨٥.

٢ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/٤، ص/٨٥.

٣ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/٨٥٨-٨٥٩.

٤ تاريخ القرآن الكريم، لحمد الصغير، ص/٢٥.

أنواع الوحي:

(١) ما يكون مكالمة بين العبد وربّه^١ بكلام يسمعه ولا يرى مصدره، كما كلم الله موسى -

عليه السلام- تكليماً، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ﴿١٦٤﴾ النساء.

(٢) ما يكون إلهاماً يقذفه الله في قلب مصطفاه على وجه من العلم الضروري، لا يستطيع له

دفعاً، ولا يجد فيه شكاً^٢، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ

الْجَبِّ^٣ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿١٦٥﴾ يوسف.

(٣) ما يكون مناماً صادقاً يجيء في تحقّقه ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلّجه وسطوعه^٤،

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْهَبُ فَانظُرْ

مَاذَا تَرَى^٥ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ^٦ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿١٦٦﴾

الصفات.

(٤) ما يكون بوساطة أمين الوحي جبريل -عليه السلام، وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي

العرش مكين، مطاع ثم أمين، وذلك النوع من الوحي هو أشهر الأنواع وأكثرها^٧، قال

تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ ﴿١٥٦﴾ غافر.

١ مناهل العرفان، للزرقاني، ج/١، ص/٥٩-٦٠.

٢ المرجع السابق. ج/١، ص/٥٩-٦٠.

٣ المرجع السابق. ج/١، ص/٥٩-٦٠.

٤ المرجع السابق. ج/١، ص/٥٩-٦٠.

مصدر الوحي:

الوحي مصدره الخلاق العليم مباشرة، فليس للنفس، ولا العقل، ولا الآفاق، يدٌ فيه، وهو مما لا شك فيه لما في الوحي من علوم ومعارف لا يستطيع الإنسان تعلمها أو مشاهدتها، فمعارف الوحي في أغلبها مرتبطة بحقائق غيبية لا يستطيع العقل إدراكها، بالإضافة للمعارف الأساسية لتنظيم الحياة البشرية وعلاقتها، وهي ما أفنى البعض فيها حياته للوصول إلى حقيقة يسيرة منها، بينما يخبر بها الرسول دون تجارب أو بحوث.

أشكال الوحي:

للوحي أشكال منها:

■ النبوة: وهي وحي الله إلى أنبيائه، بالأنواع المذكورة سابقاً، وأمرهم بتبليغ الناس بما يريد، والوحي أمر يجمع بين كل الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ النساء.

■ آيات الأنبياء: كثيرة، وهي كل ما جاء على يد الرسل من بينات ودلائل على صدقهم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ رَبَّ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ﴿١١٨﴾ ﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخَشَىٰ ﴿١٧٧﴾ ﴾ طه.

وقال سبحانه: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۗ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿١٧٤﴾ المؤمنون، وقال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٢٥٣﴾ الشعراء.

■ الكتب هي شكل من أشكال الوحي وتكون عن طريق النبي المرسل، حيث يوحي الله إليه بمادة هذا الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فِرْقٍ فِي الْجَنَّةِ وَفِرْقٍ فِي السَّعِيرِ ﴾ ﴿١٠٧﴾ الشورى، وقال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿١٧٣﴾ النساء.

■ أقوال الأنبياء وأفعالهم المتعلقة بالشرع، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴾ ﴿١٧٢﴾ الأنبياء. وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٢٤﴾ يونس. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۗ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي ۗ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ ﴿١٠١﴾ ساء. وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿١٠٢﴾ النجم.

خصائص الوحي:

■ أقوى الحجج على الإطلاق، لأنه يضم أكثر الحجج وأقواها، فالأنبياء والكتب والمعجزات هي حجج على البشر وتندرج تحت الوحي، وهي الحجج التي لا يعاقب الله أحداً إلا بعد بيانها للبشر، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ﴿١٠٣﴾ الإسراء.

ويستمد الوحي قوته بما يأتي به الأنبياء من المعجزات والغيبيات التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، فمن يخبر الناس أنه مرسل من عند الله، وأن الله قد أوحى له لا بد له من أن يأتي بالخوارق التي لا يستطيع البشر أن يأتوا بها ليصدقها الناس.

■ سلامته من الخطأ والزلل والنقص والعيب والتحيز والهوى، لربانية مصدره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت.

■ قادر على كشف الواقع بتمامه، فما من نبي مرسل ولا كتاب منزل إلا ويفصل القول في حال من جاء إليهم، ويكشف واقعهم، بل يحكيه بكل دقة وتفصيل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِ ۗ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأعراف.

■ المصدر الوحيد للغيبيات، قال تعالى: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦١﴾ إِلَّا مَن آرْتَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الجن.

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٤١﴾ هود، فالإيمان بالوحي يستلزم الإيمان بالغيب، والإيمان بالغيب يستلزم الإيمان بالوحي؛ وذلك لأن الوحي ظاهرة خفية أصلها الإسرار والإعلام، والمعارف التي جاء بها لم يكن للبشر دراية بها.

■ **يشير العقل والفطرة**، فطريق الوحي طريق يرفع من قيمة العقل والفطرة ولا يلغي دورهما، بل يشيرهما للوصول إلى الحق، فللعقل دوره المعروف في الوصول إلى الحق، وللفطرة والآفاق دورهما في إثبات الحق، ولكل منهما أهميته، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ مَحْرُفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة.

فاليهود سمعوا الوحي ثم عقلوه، وذكر الله للعقل هنا تنبيه على أهميته في التوصل إلى الحق، وليلدلل على أن الوحي هو مصدر لإثارة هذا العقل، وإنما صدر منهم التحريف بعد المعرفة التامة بالحقيقة وليس عن عدم الفهم، ولفظة ﴿ عَقَلُوهُ ﴾ دون غيرها تدل على مدى فهمهم للمعرفة والحق. فلم يقل سبحانه من بعد ما فهموه، أو علموه، بل نسب معرفتهم إلى العقل؛ لأنه المباشر للمعرفة والفهم، في كناية عن مدى وصول الحق إلى عقولهم.

■ **مصدر العلم والمعرفة**. فيما يملك الإنسان من حواس لا يستطيع معرفة الحق بكماله، فهو في أشد الحاجة إلى مصدر آخر للمعرفة والعلم، يصدقه عقله، وتتطلبه فطرته، وهو طريق الوحي الرباني الدقيق الثابت الشامل للعلوم والمعرفة بما يشفي العقول والصدور، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى.

وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نُقْصِدُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ يوسف.

فالوحي حُجة على كل البشر، وهو منبع علم الأنبياء، ومنبع العلم للبشر جميعاً، وقد جاءت الرسل بالعلم البين لتصحيح فكرة الناس عن الألوهية، وكان التشريع الذي أمر به الأنبياء لإصلاح هذا الكون وفق المنهج الرباني الذي يتمثل في الكتب السماوية وأوامر الأنبياء الشفوية لأقوامهم، ونواهيهم لهم.

■ يوافق العقل والفطرة والكون؛ لأنه مصدر راحة البشر، فمن آمن به سار مع عقله وفطرته وكونه في سكون وتوافق عجيب.

حقيقة الوحي:

الوحي حقيقة ربانية يمكن للإنسان تصورها، وليست مما يعجز العقل عن قبوله؛ لأن الإنسان يعلم بفطرته أن الرب قادر على كل شيء، وإرسال الرسل أو إنزال الكتب ليس بالأمر المعجز، ولذلك كان الإنكار في زمن الأنبياء يرجع لشخص النبي الموحى إليه أو لما جاء به، وليس للطريقة التي أوحى الله بها لهذا النبي، فقالوا لماذا يوحى الله إلى بشر؟ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ وَلَيْنَ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ المؤمنون.

وقالوا لماذا هذا النبي بالذات دون غيره من البشر، قال تعالى: ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴾ ﴿٨﴾ ص.

ولماذا هذا المنهج الذي جاء به النبي، قال تعالى: ﴿ أَجْعَلُ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۗ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ص. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ القصص.

واقترحوا عدة آيات يُعرف بها نبوة هذا النبي، قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۙ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ خَيْلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۙ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۙ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا نَقْرًا مُّنْقَرًا ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۙ ﴾ الإسراء، فالوحي نفسه لم يكن مصدر تكذيب للأمم، فلا نجد ديناً من الأديان يخلو من فكرة الوحي مهما اختلفت المنازع في تصويره، فالتخلي عن فكرة الوحي تقويض للدين من أساسه لاسيما الأديان السماوية^١، بل إن الدجالين والكذابين يتخذونها طريقةً ومنهجاً لهم ليصدقهم الناس^٢.

١ الوحي، حسيب السامرائي، مجلة كلية الآداب، بغداد العدد ٢١.

٢ لمزيد المعرفة عن الوحي عند الأمم والأديان السابقة انظر الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي،

د. ستار الأعرجي، ص/٢١-٣٧.

الحاجة للوحي:

لا يستطيع الإنسان بعقله وإحساسه أن يعيش في الحياة بسعادة ويصل إلى الأمور المطلوبة منه، لذلك كانت حاجته إلى الوحي أكبر من حاجته إلى الأكل والشرب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والرسالة ضرورية للعباد لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور، والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها، فهو في ظلمة وهو من الأموات، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي

بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٦﴾ الأنعام، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نوراً يمشى به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات، وسمى الله تعالى رسالته روحاً، والروح إذا عدم فقدت الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

﴿الشورى﴾ ١٧٦.

ومما يشير إلى ضرورة الوحي الفساد العام، واندراس العلم، في جميع النواحي الدينية والدينية في فترات انقطاع الرسل. وهذا دليل على الحاجة الماسة إلى الوحي بأشكاله. وأهم ما يحتاج إليه الإنسان من خلال الوحي، العقيدة، والتشريع، والأخلاق والمعاملات، وذلك على النحو الآتي:

١ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج/١٩، ص/٩٣-٩٤.

■ العقيدة:

الاعتقاد بالألوهية، وحقيقتها، والتفاصيل المتعلقة بها يحتاج إلى منهج محدد؛ فالعقل مع ما أودع الله فيه من قدرات يعجز عن التصور الإلهي الدقيق، وعقول البشر لا يمكن أن تتفق على منهج موحد للإله، والمسائل العقديّة من أهم ما يحتاج إليه الإنسان لأنها مصدر الراحة، وموافقة للجبلة التي فُطرَ عليها الإنسان، وهي العبادة والخضوع، ولذلك نجد أكثر الناس إذا لم يهتدوا إلى طريق الحق يتخذون ما يحبونه ويقدمونه إلهاً، وهذا في حقيقته غير مقبول عند العقلاء.

والوحي يحيطنا بحقيقة واضحة ثابتة في كل زمان عن الإله الذي تُصرف له العبادة، بل التعريف به ومقتضيات ذلك، والعقل أيضاً لا يستطيع أن يدرك الأمور الغيبية بنفسه؛ لأن مهمته النظر والإدراك لما يعقله بالحواس من الدلائل والمعارف، والوحي يدل على الأمور الغيبية بما يعقله الإنسان بغاية البيان والوضوح الذي يجعل العقل يقبله.

وجميع الأنبياء دعوا إلى منهج موحد في العقيدة، فجاء على لسان لوط -عليه السلام-
: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ فَقَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥١﴾ ﴾ الأعراف.

وجاء على لسان هود -عليه السلام-: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الأعراف.

وجاء على لسان صالح -عليه السلام- مخاطباً قومه: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ ﴾ الأعراف.

وجاء على لسان شعيب -عليه السلام-: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ ﴾ الأعراف.

فالاعتقاد الموحد لجميع الأنبياء والرسول دليل وحجة قوية على صدقهم.

■ التشريع:

العقيدة تحت على العمل وتبعث عليه، ولكن لابد من منهج وشرع محدد لمعرفة المطلوب من هذا الإنسان، وتفصيل الكيفية له بوضوح ودقة وثبات، وهذه من أساسيات الاستقرار والانتظام على العمل، ولا يكون ذلك إلا بالوحي. ولذلك نجد التشريعات الأخرى مليئة بالغموض والنقص والخطأ، ويعتريها التغيير والتبديل.

والوحي كما هو معلوم يوفر للبشر منهجاً دقيقاً في جميع شئون الحياة، ولذلك نرى إخفاق القوانين البشرية الوضعية وتخطئها بين إقرار ونبذ، في حين نجد سلامة وثبات منهج الوحي؛ لأنه من خالق البشر، والعالم بما يصلح لهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٥﴾ الملك.

وقال تعالى مخبراً عن تبليغ أنبيائه أمور الشرع: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾ ﴿٥١﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴿٥٢﴾ مريم.

■ الأخلاق والمعاملات:

من أهم ما يوفر السعادة والاستقرار للبشر بعد العقيدة الصحيحة، والتشريع الدقيق الشامل لأموال العباد، الأخلاق والمعاملات ليقوم الإنسان أخلاقه، ويحسن التعامل مع الناس في الحياة، بل ليعرف كيفية التعايش مع ما خلقه الله له في الأرض من دواب وحجر وشجر وغير ذلك، وهذا لا يكون إلا عن طريق الوحي؛ لأن الله هو أعلم بجميع خلقه، والأعلم بما ينفعهم ويضرهم.

وجميع الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم بعد أن بينوا العقيدة وأمور الشرع، أمروا الناس بالأخلاق الحسنة ونهواهم عن الأخلاق السيئة.

فجاء على لسان لوط -عليه السلام-: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الأعراف.

وجاء على لسان هود -عليه السلام-: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ الشعراء.

وجاء على لسان صالح -عليه السلام-: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآءَ آمَنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَخَلِّ طَلْعَهَا هَظِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ الشعراء.

وجاء على لسان شعيب -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ۗ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا ۗ إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ الأعراف.

النوع الثاني: الفطرة:

الفطرة لغة: الابتداء والاختراع، قال تعالى: ﴿أَحْمَدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر. عن مجاهد^١ قال: سمعت ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: "كنت لا أدري ما: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرهما، يقول: أنا ابتدأتهما"^٢.

والفطرة بالكسر الخلقة، والفطرة ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به، وقد فطره يفطره بالضم فطراً أي خلقه، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٣ الروم، الفطرة الخلقة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه، قال: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾^٤ الزخرف، أي خلقتني، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٥ يس. وقيل فطر كل إنسان على معرفته بأن الله رب كل شيء وخالقه^٦، وقول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة"^٧ معناه أن الله فطر الخلق على الإيمان به^٨.

١ مجاهد: هو التابعي الجليل مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي الإمام شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وأطب، وعنه أخذ القرآن الكريم والتفسير والفقه، مات وهو ساجد سنة ثنتين ومئة للهجرة. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/٤٢. وطبقات المفسرين، للسداوودي، ج/٢، ص/٣٠٥-٣٠٩.

٢ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٩، ص/١٧٥.

٣ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، مادة فطر، ج/٣، ص/٢٨٠٣. والصحاح، للجوهري، مادة فطر، ج/٢، ص/٧٨١. ولسان العرب، مادة فطر، ج/٥، ص/٥٦.

٤ أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، رقم ١٢٩٢، ج/١، ص/٤٥٦، وباب ما قيل في أولاد المشركين، رقم ١٣١٩، ج/١، ص/٤٦٥. وأخرجه مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم ٢٦٥٨، ج/٤، ص/٢٠٤٧.

٥ انظر لسان العرب، مادة فطر، ج/١١، ص/١٩٧.

الفطرة اصطلاحاً: أصل الفطرة اسم هيئة من الفطر، وهو الخلق، مثل الخلقة كما بينه قوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الروم، أي جبل الناس وخلقهم عليها، أي متمكنين منها^١.

والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة (الفطرة): أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان التي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه^٢. وهي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها، على محبة الخير وإيثاره، وكرهه الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير، والإخلاص لله، والتقرب إليه^٣. يقول الراغب الأصفهاني: فطرُ الله الخلق هو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مُتَرَشِّحَة لفعل من الأفعال، فقوله: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه بقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ الزمر^٤.

وهي التوجه الوجداني إلى هذا الرب الغيبي، في كل ما يعجز الإنسان عنه من نفع يحتاج إليه ويعجز عن كسبه، ودفع ضرر يمسّه، أو يخافه ويراه^٥. فالفطرة ميثاق قديم، أقدم من الرسل والرسالات، وأصل سوي أراده الرحمن لعباده، فالفطرة ليست شيئاً محسوساً، وإنما هي هيئة من الله للقلوب، لقبول الهدى والحق، وتجييبه إلى النفوس.

١ التحرير والتنوير، محمد عاشور، ج/٨، ص/٩٠.

٢ المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/١٤٧٦.

٣ بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار بشرح جوامع الأخبار، للسعدي، ص/٥٩.

٤ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/٣٨٢.

٥ الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ص/٢٦٠.

مصدرها:

مصدر الفطرة النفس، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ الشمس، أي خلقها سوية مستقيمة على
الفطرة القويمة، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴿١١﴾ ﴾ الروم.

حقيقة الفطرة:

حقيقة الفطرة هي علاقتها المباشرة بالتوحيد، وهو أهم متطلبات الفطرة، وهو الأساس فيها؛
فالفطرة التوحيد في المقام الأول، وكل العباد مفلطرون على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ
رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى
شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ الأعراف.
ومن الأدلة على ذلك رجوع الإنسان لله في حال الشدة والتوحيد، ولو كان مشركاً، قال
تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا
كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا
إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا تَجْحَدُ بِإِيْتِنَانَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿١٢٣﴾ ﴾ لقمان.

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٥، ص/٤١١.

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ العنكبوت.

خصائص الفطرة:

■ **توافق الوحي والعقل وتصديق بهما**، ولقد جاءت الرسل بتشريعات كاملة تهدف إلى تحقيق هذه الحماية والرعاية، فهي تحرص على الإنسان وسلامة فطرته، يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: "هذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي، وأنه لكمال براهينه، واتضح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، ودين الفطرة والحكمة، ودين الصلاح والإصلاح، ودين الحق والرشد، فلكمال وقبول الفطرة له لا يحتاج إلى الإكراه عليه؛ لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب، ويتنافى مع الحقيقة والحق، أو لما تخفى براهينه وآياته، وإلا فمن جاءه هذا الدين ورده ولم يقبله فإنه لعناده، فإنه قد تبين الرشد من الغي، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة إذا رده ولم يقبله، فالله وضع في عقول الناس استحسان الإيمان، واستقباح غيره، وجميع أحكام الشرع، الظاهرة والباطنة، قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم، محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطر، ومن خرج عن هذا الأصل، فلعارض عرض لفطرته، أفسدها".^١

■ **تثير العقل**، فهي تغذي العقل بالإيمان الذي خلقت عليه، والتوحيد الذي جبلت عليه وإذا سلمت مدت العقل بالحقيقة، وأصبح عاملاً، وإذا فسدت غطت على القلب فلا يعقل شيئاً، قال تعالى عن المشركين: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ وإذا ذكروا لا

١ انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/١١١، بتصرف.

يَذْكُرُونَ ﴿١٢﴾ الصفات. أي بل عجبت أيها الرسول أو أيها الإنسان من تكذيب من كذب بالبعث بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة، والأدلة المستقيمة، وهو حقيقة محل عجب واستغراب لأنه مما لا يقبل الإنكار، وأعجب من إنكارهم وأبلغ منه أنهم يسخرون ممن جاء بالخبر عن البعث، فلم يكفهم مجرد الإنكار حتى زادوا السخرية بالقول الحق، ومن العجب أيضاً أنهم إذا ذكروا ما يعرفون في فطرتهم وعقولهم، وفتنوا له، ولفت نظرهم إليه، لا يذكرون ذلك، فإن كان جهلاً فهو من أدل الدلائل على شدة بلادتهم العظيمة، حيث ذكروا ما هو مستقر في الفطرة معلوم بالعقل، لا يقبل الإشكال، وإن كان تجاهلاً وعناداً، فهو أعجب وأغرب^١.

■ حُجَّة قَدِيمَةٌ أَقْدَمُ مِنَ الرِّسْلِ وَالرِّسَالَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف.

■ لا تحتاج إلى إثبات، قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ ﴿١﴾ إبراهيم. فقد رفض الرسل دعوى الكافرين، بل رفضوا مبدأ الشك الذي ادعوه، وإن الشك في ألوهيته سبحانه مما تنكره الفطر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "ليس في الرسل من قال أول ما دعا قومه: إنكم مأمورون بطلب معرفة الخالق فانظروا واستدلوا حتى تعرفوه، فلم يكفوا أولاً بنفس المعرفة ولا بالأدلة الموصلة إلى المعرفة، إذ كانت قلوبهم تعرفه وتقر به، وكل مولود يولد على الفطرة، لكن عرض للفطرة ما غيرها، والإنسان إذا ذكر، ذكر ما في فطرته، ولهذا قال الله في خطابه لموسى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ طه، ما في فطرته من العلم الذي به يعرف ربه، ويعرف إنعامه عليه، وإحسانه

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٧٠١.

إليه، وافتقاره إليه، فذلك يدعو إلى الإيمان أو يخشى ما ينذر به من العذاب، فذلك أيضاً يدعو إلى الإيمان"^١.

■ **قابلة للتغيير والتبديل**، عن عياض بن حمار الجاشعي^٢ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: " ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نخلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرهم أن ألا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً"^٣.

ولا تعارض بين الحديث وقوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ الروم، لأن المعنى لا تبديل لهذه الفطرة من جهة الخالق^٤، يقول ابن تيمية - رحمه الله -: " وإنما بعثت الرسل لتكميل الفطرة لا لتغييرها ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ الروم"^٥.

فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم، فكل أحد فهو مفطور على ذلك، ولكن الفطرة قد تغير وتبدل بما يطرأ على العقول من العقائد الفاسدة^٦.

١ كتب وفتاوى ورسائل ابن تيمية في الفقه، ج/١٦، ص/٢٣٨.

٢ عياض بن حمار: هو الصحابي الجليل عياض بن حمار بن أبي حمار بن عقاب بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي الجاشعي، صحابي جليل، سكن البصرة. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ج/٤، ص/٣١٠.

٣ جزء من حديث عياض بن حمار الجاشعي - رضي الله عنه، عند مسلم، مرفوعاً بلفظه، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح/٧٢٠٧، ص/١١٧٤.

٤ انظر أحكام القرآن الكريم، للقرطبي، ج/١٤، ص/٣١.

٥ كتب وفتاوى ورسائل ابن تيمية في الفقه، ج/٢١، ص/١٠٥.

٦ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٣٠٨.

طرق تغير الفطرة أو تبديها:

١/ من أهم أسباب تغير الفطرة وسوسة الشيطان، قال تعالى: ﴿وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلَْيَغْيِرُنَّ

خَلْقَ اللَّهِ ﷻ﴾ النساء. قال بعض العلماء: معنى هذه الآية أن الشيطان يأمرهم بالكفر وتغيير فطرة الإسلام التي خلقهم الله عليها، قال رسول الله ﷺ: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نخلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإني أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن ألا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً".^٢

٢/ تتغير الفطرة بالتلقي عن طريق الوالدين أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان، سواء كان يعيش مع والديه أو غيرهما، فالبيئة الفاسدة خطر شديد على الفطرة، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة^٣ - رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"^٤.

٣/ عن طريق اقتراف الآثام والمعاصي.

٤/ عن طريق طول الأمد والجهل بعد انقطاع الرسل وغياب الدعاة، قال تعالى: ﴿وَلَا

يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ

مِّنْهُمْ فَاسْقُونَ ﷻ﴾ الحديد، قال الشيخ السعدي - رحمه الله -: "أي ولا يكونوا

كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب، والانقياد التام، ثم لم يدوموا

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٢، ص/٤١٦.

٢ سبق تخريجه، انظر ص/١٠٤.

٣ أبو هريرة: هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان أكثر الصحابة رواية الحديث، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، أسلم في السنة السابعة، ولزم النبي صلى الله عليه وسلم، ولي إمرة المدينة مدة، واستعمله عمر على البحرين، فلما رآه مشغولاً بالعبادة عزله، وأراده بعد زمن فأبي، وكان يفتي، توفي سنة ٥٧. انظر أسد الغابة، ج/٦، ص/٣٣٦-٣٤٠. والأعلام للزركلي، ج/٣، ص/٣٠٨.

٤ جدعاء: مقطوعة الأذن، والمراد به العلم بالشيء يريد أنها تولد لا جدع فيها، وإنما يجدها أهلها بعد ذلك. انظر فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر، ج/١، ص/٨٥٦. والحديث سبق تخريجه ص/٩٩.

عليه، ولم يثبتوا، بل طال عليهم الزمان، واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم، وزال إيقانهم، فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزل الله، وتناطق بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإنه سبب لقسوة القلب، وجمود العين"^١.

■ **أما تذبل ولا تموت، وتكمن ولا تزول، ولذلك قال تعالى لموسى وهارون -عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾** طه، ولو كانت الفطرة قد اندرست تماماً لما قال تعالى: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ تَحْشَىٰ﴾ طه، فالتذكر يدلنا على وجود شيء سابق.

■ **مصدر للراحة والسعادة؛** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "الله سبحانه قد تفضل على بني آدم بأمرين هما أصل السعادة؛ أحدهما: أن كل مولود يولد على الفطرة..... والثاني: أن الله قد هدى الناس هداية عامة بما جعل فيهم بالفطرة من المعرفة، وأسباب العلم، وبما أنزل إليهم من الكتب، وأرسل إليهم من الرسل"^٢.

والحقيقة أن في فطرة الإنسان فراغاً لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة، إنما يملؤه الإيمان بالله. وستظل هذه الفطرة الإنسانية تحس بالتوتر، والجوع، والظماً حتى تجد الله وتؤمن به وتتوجه إليه، هناك تستريح من تعب وترتوي من ظماً وتأمين من خوف^٣.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٨٤٠.

٢ دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ج/٢، ص/٣٨٩-٣٩٠.

٣ الخصائص العامة للإسلام، الدكتور يوسف القرضاوي، ص/١٣.

النوع الثالث: العقل

لغة: هو مصدر عقل يعقل، تقول: عقلت البعير أعقله عقلاً، وأصل معنى مادته الحبس والمنع، وسمي عقل الإنسان -وهو تمييزه الذي فارق به جميع الحيوان- عقلاً لأنه يعقله، أي يمنعه من التورط في الهلكة، كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه. والعقل الحجر والنهى، وسمي العقل حجراً؛ لأنه يحجره عن فعل ما لا يليق، وسمي نهيه لأنه ينهيه عما يضره^١.

والعقل في القرآن الكريم لم يرد على صيغة الاسم، وورد بصيغة الفعل المضارع على سبيل الاستفهام، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي تُحْيِي وَيُمِيتُ لَهُ أَخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٨﴾ المؤمنون.

وعلى الترجي، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ يوسف.

وعلى التقرير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ البقرة.

والنفي، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ المائدة^٢.

١ انظر القاموس المحيط، لفيروز آبادي، ص/١٣٣٦. وتهديب اللغة، للأزهري، ج/٣، ص/٢٥٢٥. ولسان العرب، لابن منظور، ج/١١، ص/٤٥٨.

٢ مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، محمد الجوزو، ص/٥٥.

وورد بصيغة الفعل الماضي مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة.

فاستخدام مادة العقل بصيغة المضارع يدلنا إلى ضرورة إعمال العقل دائماً، ويبين لنا أن العقل يتأثر بما يدور حوله، ولذلك ربط الله بين العقل والآيات الكونية والحوادث الزمنية في العديد من الآيات، وعندما وردت لفظة العقل بصيغة الفعل الماضي كانت في حق اليهود ولم يكن المراد الإشارة إلى الفعل الماضي فحسب، فأشارت إلى الفعل المضارع أيضاً ، وذلك لشدة عنادهم وإصرارهم على معصية الله .

وورد العقل على صيغة الاسم بألفاظ مرادفة له، وهي:

– الحجر، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ الفجر.

– النهي، قال الله تعالى: ﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ طه.

– اللب، قال الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُرَ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ص.

– الحلم، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الطور.

والعقل اصطلاحاً: أطلق العقل على القوة المتهيئة لقبول العلم^١. وهو العقل الغريزي الطبيعي الذي فرق الله به بين الإنسان والحيوان، و يمتلك هذا العقل معارف فطرية وعلومياً ضرورية يستطيع بها العيش بأمان، وهو مناط التكليف، ومن دونه يسقط التكليف، ويتزل صاحبه عن رتبة العقلاء.

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/ ٥٧٧.

وأطلق العقل على العلم الذي يستفيد منه الإنسان بتلك القوة^١، وهو العقل الكسبي الذي يريبه الإنسان ويغذيه بالمعارف، ومن دونه يحجب العقل الغريزي ويتصرف صاحبه كمن لا عقل له، ولا يسقط التكليف عنه.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "العقل عقلاان: عقل غريزة، وهو أب العلم ومربيه ومثمره، وعقل مكتسب مستفاد، وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته، فإذا اجتمعا في العبد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واستقام له أمره، وأقبلت عليه جيوش السعادة من كل جانب، وإذا فقد أحدهما فالحيوان البهيم أحسن حالاً منه، وإذا انفرد نقص الرجل بنقصان أحدهما"^٢.
فالعقل إذن وسيلة للعلم بجميع المعارف، ولا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ، وهو محل التفكير والتذكر والحفظ.

مصدر العقل:

مصدره: الحس، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿٤٦﴾ الملك.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ﴿٤٦﴾ الحج.
فالعقل بدون الحواس لا يستطيع العمل، لأنه يتلقى المعلومات منها.

خصائص العقل:

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/ ٥٧٧.

٢ مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ج/١، ص/ ١٤٧.

■ **ضروري في المعرفة.** العقل من أهم وسائل المعرفة والفهم للإنسان، وهو الأداة الفاعلة على ذلك، وقد جعل الله للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه؛ لأن العلوم ثلاثة أقسام:

(أ) العلوم الضرورية:

وهي التي لا يمكن التشكيك فيها، كعلم الإنسان بوجوده، وأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان.

(ب) العلوم النظرية:

يمكن العلم بها ويمكن ألا يعلم بها -وهي النظريات-، وذلك القسم النظري: هو الممكنات التي تعلم بواسطة لا بأنفسها، إلا أن يعلم بها إخباراً، مثل كثير من العلوم الطبية والصناعية وغيرها.

(ج) العلوم الغيبية:

لا يمكن العلم بها، إلا أن يُعلم بها، أو يُجعل له طريق إلى العلم بها، كعلمه بما يكون في البلد القاصي عنه، وعلمه بما في اليوم الآخر من بعث وحساب وجزاء، وهذا لا يعلم إلا عن طريق الخبر، ويدخل في هذا القسم كثير من مسائل الاعتقاد التي لا تعرف إلا بالوحي^١.

■ **مصدق للوحي.** فالعقل يصدق الوحي بتشريعاته الأصلية والفرعية، ويدرك حسنها وعدلها وحكمتها إذا تجرد هذا العقل عن الهوى، وأراد الحق، بالإضافة إلى ما يتمتع به الوحي من خصائص تفنن العقل السليم بكل ما جاء به.

فأسلوب القرآن الكريم في الحديث عن الله، وتصوير جلاله، ومجده، يتطابق مع ما يوجبه العقل للخالق الكبير عن عظمة وتقديس^٢.

■ **مصدر للفهم والاستنباط،** فالعقل يفهم الكلام، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا

لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

١ انظر الاعتصام، للشاطبي، ج/٢، ص/٥١٨، بتصرف.

٢ ركائز الإيمان بين العقل والقلب، محمد الغزالي، ص/٥٣.

يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾

يوسف، فيبين أن السبب في جعله عربياً هو أن يفهمه ويعقله أولئك المتحدثون بهذه اللغة.

ويفهم دلالات الآيات الكونية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ النحل.

ويفهم الحجج والبراهين، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۗ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٩﴾ يونس.

■ حُجَّة قوية، لأن الله كرم به الإنسان على سائر المخلوقات، وجعله منوطاً بالتكليف، ولذلك كان الإنسان العاقل محاسباً على أعماله، وأما من رفع عنه العقل باختلاف أحواله

من نوم، أو صغر، أو جنون، لم يكن محاسباً، وفي السنن عَنْ عَائِشَةَ^١ -رضي الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يَفِيقَ"^١.

١ عائشة: هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، أفضقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة، فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه، قال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ

ولقد حرم الإسلام الاعتداء على العقل فحرم المسكر والمفتر، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة. وكثير من القوانين البشرية الوضعية لا يحاسب غير العاقل على أفعاله.

▪ قابل للخطأ، والزلل، والنقص، والعيب، والتناقض، والغفلة، فالعقول بينها اختلاف كبير في قوتها وقدرتها على التفكير، فكل إنسان له قدرة خاصة، وطريق خاص في التفكير والبحث، بل العقل الواحد يتغير في نظره وحكمه بحسب المعارف التي يتوصل إليها، والخطأ في الوصول إلى المعرفة وارد، وبعض العقول تُسلب الاختيار والتمييز فتبدأ بالتبعية والتقليد الأعمى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة، وينشأ الجهل عن طريق تعطل وسائل المعرفة، وهو التعطل المعنوي، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان، ولذلك نرى من علماء الغرب، الاختراعات التي تدل على كبر عقولهم ومدى تفكيرهم، بينما هم لا يستطيعون تحديد الدين الواجب عليهم اتباعه.

ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يُتلى إلى يوم القيامة. توفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج/٤، ص/ ٣٥٩. وأسد الغابة، ج/٧، ص/ ١٨٦-١٨٩.

١ أخرجه ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، ح/٢٠٤١، ص/٢٥٩٩، من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها، مرفوعاً بلفظه. وأبو داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ح/٤٤٠٣، ص/١٥٤٤، من حديث علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه-، مرفوعاً بنحوه. أخرجه الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، ح/١٤٢٣، ص/١٧٩٦، من حديث علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه-، مرفوعاً بنحوه، والحديث صححه الألباني، انظر ج/١، ص/٦٥٩، ح/٣٥١٢-٣٥١٤.

والعقل هو القيمة التي يتميز بها الإنسان عن سائر الخلق^١، فإذا فقد هذه الميزة بنقص أو عيب خلقي لم يعد مسئولاً أمام الشريعة، كالجنون والصبي، ولذلك كانت آيات القرآن الكريم تخاطب العقلاء المكلفين بأمر الدين، وأما النقص والعيب النظري فهي صفة ملازمة لفكر كل إنسان، فالكمال المطلق لله ولما جاء به.

وأما التناقض فهو ينشأ عن طريق الاختلاف بين ما يثبت العقل ويشتاق إليه الهوى، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها بمترلة قوة البصر التي في العين، فان اتصل به نور الإيمان والقرآن الكريم كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإذا انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية قد يكون فيها محبة ووجد وذوق كما قد يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة بالعقل باطلة"^٢.

■ **يشير الفطرة ويحركها**، فالتأملات الذهنية، والنظرات العقلية تثير الفطرة وتحركها فتصدق العقل، وتشده للتصديق، وتدله على الحق، ولذلك أمرنا الله في العديد من الآيات إلى التفكير والتدبر؛ لأن ذلك يدل إلى الحقيقة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ

١ للمزيد انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ص/ ٧٩-٨١ وص/ ١٤٠.

٢ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج/٣، ص/٣٣٨.

السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة.

النوع الرابع: الكون

الكون لغة: الحدث وقد كان كوناً وكيونة^١، وكان ناقصة وتحتاج إلى خبر، وتامة بمعنى حدث ووقع، ولا تحتاج إلى خبر، نقول: نعرفه مذ كان أي مذ خلق، وكونه فتكون أي أحدثه فحدث. والكون واحد الأكوان^٢.

اصطلاحاً: هو كل خلق الله، مما يقع عليه اسم الشيء، من أجناس لا يحصرها العدد، ولا يحيط بها الوصف^٣.

وقد تحدث القرآن الكريم عن المشاهد الكونية الأرضية واصفاً ما عليها من جبال، وأنهار، وبحار، وما يتزل من أمطار تنبت الزرع والنبات، وتحدث عن المشاهد الكونية السماوية من نجوم، وشمس، وقمر، وسحب، وتحدث عن الأفلاك وما يجري فيها من حوادث وتسخير، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ النحل.

وبناءً على ذلك فالكون ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- كون مشهود كظاهر السماوات، والأرض، والليل، والنهار، والشجر، والدواب، وغيرها.
- كون غيب كالملائكة والجن.
- كون يشاهده بعض الناس دون بعضهم الآخر، ومن ذلك قاع البحار، والأرض، والأفلاك السماوية في الفضاء، وبعض المخلوقات الدقيقة.

١ لسان العرب، لابن منظور، مادة كون، ج/١٣، ص/٣٦٣.

٢ انظر الصحاح، للجوهري، مادة كون، ج/٦، ص/٢١٨٩.

٣ الكشف، للزمخشري، ج/٢، ص/١٧٦. ذكر هذا التعريف عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾.

وقد تحدث القرآن الكريم عنها جميعاً ليرشدنا إلى عظيم خلقه، ولو لم نشاهدها.

مصدر الكون :

مصدر الكون الآفاق: وهو جمع أفق، وهو الناحية^١، وهو ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها، وأفق البيت من بيوت الأعراب نواحيه ما دون سمكه، وجمعه آفاق^٢، والله جل وعلا قد بين من غرائب صنعه وعجائبه في نواحي سماواته وأرضه، ما يتبين به لكل عاقل أنه هو الرب المعبود وحده^٣.

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ﴿٥٣﴾ فصلت.

حقيقة الكون:

الكون رغم تبيان مظاهره وترامي أطرافه هو في الحقيقة منظومة واحدة تسير بدقة متناهية واتفق عجيب، لا خلل فيه ولا عيب، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۗ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ۗ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٢١﴾ ﴿ الملك.

والكون مجال واسع للنظر والتدبر والمعرفة، قال تعالى: ﴿ قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١١﴾ ﴿ يونس.

وهو ترجمة لما في الفطر من توحيد الخالق، وحُجة قوية، يستند إليها الوحي، ومن ذلك محاجة إبراهيم -عليه السلام- للنمرود بنظام الكون، وفي جزء يسير منه، وهو شروق الشمس وغروبها.

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة أفق، ج/٤، ص/١٤٤٦.

٢ لسان العرب، مادة أفق، ج/١٠، ص/٦.

٣ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٤٨.

خصائص الكون :

■ الثبات والتكرار، فالكون يمشي في انضباط وثبات عجيب يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ويدعو إلى التأمل والتدبر، قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يس.

ولا ينخرق هذا الثبات إلا ليظهر صدق نبي من أنبياء الله كمعجزة تصدق ما جاء به^١، يقول الجصاص في قوله تعالى: "﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ القمر، دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ؛ لأن الله لا يقلب العادات بمتله إلا ليجعله دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ^٢.

وتبدل حوادث الكون، وتغييرها، وتنقلها من طور إلى طور لا يمنع ثباته بل يدل عليه، حيث إنها تتبدل على نمط واحد، والآيات القرآنية الكريمة تشير إلى ذلك بوضوح، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٠﴾﴾ الحج، وهذا التبدل والتغير هو التكرار الذي امتاز به نظام الكون.

■ يشير الفطرة والعقل، قال تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ الذاريات.

١ راجع ص/٧٥-٧٦.

٢ أحكام القرآن، للجصاص، ج ٣، ص/٤١٤.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩﴾ آل عمران، فالنظر في الكون يبعث على التفكير فيه؛ وذلك لعظمة خلقه وتكامل إبداعه، وهذا دور العقل، وإذا تحرك العقل فإن الفطرة تُثار فتُخرج الحق الذي بداخلها لتثبت للعقل صحة ما وصل إليه.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: "التفكير يوقع صاحبه من الإيمان ما لا يوقعه عليه العمل المجرد، فإن التفكير يوجب له من انكشاف حقائق الأمور وظهورها له وتميز مراتبها .."^١.
فوجود الكون ضرورة تدل على الخالق، وصورة مكتملة للفطرة، والعقل، والوحي.

■ **موافق للوحي**، يقول ابن القيم - رحمه الله -: "ومن الآيات التي في الأرض مما يحدثه الله فيها كل وقت، ما يصدق به رسله فيما أخبرت به، فلا تزال آيات الرسل وأعلام صدقهم، وأدلة نبوتهم يحدثها الله سبحانه في الأرض، إقامة للحجة على من لم يشاهد تلك الآيات التي قاربت عصر الرسل، حتى كأن أهل كل قرن يشاهدون ما يشاهده الأولون أو نظيره، قال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ﴿٢٠﴾ فصلت. وهذه الإرادة لا تختص بقرن دون قرن، بل لا بد أن يُرى الله سبحانه أهل كل قرن من الآيات ما يبين لهم أنه الله الذي لا إله إلا هو، وأن رسله صادقون، وآيات الأرض أعظم مما ذكر وأكثر"^٢.

■ **ضروري في المعرفة**، يقول ابن القيم - رحمه الله -: "ولهذا سلك طائفة من النظائر طريق الاستدلال بالزمان على الصانع، وهو استدلال صحيح قد نبه إليه القرآن الكريم في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩﴾ آل عمران"^٣.

١ مفتاح دار السعادة، ج/١، ص/٢٢١.

٢ التبيان في أقسام القرآن الكريم، لابن القيم، ص/١٧٦-١٧٧. يشير - رحمه الله - إلى العقوبات التي أرسلها الله على الأقوام العصاة في كل الأزمان الماضية. وكأننا نرى عذابهم رأي العين. فنرى البحر يرتفع ويُغرق الناس. ونرى الرياح تهدم البيوت وتقتلع الشجر والناس، وغير ذلك من الخسف والهدم مما يشهد لصدق الرسل. والله أعلم.

٣ التبيان في أقسام القرآن الكريم، لابن القيم، ص/١٤.

▪ خادم للإنسان، فجميع الكون مسخر لخدمة الإنسان ومنفعته، كرامة من الله، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ إبراهيم.

وأنواع الحجة المذكورة سابقاً متلازمة يصدق بعضها بعضاً، فأيات الله في الكون ظاهرة، والإيمان فينا بالفطرة، وللعقل أن يناقش كيف يشاء، وغاية ما يستطيع العقل أن يصل إليه هو أن هناك خالقاً لهذا الكون وضع هذا النظام البديع... ولكي يعرف الناس ماذا يريد الله منهم، كان لابد أن يرسل رسولاً يبين منهجه في الكون^١.

١ معجزة القرآن الكريم، للشيخ محمد متولي الشعراوي، ص/١٤. بتصرف يسير.

الفصل الثاني:

إقامة الحُجة على الناس، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: لزوم إقامة الحُجة
- المبحث الثاني: مقاصد إقامة الحُجة
- المبحث الثالث: طرق إقامة الحُجة
- المبحث الرابع: أقسام الناس بعد قيام الحُجة
- المبحث الخامس: أسباب رد الناس للحُجة
- المبحث السادس: دحض القرآن الكريم لحُجج الكفار

المبحث الأول

لزوم إقامة الحُجة على الناس

تعد إقامة الحجة على الناس ضرورة لازمة، وإذا لزم شيء شيئاً فقد يكون لزومه كلياً عاماً، وقد يكون جزئياً خاصاً، وضابط اللزوم الكلي العام: أن يكون الربط بينهما واقعاً في جميع الأحوال والأزمة، وعلى جميع التقادير الممكنة، كلزوم حجة الكون للإنسان في جميع الأحوال والأزمة. وكانت هذه الحجة لازمة لزوماً كلياً، لأن الاستفادة منها قائمة في جميع الأحوال والأزمة.

واللزوم الجزئي: هو لزوم الشيء للشيء في بعض الأحوال دون بعض، أو بعض الأزمة دون بعض، كلزوم حجة الأنبياء والمرسلين ومعجزاتهم في بعض الأحوال والأزمة دون بعض^١. واللزوم الجزئي يقتضي التكرار كلما توافقت الأسباب ودعت الحاجة إلى ذلك، كتعدد الأنبياء والمرسلين كلما ضل الناس عن طريق الحق، وكانت هذه الحجج وغيرها لازمة لزوماً جزئياً؛ لأن الاستفادة منها لا تكون قائمة في كل الأحوال والأزمة، وذلك لعدة أسباب:

١ - اختلاف البيئات والظروف:

البيئات الإنسانية ليست واحدة، والظروف التي يمر بها الإنسان متغيرة، فلذلك كان لابد من أخذ هذا الاختلاف بعين الاعتبار، فما يناسب بعض الناس في بيئة معينة أو ظرف معين قد لا يناسبهم في بيئة أو ظرف آخر، فالله خلق الناس على شكل شعوب وقبائل متفرقة لكل منها حياته وأسلوبه الخاص، فلزم إقامة الحجة لزوماً جزئياً يناسب مختلف البيئات والظروف، فالله أنزل القرآن الكريم باللغة العربية على العرب فكان حجة عليهم، ولو أنزله بغير لغتهم ما كان حجة عليهم لعدم فهمهم له، قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ رَءَاءَ أَعْجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ ۗ فَصَلت.

أي لقالوا: هلا أنزل مفصلاً بلغة العرب، ولأنكروا ذلك وقالوا: أأعجمي وعربي! أي: كيف يتزل كلام أعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه^٢.

١ انظر أنوار البروق في أنواع الفروق، شهاب الدين الصنهاجي، ج/١، ص/ ٢٢٤.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٤، ص/ ١٨٤.

وبهذا قامت الحجة على العرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة، كما قامت الحجة في معجزة عيسى -عليه السلام- على الأطباء، ومعجزة موسى -عليه السلام- على السحرة، فإن الله سبحانه جعل معجزات الأنبياء عليهم السلام بالوجه الشهير أبرع ما يكون في زمان النبي الذي أراد إظهاره، فكان السحر في زمان موسى -عليه السلام- قد انتهى إلى غايته، وكذلك الطب في زمن عيسى -عليه السلام- والفصاحة في زمن محمد ﷺ.

٢- تطور مدارك عقول الناس :

إن مدارك الناس وعقولهم في تطور مستمر بسبب التجربة والخبرة التي يكتسبها الإنسان خلال حياته، والتي يستفيد منها الإنسان في تنمية عقله على مر العصور والأزمنة. وهذه الخبرات والتجارب يستفيد منها جميع البشر عن طريق توارثهم لها؛ الأمر الذي يؤدي إلى هذا التطور الملحوظ.

وهذا التطور يجعل إقامة الحجة لازمة لزوماً جزئياً بحسب تطور هذه الإدراكات المتجددة. ونرى ذلك واضحاً في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، الذي تضمنت آياته حقائق علمية - هي حُجج - جاءت بأسلوب ميسر يستطيع فهمها من كان في العصر الأمي، على أن إعجازها يتجلى كلما تطور الزمان، فهي تتناسب مع ارتقاء العالم، ولو شاء الله لبين هذه الحقائق بياناً علمياً كاملاً منذ العصر الأول، ولكن علمه سبحانه بعقول خلقه وإمكانية إدراكهم لمثل هذه الحقائق جعله سبحانه يصفها بصورة ميسرة يفهم مقصودها من كان في العصر الأول وتحمل في طياتها حقائق علمية يدركها من جاء بعدهم .

فقوله سبحانه: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ [الذاريات، استطاع أهل العصر الأول فهمها وتفسيرها من خلال علمهم باللغة.

١ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/١، ص/١١٣.

فالحبك في اللغة الطريقة في الرمل ونحوه. وقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قالوا ذات الطرائق، والحبك الشد واحتبك بإزاره احتبى به وشده إلى يديه، وتحبكت المرأة بنطاقها شدته في وسطها والحبك الإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب^١.

فدلت هذه اللفظة على الإعجاز حيث إنها مقبولة ومفهومة لأهل العصر الأول، ودالة ومرشدة للحقائق التي كُشفت في العصر الحالي، فعلماء العصر الحالي كشفوا أن للنجوم والكواكب والمجرات مسارات، فالأرض مثلاً تسير في مسار بيضاوي حول الشمس طوله ٩٦٠٠ مليون كلم تقريباً من دون أن يصطدم بها بلايين النجوم؛ لأن في السماء حبال غير مرئية تشد المجرات والكواكب والنجوم إلى بعض فتجعلها تلتزم بمسارات محددة^٢، وهذه الحقائق لو بينها الله في القرآن الكريم بياناً كاملاً لصعب على الناس إدراكها، فهي تحتاج إلى مزيد من الخبرات لتفهم.

فما كان مرفوضاً بالأمس أصبح مقبولاً اليوم، وفي كل يوم يتحلى لنا إعجاز القرآن الكريم وقيم الحجة ويلزمننا بما وفق تطور عقولنا.

٣- طبيعة الحجة نفسها:

خلق الله الحُجج متفاوتة في القوة والبقاء، فمنها ما خُلِق ليكون دائماً، ومنها ما خلق بعمر معين ثم ينتهي، فالكون مستمر باستمرار الحياة، إذن ناسب أن يكون حُجة لازمة لزوماً كلياً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾ البقرة. وفي هذه الآية دليل على أن حُجة الكون موجودة قبل خلق الإنسان. وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حبك، ج/٤، ص/١٥٧٨. ولسان العرب، لابن منظور، مادة حبك، ج/١٠، ص/٤٠٨. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة حبك، ص/١٢٠٨.

٢ انظر من علم الفلك القرآني: الثوابت العلمية في القرآن الكريم، لعدنان الشريف، ص/٦٢-٦٣.

مُدَّت ﴿٦﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٧﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٨﴾ ﴿الإنشقاق﴾، دليل على أن حُجَّة الكون باقية حتى يوم القيامة.

وأما الرسل فهم بشر لهم أعمار البشر، وليسوا مخلدين، فناسب أن يكونوا حُجَّة لازمة لزوماً جزئياً كلما دعت الحاجة إلى ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾﴾ الأنبياء.

أما أسباب لزوم إقامة الحُجَّة لزوماً كلياً وجزئياً فهي على النحو الآتي:

(أ) الطبيعة البشرية: وهي ما فطر الله عليها العباد من طبائع، وما خلق فيهم من حاجات، ومن ذلك طلب الدليل للتصديق، وحاجة العقل لأسباب المعرفة، وحاجة الناس للتذكير والإرشاد.

فطلب الدليل للتصديق هو منهج اتخذهُ الله وأقرهُ في كتبه وشرائعه، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ البقرة، فالله سبحانه في هذه الآية وغيرها يقرر طلب البرهان والدليل عند الادعاء بأية دعوة.

ويكون طلب الدليل إما للتكذيب والشك، وإما للاطمئنان. فالشك مثل طلب الكفار من أنبيائهم الدليل، وذلك لشكهم في حقيقة ما يقول الرسول أو النبي، قال تعالى في طلب فرعون من موسى الدليل: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِغَايَةِ فَاتٍ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾﴾ الأعراف.

وقال تعالى على لسان قوم هود: ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ هود.

وقال تعالى على لسان قوم صالح: ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ الشعراء.

وأما طلب الدليل للاطمئنان فمنه طلب الحواريين من عيسى -عليه السلام- المائدة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَآءِ ۗ قَالَ أَتَقُونِى إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطَهِّرَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ المائدة.

وطلب إبراهيم الخليل -عليه السلام- من الله رؤية كيفية إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة.

وطلب موسى -عليه السلام- رؤية الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي وَلَٰكِنِ أَنْظِرْهُنَّ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَٰكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ۗ فَلَمَّا كَلَّمَهُ لَرَّبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۗ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف.

وطلب الدليل طبيعة بشرية منذ خلق الله آدم -عليه السلام- وحتى يومنا هذا، فلا يكاد يدعي الداعي بشيء حتى يطلب منه الدليل على ذلك، ومما يدل على ذلك قصة آدم -عليه السلام- مع الشيطان في الجنة؛ فحينما أسكن الله آدم وزوجه الجنة أباح لهما الأكل من كل ثمار الجنة عدا واحدة، وأمرهما بعدم القرب منها أو الأكل من ثمارها، فأراد الشيطان إغواءهما فغرهما بالخلود الدائم وتحولهما إلى ملكين، والشيطان يعلم أن هذا الإغواء ليس

كافياً لأن الله قد حذرهما من أكل هذه الشجرة، فقرر تقديم الدليل القوي، فحلف لهما أنه ناصح، فحصل له ما أراه وصدقه، قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ الأعراف.

فصدق آدم -عليه السلام- الشيطان، وجعل حلفه دليلاً قوياً على صدقه، وذلك من شدة تعظيمه لله، فاعتقد أنه لا يمكن أن يخلف بالله أحد وهو كاذب. ولا تكاد تخلو قصة من قصص الأنبياء إلا ويظهر فيها طلب الدليل لتصديق النبي وإقامة الحجة.

ومن الطبيعة البشرية التي تلزم إقامة الحجة: حاجة العقل إلى أسباب المعرفة؛ فالعقل البشري يحتاج إلى عالم خارجي مملوء بالحقائق ذات الدلالات الخاصة ليتواصل معها، فلا يمكن للعقل أن يدرك حقيقة غير موجودة، ويعتمد الإدراك بمعناه الكامل على:

١/ سلامة العقل والحواس من العيوب الخلقية.
٢/ قوة العوامل التي تُشكل العالم الخارجي الذي لا يتضمن دلالات أقوى من حُجج الله التي جعلها على خلقه.

ويقرر لنا القرآن الكريم حاجة العقل إلى العالم الخارجي في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ الحج.

فالإدراك يحتاج إلى عالم خارجي كالسماوات والأرض مثلاً ليحصل على المعارف، والعقل البشري لا يستطيع الوصول إلى الحقائق دون رؤيته للحُجج الظاهرة أمامه، ولذلك كانت غالب حُجج الله على خلقه ظاهرة يستطيع العقل إدراكها بكل سهولة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١١﴾﴾ يونس.

ويتحكم العامل الذاتي (الذي يختص بعواطف الإنسان وميوله) برفض هذه الحجج الظاهرة في العالم الخارجي وقبولها؛ ولذلك يكفر من كفر برغم إدراك عقله لصحة الحجج.

ومن الطبيعة البشرية التي تلزم إقامة الحجة: نسيان الغفلة الذي يعترى الإنسان.

وهو النسيان الذي يكون بسبب طول المدة التي يمكثها الإنسان من دون أن يُبين له الحق، أو النسيان الذي يكون بسبب الإلفة والعادة، وليس نسيان الترك والتضييع، مع تمام المعرفة بالحجة القائمة، قال تعالى: ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم ^ط

وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴿ ﴿ السجدة، وليس كالنسيان الذي يعجز

الإنسان عن حفظه لقلة احتمال عقله له، فهذا لا يؤاخذ الإنسان عليه، يقول تعالى على لسان فتى موسى -عليه السلام-: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ

وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴿ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿ ﴿ الكهف.

ونسيان الغفلة مثل نسيان الشرائع التي بلغتها الرسل لمن سبق من الأمم والأجداد، أو نسيان جزء منها، كنسيان قوم نوح -عليه السلام- للتوحيد الذي كان عليه أجدادهم، وعبادتهم لأصنام لا تنفع ولا تضر، وفي مثل هذه الأحوال تلزم إقامة الحجج على الناس لبيان الحق. ولذلك لم يحاسب الله الناس على الحجج التي يكون لزومها لزوماً كلياً (كالكون)؛ لأن طول المدة والألفة والعادة تجعل الإنسان يغفل عن حججيتها، فلزم إقامة الحجج اللازمة لزوماً جزئياً كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

(ب) تحقيق منهج الاختيار:

وهو السبب الثاني من أسباب لزوم إقامة الحجة، فكلما رأى الإنسان الحجج تحقق منهج الاختيار الذي أراده الله، فله أن يؤمن بما يراه قائماً أمامه، وله أن يكفر ويتبع هواه.

فالله وضع منهج الاختيار بنصب الدلائل والحجج، ومنع الإكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي
الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة.

يقول ابن كثير - رحمه الله -: "أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين
واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه"^١.
ويقول الزمخشري^٢ - رحمه الله -: "أي لم يجر الله أمر الإيمان على الإيجاب والقسر، ولكن
على التمكين والاختيار، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس، أي لو شاء ربك
لقسرهم على الإيمان، ولكن لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار"^٣.

وجميع الحجج التي أقامها الله تحقق منهج الاختيار قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ البلد.

فقد أقام الله على الإنسان حجة الإدراك، ليستطيع الاختيار بين الإيمان والكفر، قال تعالى:
﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ
السَّبِيلَ ﴿٥﴾ إِمَّا شَاكِرًا ﴿٦﴾ وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٧﴾﴾ الإنسان، فقد ذكر الله في هذه الآية حجة السمع
والبصر، وحجة إرسال الرسل المتمثلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ يقول
القرطبي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "أي بينا له وعرفناه طريق الهدى والضلال

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/٦٨٦.

٢ الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، العلامة أبو القاسم الخوارزمي، ولد في زمخشر من قرى
خوارزم، كان نحويًا، لغويًا، مفسرًا، محدثًا، مشاركًا في عدة علوم، برع في الأدب والنحو واللغة، وهو معتزلي العقيدة،
يدعو إلى الاعتزال، له عدة مؤلفات منها الكشاف كتاب التفسير، والفتاوى في غريب الأثر، توفي سنة ٥٣٨هـ، انظر
طبقات المفسرين، للسيوطي، ص/١٠٤-١٠٥. وطبقات المفسرين، للداودي، ج/٢، ص/٣١٤-٣١٧. ومعجم
المؤلفين، ج/١٢، ص/١٨٦.

٣ تفسير الكشاف، للزمخشري، ج/١، ص/٢٩٩.

والخير والشر ببعث الرسل فآمن أو كفر".^١ فالإنسان يرى ويسمع الحجج، والرسل تبين الطريق، وتترك الاختيار للإنسان.

١ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/١٩، ص/١٢٢.

المبحث الثاني

مقاصد إقامة الحجة

مقاصد الحجة هي جملة ما أراده الله - سبحانه وتعالى - من مصالح للعباد يترتب عليها الإيمان به، وهي تحقق الخير والسعادة للإنسان.

أول هذه المقاصد: التصديق:

وهو الحكم بمطابقة الخبر للواقع، والتكذيب عكسه^١، والتصديق للحجة يستلزم القبول والإذعان والإيمان.

والتصديق من أهم مقاصد إقامة الحجة؛ لأنه متضمن الإيمان بالله، والإيمان بالله يتضمن أربعة مسائل: الإيمان بوجوده، الإيمان بربوبيته، الإيمان بأسمائه وصفاته، والإيمان بألوهيته^٢.

المسألة الأولى: الإيمان بوجوده:

من أهم ما تبينه الحجج أن هناك خالقاً لها، فالكون وما يحتويه شاهد على وجود الخالق، ويتمثل ذلك في إبداع الخلق، وتدبير شؤونهم، وهذا واضح معلوم، يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "ولا ريب أن الخالق سبحانه يجب أن يكون موجوداً لا معدوماً، وهذا معلوم بالضرورة، لا يحتاج إلى دليل عند جمهور العقلاء والنظار، وإن كان بعضهم أثبت وجوده بالدليل النظري"^٣. فالإيمان بوجود الله فطري بالدرجة الأولى لا يحتاج إلى إثبات، قال تعالى:

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^٤ إبراهيم، أي: أي وجوده

شك؟ فإن الفطر مشاهدة بوجوده ومجولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده، ولهذا قالت لهم الرسل ترشدكم إلى طريق معرفته بأنه ﴿ فَاظِرِ السَّمَوَاتِ

١ فتح الباري، لابن حجر، ج/١١، ص/٥٠٤.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن عثيمين، ج/٢، ص/٨٦. وكتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص/١٧.

٣ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ج/١، ص/٤١٢.

وَالْأَرْضِ ۝ الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما، فلا بد لهما من صانع وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء وإله ومليكه^١، وقد أثبت الله وجوده في القرآن الكريم بطريقتين ذكرهما ابن رشد^٢ وهما: دليل العناية: وهو ما يراه الإنسان من العناية المقصودة به، وبالمخلوقات الأخرى، وموافقة جميع الموجودات للإنسان على وجه التسخير، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝﴾ لقمان، وموافقة المخلوقات بعضها لبعض، وهذه الموافقات لا يمكن أن تكون بهذه الدقة إلا من قاصد لذلك مرید، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّبِينًا ۝﴾ الفرقان.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ جَعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝﴾

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٢، ص/٥٢٦. وقد ذكر -رحمه الله- معنى ثانياً للآية وهو: (أفي الله شك) أي أفي إلهيته وتفرد بوجوب العبادة له شك وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع لكنها تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقرهم من الله زلفى.

٢ ابن رشد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، الأندلسي، أبو الوليد، الفيلسوف، له إمامة في الفقه والخلاف، اعتنى بتلخيص كتب أرسطو، عناية تامة. كان دمث الأخلاق حسن الرأي، اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد، فنفاه المنصور إلى مراکش، وأحرق بعض كتبه، ثم رضي عنه وسمح له بالعودة فعاجلته الوفاة بمراكش ونقلت جثته إلى قرطبة سنة ٥٩٥هـ، من كتبه: ثقات التهافت، ومنهاج الأدلة. انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ج/٣، ص/١٢٢-١٢٦. والأعلام للزركلي، ج/٥، ص/٣١٨.

﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّتِ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ النبا. وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿١٧﴾ عبس.

دليل الاختراع: وهو ما ظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودة، والتدليل بها على وجود
مخترع لها، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ^ع إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^ط وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا
يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ﴿٧٣﴾ الحج.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ الطارق. وقال تعالى:
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ الغاشية.

وقال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا^ط وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الأنعام.

وذكر ابن رشد -رحمه الله- آيات أخرى من القرآن الكريم تشير إلى الداليتين معاً، قال
تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ
الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ^ط فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ البقرة.

وهاتان الداليتان اللتان ذكرهما -رحمه الله- ليستا كافيتين لوجود دلالات أخرى كدلالة
الإتيان والتدبير في الخلق، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا^ط مَا تَرَى فِي
خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ^ط فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٢﴾ الملك.

١ انظر الكشف عن منهاج الأدلة في عقائد الملة، ص/٦٠-٦٢.

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ النمل، بالإضافة إلى دلالة الفطرة وما أودع الله فيها من معرفته سبحانه، وأشار ابن رشد -رحمه الله- للفطرة وأهميتها في إثبات وجود الله فقال: "فهذه الطريق (إشارة إلى الدالتين السابقتين) هي الصراط المستقيم التي دعا الله الناس منها إلى معرفة وجوده نبيهم عليه بما جعل في فطرتهم من إدراك هذا المعنى...".^١

والإيمان بوجود الله أمر شائع بين الأمم السابقة ولم ينكره احد منهم إلا الدهريين^٢ وهم قلة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا هُمْ بِذَالِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية.

وليس لمن آمن بوجود الله دون الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته نجاة، فالشيطان يشارك الناس في الاعتراف بوجود الله.

المسألة الثانية: الإيمان بربوبيته:

الحُجج تُظهر ربوبية الله سبحانه وتعالى، فالعالم العلوي والسفلي كله يسير في دقة عجيبة وتعاقب فريد لا يكون إلا من مدبر قادر عالم، فجميع الموجودات من الأرض، والسموات، والحيوانات، والجمادات من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار والرياح والسحاب والأمطار والشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار، يدل على الحكمة والتدبير، فالله احتجب عن الأبصار بعظمته، وظهر للبصائر بقوة سلطانه ووضوح برهانه .

١ الكشف عن منهاج الأدلة في عقائد الملة، لابن رشد، ص/٦٢.

٢ الدهريون: هم من ينكرون وجود الله ويضيفون التأثير إلى الدهر، كما يفهم من نسبتهم إليه، وقد نقض القرآن الكريم قولهم بأنه لا دليل عليه أصلاً، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا هُمْ بِذَالِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية، انظر البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل السكسكي، ص/٨٨.

والإيمان برؤية الله أمر فطري، ويدل عليه العقل، بل إن المشركين كانوا يؤمنون برؤيته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١﴾ الزخرف.

وقلة من الناس الذين أنكروا ربوبية الله سبحانه وتعالى كفرعون، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ ﴿٦٤﴾ النازعات، والنمرود كفرعون أنكروا ربوبية الله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ بِرَبِّهِمْ فِي رَبِّهِمْ أَنَّ أَعْتَبَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ ﴿٢٥٨﴾ البقرة. وهؤلاء القلة وإن كانوا قد أنكروا ربوبية الله إلا أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون كذبهم، قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ ﴿١٢﴾ الإسراء.

والإيمان بالربوبية دون الإيمان بالألوهية لا ينجي من النار، بل إن صاحبه يسمى كافراً مشركاً، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ ﴿١٦﴾ يوسف، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم مشركون به"^١

المسألة الثالثة: الإيمان بأسمائه وصفاته

كل الحجج تدل على صفات الله سبحانه وتعالى، فالكون يدل على العظمة والقدرة والعلم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿٣١﴾ الطلاق.

١ أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، ج/١٣، ص/٣٧٣.

وإرسال الرسل وإنزال الكتب يدل على الرحمة والعلم، وقبل كل ذلك يدل على الحياة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ الأنبياء.

والصفات يستلزم بعضها بعضاً؛ فالعلم يستلزم السمع والبصر، والخلق يستلزم العلم والقدرة، ونحو ذلك.

أما أسماء الله سبحانه فتوقيفية تُعرف بالوحي عن طريق الأنبياء والكتب، ولا مجال للعقل فيها؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء.^١

وقد عني الوحي الإلهي ببيان كل ما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا وتقريرها، وجعلها من لب الإيمان الحقيقي.

المسألة الرابعة: الإيمان بألوهيته

الإيمان بألوهية الله هو من أهم الأمور التي تقررها الحجج، بل جميع المسائل الثلاث الأولى تثبتته وتدلل عليه، والآيات الدالة على أن إرسال الرسل وإنزال الكتب لأجل أن يعبد الله وحده كثيرة جداً، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ﴿٦٦﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿٢٠﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ الأنبياء.

وقال تعالى: ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ الزخرف.

١ انظر القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى بتصرف، ص/٣٤.

ومعلوم أن لفظة (إِنَّمَا) من صيغ الحصر، فكأن جميع ما أوحى إليه منحصر في معنى (لا إله إلا الله) وحصر الوحي في آية الأنبياء هذه في توحيد العبادة حصر له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع؛ لأن شرائع الأنبياء كلهم داخلية ضمن معنى (لا إله إلا الله)^١.

والإقرار بوجود الإله مستلزم للإيمان بربوبيته، والمقر بالربوبية يلزمه الإقرار بالألوهية، ولذلك نجد ترتيب سورة الناس على النحو الآتي:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾ الناس.

ففي مجيء ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ بعد ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ تدرج في التنبيه على تلك المعاني العظام وانتقال بالعباد من مبدأ الإيمان بالرب لما شاهدوه من آثار الربوبية في الخلق والرزق وجميع تلك الكائنات كما تقدم في أول نداء وجه إليهم، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ البقرة، كل هذه الآثار التي لمسوها وأقروا بموجبه بأن الذي أوجدها هو ربهم، ومن ثم ينتقلون إلى الدرجة الثانية: وهي أن ربه الذي هذه أفعاله، هو ملكه، وهو المتصرف في تلك العوالم، وملك لأمره وجميع شؤونه، ومالك لأمر الدنيا والآخرة جميعاً. فإذا وصل بإقراره إلى هذا الإدراك أقر له ضرورة بالألوهية، وهي المرتبة النهائية ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ أي مألوههم ومعبودهم وهو ما خلقهم إليه، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ الذاريات^٢.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٣، ص/٦.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٩، ص/٣٦٥.

والإيمان بالمسائل الأربع متلازم لا ينفك بعضه عن بعض، ويترتب الإيمان بأحدها على الآخر. فمن ضعف العقل الإيمان بوجود الله وربوبيته دون الإيمان بألوهيته سبحانه؛ ولذلك عاب الله على كفار قريش ومن هم على شاكلتهم الإيمان بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية، وبين ذلك بالربط بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية في العديد من الآيات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٦١﴾ ﴾ الأنعام، فبين الله ربوبيته في خلقه وتدبيره لجميع المخلوقات، ثم أمر بعبادته بعد بيان استحقيقه لذلك.

ولقد ربط الله بين توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ غافر، فأثبت الله لنفسه اسم الحي وصفة الحياة، ثم قرر توحيدَه لاستحقاقه لذلك كونه يتميز عن جميع الخلق بالحياة الأبدية، وكونه رباً وسيداً لجميع العالمين.

المقصد الثاني: إقامة الدليل على صحة الدين:

وينقسم إلى ست مسائل:

المسألة الأولى: إقامة الدليل على التوحيد والصفات الإلهية.

تقام بأنواع الحجج الأدلة على توحيد الله وصفاته، فالفطرة والعقل والكون والوحي تثبت توحيد الله وصفاته، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آءَاهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا^{٤٦} فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ^{٤٧}﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ^{٤٨}﴾ عليم الغيب والشهادة فتعالى عما يُشركون^{٤٩}﴾ المؤمنون.

فالفطرة جبلت على التوحيد، والعقل والكون يقران بذلك، والوحي يجليه ويثبته.

المسألة الثانية: إقامة الدليل على الرسالة.

تأييد الرسل بالآيات - وهي من الحجج القوية - دليل على صحة الرسالة، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا^{٥٠} قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ^{٥١}﴾ الرعد، فمن شهادته لرسوله ما أيده به من المعجزات، وما أنزل عليه من الآيات، ونصره على من عاداه^١.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٤٦٧.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثل آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله، إلی فأرجو أني أكثرهم تابِعاً يوم القيامة"^١.

المسألة الثالثة: إقامة الدليل على البعث والجزاء.

صور سبحانه لنا في الكون ما يثبت البعث والجزاء. فخلق الكون وما فيه من العدم أهون أم إعادة الخلق؟ قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۗ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۗ ﴿١٦﴾ مريم، هذا من وجه، والوجه الآخر دورة النبات بين حياة وموت تشير إلى البعث والجزاء، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ ﴿٥٧﴾ الأعراف، وعظمة الكون وما فيه يدل على إمكانية حدوث البعث لكون خلقه أعظم من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۗ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴿١٣﴾ الأحقاف^٢.

أما الجزاء فقد دل عليه العقل السليم ذو الفطرة السليمة، وأشار الكون إليه، وأثبتته الوحي، فألحكمة التي يرتضيها العقل والفطرة والوحي تنفي خلق الكون بما فيه في تناسق ونظام

١ أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن الكريم، باب كيف نزل الوحي، ص/ ٤٣٢، ح/ ٤٩٨١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، ص/ ٧٠٣، ح/ ٢٣٩، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً بلفظه.

٢ انظر البرهان، للزركشي، ج/ ٢، ص/ ٢٦. واستخراج الجدل، لابن نجيم، ص/ ٧٣.

عجيب عبث!! والعدل الذي يطلبه العقل والفطرة والوحي يستلزم التفريق بين البر والفاجر؟
والضعيف والمتجبر؟

وقد قرر الله في القرآن الكريم مبدأ الجزاء عن طريقين: الأول: الإنكار على العقول التي تحكم
بالمساواة بين المختلفين، قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِمِينَ ﴾ (١٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿ ١٦ ﴾ القلم، وقال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ (١٨) ص، والثاني: عن طريق التفكير
والنظر في هذا الكون العظيم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١١) آل عمران، والتفكر في خلق الإنسان نفسه، قال تعالى: ﴿
أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي يَمْنَىٰ ﴿ ٧ ﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً
فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿ ٨ ﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿ ٩ ﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ
تُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿ ١٠ ﴾ القيامة.

المسألة الرابعة: إقامة الدليل على وجود الملائكة.

تدل حجة الوحي على وجود الملك المرسل لتبليغ الرسالة للرسول، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ
لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا
يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (٥١) الشورى.

وقد تواتر خبر وجود الملائكة في جميع الأمم لتواطؤ ذكر الأنبياء لهم حتى أصبحوا حقيقة لا
ينكرها إلا قلة، وقد جاء ذكر الملائكة على لسان العديد من الأمم، قال تعالى على لسان
قوم فرعون: ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ
﴿ ٥٢ ﴾ الزخرف. وقال تعالى على لسان مشركي مكة: ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ ﴾ (٧) الحجر.

المسألة الخامسة: إقامة الدليل على الكتب الإلهية.

تدل حجية الوحي على حقيقة الكتب، فهي لا تظهر إلا على أيدي الرسل، الذين أيدهم الله بالآيات التي يمتنع معها التكذيب بها، فأنزل الصحف على إبراهيم - عليه السلام -، قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿١٩﴾ الأعلى، والتوراة أنزلت على موسى - عليه السلام -، قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَىٰ الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٤﴾ الأنعام.

والإنجيل أنزل على عيسى - عليه السلام -، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ المائدة.

والزبور أنزل على داود - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ﴿١٣٢﴾ النساء. والقرآن الكريم أنزل على محمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِنهٗ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٣٢﴾ نزل به الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٢﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٤٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٤٥﴾ الشعراء.

و هذه الكتب دليل صدق الرسول نفسه لما تحويه من أوامر ونواهٍ لا يستطيع البشر الإحاطة بها، فضلاً عن وجوه الإعجاز التي تضمنها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هٰذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ الأنبياء، قال ابن الوزير^١

ابن الوزير: هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، المعروف بابن الوزير اليماني، متكلم ناظم، مجتهد باحث، له عدة مصنفات منها إيثار الحق على الخلق، والبرهان القاطع في معرفة الصانع، توفي بصنعاء سنة ٨٤٠هـ. انظر معجم المؤلفين، ج/٨، ص/٢١٠. والأعلام، للزركلي، ج/٥، ص/٣٠٠.

—رحمه الله—: "هذه الآية دالة على أن كتب الله لا تخلو من البراهين المحتاج إليها في أمر الدين"^١.

المسألة السادسة: إقامة الدليل على القضاء والقدر.

الكون بكل ما يحصل فيه من حوادث يشير إلى هذه الحقيقة، والعقل يستدل على ذلك، والفطرة توافقه، والوحي يثبته ويبينه أشد بيان، والإنسان مخلوق كباقي الخلق تحت حكمة الله ومشيتته، فيرى أقدار الله تقع على جميع الخلق، ولا يستطيع هو ولا غيره أن يرد شيئاً من ذلك. وقد صرح الله في القرآن الكريم باحتجاج الكفار بالقدر، بيد أنهم لم يؤمنوا بالوحي أصلاً، ولكنهم يؤمنون بربوبية الله، وهذا يدل على إمكانية الاعتراف بالقضاء والقدر قبل التوحيد.

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾^ج الأنعام.

والإيمان بالقضاء والقدر بالصفة الكاملة لا يتحقق إلا بعد الإيمان الكامل بالوحي.

وجميع هذه المسائل تثبتها الفطرة والعقل والكون ويبينها الوحي أوضح بيان، يقول ابن القيم —رحمه الله—: "أفلا ترى كيف ظهر في العقل الشهادة بدينه وشرعه، وبثوابه وعقابه، وهذا يدل على إثبات المعاد بالعقل، كما يدل على إثباته بالسمع، وكذلك دينه وأمره، وما بعث به من رسله، هو ثابت في العقول جملة، ثم علم بالوحي، فقد تطابقت شهادة العقل والوحي على توحيده وشرعه، والتصديق بوعدده ووعيده، وأنه سبحانه دعا عباده على السنة رسله إلى ما وضع في العقول حسنه، والتصديق به جملة، فجاء الوحي مفصلاً مبيناً ومقرراً ومذكراً لما هو مركز في الفطر والعقول"^٢.

١ إثبات الحق على الخلق، ص/٦.

٢ مفتاح دار السعادة، ج/٢، ص/١٦.

المقصد الثالث: الإقناع

الإقناع لغة: الرضى، قنع بنفسه قنعاً وقناعة رضى^١.
اصطلاحاً: هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما^٢.

والإقناع في الشرع: هو عرض الأدلة والبراهين ومقارعة الحجة بالحجة؛ ليتم القبول بشرع الله برضا واقتناع تام، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة.

فالله شرع منهج الاختيار للإنسان وبين له الآيات والأدلة، ليعبد الله باقناع واختيار، ولو أراد الله لأنزل حُججاً وآيات ترغم الناس على الإيمان به، يقول الطاهر بن عاشور^٣ في تفسير هذه الآية: "وهي دليل واضح على إبطال الإكراه على الدين بسائر أنواعه، لأن الإيمان يجري على الاستدلال، والتمكين من النظر، وبالاختيار"^٤.
ولذلك نرى منهج الله في الوحي يراعي جميع عناصر الإقناع، الذي قسمه علماء الاجتماع إلى ثلاثة أقسام^٥:

١ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة قنع، ج/١٢، ص/ ٢٠١-٢٠٤.

٢ كيف تقنع الآخرين، لعبد الله العوشن، ص/١٥.

٣ ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور الشاذلي، نقيب أشرف تونس وكبير علمائها في عهد الباي محمد الصادق باشا، ولي القضاء سنة ١٢٦٧هـ، ثم الفتيا سنة ١٢٧٧هـ، فنقابة الأشراف، ومن كتبه: شفاء القلب الجريح، هدية الأريب، الغيث الأفريقي، وتفسيره التحرير والتنوير، توفي في تونس سنة ١٢٨٤هـ. انظر الأعلام للزركلي، ج/٦، ص/ ١٧٢.

٤ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص/٢٦.

٥ انظر كيف تقنع الآخرين، لعبد الله العوشن، ص/٢١-٣٣.

١- عناصر تخص المصدر (الرسول) ومنها:

أ- ثقة الناس بهذا المصدر (الرسول):

والثقة لا تبني إلا بعد التواصل والتعايش مع ذلك المصدر، ولهذا نجد الرسل بعثوا من البشر، بل ويرسلون إلى قراهم وأقوامهم؛ ليمكنوا من معايشتهم والثقة بهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الأنبياء.

وقال تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ يونس، هذا تذكير لهم بقدم حاله المعروفة بينهم، وهي حال الأمية، أي قد كنت بين ظهرانيتكم مدة طويلة، وهي أربعون سنة، تشاهدون أطوار نشأتي، فلا ترون فيها حالة تشبه حالة العظمة والكمال المتناهي الذي صار إليه لما أوحى الله إليه بالرسالة^١.

ب- مصداقية المصدر (الرسول) في الوعود والأخبار:

وهذا واقع وكثير؛ فالرسل -عليهم السلام- لا يخبرون أقوامهم بشيء، أو يعدونهم بشيء إلا تحقق كإخبار عيسى -عليه السلام- عن الرسول محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾﴾ الصف،

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٥، ص/١٢٠.

ووعده الرسول محمد ﷺ أصحابه بفتح مكة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿٧٧﴾ الصف.

ج- تنوع أساليب الإقناع:

الرسول يعطيهم الله أساليب عدة؛ منها ما تكون مادية كالمعجزات، ومنها المعنوية المتمثلة في خطابهم ودعوتهم للناس بالدلائل العقلية العلمية والخطابات النفسية المحركة للمشاعر، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَتُّوْلاً فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨١﴾ الأنعام.

د- الالتزام بالمبادئ والقناعات المراد إقناع الآخرين بها:

وهذا مما يتصف به الرسل أنفسهم، وهم أفضل الناس في تحقيق الرسالة التي أرسلوا من أجلها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٧٢﴾ الأنبياء.

٢- عناصر تخص الرسالة : فلا بد أن تكون:

أ- واضحة لا غموض فيها، بحيث يستطيع جمهور المخاطبين بها فهمها، وهذا مما تميزت به دعوة الرسل، فالصغير والكبير والجاهل والمتعلم يفهمها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿١١﴾ البقرة.

ب- محددة الهدف، فالرسول يدعو قومه إلى رسالة محددة ومعروفة يدعوهم بها إلى التوحيد ونبد الشرك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ط النحل.

ج- مدعمة بالأدلة والبراهين، وهذا محقق بتأييد الله لرسله بالمعجزات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ط الإسراء.

٣- عناصر تخص المستقبل (من أرسل إليه الرسول):

ينبغي مراعاة المخاطبين وأحوالهم؛ فالله أرسل الرسل برسالات تناسب كل أمة وفق بيئتهم وثقافتهم ودياناتهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ط إبراهيم.

وذكر سبحانه في القرآن الكريم صوراً لإقناع الرسل -عليهم السلام- لأقوامهم، ومن ذلك قوله تعالى على لسان نوح -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزِلْكُمْ مَوَاطِنَ هُنَّ لَكُمْ رَحْمَةٌ وَيَاقَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ط هود. وَيَاقَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ط هود. وَيَاقَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ط هود. وَيَاقَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ط هود. وَيَاقَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ط هود.

وهذه الآيات تحكي محاوره نوح-عليه السلام- لإقناع قومه، ونبذه لمبدأ الإكراه المتمثل في قوله : ﴿ فَعُمِّتَ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَوْهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ .

وقد بدا من حوارهِ مع قومه اكتمال عناصر الإقناع، بدلالة احتجاج قومه باتباع الفقراء والضعفاء له، واشتراطهم الايمان أن يبعد الضعفاء ويتردهم، وهذا دليل على أنهم لم يجدوا في خطابه ما يُرد.

المقصد الرابع: تثبيت الرسل عليهم السلام والمؤمنين

التثبيت من أهم أسباب الاستقامة، والقرار على العقائد والقناعات، ولا يكون إلا بوجود دلائل وبراهين تثبت ما يؤمن الإنسان به. ولعلم الله بأهمية التثبيت، مد رسله بالحجج التي تؤيد ما جاءوا به، ولتثبتهم عند الدعوة. فهم بشر يحتاجون لتثبيت الله لهم.

قال تعالى مخاطباً الرسول محمد ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَقَدَّتْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (الإسراء) وتثبيت الرسل بالبراهين والأدلة ليس لشكهم ولكن لتسكين قلوبهم، قال الزجاج - في قوله عز وجل: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود): "تثبيت الفؤاد وتسكين القلب وهو هاهنا ليس للشك، ولكن كلما كان البرهان والدلالة أكثر كان القلب وأثبت".^١

وطلب إبراهيم -عليه السلام- رؤية كيفية إحياء الموتى ليس شكاً في إحياء الله للموتى، ولكن طلباً لتسكين القلب وتثبيته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لِّيَظْمَنَنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة).

١ معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج أبي اسحاق إبراهيم السري، ج/٣، ص/٨٤.

وأما موسى -عليه السلام- فقد ثبته الله حينما دب الخوف في نفسه^١ بعد أن رأى سحر السحرة البليغ، فقال له تثبتاً وتطميناً: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾^{١٦}، وظهرت المعجزة العظيمة على يديه ودحضت سحرهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾^{١٥} قَالَ بَلْ أَلْقَوُا^ط فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيهِمْ خُيَلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَىٰ﴾^{١٦} فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾^{١٧} قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾^{١٨} طه.

كما طلب موسى - عليه السلام - رؤية الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن يشك في ذات الله وهو كليمة، ولكن شوقاً وحباً في الوصول إلى البراهين العظيمة التي تسكن القلب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{١٧} الأعراف.

وهذه الحُجج تثبت المؤمنين وتطمئن قلوبهم بأن الدين الذي اتبعوه هو الحق، فالكون بعظمته يدل على وجود الصانع العظيم الذي يصفه الرسل، والمعجزات التي تظهر على أيدي الرسل -عليهم السلام- فيها من التحدي والعظمة ما تجعل العقلاء يؤمنون بها، والعقل والفطرة تؤيد ما جاء به الأنبياء، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^{١٧} النحل.

١ كما هو مقتضى الطبيعة البشرية وإلا فهو جازم بوعد الله ونصره. انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٥٠٨.

ولما سأل الحواريون آية المائدة التي تنزل من السماء، عاب عيسى -عليه السلام- طلبهم وذكرهم بالتقوى، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطَهِّرَ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ المائدة، فالمؤمن يحمل ما معه من الإيمان على ملازمة التقوى، والانقياد لأمر الله، ولا يطلب من الآيات التي لا يُدرى ما يكون بعدها، فأخبر الحواريون أن مقصودهم ليس هذا المعنى، وإنما لهم مقاصد صالحة لأجل الحاجة إلى ذلك: ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا ﴾ وهذا دليل على أنهم محتاجون إليها ﴿ وَتَطَهِّرَ قُلُوبَنَا ﴾ بالإيمان حين نرى الآيات العيانة حتى يكون الإيمان عين اليقين، كما سأل الخليل -عليه الصلاة والسلام- ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإيمان كل وقت، ولهذا قال سبحانه على لسانهم: ﴿ وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ أي نعلم صدق ما جئت به أنه حق وصدق ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ فتكون مصلحة لمن بعدنا نشهدها لك فتقوم الحجة ويحصل زيادة البرهان بذلك، فلما سمع عيسى -عليه الصلاة والسلام- ذلك وعلم مقصودهم أجاهم إلى طلبهم في ذلك، فقال: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۗ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ المائدة^١.

وأيّد سبحانه رسوله محمداً ﷺ بأعظم المعجزات وهو القرآن الكريم، ولو لم يؤت الله رسوله إلا بهذه المعجزة لكانت كافية لإيمان الناس، ولكن ليثبت الله المؤمنين في بداية الإسلام

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي، ص/٢٤٩.

أيد رسوله ﷺ بمعجزات كونية كثيرة، فهم في حاجة إلى مزيد من اليقين والاطمئنان،
وتأليف القلوب لمن لم يؤمن.

١ مثل انشقاق القمر، ومحادثة الحماد له، وحنين الجذع، وإبرائه المرضى من الجنون ومن العمى، وغيرها كثير. للمزيد
عن معجزات النبي ﷺ انظر كتاب معجزات النبي ﷺ، لابن كثير، ودلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني.

المقصد الخامس: دحض حُجج المعاندين:

حُجج الله تعلن للناس قوتها وإعجازها بالدليل والبرهان، وتتحدى جميع العقلاء، فمن يستطيع أن يردّها أو ينقض أو يعارض برهانها فليتقدم بحُجته وبرهانه، وهذا هو المنهج الرباني المتبع في دحض حُجج المعاندين، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١٤﴾ النمل. والنتيجة الدحض الكامل لجميع الحُجج المعاندة، فالله غالب في قدرته وإرادته وسلطانه وحُجته، وليس بمغلوب، وله الحُجة البالغة، وجميع حُجج معارضية داخضة.

ومما يدل على ضعف ووهن حُجج المعاندين:

١- تخبطهم في تعريف الحُجة والبرهان كتخبطهم في وصف النبي الواحد بقولهم ساحر وجاهل وضال وسفيه وشاعر ومجنون وغير ذلك، فكفار قريش تخبطوا في وصف النبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَيَّنَا لَتَارِكُوآءَ الْهَيْتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ ﴿٦٦﴾ الصافات، وقال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ وقال الكافرون هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿١٠١﴾ ص. ووصف قوم نوح نبهم بعدة أوصاف، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴾ ﴿١٠١﴾ القمر، وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٦٦﴾ الأعراف، أما بنو إسرائيل فقد وصفوا عيسى -عليه السلام- بأوصاف عدة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ التوبة، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ﴿١٧٢﴾ المائدة.

وتخبطهم في المعجزة الواحدة التي يأتي بها النبي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آٰيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ الأنفال، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آٰخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٦٩﴾﴾ الفرقان، وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧١﴾﴾ الأحقاف، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴿٧٤﴾ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ﴿٧٥﴾ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴿٧٦﴾ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جَعَلْتَهُم بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ المائدة.

٢- بعد أقوالهم وحججهم عن العلم والحقيقة، فهي مبنية على العناد والتكبر، كحجة قوم نوح باتباع الأراذل له قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْنِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰذِبِينَ ﴿٧٨﴾﴾ هود، وهذا دليل على شدة جهلهم وأنهم مكابرون للحق فالحق يعرف بنفسه لا باتباعه، وقد اعترفوا بضعف علمهم حينما قالوا: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰذِبِينَ ﴿٧٩﴾﴾ والظن أكذب الحديث ولا يغني من الحق شيئاً، فحججهم

وأدلتهم مبنية على الظن والعناد، وطلب كفار قريش من الرسول ﷺ طرد الضعفاء والفقراء من مجلسه، ليسمعوا له، وقد رد الله حُجَّتْهم الواهية ونهى رسوله عن طرد المؤمنين، بل دعاه إلى الحرص على مجالستهم، فما احتج به كفار قريش نابع عن تكبر وعناد ولم يريدوا به الحق، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ ﴾ [الكهف، أي تتزين بمجالسة هؤلاء الرؤساء الذين اقترحوا إبعاد الفقراء من مجلسك ولم يرد النبي ﷺ أن يفعل ذلك، ولكن الله نهاه عن أن يفعله، وليس هذا بأكثر من قوله لئن أشركت ليحبطن عملك، وإن كان الله أعاده من الشرك^١.

٣- بطلان حُجَّتْهم كزوال السحر الذي قام به سحرة فرعون عندما التفت عصا موسى -عليه السلام- جميع سحرهم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [الأعراف، وتكسير إبراهيم -عليه السلام- للآلهة دون أن تقاوم، قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنبياء.

٤- إفحامهم عند المحاجة، كمحاجة إبراهيم -عليه السلام- للنمرود، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

١ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/١٠، ص/٣٩١.

الْمَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾
البقرة.

٥- عجزهم عند التحدي، كما تحدى هود -عليه السلام- قومه الأقوياء الجبابرة بأن يمسه بسوء قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ مِنْ دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٦٠﴾ ۖ هُودٌ، وتحدي الله للمشركين العرب بالجيء. يمثل هذا القرآن الكريم أو بسورة منه، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦١﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٢﴾ ۖ البقرة، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ۖ افْتَرَيْنَاهُ قُلُوبًا فَآتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ۚ مُفْتَرِيَاتٍ ۖ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٣﴾ ۖ هُودٌ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٦٤﴾ ۖ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ۖ تَقَوْلُهُ رُبُّنَا ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ۚ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۖ ﴿٦٦﴾ الطور.

وفي الآيات أكبر دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام من وجوه: أحدها: أنه تحداهم بالإتيان بمثله، وقرعهم بالعجز عنه، مع ما هم عليه من الأنفة والحمية، وأنه كلام موصوف بلغتهم، وقد كان النبي ﷺ تعلم اللغة العربية منهم، وعنهم أخذ، فلم يعارضه منهم خطيب ولا تكلفه شاعر، مع بذلهم الأموال والأنفس في توهين أمره وإبطال حججه، وكانت معارضته لو قدروا عليها أبلغ الأشياء في إبطال دعواه وتفريق أصحابه عنه، فلما ظهر عجزهم عن معارضته دل ذلك على أنه من عند الله الذي لا يعجزه شيء، وأنه ليس في مقدور العباد الإتيان بمثله، وإنما أكبر ما اعتذروا به، أنه من أساطير الأولين وأنه سحر،

فقال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾، وقال: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾، فتحداهم بالنظم دون المعنى في هذه الصورة وأظهر عجزهم عنها^١.

٦- استخدامهم للقوة والبطش عند العجز، كما فعل قوم صالح بالناقة، فعندما أفرعهم صدق هذه الآية ووضوحها خافوا على دولتهم أن تبيد، وعلى سلطانهم أن يزول، فاتفقوا على قتلها ليتخلصوا من هذا البرهان الذي عجزوا عن رده، قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ الأعراف.

وقد هدد الأنبياء بالطرد والرحم عند وضوح حججهم، وذلك لعجز أقوامهم عن رد الحجج، قال تعالى على لسان قوم شعيب: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ الأعراف.

وقال تعالى على لسان أبي إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يَتَابِرَ إِبْرَاهِيمُ لِيْنِ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ ﴿٤٦﴾ مريم.

ومن شدة حجة إبراهيم -عليه السلام- وقوتها خاف قومه افتضاح حالهم، ولم تبق لهم حجة، فعدلوا عن المحاجة والمناظرة، وعمدوا إلى القوة والقسر، فأمرؤا بموت إبراهيم -عليه السلام- حرقاً، قال تعالى واصفاً ما دار بين إبراهيم -عليه السلام- وقومه بعد تحطيمه

١ أحكام القرآن، للخصاص، ج/١، ص/٣٣.

أصنامهم: ﴿ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ
فَعَلْتَ هَذَا بِآهَاتِنَا يَا بُرْهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَعَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا
لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ لِكْمٌ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؕ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَبْنَازُ
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴿
الأنبياء.

وقد قرر فرعون قتل موسى -عليه السلام- بعد أن عجز عن رد ما جاء به، قال تعالى:
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ؕ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ
يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦١﴾ ﴾ غافر.

ولما عجز كفار قريش عن رد دعوة الرسول محمد ﷺ عمدوا إلى مضايقته وإيذائه وإيذاء من
آمن معه، وسلطوا عليهم سفهاءهم وشرارهم، وقرروا قتله، فأنجاه الله من بين أيديهم، قال
تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ ؕ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال.

٧- استعملهم جميع الوسائل المانعة من سماع الحق، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ
لِتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ﴾ نوح، وإنما جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم خوفاً من أن يسمعوا ما يقوله لهم

نبههم نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من الحق والدعوة إليه، وقال تعالى في أمة آخر الأنبياء ﷺ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ فصلت، فترى بعضهم ينهى بعضاً عن سماعه ويأمرهم باللغو فيه كالصياح والتصفيق المانع من السماع لكراحتهم للحق ومحاولتهم أن يغلبوا الحق بالباطل^١، فضعيف الحجة هو الذي لا يريد سماع حُجج غيره.

٨- تشابه عقول المعاندين على مر العصور، فالقرآن الكريم يصف الحُجج الواهية التي يطرحها المعاصرون الذين شهدوا الرسالة الخاتمة، بأنها شبيهة بتلك التي كان يتحجج بها المعاندون من الأمم السابقة، ولقد عاب الله عليهم هذا، فبرغم مرور الزمن وتطور البشرية الذي ينبغي معها زيادة وعي الأجيال البشرية، وخبرتها بتعاليم الأمم السابقة، مازال التشابه قائماً؛ وذلك لأن المعاند لا يستخدم عقله لتفهم الحق، ولكن يتبع الهوى الذي اتبعه كل المعاندين على مر العصور السابقة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة، ولذلك قال تعالى: ﴿ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ولم يقل عقولهم؛ لأن القلب هو مكان العواطف والأهواء؛ فعواطفهم سيطرت على عقولهم فلم تعمل، ونظراً لذلك كانت حُججهم ضعيفة كضعف اعتمادهم على عقولهم.

وقد صور الله لنا ضعف حُججهم بمن ينفخ نوراً عظيماً يريد إطفاءه بفيه^٢، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ﷻ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٥، ص/٣٤١.

٢ انظر فتح القدير، للشوكاني، ج/٢، ص/٣٥٤. والبحر المحيط، لابن حبان، ج/٥، ص/٣٣.

أَلَدِينِ كُلِّهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ التوبة، فما أَرَادَهُ الْكُفَارُ مِنْ دَحْضِ الْحَقِّ
بِالْبَاطِلِ لَا يَكُونُ، وَأَهْمُ لَا يَصِلُونَ إِلَى مَا أَرَادُوا، بَلِ الَّذِي سَيَكُونُ هُوَ عَكْسُ مَا أَرَادُوهُ
فِيحَقِّ الْحَقِّ وَيَبْطُلُ الْبَاطِلُ^١.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٦، ص/٢٣٩.

المبحث الثالث

طرق إقامة الحجة

تقوم الحجة على الناس بعدة طرق، ويكفي إقامتها بطريق واحد، فلا يلزم إقامتها بجميع الطرق، وهي طرق قطعية، مثبتة، يقينية، ليس للشك فيها مدخل، وقد تنوعت هذه الطرق باختلاف حظوظ الناس من العقل، وتنوع القدرة على التفكير في الوصول إلى الحقيقة، واختلاف العلم الذي يملكونه.

والناس يعتمدون على الحواس في الوصول إلى الحقيقة، ومن لم يتمكن من رؤية البرهان الحسي لأي سبب من الأسباب فإنه سيحتاج إلى النظر والاستدلال العقلي أو الاعتماد على ما يملكه من علوم مأثورة أو مستفاهة.

أ- طريق إقامة الحجة بالحس^١:

وينقسم إلى قسمين:

١- طريق الحجة العيانية:

وهو البرهان المشاهد من الوحي، الذي ثبت بقواطع العقل، نتيجة تصديق الحواس له، ولذلك كان تحصيل العلم من خلاله قطعياً يقينياً. وهو من أعلى مراتب العلم، فما رآه الإنسان ببصره يقوى به علمه، والعقل يصدق الحواس، ولا يشك في صحة ما يراه أو يسمعه، ولذلك كانت الحجة العيانية مطلباً أولاً للتصديق. ولمعرفة الله التامة بخلقه ومدى اقتناعهم وإيمانهم بكل ما هو محسوس، أرسل إليهم رسلاً يخبرونهم عن الله، وأيدهم بمعجزات عيانية مشاهدة، ليتمكن كل أحد من الوصول إلى الحق، ومن ثم الإيمان به سبحانه. قال تعالى في حق فرعون: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ طه.

١ قسم الدكتور يوسف القرضاوي البراهين التي يرشد إليها القرآن الكريم إلى: برهان حسي وسمعي وتاريخي وبرهان نظري أو عقلي. انظر العقل والعلم في القرآن الكريم، ص/ ٢٧١-٢٧٤.

وقبل كل ذلك خلق الله الكون ليرى ما فيه من دلائل التوحيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة.

وهذا الطريق من أقوى طرق الحجج، ولذلك كان مصدر احتجاج الله ورسوله والناس
جميعاً.

ومن احتجاج الله به: طلبه سبحانه من الكفار أن يأتوا بما هو محسوس مشاهد يدل على
صحة اعتقادهم بعدما رفضوا دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٢١﴾﴾ الكهف.

وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ لقمان.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ ۗ بَلِ إِنْ يَعِدُ
الظَّالِمُونَ بِعَعْضِهِمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٢١٠﴾﴾ فاطر.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۗ
سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ الزخرف.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ
لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۗ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤٤﴾﴾ الأحقاف.

ولقد احتج الأنبياء به فبينوا لأقوامهم أن رفضهم لهذه الحجج الواضحة البينة موجب للهلاك والعذاب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١٦﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرِعَوْنُ مَثُورًا ﴿١١٧﴾﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴿١٢٣﴾ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ ﴿١٢٤﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٢٥﴾ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴿١٢٦﴾ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٢٧﴾﴾ الأعراف.

ولقد احتج الناس^١ به فكانوا يطلبون من أنبيائهم حججاً وبراهين عيانية ليؤمنوا، قال تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ البقرة، ومن جهل بني إسرائيل وتناقض أقوالهم مع أفعالهم، مطالبتهم بالحجج العيانية ليؤمنوا، في الوقت الذي جاءهم موسى -عليه السلام- بحجج عيانية مشاهدة كثيرة تدل على نبوته فلم يؤمنوا بها.

وقد طلب كفار قريش من الرسول ﷺ أن يأتي بآيات يرونها ليؤمنوا به، وبالغوا فيها، وظهر جهلهم وعنادهم كما ظهر في بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ خَيْلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ

١ ومثل هذا الاحتجاج باطل، حيث إنه نابع من عناد وكفر، ولكن ذكرته هنا لأبين أن طلب الحجج المشاهدة معروف ومعمول به بين الناس بغض النظر عن صحته.

لُرُقِيكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٣﴾

الإسراء.

٢- طريق الحجة السمعية:

وهو البرهان المسموع من الوحي، الذي ثبت بقواطع العقل، والناطق بأوامر الرب ونواهيته، فإذا ثبتت نبوة نبي بالآيات القاطعة الدالة على أنه لا يمثل نفسه، وإنما يمثل إرادة الجليل، وجب الأخذ منه، والتلقي عنه، في كل ما يتعلق بأمر التشريع، والأمر والنهي، والتحليل والتحریم، ونحوها، ولا يقبل من أحد دعوى شيء من هذا إلا ببرهان وعلم من عند الله، فكل ما سُمع من الأنبياء حجة على الناس في زمان النبي، وما كان من كتاب مكتوب أو علم من أثر النبي حجة على من بعدهم، مثل العلم من خلال الكتب السابقة والتبشير بالنبي اللاحق به وغير ذلك.

وهذه الحجة قوية على من سمعها، فكلام الأنبياء كله حق، ويصدق العقل، فالعقائد والشرائع التي يخبر بها النبي هي معجزة في ذاتها، وإيمان المرء بها يقع بأحد أمرين: إما بما يرى ويسمع من دلائل وحقائق من الرسول، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به، وما قاله الأنبياء من علوم كتبشير عيسى -عليه السلام- بالرسول ﷺ ونحوه؛ الأمر الذي يجعل العاقل يسارع بالإيمان إذا ما ظهرت له تلك الدلائل والحجج.

قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا

﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ الإسراء.

١ العقل والعلم في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، ص/٢٧٢.

وقال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ الحج.

وطريق الحجة السمعية طريق مهم به تعرف العقائد والشرائع على وجه التفصيل. يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "والله سبحانه دل عباده بالدلالات العيانية المشهودة، والدلالات المسموعة، وهي كلامه، لكن عامتهم تعذر عليهم أن يسمعوا كلامه منه، فأرسل إليهم رسلاً، وأنزل عليهم كتباً، والمخلوق إذا قصد إعلام من يتعذر أن يسمع منه أرسل إليهم رسلاً، وكتب إليهم كتباً، كما يفعل الناس وولاة الأمور وغيرهم"، ولهذا كان كل ما ينطق به الرسول من شرائع وحيًا من الله.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۗ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي ۗ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿٥٧﴾ سبأ. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٥٨﴾ النجم.

وهذا الطريق يضاوي طريق الحجة العيانية، فاحتجاج الله به يبين مدى قوته، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾ يس، فاحتج عليهم تبارك وتعالى بما عهده إليهم على السنة رسله خاصة فإن عهده هو أمره ونهيه الذي بلغته رسله^أ، فالله أقام الحجة على كل من حرم وحلل من تلقاء نفسه بأن يأتي بحجة معلومة مسموعة ليقبل منه التحليل والتحريم.

١ النبوات، ص/٢٧٨.

٢ مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ص/٦١.

قال تعالى: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِ أَتَيْنَ وَمِنَ الْأَمْعَزِ أَتَيْنَ قُلْ أَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ الأنعام، أي أخبروني بعلم من جهة النبوة أو كتاب من كتب الله^١.

وأمر الله المشركين المحتجين بالقدر إخراج حُجة مسموعة تدل على احتجاجهم، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ الأنعام. أي هل عندكم من علم من قبل الله فتبينوه حتى تقوم الحجة^٢.

ومثلها قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتَّوَا بِالتَّوْرَةِ فَاتَّوَاهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٠﴾ آل عمران، وقوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١١﴾ الزخرف، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ الأحقاف.

واحتج الأنبياء بالحجة السمعية على إبطال الشرك، فقال تعالى موجهاً نبيه إلى هذه الحجة: ﴿أَمْ أَخَذُوا مِن دُونِهِ ءِالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ الأنبياء، أي هاتوا حُجتكم ودليلكم على صحة ما ذهبتم إليه، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلاً، بل قامت الأدلة القطعية على بطلانه،

١ المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٦٧٠.

٢ المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٦٧٤.

ولهذا قال: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾ أي اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء بأدلتة العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها براهين وأدلة.

واحتج الجن بالحجة السمعية على قومهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٠﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ۚ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأحقاف، فبمجرد سماعهم القرآن الكريم آمنوا به وذهبوا إلى قومهم منذرين محتجين عليهم بصدق هذا الكتاب، وناصحين لهم، ومقيمين للحجة عليهم.

علاقة الحجة العيانة بالحجة السمعية: غالباً ما تجتمعان كاجتماع رؤية الأنبياء ومعجزاتهم، وسماع العقائد والشرائع منهم، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأعراف.

و الإيمان بالحجة العيانة يستلزم الإيمان بالحجة السمعية، والعكس صحيح، فموسى -عليه السلام-: خاطب السحرة قبل التحدي ووعظهم وأقام الحجة عليهم وذكرهم بالله وعذابه، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُمْ مُّوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ۗ ﴾

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٥٢١، بتصرف يسير.

وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ﴿٦١﴾ طه، وبعد التحدي آمن السحرة، قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ طه، فالسحرة هنا آمنوا بالحجة العيانة فكان لازماً أن يؤمنوا بالحجة السمعية (وهي تخويف موسى لهم من الله وعقابه)، وقد أخبر الله عن إقرارهم بذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ﴿٦٢﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا تَحْيَىٰ ﴿٦٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٦٥﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٦٦﴾ طه.

خصائص الحجة الحسية:

١- أن الحجة الحسية تقوم على كل من باشر ظهورها، سواء من رآها بعينه أو سمع وصفها من غيره. فمن الممكن أن يباشر وقوع هذه الحجة الأعمى فلا يراها، ولكنه يسمع وصف الناس لها، فيكون السمع كالمعاينة، فالرؤية تكون إما بالعين أو بالسمع.

٢- أنها -غالباً- ما تظهر في المحافل والجمع الكبير، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ۗ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَّىٰ﴾ ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ ﴿٥٩﴾ طه، وهو عيدهم الذي ينفرغون فيه ويقطعون شواغلهم ويجتمعون كلهم في وقت الضحى، وإنما سأل موسى ذلك؛ لأن يوم الزينة ووقت الضحى فيه يحصل كثرة الاجتماع ورؤية الأشياء على حقائقها ما لا يحصل في غيره^١.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٥٠٨.

وقال تعالى على لسان قوم إبراهيم: ﴿ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَشْهَدُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ الأنبياء، فبعد أن استجوبوا إبراهيم -عليه السلام- طلبوا من الناس جمع
الخطب لإحراقه عليه السلام، ومن ثم حضورهم لمعاينة حرقه، قال تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ
وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنْزَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
﴿٦٩﴾ الأنبياء.

وناقة صالح -عليه السلام- الآية البينة كانت تتحول بين القوم بما فيها من عظة وبرهان
ورآها القوم برمتهم، قال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذُرُّوْهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ ﴿٦٤﴾ هود.
وآية انشقاق القمر شاهدها المؤمنون والكفار في مكة، وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن
مسعود^١ -رضي الله عنه- أنه قال: "انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين". فقال
النبي ﷺ: اشهدوا^٢.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "... وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه، وتواترت به
الأخبار، وكان النبي ﷺ يقرأ هذه السورة في المجمع الكبار، مثل الجمع والأعياد، ليسمع

١ ابن مسعود: هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أحد القراء الأربعة، ومن
السابقين للإسلام، من علماء الصحابة، هاجر الهجرة، وصلى القبليتين، وأول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، وكان
خادم النبي صلى الله عليه وسلم، ورفيقه في حله وترحاله، شهد له الرسول ﷺ بالجنة، توفي سنة اثنتين وثلاثين
للهجرة، ودفن بالقيع، وعمره نيف وستين. عاماً انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/٣، ص/٣٨١-٣٨٧. وشذرات
الذهب ج/١، ص/٦٥.

٢ أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر،
ح/٣٦٣٦، ص/٢٩٦، من حديث عبد الله بن مسعود، مرفوعاً بلفظه. كتاب التفسير، باب (وانشق القمر وإن يروا
آية يعرضوا)، ح/٤٨٦٥، ص/٤١٦، من حديث عبد الله بن مسعود، مرفوعاً، بنحوه. وأخرجه مسلم، كتاب
صفات المنافقين، باب انشقاق القمر، ح/٧٠٧٠، ص/١١٦٦، من حديث عبد الله بن مسعود، مرفوعاً بمثله.

الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائل الاعتبار، وكل الناس يقر ذلك ولا ينكره، فعلم أن انشقاق القمر كان معلوماً عند الناس عامة^١.

ومن أمثلة ذلك مجيء مريم -عليها السلام- حامله عيسى -عليه السلام- طفلاً أمام قومها، ومن ثم كلامه أمام القوم، قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ^ط قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَّتْ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ^ط قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ مريم.

٣- أن وقت ظهور الحجة الحسية مرتبط بالحال والزمان، فقد تأتي المعجزات الحسية في بداية رسالة النبي إلى قومه، كمعجزة العصا واليد التي أعطاها الله موسى -عليه السلام-، وقد تتأخر كمعجزة إبراهيم -عليه السلام- حينما خرج من النار سليماً، وذلك حسب الموقف، وقد تتعدد الحجج الحسية للنبي الواحد، ويكون كل واحدة منها في وقتها المناسب، كتعدد معجزات النبي ﷺ وظهورها في أوقات مختلفة.

٤- أن الله أيد بها جميع الأنبياء والرسل، وقد قص لنا القرآن الكريم حُججاً حسية كثيرة أيد الله بها رسله وأنبياءه، أما من لم يذكرهم الله في كتابه من بقية الأنبياء فقد دل على تأييدهم بالحُجج الحسية حديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطني من الآيات ما مثل آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة"^٢.

وقد أثبت الرسول ﷺ تأييد الله لرسله بالحُجج والبراهين، ولكنه لم يُعين طريق الحجة فكان دخول الحُجج الحسية فيها دخولاً أولاً لحاجة الناس الماسة إليها ولاسيما أهل الأزمنة الماضية الذين تعتمد عقولهم على الحواس، فمع تطور الزمان يتطور العقل، ولذلك نجد أعظم حجة آتاه الله لرسوله محمد ﷺ هي القرآن الكريم الذي يشتمل على حُجج عقلية كثيرة.

١ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج/١، ص/٤١٤.

٢ سبق تخريجه، انظر ص/١٣٩.

- ٥- أنها تزول بموت النبي، ولا يبقى منها إلا أثر النبي من كتاب ونحوه.
- ٦- أن السماع يكون فيها مباشراً من النبي المرسل نفسه، فلا مجال للتكذيب بها.

ب- طريق إقامة الحجة بالعقل:

وهو المجادلة بالأدلة العقلية التي تقوم على القضايا البديهية التي يصدقها العقل، وعن طريق قياس الأمور التي جربها العقل وعرف نتائجها على مثيلاتها، وهذه قضايا متكررة يصدقها العقل، بعد تصديق الحواس لها.

والحجج العقلية غالباً ما تبني على الأمور المحسوسة للتقريب، ولاسيما الأمور الغيبية خاصة، ولقد احتج الله بالأدلة العقلية في القرآن الكريم للدلالة على وجوده، قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (١٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ ﴿١٦﴾ الطور.

والدلالة على وحدانيته، قال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٦) المؤمنون، يقول ابن القيم-رحمه الله-: " أنه سبحانه يحتج على فساد مذهب من عبد غيره بالأدلة العقلية التي تقبلها الفطر والعقول".

ويحتج عليهم سبحانه بتزيهه عن الولد، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (١٦) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿١٧﴾ الأنبياء.

وصحة إنزال الكتب وإرسال الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَخْزَى ﴾ (١٧) طه، وعلى البعث والجزاء، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ
لَكُمْ^ج وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشْدَّكُمْ^ط وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا^ح وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٦٢﴾ ﴿الحج.

واحتج الرسل بالحجج العقلية، ومن ذلك مجادلتهم لأممهم، والله سبحانه يعطي أنبياءه من
الحجج العقلية ما يفحمون بها مكذبيهم، كحجاج إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود، قال
تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ^ط قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ^ق وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ ﴿البقرة.

ومحاجة موسى -عليه السلام- لفرعون حينما سأله عن ربه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا
يَمُوسَىٰ ﴿٦٣﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالَ فَمَا بَالُ
الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ^ط لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٦٦﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
أَنْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٦٧﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ^ق إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٦٨﴾
﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا
فَكَذَّبَ وَابْتَدَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴿طه.

واحتجاج الناس بالحجج العقلية كثير، وقد أخبر الله في القرآن الكريم عن الرجل المؤمن^١ من آل فرعون وهو يجادل قومه ويحاججهم بالعقل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ^ط وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمَ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ^ج وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ^ط وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ^ط حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ تَجَدَّلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴿ غافر.

والمحاجة بالحجج العقلية يعتقد بها الكفار، ولذلك يستعملونها ولو كان ذلك في الباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ^ج مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا^ط بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴿ الزخرف.

المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطياً من آل فرعون، قال السدي: كان ابن عم فرعون. انظر التفسير العظيم، لابن كثير، ج/٧، ص/١٤٠.

خصائص هذه الحجة:

١- أنها حُجج مبنية على بدهيات ومسلمات يصدقها كل عقل، فيقر بها العقلاء والعامّة، ولا تحتاج إلى وقت لتُفهم، لذلك نرى قوم إبراهيم عندما حجهم بكون الأصنام لا تملك الدفاع عن نفسها وهي في الوقت نفسه لا تنطق، رجعوا إلى أنفسهم سريعاً وأقروا بظلمهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآهَاتِنَا يَتَّبِعُكَ إِلَى أَنْ يَمْسِكَ وَيَخَذُوكَ أَتُنذِرُنَا أَتَنْقِذُنَا إِنْ كُنَّا مُّسْلِمِينَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١٢٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ الأنبياء .

٢- أنها حُجة يشترك فيها العقل مع الحس، فالحاجة والمجادلة العقلية غالباً ما تدعم بالحُجج الحسية، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١١﴾ ﴾ غافر. أو تبني على المحسوس للتقريب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِآ أَنتَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يونس، ففي الآية ضرب تبارك وتعالى مثلاً للحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بدورة النبات وما يمكن أن يحصل له قبل حصاده - مما هو معروف عندهم ومجرب - كالرياح والصاعقة وغير ذلك.

ج- طريق إقامة الحجة بالسماع:

ويكون باستفاضة الأخبار بالتواتر، وهو برهان يقوم على أساس الرواية الموثقة عن أحداث سبقت، وهذا الطريق يصدق العقل، وهو من دلائل النبوة يقول ابن تيمية -رحمه الله-:

"ومن دلائل النبوة وجود العلم الضروري بخبر أهل التواتر الذين أخبروا بالآيات، فهذا العلم الضروري هو بمزلة المشاهدة للآيات"^١.

والتواتر لغة: التتابع^٢.

واصطلاحاً: الخبر الثابت على ألسنة قوم يمتنع تواطؤهم على الكذب^٣.

وشروط التواتر هي^٤:

١- أن يخبر به جمع عن جمع، وليس هناك عدد معين يحدد الكثرة ولكن ما حصل العلم بخبرهم.

٢- يمتنع تواطؤهم على الكذب.

٣- أن يخبر المخبرون عن علم ويقين، لا عن ظن وشك.

٤- ويكون الخبر مبنياً على الحس أي مدرك بالحواس.

والخبر المتواتر يفيد العلم اليقيني، وهذا أمر متفق عليه بين العقلاء، إذ حصول العلم بالخبر المتواتر أمر يضطر إليه الإنسان لا حيلة له في دفعه^٥، ولا بد أن يكون الخبر المتواتر مستنداً إلى

الحس، لا إلى العقل، فالأول يوجب العلم المفيد للقطع لاستناده إلى الحس، والثاني لا يوجبه، ولو كان خبر التواتر يفيد العلم في المعقولات لكان قدم العالم مقطوعاً به، لأنه تواتر عليه من

١ النبوات، ص/٣٧٥.

٢ انظر لسان العرب، مادة وتر، لابن منظور، ج/٥، ص/٢٧٥، والصحاح، للجوهري، مادة وتر، ج/٢، ص/٨٤٣.

٣ قواعد الأصول ومقاصد الفصول، لصفى الدين الحنبلي، ص/٤٠. والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ص/٢٦١.

٤ انظر الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، ج/١، ص/٩٦. وروضة الناظر، لابن قدامة، ج/١، ص/٢٥٤-٢٥٧.

ومختصر ابن اللحام، لابن اللحام، ص/٨١.

٥ روضة الناظر، لابن قدامة، ج/١، ص/٢٤٤. وقواعد الأصول ومقاصد الفصول، لصفى الدين الحنبلي، ص/٤١،

وشرح الكوكب المنير، لابن النجار، ج/٢، ص/٣١٧-٣٢٦.

الفلاسفة^١ خلق لا يحصيهم إلا الله، مع أن حدوث العالم أمر قطعي لا شك فيه، فالذين تواتروا من الفلاسفة على قدم العالم الذي هو من المعقولات لا من المحسوسات لو تواتر عشرهم على أمر محسوس لأفاد العلم اليقيني فيه^٢.

فطريق العلم بالحس طريق محدودي العلم، ومقصود على من رآه ومن سمعه، في زمن وقوعه. أما الطريق المتواتر فهو يتيح لأكثر عدد من الناس المعرفة على مدى قرون مديدة. وهذه الحجة لا تختص بأقوام دون غيرهم، بل هي شاملة لكل الناس متى قامت، والناس يصدقون هذه الحجة وينون عليها أحكامهم وأحوالهم.

وقد قرر الله هذا الطريق بمحاجة الكفار بأن يأتوا بأثارة من علم، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ط أُنْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ الأحقاف. والأثارة بفتح الهمزة: البقية من الشيء، والمعنى: أو بقية بقيت عنكم تروونها عن أهل العلم السابقين غير مسطورة في الكتب^٣.

بل اتخذ الرسل الحجة السماعية منهجاً لهم واحتجوا بها على أقوامهم، قال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ج وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِّنكُمْ بَبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ هود.

١ الفلسفة: كلمة يونانية تعني: الحكمة ، ويعرفها أصحابها: بأنها النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه، وإذاعة آرائه مهما كان بينها وبين الدين أو العرف من تباين.. وهي فرقة ملحدة خارجة عن جميع الأديان؛ فلا يؤمنون بالله ولا بملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا باليوم الآخر. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج/٢، ص/ ١١١٨-١١٢١.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٣٣٧. بتصرف.

٣ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١٠، ص/١١.

ومن احتجاج الناس به قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَوْمَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٦٢﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٦٣﴾ ﴾ غافر .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي-رحمه الله- تقريراً لهذه الحجة، ورداً على أصول
الملاحدة^١: "إن هؤلاء الملحدون كاذبون في دعواهم إثبات كل ما دخل تحت حواسهم^٢،
فإنه قد تواترت آيات الرسل وشاهدها الخلق العظيم، واعترفوا، وخضعوا لها، وشاهدوا ما
فعله الله في الأرض من نصر الرسل واتباعهم ونجاتهم، وإهلاك الأمم المكذبة، وهذه وقائع
كثيرة لا يمكن إحصائها، ولم يشتهر ويتواتر شيء كاشتهاها وتواترها، ولم يعترف البشر
بشيء من الأشياء أعظم من اعترافهم بها، لأنهم شاهدوها رأي العين، ونقلتها الأمم قرناً بعد
قرن."^٣

وقد تجتمع الحجة الحسية والحجة السماعية كمشاهدة آثار الأمم السابقة التي تعرضت
للعذاب -الأمر الذي يدل على قوتهم وعمارتهم للأرض- باستفاضة الخبر بالتواتر عن إنزال
عذاب الله بهم، قال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا
كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٦٤﴾ ﴾ غافر.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النحل.

١ الملاحدة: الإلحاد، مذهب من ينكر وجود الله، وقد يطلق على المشكك الذي يتظاهر بالاعتقاد دون عقيدة. انظر
المعجم الفلسفي، ص/ ١٧٤، ١٩٢.

٢ فمن أصول الملاحدة الإيمان بما كان مدركاً بالحواس فقط.

٣ الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدون، عبد الرحمن السعدي، ص/ ٣٩.

خصائص هذه الحجة:

١- أنها حجة مستمرة يتناقلها قوم بعد قوم، الأمر الذي يجعل تصديقها معلوماً بالضرورة، يقول ابن تيمية-رحمه الله- في رده على من ينكر التواتر: "فإن هؤلاء يقولون: (هذه غير معلومة لنا) كما يقول من يقول من الكفار: (إن معجزات الأنبياء غير معلومة لهم) وهذا لكونهم لم يطلبوا السبب الموجب للعلم بذلك، وإلا فلو سمعوا ما سمع أولئك، وقرأوا الكتب المصنفة التي قرأها أولئك لحصل لهم من العلم ما حصل لأولئك".^١

٢- أنها لا تحتاج إلى التفكير، فيصدقها العقلاء والعامّة، يقول ابن تيمية- رحمه الله:-
"والأمور المعلومة (بالتواتر) و(التجارب) قد يشترك فيها عامة الناس، كاشتراك الناس في العلم بوجود مكة ونحوها من البلاد المشهورة، واشتراكهم في وجود البحر -وأكثرهم ما رآه-، واشتراكهم في العلم بوجود موسى وعيسى ومحمد وادعائهم النبوة، ونحو ذلك. فإن هؤلاء قد تواتر خبرهم إلى عامة بني آدم، وإن قدر من لم يبلغه أخبارهم فهم في أطراف المعمورة لا في الوسط".^٢

وهذه الطرق مراتب، فأقواها طريق الحجة الحسية، ثم طريق الحجة العقلية، ثم طريق الحجة السماعية.

والله- سبحانه وتعالى- يؤيد رسله بما جميعاً، وهذا من رحمته، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ۗ بَلْ إِنْ يَعْذُub الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿١٠٧﴾ فاطر، فطالبهم سبحانه بحجة عقلية عيانة، وبحجة سمعية شرعية، فقال تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۗ ﴾^ط، وقال تعالى:

١ الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مبحث الحد والقضية والقياس، ص/١١٤.

٢ الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مبحث الحد والقضية والقياس، ص/١٠٧.

﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾^١، كما قال هناك: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾^٢، ثم قال: ﴿ أَتُؤْنِسُ بِيَكْتَبِ ﴾^١.
وفي قوله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُؤْنِسُ
بِيَكْتَبِ مَنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾^٢ تضمنت الآية نفي
خصائص الألوهية عن الأصنام ودحض أقوال الكفار بجميع طرق الحجة^٢.

المبحث الرابع

أقسام الناس بعد قيام الحجة

١ الفتاوى، لابن تيمية، ج/٢٠، ص/٤٢٥.

٢ انظر المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/١٧٠٥-١٧٠٦.

ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام وذلك نسبة إلى عقولهم وتعاملهم مع ما يرون ويسمعون من الحجج:

القسم الأول: العقلاء: الذين يحكمون عقولهم حينما تقام عليهم الحجة، فيسلمون وينقادون لها، وهم على صنفين:

الصنف الأول: من يؤمن مباشرة بعد إقامة الحجة:

وذلك لمن استعمل عقله مع نور الوحي مريداً للحق راغباً فيه، فيدرك حقيقته وحسنه، فيشرق قلبه ويهتدي ليحصل له الإيمان المباشر.

ففي التحدي الذي قام بين موسى -عليه السلام- والسحرة، وعظهم وذكرهم بالله، وكشف لهم ما هم عليه من الخداع، فأناز كلامه عقولهم وفطنوا لصحته، قال تعالى: ﴿

فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿١٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ

تُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴿١٣﴾ طه، والنتازع يقتضي اختلافاً كان بينهم في السر، فقائل يقول ليس هذا بكلام ساحر إنما هذا كلام نبي، وقائل يقول بل هو ساحر، وقيل غير ذلك^١.

ثم حصل لهم الإيمان المباشر بعد أن أثار الحق بقية حواسهم، وذلك برؤيتهم للمعجزة التي آتاها الله موسى -عليه السلام-، فأشرقت قلوبهم للإيمان فسجدوا لله تعالى، قال تعالى: ﴿

وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ

أَتَى ﴿١٤﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿١٥﴾ طه، فالسحرة هنا

كروهوا معارضة الحق بعد أن عقلوه فاستنارت حواسهم وأشرق القلب ليستقر الإيمان فيه.

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٢، ص/١٥٨. وتفسير المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/١٢٥٥.

يقول السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ طه: "هذا دليل على أنهم غير مختارين في عملهم المتقدم، وإنما أكرههم فرعون إكراهاً، والظاهر والله أعلم أن موسى - عليه السلام - لما وعظهم كما تقدم في قوله: ﴿ وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ أثر معهم ووقع منهم موقعاً كبيراً، ولهذا تنازعوا بعد هذا الكلام والموعظة، ثم إن فرعون ألزمهم ذلك وأكرههم على المكر الذي أجروه، ولهذا تكلموا بكلامه السابق قبل إتيانهم حيث قالوا: ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾، فخرجوا على ما سنه لهم وأكرههم عليه، ولعل هذه النكتة التي قامت بقلوبهم من كراهتهم لمعارضة الحق بالباطل وفعلهم ما فعلوا على وجه الإغماض هي التي أثرت معهم ورحمهم الله بسببها ووقفهم للإيمان والتوبة".

ومن هذا الصنف أكتم بن صيفي^١، إذ أنه لما بلغه مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه، وقالوا: أنت كبيرنا لم تكن لتخف إليه. قال: فليأته من يبلغه عني ويبلغني عنه، فانتدب رجلان فأتيا النبي ﷺ فقالا: نحن رسل أكتم بن صيفي، وهو يسألك من أنت وما أنت، فقال النبي ﷺ: أما من أنا فأنا محمد بن عبد الله، وأما ما أنا فأنا عبد الله ورسوله. قال: ثم تلا عليهم هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٥٠٩.

٢ أكتم بن صيفي: هو أكتم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، أدرك الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه، توفي في السنة التاسعة للهجرة. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/١، ص/٢٧٢-٢٧٣. الأعلام للزركلي، ج/٢، ص/٦.

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ النحل،

قالوا: ردد علينا هذا القول فردده عليهم حتى حفظوه، فأتيا أكثم فقالا: أبي أن يرفع نسبه فسألنا عن نسبه فوجدناه زاكي النسب، وسطاً في مضر (أي شريفاً) وقد رمى إلينا بكلمات قد سمعناها، فلما سمعهن أكثم قال: إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً، ولا تكونوا فيه أذناً^١.

فقد عقل أكثم بن صيفي -رضي الله عنه- الحق وأدرك حسن المكارم التي يدعو إليها الرسول ﷺ فأشرق قلبه وحصل له الإيمان المباشر، فقد كان مريداً للحق راغباً فيه، ولذلك أرسل إلى الرسول ﷺ ليعلم الحقيقة.

الصف الثاني: من يؤمن بعد تكرر إقامة الحجّة:

وذلك لمن عقل الحق ولكنه لم يكن مريداً له أو راغباً فيه، لأي سبب من الأسباب^٢، فقلبه لا يشرق له سريعاً، ومع تكرر إقامة الحجج يشرق قلبه ويفتح الله عليه. ومن أمثال ذلك أبو سفيان بن حرب -رضي الله عنه-، فقد أقام الرسول ﷺ عليه وعلى غيره من قريش الحجج الكثيرة وعقلها وأدرك حسناتها، ولكنه لم يؤمن إلا بعد الفتح.

ومما يدل على إدراكه للحق واستحسانه له قصته المشهورة مع أبي جهل^٣ والأخنس بن شريق^٤، أنهم خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل

١ أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة، من طريق علي بن عبد الملك بن عمير عن أبيه، ج/٢، ص/٤٢٠-٤٢١، والحديث ضعيف الإسناد.

٢ كضعف العزيمة أو ميل لشهوة معينة أو كسل وغفلة ونحو ذلك.

٣ أبو جهل: واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو من بني مخزوم، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، استمر على عناده حتى كانت وقعة بدر الكبرى سنة ٢هـ فشهداها وكان من قتلاها، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر، فقطع رجله، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته، ثم تركه وبه رمق؛ واحتز رأسه عبد الله بن مسعود. انظر الأعلام، للزركلي، ج/٥، ص/٨٧.

٤ أبي بن شريق: ويعرف بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، يكنى أبا ثعلبة، وكان اسمه أياً، وقد أشار على بني زهرة بالرجوع إلى مكة في وقعة بدر،

واحد منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، حتى إذا جمعتهم الطريق تلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، وجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق. فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا^١.

القسم الثاني: من يُغلب هواه ويرجح عاطفته على عقله: فيكره الحق ويبغض

الحقائق مع درايته بها، وذلك لما يميله عليه هواه، ويرغب فيه، وغالباً ما يكون من أكابر القوم وسادتهم الذين يعرفون الحق ويحرفونه لغاية في أنفسهم، وينقسم هؤلاء إلى عدة أقسام وفق ميل هواهم:

الصف الأول: من يؤمن بعد إقامة الحجة ظاهراً ويكفر باطناً (المنافق):

والمنافق هو: الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفاً، يقال نافق يُنافق مُنافقة ونفاقاً، وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره^٢.

فقبلوا منه، ورجعوا، قيل: خنس بهم فسمي الأحنس، وكان حليفاً لبني زهرة، وأعطاه رسول الله ﷺ مع المؤلفات قلوبهم، وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/١، ص/١٦٦-١٦٧.

١ السيرة والمغازي، لابن إسحاق، ج/٤، ص/١٨٩-١٩٠. من طريق محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، والحديث مرسل وفيه انقطاع كبير في الإسناد بين الزهري ومن حدث عنهم.

٢ لسان العرب، لابن منظور، ج/١٤، ص/٣٢٧.

والنفاق ظهر بعد وقعة بدر^١ العظمى التي أظهر الله فيها كلمته وأعز الإسلام وأهله، وأظهر الله المؤمنين وأعزهم، وذل من لم يؤمن من أهل المدينة، فأظهر بعضهم الإسلام خوفاً ومخادعة ولتحقن دماؤهم وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين يظهرهم أنهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا منهم^٢. ومن أمثلة المنافقين رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأساً في المدينة، وهو من الخزرج، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخير وأسلموا واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب^٣.

والمنافق يعرف الحق ويدركه بجواسه ويبقى قلبه كارهاً له، ولا يستطيع إبداء كرهه، ولذلك يتظاهر بالتصديق ويبطن كل العداة وكره الحق، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الحشر.

١ بدر: ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة في طريق مكة، انظر معجم ما استعجم، للبكري، ج/١، ص/٢٣١.

٢ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/١٧٨. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٤٢.

٣ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/١٧٨.

٤ وإخفاء الكفر يكون إما بسبب الخوف من الحق وأهله، أو بدواعي المكر والخداع والعمل في الخفاء.

وقد جمعت هذه الآيات عدة صفات يتصف بها المنافقون، منها: كره الإسلام وأهله، والمكر، والخديعة، والجن، والخوف.

الصنف الثاني: من يعرض عند إقامة الحجة ويلغوا فيها (المعرض):

الإعراض: الصد، ويطلق على من أعرض عن الشيء إذا ولاه ظهره^١، كناية عن كراهيته للأمر وعدم قبوله له، بل وعدم الرغبة في سماعه.

قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^٢ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾^٣ فصلت، ذكر الله عن المشركين أنهم لا يسمعون برغم تفصيله للآيات وبيائها على أكمل وجه.

ومعنى لا يسمعون أي لا يقبلون، ولا يطيعون، من قولهم تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي، ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه، فكأنه لم يسمعه^٤.

والإعراض عن الحق شأن الجاحد المعاند الذي لا يريد الحق، فهو يقاومه بالإعراض وعدم السماع. وقد أخبر الله على لسان نوح -عليه السلام- عن إعراض قومه عند دعوته لهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾^٥ نوح، وإنما جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، خوفاً من أن يسمعوها ما يقوله لهم نبيهم نوح -عليه السلام-^٦.

ويجبر تعالى عن إعراض الكفار عن القرآن الكريم وتواصيهم بذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾^٧ فصلت، فقالوا:

١ انظر القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص/٦٤٦. ولسان العرب، لابن منظور، ج/١٠، ص/١٠٤، ١٠٧.

٢ تفسير روح المعاني، للألوسي، ج/١٢، ص/٣٤٩.

٣ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٥، ص/٢٤١.

فلنغظ نحن بالمكان والصفير والصبح وإنشاد الشعر والأرجاز حتى يخفي صوته ولا يقع الاستماع منه، وهذا الفعل منهم هو اللغو ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ تطمسون أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - وتميتون ذكره وتصرفون القلوب عنه^١.

وهذه شهادة من الأعداء، وأوضح الحق ما شهدت به الأعداء فإنهم لم يحكموا بغلبتهم لمن جاء بالحق إلا في حال الإعراض عنه والتواصي بذلك، ومفهوم كلامهم أنهم إن لم يلغوا فيه بل استمعوا إليه وألقوا أذهانهم أنهم لا يغلبون^٢.

الصف الثالث: من يجحد ويكذب بعد إقامة الحجة (الجاحد):

الجاحود نقيض الإقرار، كالإنكار والمعرفة، جحده يجحده جحداً وجحوداً، والجاحود الإنكار مع العلم^٣، ويكون لمن كان كارهاً للحق غير مرید له، فهو يجحده ويكذب به مع معرفته التامة به.

وغالب الأمم المكذبة السابقة من هذا النوع، فقوم هود ذكر الله عنهم هذا الجحود، فقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِبَايَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥١﴾ هود، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا آتَيْنَاهُمْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا تَجْحَدُونَ بِبَايَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٦﴾﴾ الأحقاف، فقد آتاهم الله كل أسباب المعرفة والإدراك ولكنهم أنكروا الحق وكذبوا به.

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ص/١٦٥٢. بتصرف يسير.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٧٤٨.

٣ انظر الصحاح، للجوهري، مادة جحد، ج/٢، ص/٤٥١-٤٥٢. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٣، ص/٧٨. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة جحد، ص/٢٧١.

ومثلهم قوم فرعون، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ النمل.

ولم تخل هذه الأمة من الجاحدين، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَاءِيتِ اللَّهُ بِجَحْدُونَ ﴾ الأنعام.

الصف الرابع: من يجارب الحُجج لتزول بعد إقامتها عليه (الطاغي):

والطاغي: هو من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر، وهم عظماء الكفار ورؤساؤهم، الكارهون للحق المعارضون له، المتمنون زواله ودحضه مع علمهم التام بحقيقته وصحته. وقد أخبر الله عن أهل الكتاب وجحودهم بعد معرفتهم الحق، بل وتغييرهم للحق ومحاربتهم له بقوله سبحانه: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة.

ومن أمثلة الطغاة فرعون الذي جاوز الحد في الكفر والعناد وادعى الربوبية مع معرفته التامة بصدق موسى -عليه السلام-، ولم يكتفِ بالجحود والإنكار، بل جاوز الحد فحارب الحق وأراد دفعه، ومما يبين شدة كرهه للحق وحبه لدفعه خروجه مع جنوده للقضاء على موسى -عليه السلام- ومن معه، وإرادته الخلاص من موسى ومن معه من المسلمين، فأغرقه الله تعالى هو وجنوده، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ قال لقد علمت ما أنزل هتولاء إلا رب السموات والأرض بصاير وإني لأظنك يفرعون مشبوراً ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾ الإسراء.

١ انظر معجم مقاييس اللغة، مادة طغى، أحمد بن فارس، ج/٣، ص/٤١٢. وتهذيب اللغة، للأزهري، ج/٣، ص/٢١٩٦.

روى ابن جرير الطبري^١ أن الوليد بن المغيرة^٢ جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن الكريم فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام فأتاه فقال: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال يعطونك، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبّله. قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنتك كاره له. قال: فماذا أقول فيه، فو الله ما منكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى. قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أتفكر فيه. فلما فكر. قال: هذا سحر يَأْتُرُهُ عن غيره. فترلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ المدثر^٣.

فالوليد بن المغيرة عرف الحق واستقر في عقله، ولكنه جحده، وكفر به، بل أراد رد الناس عنه ففكر بدهاء ومكر ووصف القرآن الكريم بالسحر.

الصف الخامس: من يجادل ويخاصم بعد إقامة الحجة (الخصم الألد):

١ أخرجه في تفسيره، ج/٢٣، ص/٤٢٩، من طريق عكرمة وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره، ج/٢، ص/٣٢٨، عن معمر عن رجل عن عكرمة، وأبو نعيم في الدلائل، ج/١، ص/٢٣٤، من طريق آخر عن عكرمة.

٢ الوليد: هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، كان من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، يقال له العدل لأنه كان عدل قريش كلها، كانت قريش جميعها تكسو البيت، والوليد يكسوه وحده، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته، أحد كبار المستهزئين الخمسة الذين ذكرهم ابن إسحاق في السير، هلك كافراً بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. انظر الأعلام، للزركلي، ج/٨، ص/١٢٢.

٣ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢٣، ص/٤٢٩.

الجدل: اللد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جدل ومجدل ومجدال، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة^١. والجدال منه المحمود الذي يكون بالحجة والبرهان وعلى علم، ومراده الوصول إلى الحق ودحض الباطل.

وهو بعد رؤية الحجج جدال مذموم باطل مبني على الجهل ودحض الحق، ويخلو من الحجة والبرهان، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ۗ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۗ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۗ﴾^٢ الحج.

وفي هذه الآية بيان لشروط الجدل المحمود، وعاب الله فيها على من يجادل بلا علم ولا حجة وبرهان، وذلك متمثل في قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ۗ﴾، وعاب على من يكون مراده من المجادلة إضلال الناس، ودحض الحق وذلك في قوله تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ﴾ أي يخاصم بالباطل في حال كونه ثانياً عطفه: أي لاويأ عنقه عن قبول الحق استكباراً وإعراضاً^٣

والجدال بالباطل شأن جميع الأمم التي تريد رد الحق ودحضه، قال تعالى: ﴿مَا تُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ۗ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۗ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۗ﴾^٤ غافر.

١ انظر لسان العرب، ج/٣، ص/٩٩.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٤، ص/٢٨٠.

ولقد جادل كفار قريش الرسول ﷺ بالباطل فأكثرُوا جداله، قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُوا
ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف].
فوصفهم الله بحب الخصام وإظهارهم من الحُجج ما لا يعتقدونه تمويهاً على عامتهم،
والخصيم بكسر الصاد: شديد التمسك بالخصومة واللجاج مع ظهور الحق عنده، فهو يظهر
أن ذلك ليس بحق^١.

ومن جدال الكفار بالباطل مجيء العاص بن وائل^٢ إلى النبي ﷺ بعظم حائل ففتته، فقال: يا
محمد أبيعث هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار
جهنم^٣. فترل قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ ﴾ [ص] وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [ص] قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس].

وقال تعالى عن كفار قريش: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ
مُجَدِّلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام] فكفار قريش رأوا

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١٠، ص/٢٤٠.

٢ العاص بن وائل: هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وكان
ذا شرف في قومه، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام، وظل على الشرك، وقد ذكره ابن إسحاق من عظماء
المستهزئين برسول الله ﷺ، توفي قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر سيرة ابن هشام، ج/١، ص/٢٦٥، ٤٠٩، والأعلام،
للزركلي، ج/٣، ص/٢٤٧.

٣ أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،
ج/٢، ص/٤٦٦، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، كما في تفسير القرآن العظيم، لابن
كثير، ج/٦، ص/٥٣٩، وأخرجه ابن جرير، من طريق سعيد بن جبير، ولم يذكر ابن عباس، ج/١٩، ص/٤٨٧.

من الآيات والحُجج الشيء الكثير، ولكنهم فضلوا الكفر على الإيمان، ولم يكتفوا بذلك، بل جادلوا الرسول ﷺ رغبة في إظهار الباطل ودحض الحق.

القسم الثالث: من لا يعملون عقولهم ولا يملكون القدرة على الاختيار، فيميلون

مع القوي الغالب: فمن دعاهم تبعوه مستجيبين له سواء دعاهم إلى حق أو إلى باطل، وغالب هذا الصنف من الأتباع أو المستضعفين.

الصنف الأول: الأتباع

تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال وتبع الشيء تبعاً: سرت في إثره، و أتبعه و أتبعه وتبعه قفاه وتطلبه متبعاً له، وكذلك تتبعه وتتبعته تبعاً. فالاتباع: هو السير على منهج وطريقة المتبع.

وغالب الأتباع لا يعملون عقولهم ويعتمدون على عقول غيرهم، فينقادون سريعاً، بينما أكثر من في الأرض هم من المضلين الذين يتبعون أهوائهم، ليضلوا من تبعهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام].

ومن صفات الأتباع المضللين: تصديقهم للمتبع في كل ما يقول، ومساعدتهم له على الباطل، بل ومن شدة اتباع هؤلاء الجهلة لمتبعهم يجادلون ويخاصمون دون أدنى معرفة اتباعاً ونصرة له، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ [الحج]، قال بعض أهل العلم الآية نازلة في الأتباع الجهلة الذين يجادلون بغير علم اتباعاً لرؤسائهم من شياطين الإنس والجن. ومن أكثر الأتباع جهالة قوم فرعون فهم لم يعملوا عقولهم في معرفة الحقائق بعد أن جاءهم موسى -عليه السلام- بالبينات

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة تبع، ج/٣، ص/١١٩٠. ولسان العرب، لابن منظور، مادة تبع، ج/٢، ص/٢١٠-

والحجج الكثيرة، ولكن عقولهم لم تتحرك ولم تعمل؛ الأمر الذي جعل فرعون يتمادى في غيه وطغيانه فيصدق بألوهيته كلما ظهر الحق، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَسُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾ القصص.

وقال تعالى إخباراً عنه: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ النازعات، ففرعون جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالي مصرحاً لهم بذلك فأجابوه سامعين مطيعين، وتمادى فعظّم أمر نفسه وحقّر أمر موسى -عليه السلام- ليثبت أن الفاضل لا يتبع المفضول، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿٥٤﴾ الزخرف، وبهذه المقولة استخف فرعون عقولهم بما أبدى لهم من هذه الشبهة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا حقيقة تحتها، وليست دليلاً على حق ولا على باطل، ولا تروج إلا على ضعفاء العقول، فأبي دليل يدل على أن فرعون محق في كون ملك مصر له، وأنهاها تجري من تحته، وأي دليل يدل على بطلان ما جاء به موسى -عليه السلام- لقلّة أتباعه، وثقل لسانه، وعدم تحلية أمه له بأساور من ذهب، ولكن فرعون لقي ملاً لا عقول عندهم، فمهما قال اتبعوه من حق وباطل ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴾ ﴿٥٤﴾ فيسبب فسقهم قبيض لهم فرعون يزين لهم الشرك والشر^٢.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٢، ص/٢٩١.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٧٦٧-٧٦٨.

فالأتباع لا يقلون شراً وفسقاً عن متبوعيههم؛ ولذلك كان مصيرهم النار، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ غافر.

الصف الثاني: المستضعفون

الضعف بفتح الضاد وضمها: ضد القوة واستضعفه عده ضعيفاً، وركبه بسوء^١. والمستضعفون هم الضعفاء المقهورون من الناس الذين لا يملكون دفع الشر عن أنفسهم، وليس لهم من يعينهم على دفعه، فيدفعهم رؤساؤهم إلى الكفر بالحجج، فإذا اطمأنت قلوبهم للكفر ورضوا به كانوا هم والرؤساء والقادة سواء في الكفر، قال تعالى: ﴿وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٧٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِينَ ﴿٨٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذٰلِقُونَ ﴿٨١﴾ فَأَغْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا عٰوِينَ ﴿٨٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٨٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ الصافات.

فقوله تعالى على لسان الأتباع: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ يعنون بالقوة والغلبة فتصلونا، ولولا أنتم لكانا مؤمنين، فردوا رؤساؤهم ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي ما زلتم مشركين كما نحن مشركون، فأى شيء فضلكم علينا؟ وأي شيء يوجب لومنا؟ والحال أنه ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ﴾ أي قهر لكم على اختيار الكفر، ﴿بَلْ كُنْتُمْ

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة ضعف، ج/٤، ص/١٣٩٠. ولسان العرب، مادة ضعف، ج/٩، ص/٤٤.

قَوْمًا طَغَيْنَ ﴿ متجاوزين للحق، ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا ﴿ فلزنا جميعاً نحن وإياكم ﴿ قَوْلُ رَبِّنَا ٥
 إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿ أي حق علينا قدر ربنا وقضاؤه، إنا وإياكم سنذوق العذاب، ونشترك في
 العقاب، لذا ﴿ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴿ أي دعوناكم إلى طريقتنا التي نحن عليها وهي
 الغواية فاستجبتم لنا، فلا تلوّمونا ولوموا أنفسكم، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿ أي يوم
 القيامة ﴿ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿، وإن تفاوتت مقادير عذابهم بحسب جرمهم كما
 اشتركوا في الدنيا على الكفر اشتركوا في الآخرة بجزائه ولهذا قال: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ
 بِالْمُجْرِمِينَ ١.

ولذلك وجب التفريق بين المستضعفين الذين اطمأنت قلوبهم للكفر، والمستضعفين المكرهين
 على الكفر، ولكن قلوبهم مؤمنة بالحجج، فالله يعفو عن هؤلاء تقصيرهم فيما لا يستطيعون
 إبداءه لعجزهم عن ذلك.

أما المستضعفون الذين يستطيعون الفرار بإيمانهم لا يعذرون في إبداء الكفر وإخفاء الإيمان؛
 ولذلك بين لنا الله في القرآن الكريم مآل المستضعفين الذين لم يهاجروا من بلد الكفر مع
 استطاعتهم ذلك، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ
 كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ٥
 فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿ النساء، ﴿ فيما المستضعفون الذين لا يملكون
 أي وسيلة للفرار بدينهم لعجزهم التام عن ذلك عذرهم الله، فهم لا يقدرّون على التخلص
 من أيدي رؤسائهم، ولو استطاعوا ما عرفوا كيف يسلكون الطريق، قال تعالى: ﴿ إِلَّا
 الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا
 ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ٥ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿ النساء.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٧٠٢.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خبر تجر فرعون في أرض مصر وتكبره وأنه علا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودية^١.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص. والطائفة المستضعفة هي شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض، وقد سُلط عليهم هذا الملك الظالم الغاشم الكافر الفاجر يستعبدهم ويستخدمهم في أحس الصنائع والحرف وأردئها وأدناها ومع هذا ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾^٢.

وقتل فرعون أبناء بني إسرائيل دليل على مدى ضعفهم وقلة حيلتهم، ومع ذلك فإنهم لم يتخذوا فرعون إلهاً لهم يعبدونه، فأقروا له بذلك ظاهراً وأخفوا الإيمان بالله؛ ولذلك من الله سبحانه وتعالى عليهم بأن جعلهم أئمة على الناس، وجعلهم وارثين لملك فرعون، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَلْوَارِيثًا ﴾ القصص.

ومما يجدر التنبيه إليه الفرق بين الاتباع والمستضعفين، وهو أن الأتباع يتبعون رؤساءهم لاقتناعهم بأنهم على حق، وأن عقول هؤلاء الرؤساء وتفكيرهم أفضل من عقولهم وتفكيرهم، أما المستضعفون فهم مقهورون على الاتباع.

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢٠، ص/٢٧. بتصرف يسير

٢ البداية والنهاية، لابن كثير، ج/١، ص/٢٦٨.

المبحث الخامس

أسباب رد الناس للحُجة

ينقسم رد الناس للحُجة إلى قسمين: الأول: رد الحُجة مع العلم، ويندرج تحته عدة أسباب، منها: اتباع الهوى، والكبر، والحسد، وغالباً ما يختص بالرؤوس والقادة. الثاني: رد الحُجة بلا علم، ويندرج تحته عدة أسباب منها: الجهل، واتباع الشيطان، والتقليد، ويختص غالباً بالأتباع.

أسباب رد الحجة^١ مع العلم:

الأول: الكبر:

وهو من المهلكات؛ ومعناه تعاضم الإنسان في نفسه وتحقيره لغيره، يقول ابن القيم-رحمه الله-: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: (الكبر شرٌّ من الشرك، فإن المتكبر يتكبر عن عبادة الله تعالى، والمشرك يعبد الله وغيره)"^٢.
وقال الراغب الأصفهاني: "الكبر والتكبر والاستكبار متقارب، فالكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره"^٣، والاستكبار التعظم، والامتناع عن قبول الحق معاندة^٤.
فالاستكبار حقيقته إنكار الحق تعالياً عليه، وانطلاقاً من تكبير الذات وتعظيمها.
والمرء لا يتكبر إلا متى استعظم نفسه، ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفةً من صفات الكمال، وجماع ذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي، فالديني هو: العلم والعمل. والديني هو: النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار^٥.

درجات الكبر^٦:

الدرجة الأولى: التكبر على الله، وهو أشدها، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- تكبر على ربوبية الله، ومنه تكبر فرعون والنمرود، قال تعالى في الحوار الذي دار بين موسى -عليه السلام- وفرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّكُمْ لَمُنَّ حَوْلَهُ ۗ أَلَا تَسْتَمِعُونَ

^١ ذكر الدكتور شريف الخطيب عدداً كبيراً من أسباب الضلال استقيت بعضاً منها، وللمزيد انظر كتاب السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، ج/١، ص/١١٣-٢٠٤.

^٢ مدارج السالكين، ج/٢، ص/٣٣٢.

^٣ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/٤٧١.

^٤ انظر الصحاح، للجوهري، مادة كبر، ج/٢، ص/٨٠٢. ولسان العرب، لابن منظور، مادة كبر، ج/١٣، ص/١٢.

^٥ إحياء علوم الدين، للغزالي، ج/٣، ص/٣٤٧.

^٦ انظر إحياء علوم الدين للغزالي، ج/٣، ص/٣٤٥-٣٤٧.

﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٦﴾ الشعراء.

٢- تكبر على ألوهية الله، وعلى أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ الصافات، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ القصص
الدرجة الثانية هي التكبر على رسل الله، ويكون ذلك بأمرين:

١- بعدم الانقياد لهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ هود.

٢- باحتقارهم والاستهزاء بهم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ آيْنَا لَتَارِكُوآءِ آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٢٦﴾ الصافات
والدرجة الثالثة هي التكبر على عباد الله، فيكون ذلك سبباً في رد الحجة، إذ تأبى نفس المتكبر مماثلتهم، فضلاً عن الانقياد لهم.

ويكون التكبر بأمرين: بالأفعال كتصعير الخد، ولوي العنق، والمشي في الأرض بمرح، والترفع على الضعفاء وعدم مجالستهم.

عن سعد بن أبي وقاص^١ رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل،

١ سعد بن أبي وقاص: هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص مالك بن أهييب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق، أحد المبشرين بالجنة، فاتح العراق، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، أسلم وهو ابن ١٧ سنة، ولي على الكوفة مدة خلافة عمر، وأقره عثمان زماناً ثم عزله، فعاد إلى المدينة وفقد بصره، توفي سنة خمس وخمسين للهجرة في العقيق، انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/ ٢، ص/ ٤٥٢-٤٥٧. والأعلام، للزركلي، ج/ ٣، ص/ ٨٧.

وبلال^٢، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^٣ ﴿٥٢﴾ الأنعام.

ويكون التكبر بالأقوال كالهمز واللمز، والسخرية، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾ هود.

صفات المتكبر

١- التولي والإعراض عن الحق حين يتلى عليه، كأنه لم يسمع الآيات، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَاءٌ ﴾ ﴿٦٧﴾ هود. فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٠﴾ لقمان.

٢- الإصرار على الجحود والإنكار، قال تعالى: ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٨٠﴾ الجنائية.

١ هذيل: هي قبيلة من قبائل الحجاز المهمة، وتنقسم إلى قسمين قسم شمالي ويقع في أطراف مكة، وقسم آخر يسمى هذيل اليمن. انظر معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة، ج/٣، ص/١٢١٣.

٢ بلال بن رباح: هو الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي - رضي الله عنه -، وأمّه حمامة، مولى أبي بكر ومؤذن الرسول ﷺ، كان صادق الإسلام، وعذب في ذات الله أشد العذاب، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، ولما توفي النبي ﷺ أذن بلال ولم يؤذن بعدها، وكان موته بداريا من أرض الشام، وقيل بدمشق سنة عشرين، وعمره ثلاث وستون سنة. انظر أسد الغابة، ج/١، ص/٤١٥-٤١٨، شذرات الذهب، ج/١، ص/٤٨.

٣ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ج/٦٢٤١، ص/١١٠٣، من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - موقوفاً.

٣- الاستهزاء بالحق وأهله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٦٨﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٦٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٧٠﴾﴾ المطففين.

٤- المجادلة بالباطل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَجَادَلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ ؕ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ غافر. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَادَلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عِطْفِهِ ؕ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾ الحج.

ومن أمثلة العصاة المتكبرين قارون، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ القصص، فقد تكبر على الله وذلك بنسبة الفضل الذي فيه لنفسه ولعلمه، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ؕ أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ القصص، وتكبر على الرسل فكذبهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِءَايَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سَحِرٌ كَذَّابٌ ﴿١٤﴾﴾ غافر، وتكبر على عباد الله فاجر ثوبه خيلاء، ففي الصحيح

عند البخاري^١ - رحمه الله - أن رسول الله ﷺ قال: "بينما رجل يجر إزاره، خسف الله به، فهو يتجلجل^٢ في الأرض إلى يوم القيامة"^٣.

الثاني: اتباع الهوى:

الهوى: هو محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النازعات^٤.

١ البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، الحافظ العالم، صاحب الصحيح، إمام الحديث والمعمول على صحيحه في أقطار البلدان، اشتهر في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وقد وقعت له حوادث كثيرة تدل على حفظه منها امتحانه يوم دخل بغداد وهي قصة مشهورة. حفظ الحديث وهو في العاشرة، وارتحل بين عدة بلدان؛ طلباً للحديث الشريف، ولينهل من كبار علماء وشيوخ عصره في بخارى وغيرها.. له عدة مؤلفات منها: الجامع الصحيح-التاريخ الكبير-الأدب المفرد، توفيسنة ٢٥٦هـ. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/٢٥٢-٢٥٣. وسير أعلام النبلاء، ج/١٢، ص/٣٩١.

٢ يتجلجل في الأرض أي يتحرك ويتزل فيها مع اضطراب شديد، ويندفع من شق إلى شق، والجلجلة الحركة مع الصوت. انظر فتح الباري، ج/٣، ص/٢٥٧٢.

٣ صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج/٥٧٩٠، ص/٤٩٤، من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- مرفوعاً.

١ لسان العرب، لابن منظور، مادة هوا، ج/١٥، ص/١١٥.

فالهوى ميل النفس للشهوة، واتباع الهوى ترجيح ما يحسن لدى النفس من النقائص المحبوب، على ما يدعو إليه الحق والرشد، فالاتباع مستعار للاختيار والميل والهوى شاع في المحبة المدمومة الخاسرة عاقبتها^١.

وهو سبب من أسباب رد الناس للحجة، قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾ الروم، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ ﴿١٦﴾ طه.

وإذا استحکم الهوى على النفس أصبح إلهاً يُعبد من دون الله، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مَنْ بَعَدَ اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٧﴾ الجاثية.

واتباع الهوى ضلالة وانحراف عن شرع الله، وهو تعطيل لدور العقل والفترة والكون، وبه يحقق الفساد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿١٧﴾ المؤمنون، وهو رغبة الشخص في العبث واللهو والضياع في حياته.

٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٤، ص/١٧٧.

قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ ﴾ الكهف.

واتباع الهوى كان سبب ضلال اليهود وردهم للحق، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ۗ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ۗ ﴾ المائدة، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۗ ﴾ البقرة.

واتباع الهوى وإيثاره على الحق كان سبباً من أسباب ضلال قريش وكفرها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۗ ﴾ القمر.

وقد صور الله لنا في القرآن الكريم الرجل الذي آتاه الله العلم فترك العمل به واتبع هواه فلم ينفعه علمه؛ فكان كالكلب لاهثاً في كل حال، قال تعالى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۗ ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۗ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ حَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ۗ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۗ ﴾ الأعراف.

وفي الآية تمثيل لحال المتلبس بالنقائص والكفر بعد الإيمان والتقوى، بحال من كان مرتفعاً عن الأرض فتزل من اعتلاء إلى أسفل، واتصافه بالحالة التي صيرته شبيهاً بحال الكلب اللاهث لإخلاده إلى الأرض واتباع هواه، فصار في شقاء وعناد كمثل الكلب يلهث إذا تعب أو

اشتد عليه الحر، ويلهث من دون ذلك؛ لأن في خلقتة ضيقاً في مجاري النفس يرتاح له باللهث^١.

الثالث: الحسد:

١ انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٤، ص/١٧٦-١٧٩ بتصرف.

هو من أسباب رد الحجة. والحسد معروف حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ و يَحْسُدُهُ حَسَدًا، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما، وهو تمنى زوال نعمة المحسود إليك^١.
قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿٥﴾ القلم .

وللحسد سببان رئيسان:

الأول: ازدراء المحسود^٢، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ﴿٦﴾ الإسراء، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿٢٦﴾ الأنعام، وذلك أن رسول الله ﷺ كان غالب من اتبعه في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل. فغز عليهم ذلك واستنكروا وقالوا: ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير - لو كان ما صاروا إليه خيراً- ويدعنا^٣.

والثاني: إعجاب الحاسد بنفسه^٤، كما قال إبليس معللاً امتناعه عن السجود بأنه خير من آدم -عليه السلام- قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿١٢﴾ الأعراف، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٦﴾ الزخرف، يعنون لولا نزل هذا القرآن الكريم على رجل عظيم كبير جليل مبجل في أعينهم ﴿ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ ﴾ أي من مكة أو الطائف،

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة حسد، ج/٢، ص/٤٦٥. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٤، ص/١١٥.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٩، ص/١٦٥.

٣ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٢، ص/٢٦١. بتصرف

٤ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٩، ص/١٦٥.

وذلك لأنهم -قبحهم الله- كانوا يزدرون بالرسول، صلوات الله وسلامه عليه، بغياً وحسداً وعناداً واستكباراً^١.

ومنها يندرج عدة أسباب منها:

- العداوة والبغضاء، قال تعالى: ﴿ هَتَأْتُمْ أَوْلِيَاءَ حُبُّوهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ ^ط إن تمسستكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ^ط وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئاً ^ط إن الله بما يعملون محيط ^ط ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران، وفي الآية تصوير رائع يبين شدة العداوة والبغضاء التي يكنها اليهود والمنافقون للمؤمنين، يقول القرطبي -رحمه الله-: "عض الأنامل من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر عليه أو نزل به ما لا يقدر على تغييره"^٢. وهذا العض يدل على شدة ما يجدون في قلوبهم من الغيظ، فأى فضل يصيب المؤمنين يسؤهم لشدة عداوتهم الباطنة.

- العصبية والحمية وهي الأنفة والتعالي والغرور، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَهْلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦١﴾ ﴾ ^ط الفتح، وأي عزة أثبتها الله للكفار أو الفجار في القرآن الكريم هي الحمية والاستكبار عن قبول الحق، يقول تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾ ^ط ص، ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/ ٢، ص/ ٣٣٢.

٢ الجامع لأحكام القرآن، ج/ ٤، ص/ ١٨٢.

وذكر الله في القرآن الكريم أقواماً حسدوا الأنبياء على رسالتهم، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ ﴿١٦﴾ القمر، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٦﴾ الزحرف.

وكان اليهود يعرفون صدق النبي ﷺ وصدق دعوته، لكنهم كفروا به بغياً وحسداً من عند أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٦﴾ البقرة.

ومن رد الحق حسداً أبو جهل، فقد رد الحق الذي جاء به النبي ﷺ مع معرفته التامة بصدقه، ومما يدل على ذلك قصة خروجه في الليل لاستماع القرآن الكريم ولقائه بأبي سفيان -رضي الله عنه- والأحنس بن شريق، فبعد أن تعاهدوا المرة الثالثة على عدم تكرار استماعهم للقرآن خرج الأحنس بن شريق حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، فقام عنه الأحنس وتركه^١.

١ انظر السيرة و المغازي، لابن إسحاق، ج/٤، ص/١٩٠. سبق الحكم على الحديث، ص/١٨٢.

أسباب رد الحجة بلا علم:

الأول: الجهل:

الجهل ضد العلم^١.

والجهل في الاصطلاح: انتفاء العلم أو تصور الشيء على خلاف حقيقته^٢.
والإنسان يولد جاهلاً ويكتسب العلم من خلال ما رزقه الله من أسباب العلم والمعرفة، ومن خلال تفاعله مع الحياة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والإنسان خلق ظلوماً جهولاً فالأصل فيه عدم العلم وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله، وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه وفعله وتركه وإعطائه ومنعه وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى عدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل، وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم"^٣.

والجهل ينقسم إلى قسمين^٤:

– الجهل المركب: أن يجهل الشيء وهو لا يعلم بجهله، فهو إذاً غافل عن جهله ولا يدري بأنه جاهل فيرى نفسه عالماً به، ويكون بامتلاك المرء لمجموعة من المعلومات، ويعتقد أنه قد وصل بها إلى أعلى المراتب.

وقد ضرب الله مثل العباد من الكفار الذين يعتقدون أنهم على شيء، وليسوا على شيء، وهم أصحاب الجهل المركب، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ

١ انظر لسان العرب، مادة جهل، ج/٣، ص/٢٢٨. والصحاح، للجوهري، مادة جهل، ج/٤، ص/١٦٦٣.

٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٤، ص/٨٢.

٣ رسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج/٢٢، ص/٤٠١.

٤ انظر بدائع الفوائد، لابن القيم، ج/٤، ص/٢٠٩.

تَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ^١
وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾ النور^١.

- الجهل البسيط: أن يجهل الشيء وهو عالم بجهله، ويكون بانعدام العلم عند الشخص واعترافه بجهله، ومع ذلك لا يحاول أن يعرف أو يتعلم، وهم من الأتباع الهمج الرعاع. ومثل الله الكفار الجهال الجهل البسيط بقوله: ﴿أَوْ كَظَلَّمْتَ فِي نَحْرٍ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتَ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا^٢ وَمَنْ لَمْ تَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٤﴾ النور، فقسم الكفار ههنا إلى قسمين: داعية ومقلد، كما ذكرهما في أول سورة الحج: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّريِدٍ ﴿٢٠﴾﴾، وقال بعده: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنيِرٍ ﴿٨١﴾﴾^٢.

درجات الجهل^٣:

الأول: جاهل غفل^٤ لا يملك اعتقاداً، ومثل هذا قليل.

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/١٩٤.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/١٩٥. وقال أبي بن كعب-رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿ظَلَمْتَ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار. انظر مستدرک الحاكم، ج/٢، ص/٤٣٤. وذكر السعدي -رحمه الله- أنه مثل لبطلان أعمال الكفار. انظر ص/٥٧٠.

٣ ذكر الإمام الراغب الأصفهاني أربعة أنواع للجهل، انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص/١٦٥-١٦٦.

٤ ورجل غفل: أي لا حسب له، وقيل هو الذي لا يعرف ما عنده، وقيل هو الذي لم يجرب الأمور. انظر لسان العرب، مادة غفل، ج/١١، ص/٤٩٩.

والثاني: جاهل ضال يملك اعتقاداً فاسداً. وهذه الدرجة من أكثر الدرجات انتشاراً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ الصافات.

والثالث: جاهل مضل يملك اعتقاداً فاسداً، ويدعو غيره إليه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤١﴾ القصص، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ الأعراف، فصدوا بأنفسهم عن سبيل الله، وهي سبيل الرسل التي يدعو الناس إليها، وصدوا غيرهم عنها، فصاروا أئمة يدعون إلى النار ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي سبيل الله ﴿عِوَجًا﴾ أي يجتهدون في ميلها وتشيينها وتهجينها لتصير عند الناس غير مستقيمة، فيحسنون الباطل ويقبحون الحق، والمشركون بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿١٣٦﴾ الأنفال ٢.

والرابع: جاهل مستكبر عارف بفساد اعتقاده، لكنه استكبر وتمسك به لحاجة في نفسه. فالجهل يلحق به؛ لأن كل من كفر بالله ورسله حتى لو كان يعلم فساد ما هو عليه، فهو في الحقيقة جاهل لأنه قاد نفسه إلى الهلاك. وكل جاهل مضل ضال وليس العكس كذلك؛ لأن الذي يضل الناس لا بد من أن يكون ضالاً، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿٧٧﴾ المائدة، وكل جاهل مستكبر مضل وليس العكس كذلك؛ فمن

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٣٧٩.

٢ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/١٣، ص/٥٥٠-٥٥١.

استكبر عن الحق سعى لإضلال الناس، والشيطان جاهل مستكبر ووصفه الله بالمثل، قال تعالى على لسان موسى -عليه السلام-: ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ القصص، وإذا عرضت الحُجج على هؤلاء الجهال اختلفت درجة ردهم لها لاختلاف شدة اعتقادهم، وتملكه من قلوبهم.

ومن أمثلة الجاهلين: كفار قريش فقد بنوا علومهم على الجهل والخرص الذي لا يملكون له دليلاً، ولقد سيطر الجهل على عقولهم فزعموا أن الله ولدًا، وأنه من الملائكة، وأن الملائكة إناث، وهذا أعظم الجهل، وتعريفهم للولد الذي وصفوه الله بهذه الدقة -تعالى الله عما يصفون- يدل على جرأتهم في الجهل، وقد حكى الله عنهم هذا الزعم في أكثر من آية: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ مريم، وقال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّمْتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ الإسراء، ورد سبحانه عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ الزخرف، فالله لم يطلع أحداً من البشر على حقيقة خلق الملائكة، ولا بد من أن يكون الحكم إما عن طريق المشاهدة، أو عن طريق الوحي، فأما طريق المشاهدة فمتعذر لأن الملائكة خلقوا قبل البشر، وقد طالب كفار قريش برؤية الملائكة مما يدل على عدم مشاهدتهم لها أصلاً، وأما عن طريق الوحي فالوحي لم يحدد جنس الملائكة، قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿ ١٥١ ﴾ وَلَدَ اللَّهِ وَإِثْمًا لِّكَذِبُونَ ﴿ ١٥٢ ﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿ ١٥٣ ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿ ١٥٤ ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ١٥٥ ﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿ ١٥٦ ﴾ فَاتُّوا بِكِتٰبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿ ١٥٧ ﴾ الصافات.

الثاني: اتباع الشيطان:

الشيطان في اللغة: من شَطَنَ عنه بَعْدَ وَأَشْطَنَهُ أَبْعَدَهُ، والشايطُ البعيد عن الحق والخبيث، والشيطان فيعال من شَطَنَ إذا بَعُدَ فيمن جعل النون أصلاً. وقيل الشيطان فعلان من شاط يَشِيْطُ إذا هلك واحترق، والأول أكثر، والشيطان معروف وهو إبليس، وكل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب شيطان^١. والشيطان قرر العداوة والإغواء لبني آدم حين أبي أن يمثّل لأمر الله ويسجد، وفرغ جميع إمكاناته لإضلاله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَأَرَبَّ جَهَنَّمَ جَزَأُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ^ج وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ الإسراء.

وسائل الشيطان لإغواء بني آدم^٢:

- الأمر بالسوء، السوء الشرّ، وسمي السوء سوءاً؛ لأنه يسوء صاحبه بسوء عواقبه^٤، وهي وسيلة من وسائل الشيطان لإغواء الناس وإضلالهم، والأمر بالسوء يكون بشكل خطوات تبدأ بالصغائر وتمر بالكبائر وتنتهي بالكفر، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ^ج إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا

١ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة شطن، ج/٨، ص/٨١.

٢ ذكر د/ شريف الخطيب ست مسائل لإضلال الشيطان لبني آدم، انظر السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، ج/١، ص/١٢٠-١٢٩. فقسمتها ماين وسائل لإغواء الشيطان لبني آدم وماين أحوال الغاوين.

٣ انظر الصحاح، للجوهري، مادة سوء، ج/١، ص/٥٦. ولسان العرب، لابن منظور، مادة، ج/٧، ص/٢٩٣.

٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/٢، ص/١٩٣.

يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٦﴾ البقرة، وقوله تعالى:
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١١٦﴾ البقرة، أي
يأمركم بالشئ الذي يسوء صاحبه، ويدخل في ذلك جميع المعاصي، فيكون قوله ﴿ وَالْفَحْشَاءِ ﴾
من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الفحشاء من المعاصي ما تنهى قبحه
كالزنا وشرب الخمر والقتل والقذف والبخل ونحو ذلك، مما يستفحشه من له عقل ﴿ وَأَنْ
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ في ذلك القول على الله بلا علم في شرعه وقدره
سواء بوصفه بأوصافٍ بغير علم، أو الزعم بأن الأنداد والأوثان تقرب من عبدها من الله، أو
حرم وحلل بغير بصيرة، فقد قال على الله بلا علم^١.
- الوعود والأمانى الكاذبة: وهي من وسائل الشيطان الفعالة، والمتناسبة مع طبيعة
الإنسان.

والوعد يستعمل في الخير والشر^٢، ووعد الشيطان بالخير كوعده للكفار والمشركين بالنصر
على المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ
الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۗ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ
إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿٤٨﴾
الأنفال، ووعد للإنسان بطول العمر، والحصول على ما يشتهي.

ووعد بالشئ، يقول تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ ﴿١٣٨﴾ البقرة، فإنه يعدهم إذا أنفقوا
في سبيل الله افتقروا، ويخوفهم إذا جاهدوا بالقتل وغيره، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ
الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ ۗ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٧٥﴾ آل عمران،

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/٨١. بتصرف.

٢ انظر الصحاح، للجوهري، مادة وعد، ج/٢، ص/٥٥١.

ويخوفهم عند إثارة مرضاة الله بكل ما يمكن وما لا يمكن مما يدخله في عقولهم حتى يكسلوا عن فعل الخير^١.

والتمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه^٢، والأمني هي ما يتمناه الإنسان ويشتهي^٣، والشيطان يمني الأماني الباطلة التي هي عند التحقيق كالسراب الذي لا حقيقة له^٤، ولهذا قال تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ^٥ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿١٣﴾ النساء.

ولخبرة الشيطان الطويلة في بني آدم علم أن هذه الوسيلة مجدية، فالإنسان يغتر بالوعد والأمني ويصدقها خصوصاً إذا تطابقت مع ما يهواه.

والفرق بين وعد الشيطان وتمنيته أنه يعد الباطل ويمني المحال^٥، ولذلك يعترف الشيطان ويصرح يوم القيامة ببطلان وعده، ومحال تحققه، وسفه اتباعه الذين أتبعوه دون حجة أو دليل، وبرأته منهم، وعدم منفعتهم لهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ^٥ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ^٥ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي^٥ فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ^٥ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ^٥ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ^٥ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ إبراهيم.

— تزيين الباطل: والتزيين هو التحسين^٦، وهو من وسائل الشيطان الخطيرة، والتي توردها بصاحبها المهالك، من حيث لا يشعر، فيحسن له الشر، ويزينه حتى يظنه خيراً.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢٠٤.

٢ انظر لسان العرب، لابن منظور، ج/١٤، ص/١٣٩.

٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/٢، ص/٥.

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢٠٤.

٥ إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية، ص/١١٦.

٦ انظر لسان العرب، لابن منظور، ج/٧، ص/٩١.

وهذه الوسيلة من أعظم سبل الإغواء؛ لأن الإنسان لا يشعر أنه على شر، فيتمادى في غيه وطغيانه، ويرى نفسه من أفضل الناس، فيصده ذلك عن الحق، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ ﴿٢٧﴾ غافر. وقال تعالى: ﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ النمل، وقال تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ^ط وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ العنكبوت.

ولم يزل الشيطان يحسن للناس أعمالهم ويزينها في قلوبهم حتى استحسوها ورأوها حقاً، وصار ذلك عقيدة في قلوبهم وصفة راسخة ملازمة لهم، فلذلك رضوا بما هم عليه من الشر والقبائح؛ وهؤلاء الذين في الظلمات يعمهون، وفي باطلهم يترددون، غير متساوين، فمنهم القادة والرؤساء والمتبوعون ومنهم التابعون المرؤوسون^١.

أحوال الناس بعد إغواء الشيطان لهم:

– **الذي استهواه الشيطان:** وهو الذي ذهب الشيطان بهواه وعقله، أو استهامه وحيره، أو زين له هواه^٢. يقال هوى يهوى إلى الشيء أسرع إليه^٣. وفي جميع المعاني يدل الاستهواء على تحكم الشيطان في هذا الإنسان، بحيث لا يستطيع التفريق بين الحق والباطل فصار في حيرة وتيه، والاستهواء لا يكون إلا بعد استجابة الإنسان لغواية الشيطان، من الأمر بالسوء، وتزيين الباطل، وتصديق الوعود والأمانى الكاذبة.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢٧٢.

٢ القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص/١٧٣٥.

٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/٧، ص/١٨.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُوْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾^١

الأنعام، ومعنى ﴿ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾ أي أضلته وتيهته عن طريقه ومنهجه الموصل إلى مقصده، فبقي ﴿ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ والشياطين يدعونهم إلى الردى فبقي بين الداعين حائراً، وهذه حال الناس كلهم إلا من عصمه الله تعالى، فإنهم يجدون فيهم جواذب ودواعٍ متعارضة دواعي الرسالة والعقل الصحيح والفطرة المستقيمة ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ والصعود إلى أعلى عليين، ودواعي الشيطان ومن سلك مسلكه والنفس الأمارة بالسوء يدعونهم إلى الضلال والتزلزل إلى أسفل سافلين^١.

– الذي استحوذ عليه الشيطان: الاستحواذ في كلام العرب الغلبة، يقال حاذه يحوذه حوذاً أي غلبه^٢. والاستحواذ الغلبة والإحاطة^٣، واستحواذ الشيطان امتلاكه للإنسان فلا يرى ولا يسمع ولا يتكلم إلا بما يميله شيطانه، قال تعالى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾^٤ المجادلة، أي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله عز وجل، وكذلك يصنع بمن استحوذ^٥، فكانوا طائفته ورهطه^٥، فالاستحواذ يقتضي أنه صيرهم من اتباعه^٦.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢٦١.

٢ لسان العرب، مادة حوذ، ج/٣، ص/٤٨٦. والصحاح، مادة حوذ، ج/٢، ص/٥٦٣.

٣ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص/٢٣٧.

٤ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٨، ص/٥٣.

٥ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/١٧، ص/٣٠٦.

٦ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١١، ص/٥٥.

– الذي والى الشيطان: الموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو، وفي هذه المرحلة يكون فرح الشيطان شديداً، فهو حول أمر الله لذلك الإنسان باتخاذ عدواً إلى اتخاذه ولياً، فيحكم سيطرته على هذا الإنسان ويشعره أنه على الهدى، فيعمل على مخالفة كل أمر من الله ورسله، بل ويعاديهم أشد العداة، قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ الأعراف، والنتيجة لهذا الولاء هي الخسران المين، فحين انسلخوا من ولاية الرحمن واستحبوا ولاية الشيطان حصل لهم النصيب الوافر من الخذلان، ووكلوا إلى أنفسهم، فخسروا أشد الخسران ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾؛ لأنهم انقلبت عليهم الحقائق، فظنوا الباطل حقاً والحق باطلاً.

الثالث: التقليد

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/٢٨٦.

التقليد: هو اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه، وهو عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل^١.

ويبدأ التقليد بتلقين الآباء لأولادهم ما يعتقدون من شرائع وأديان، لقول الرسول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"^٢.

ويمر بالعادة والإلف، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الزخرف.

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ الشعراء.

وينتهي باعتقاد القلب الجازم والتعصب لهذه العقيدة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ يَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَٰ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ البقرة.

والتقليد يحجب مبدأ الاختيار الذي أراده الله، ويحجب عمل العقل وبقية الحواس، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُم ضَالِّينَ ﴿٢١﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الصافات، ويهرعون أي يسرعون ويهرولون، والمعروف أن أمور الاعتقاد تحتاج إلى أدلة وبراهين ليؤمن

بها، وأما الإسراع والهرولة فتدل على شدة التقليد الذي يعطل عمل العقل والحواس، فيكون صاحبه كالداابة وسط القطيع تساق إلى هلاكها مسرعة.

١ التعريفات، للجرجاني، ص/٩٠.

٢ سبق تخريجه، ص/٩٩.

والتقليد مبني على الجهل؛ لاستناده إلى الظن، وهو ظن المقلد بصحة اعتقاد المقلد، من دون المطالبة بالحجة والبرهان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ أُولَٰئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ أُولَٰئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾﴾ المائدة.

والتقليد لا يقتصر على تقليد الآباء والأجداد فحسب بل يدخل فيه تقليد الرؤساء من الأكابر والسادة والمتكبرين، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ الأحزاب.

وتقليد الأصحاب، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتِي أَخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ يُونُسُ لِيَتَّبِعُنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ الفرقان، وكل اتباع من دون دليل وبرهان حقيقي يسمى تقليداً مذموماً.

ومن الأقوام الذين ردوا الحجة تقليداً لآبائهم قوم نوح؛ ذكروا التقليد من بين أسباب عدم تصديقهم لنوح -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ءَابَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ المؤمنون.

وقد عجب قوم عاد مما دعا إليه نبي الله هود -عليه السلام- وكان التقليد للآباء حجة مسلمة وبرهان واضح لا يختلف عليه، بل طالبوا بالعذاب زيادة في تأكيد تمسكهم بتقليد آبائهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ۗ فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾ الأعراف.

أما ثمود فقالوا لنبيهم صالح -عليه السلام- أنهم كانوا يرجون أن يكون فيهم سيِّداً ، لما يملك من راحة العقل و مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فهو من خيار قومه، ولكن هذا الأمل والرجاء تبدل بعد أن دعاهم إلى عبادة الله وحده^١. وتغييرهم لرأيهم نابع من شدة تمسكهم بمنهج آبائهم في العبادة، حتى لو كان هذا المنهج لا يبنني على حجة ولا برهان، فأصبح الحق الذي دعاهم إليه نبي الله صالح -عليه السلام- والمبرهن على صحته شكاً، قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ^٢ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ^٣ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا^٤ أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ هود.

ورد الناس للحجة يبنني على هذه الأسباب مجتمعة أو متفرقة، وكلما اجتمعت هذه الأسباب في إنسان واحد زادت شدة تمسكه بمنهجه وصدده للحق.

المبحث السادس

دحض القرآن الكريم لحُجج الكفار

١ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ج/١٢، ص/٤٥٤. والمحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٩٥٤.

حُجج الكفار:

ما إن يظهر النبي إلا ويحتج المعاندون بحُجج واهية؛ ليردوا على الرسول رسالته، ويشككون مَنْ آمن بصدقه، فينونون حُججهم على الظن والخرص، ويقصدون منها دفع الحق، بأي سبيل كان، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف].

وحُجج الكفار تنقسم إلى قسمين:

حُجج احتجوا بها في الدنيا عندما دعيتهم رسلهم إلى الإيمان، ومنها: الاحتجاج بالقدر، الاحتجاج ببشرية الرسول، الاحتجاج بتبعية الآباء، الاحتجاج بعدم الإتيان بالآيات المقترحة، احتجاج اليهود بالعهد الذي زعموه على ألسنة أنبياء بني إسرائيل، احتجاج الكفار بإمداد الله لهم بالأولاد والأموال، الاحتجاج بفناء الأجساد بعد الموت وعدم البعث، الاحتجاج بشفاعة الأصنام، الاحتجاج بإتباع الأرزلين للرسول. وحُجة سيحتجون بها في الآخرة، يريدون بها دفع العذاب عنهم؛ وهي احتجاجهم بتسلط سادتهم وكبرائهم.

أولاً: حُجج الدنيا:

١ - الاحتجاج بالقدر:

الاحتجاج بالقدر حُجة قديمة لم تنزل الأمم المكذبة تدفع بها دعوة الرسل ويحتجون بها، فلم تنفعهم شيئاً حتى أهلكهم الله وأذاقهم بأسه.

قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ

شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ

عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام].

تحرير الحُجة:

١ انظر دقائق التفسير، لابن تيمية، ج/٢، ص/٣٦٨.

ومدار حُجَّتْهم أن كفرهم نابع من مشيئة الله وقدره، ولو كان الله سبحانه وتعالى لا يجب الكفر لما كفروا به. فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الأصنام ولا الملائكة، و لما عبدناهم؛ لأنه سبحانه قد شاء لنا ذلك، فألحقوا كفرهم بقدر الله ومشيئته ورضاه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَتَخْرَصُونَ ﴾ الزخرف.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

- يقرر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مبدأ الحجة المبرهن عليها؛ فعند قبول أي احتجاج لا بد من تقديم الدليل والبرهان، واحتجاج الكفار بالقدر حجة مستندة إلى مجرد الظن والخرص، وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ الأنعام.

فلو كان لهم علم وهم خصوم ألداء لأخرجوه، فلما لم يخرجوه عليم أنه لا علم عندهم ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾، ومن بني حُججه على الخرص والظن

فهو مبطل خاسر، فكيف إذا بناها على البغي والعناد والشر والفساد؟! ولذلك كانت حُجَّتْهم مردودة.

- إن الكفار بقولهم هذا لم يفرقوا بين إرادة الله ومشيئته وبين محبته ورضاه؛ فالله سبحانه وتعالى يريد الكفر إرادة كونية، فقدر وجوده في بني آدم، ولكنه -سبحانه- لا يرضاه ولا

يجبه، قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ ﴿٧٥﴾ الزمر.

ولذلك أرسل - سبحانه - الرسل وأنزل الكتب، وجعل في الكون دلائل على وجوده، وأعطى الإنسان ما يستطيع به التفريق بين الخير والشر.

- مسألة الكفر والإيمان بعد بيان الحُجج مسألة اختيارية مبنية على مبدأ الاختيار الذي أقره الله لعباده. فمن شاء آمن ومن شاء كفر، وإن كان الجميع داخلاً في مشيئة الله وتحت إرادته، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَلِمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ﴿١٠٦﴾ الكهف، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿١٠٧﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿١٠٨﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠٩﴾﴾ البلد.

وتعليق هذه المسألة على القدر ممنوع عقلاً، حيث لو أساء أحدهم لأي أحد من هؤلاء فأراد الذي أسيء إليه مقاضاته، ثم احتج المسيء بالقدر لم يقبل منه هذا الاحتجاج.

- الاحتجاج بالقدر ينافي الحكمة التي خلق الله الخلق من أجلها؛ وهي أن يتلهم أيهم أحسن عملاً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿١٠٦﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿١٠٧﴾ الكهف، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ ﴿١٠٨﴾ الملك.

- الاحتجاج بالقدر لو كان صحيحاً لما حلت العقوبة بالأمم السابقة، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ ﴿١٠٩﴾ الأنعام، فهلاك من كفر من الأمم السابقة بعذاب الله أكبر دليل على عدم محبة الله للكفر وعدم رضاه عن الكفار.

٢ - الاحتجاج ببشرية الرسول، وبعدم نزول الملائكة:

الاحتجاج ببشرية الرسل دأب جميع الأمم السابقة، من نوح -عليه السلام- حتى محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴾ ﴿٢٤﴾ المؤمنون.

وقد جرت السنة الإلهية على اختيار الرسل رجالاً من بني البشر، يتمتعون بخصائص البشر، فهم يأكلون، ويشربون، وينامون، ويخالطون الناس، ويموتون كبقية البشر، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ الأنبياء.

تحرير الحجة:

احتج الكفار على رسلهم كوفهم بشراً، قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴾ ﴿١٠﴾ إبراهيم.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ ﴿١٤﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ المؤمنون، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ ﴿٣٢﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٣٤﴾ القمر.

وقالوا لو شاء الله لأنزل ملائكة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ ﴿٨﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا

١ انظر جامع البيان، للطبري، ج/١٧، ص/ ٣٤. وأضواء البيان، للشنقيطي، ج/٢، ص/٣٧٨.

زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا ﴿١٦٢﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴿١٦١﴾ الفرقان.

أو أنزل مع هؤلاء الرسل ملائكة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿١٦٠﴾ الفرقان. وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿١٥٩﴾ الزخرف.

واحتجوا كون هؤلاء الرسل يماثلون البشر في خصائصهم وحاجاتهم، فليس لهم ميزة عليهم، بل أفعالهم كأفعال البشر العاديين، فهم يأكلون، ويشربون، وينامون، ويموتون، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿١٥٨﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿١٥٧﴾ المؤمنون.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجج:

– ذكر الله في القرآن الكريم أن مجيء الرسل من البشر منةً من الله بها على عباده، وهذا خلاف ما احتج به الكفار، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٧٤﴾ آل عمران.

– بين الله في القرآن الكريم أسباب كون الرسل من البشر، ومنها:

■ أن البشر أقدر على قيادة أمثالهم من البشر وتوجيههم، ويتم التلقي والأخذ عنهم دون عناء أو جهد لسهولة التواصل، فيستطيعون مخاطبة رسلهم ومراجعتهم، وقال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٥١﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ ﴿١٢٠﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿١٢٨﴾ التوبة.

■ أن كونهم رسلاً من البشر يسهل عملية الاقتداء بهم وقبول جميع التكاليف التي جاءت بها الرسل؛ فلو كان الرسول من غير البشر لاحتجوا بعدم مقدرتهم على الاقتداء به لاختلافه عنهم، فالاختلاف لا يحقق المقصود من القدوة، ولذلك قرر الله مفهوم

المماثلة ليتحقق الاقتداء، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ ﴿١٦٥﴾ الإسراء.

■ أن كون الرسل بشراً يجعل تصديق ما يأتون به من آيات ودلائل أسرع، لأنهم بشر مثلهم، وإلا فمن أين لهم بهذه المعجزات التي لا يقدر على الإتيان بها جنس البشر؟ ولذلك لم يجد الكفار حجة لرد المعجزات المبهرات الخارجات عن مقدور البشر إلا وصفها بالسحر لكونها خارجة عن مقدور البشر، فما من أمة سابقة إلا وصفت رسولها بالساحر أو المجنون، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ ﴿٥٢﴾ اتَّوَصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ﴿٥٣﴾ الذاريات.

- أن تفضيل الله لهؤلاء الرسل بالرسالة - مع أنهم بشر لا يختلفون معهم في خصائصهم - هو مبني على مبدأ التفضيل الذي سنه الله بين عباده؛ فالناس في حياتهم منهم الملك ومنهم العبد، فلو تعجبوا من تفضيل الله لهؤلاء الرسل فليتعجبوا من سير الحياة كلها، وهذه سنة الله في الحياة، فالناس بين فاضل ومفضول، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴿١١٠﴾﴾ الزخرف.

والرسل أكدوا مبدأ المفاضلة فكوفهم من البشر لا ينافي تفضيلهم بالرسالة والوحي من الله، قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ إبراهيم.

- أن طلب الكفار بأن يكون الرسول من ملائكة، يدل على ضعف عقولهم وعدم معرفتهم خلقة الملائكة العظيمة التي لا يستطيع البشر تحمل رؤيتها، فضلاً عن الاختلاط بهم والتلقي عنهم.

وقد رد الله هذه الحجة بقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنعام، أي لو بعثنا إلى البشر رسولاً ملكاً لكان على هيئة الرجل حتى يتمكنوا من مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة من شدة النور، ولو صار الأمر كذلك لالتبس عليهم الأمر كما هم يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة الرسول البشري، وقد وصف لنا الله في القرآن الكريم الملائكة بأوصاف تدل على عظم خلقها، ومنها:

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/١، ص/٤٧٢.

■ قدرتهم على حمل عرش الرحمن العظيم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿٧٨﴾﴾ الحاقه، ومنهم الملائكة الموكلون بالنفخ الذي يؤدي إلى موت مَنْ في الأرض من شدته، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ الزمر، ومنهم الملائكة الموكلون بالنار، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ التحريم.

■ خلقهم بأجنحة عظيمة يختلف عددها من ملكٍ لآخر، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨١﴾﴾ فاطر.

■ لا يصيبهم النصب ولا الملل، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٨٣﴾﴾ فصلت.

– ذكر الله أن نزول الملائكة يتطلب قيامها بأعمال يأمرها الله بها، ومنها إنزال العذاب بالكفار، قال تعالى: ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ الحجر.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ﴿١٧﴾ الفرقان.

- قرر الله اتصاف رسله بجميع خصائص البشر في القرآن الكريم ليؤكد امتناع ألوهيتهم، أو امتلاكهم لأي من خصائص الإله، ومنها دوام الحياة، أو عدم الحاجة إلى الولد والزوجة، ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ﴿١٨﴾ الرعد، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّن أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ ﴿١٩﴾ يوسف، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾ الفرقان.

بل يقرر سبحانه حاجة هؤلاء الرسل إلى الله، قال الله تعالى على لسان خليله إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿٢١﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ﴿٢٣﴾ الشعراء.

والرسل أنفسهم لا يدعون شيئاً من الألوهية، ويتبرؤون مما ينسب إليهم، لذلك قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ آل عمران.

- تقرير الله لبشرية الرسل يمنع الكفار من الاقتراحات التي يقترحونها على الرسل ليؤمنوا بهم؛ ففي كل مرة يؤكد الرسل لأمتهم على بشريتهم، قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿٢٥﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ هود، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ

الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِقُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ^ج قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ^د مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي^ه إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ^ط إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ يونس.

– تكرر إرسال الرسل من البشر يؤكد على صدقهم ويرد حجة الكفار، فقد جاءهم العلم بوجود أنبياء ورسول من البشر أرسلوا إلى من قبلهم، وهي سنة إلهية ثابتة، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا مِّنْ شَيْءٍ^ط قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ^ط مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴿٩١﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴿١٠٩﴾ يوسف، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٦﴾ الأحقاف.

٣- الاحتجاج بتبعية الآباء^١:

وهذه الحجة كانت دأب جميع الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ الزخرف.

تحرير الحجة:

احتج الكفار بتمسكهم بدين آباؤهم الذي نهامهم الرسل عنه، وجعلوا التقليد مبدأ مسلماً به، لا يستطيعون عنه حِولاً، يقولون إننا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإننا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون، بفعلهم نفع، كالذي فعلوا، ونعبد ما كانوا يعبدون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ^ط آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٧، ص/ ٢٢٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٢، ص/ ١٢.

لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا ؕ أَوْلَوْ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤٤﴾ المائدة.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

– لقد رفض القرآن الكريم ما شاع في الأمم السابقة من قبول المعتقدات الموروثة، دون برهان يدل على صحتها، بل وضع الله في القرآن الكريم منهجاً قويمًا للتباع، وهو مبني على الدليل، والبرهان، والعلم، وإعمال العقل.

وهذا المنهج بينه الله في القرآن الكريم من دعوى رسله، فالرسل يدعون أقوامهم لإعمال العقل فيما جاءوا به من آيات وأدلة؛ وهذا يدل على صحة ما جاءوا به، على العكس من منهج الكفار؛ فالمتبع يقلد كالأعمى، ولا يُدعى لإعمال عقله، بل يُدعى إلى تجميد العقل، والسير خلف هذه الموروثات بكل انقياد.

– أكد الله في القرآن الكريم على أهمية الاعتقاد الذي يبني عليه أمور الحياة، وأن الطريق الموصل إلى الإيمان بعقيدة معينة هو العلم، وأن الذي لا علم له في إيمانه أعمى، والأعمى يمكن أن يقاد إلى أي اتجاه من أي شخص، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ أَحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ؕ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٢١﴾ الرعد.

– بين الله لهم شدة جهلهم وجمود عقولهم حيث إنهم يتبعون آباءهم دون أدنى معرفة، حتى لو كان هؤلاء الآباء لا يعقلون شيئاً وليس لديهم سبل للهداية، قال تعالى: ﴿أَوْلَوْ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿أَوْلَوْ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤٤﴾ المائدة.

وإن رأى هؤلاء المتبعون أن في آباءهم العقل والهداية، فيجب ألا يمنعهم ذلك من أن يتبعوا من يأتي بمنهج أهدى من منهج هؤلاء الآباء، فالعاقل هو الذي يتبع الحق أينما كان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَوْلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءِآبَاءَكُمْ ﴿٢٤﴾ الزخرف.

– أنكر الله عليهم الاتباع الذي يُجهل عواقبه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلَوْ كَان الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ لقمان.

٤ – الاحتجاج بعدم الإتيان بالآيات المقترحة:

أكد الله في القرآن الكريم تشابه عقول الكفار في ردهم للحق فتشابهت أقوالهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ البقرة، ومن ذلك اقتراحهم على أنبيائهم إنزال آيات حتى يؤمنوا بهم، وهذه الاقتراحات كانت دأب جميع الأمم السابقة. فبني إسرائيل اقترحوا رؤية الله جهرة حتى يؤمنوا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذتْكُمُ الصَّعِيقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ البقرة، واقترح فرعون أن يأتي موسى -عليه السلام- مزيناً مجملاً بالحلي والأساور، أو أن يأتي بالملائكة الذين يشهدون برسالته ويعاونونه على دعوته ويؤيدونه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ الزخرف.

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/ ٤٠١-٤٠٢.

وبالغ مشركو العرب في اقتراحاتهم؛ الأمر الذي يدل على عنادهم وعدائهم، بل وعدم حديثهم في طلبها، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ خَيْلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩٢﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٣﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ الإسراء.

تحرير الحجة

ذكر الله في القرآن الكريم عدة اقتراحات اقترحها الكفار على أنبيائهم وهي:

١/ اقتراح رؤية الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٣﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١٠﴾ الفرقان.

٢/ اقتراح نزول الملائكة مع النبي، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ الزخرف، وقال تعالى على لسان مشركي العرب: ﴿ أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٣﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكَةُ ﴿١١٠﴾ الفرقان.

٣/ اقتراح تفجير النبي للينبوع، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩١﴾ الإسراء.

٤ / اقتراح امتلاك النبي للجنة والكرز والحلي، قال تعالى: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ خُحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلْنَهَا تَفْجِيرًا ﴾ ﴿٦١﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ﴾ ﴿٥٢﴾ الزخرف.

٥ / اقتراح امتلاك النبي لبيت من زخرف، قال تعالى: ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ﴾ الإسراء.

٦ / اقتراح نزول العذاب، قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٧﴾ الأعراف، وقال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿١٢﴾ هود، وطالب قوم عاد بإنزال العذاب قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آهَاتِنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿١٢﴾ الأحقاف، واقتراح كفار قريش إنزال الحجارة من السماء، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ تَنْزِلْ عَلَيْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ﴿١٣﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ﴿١٤﴾ ص.

٧ / اقتراح رقي النبي في السماء، قال تعالى: ﴿ أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ﴾ ﴿١٤﴾ الإسراء.

دحض القرآن الكريم هذه الحجة وهذه المطالب:

– بين الله سبحانه وتعالى أن الغرض من إنزال الآيات هو تأييد النبي، وليست لإرضاء أهواء الناس.

ولو كان إنزال الآيات تبعاً لأهواء الناس لفسدت السموات والأرض ومن فيهن؛ لأن أهوائهم الفاسدة وشهواتهم الباطلة لا يمكن أن يقوم عليها نظام السماء والأرض ومن فيهن؛ وذلك لفساد أهوائهم واختلافها، بل لو كانت هي المتبعة لفسد الجميع^١، قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^٢ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦﴾﴾ المؤمنون.

– أن الله قد أنزل لهم من الآيات ما تغني عن اقتراحاتهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ^٣ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ^٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾﴾ العنكبوت.

وفي الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثل آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابِعاً يوم القيامة"^١.

والحديث يدل على أن النبي لا بد له معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه، ولا يضره من أصر على المعاندة، "وإنما كان الذي أوتيته وحياً" أي القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، ولاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد، "فأرجو أني أكثرهم تابِعاً يوم القيامة" وهذه الرجوى قد تحققت فإنه أكثر الأنبياء تبعاً^٢.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٥، ص/٣٤٢ بتصرف.

١ سبق تخريجه، ص/١٣٩.

٢ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج/٢، ص/٢١٩٣.

- ذكر الله في القرآن الكريم أسباب عدم إنزال الآيات المقترحة، وهي:

١/ عدم إيمان الأولين بها، قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا

الْأُولُونَ وَعَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ ﴿٥١﴾

الإسراء، وقال تعالى: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٦﴾ الأنبياء،

يعني أن الأمم الذين اقترحوا الآيات من قبلهم، وجاءتهم رسلهم بما اقترحوا، لم يؤمنوا، بل تمادوا فأهلكهم الله، وأنتم -مشركي العرب- أشد منهم عتواً وعتاداً، فلو جاءكم ما اقترحتم ما آمنتم فهلكتم كما هلكوا.

٢/ أن نزول الآيات المقترحة وتكذيبهم لها سببٌ في العذاب والهلاك؛ فمن رحمة الله عدم

تلبية ما اقترحوا من آيات، وقد اقترح الحواريون نزول المائدة من السماء، لا للإيمان بعيسى -عليه السلام- ولكن للاطمئنان، ومع ذلك هددهم الله بالعذاب حين عدم التصديق بها،

قال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٥٥﴾ المائدة.

٣/ أنه لا فائدة من نزول الآيات المقترحة؛ لأن الهدف من طلبها هو رد الحق

والاستكبار؛ فمهما رأوا من آيات وهم على هذه الحالة فلن يؤمنوا بها، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ

نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُبِينٌ ﴾ ﴿٧﴾ الأنعام. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى

وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿١١﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿١٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ﴿١٧﴾ يونس، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ

فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴿ الحجر.

– أكد الله في القرآن الكريم على أن وظيفة الرسل هي إبلاغ الرسالة، وليس في أيديهم إنزال الآيات، فهم بشر ونزول الآيات من اختصاص العليم الخبير وحده، فهو القادر على إنزالها، وهو العارف بما يناسب عباده من آيات، قال تعالى موجهاً نبيه ﷺ إلى الرد على اقتراحات المشركين: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ ﴿ الإسراء.

قل يا محمد لهؤلاء المشركين: هل أنا إلا عبد من عبده من بني آدم! فكيف أقدر أن أفعل ما

سألتموني من هذه الأمور؟ وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم. وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على ذلك غيره، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۗ إِنَّا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا ۗ الْأَنْعَامُ، وفي هذه الآية يقرر الرسول ﷺ بشريته وقوة اتباعه لأمر الله الذي لا يستطيع أن يجيد عنه، وبالتالي فهو لا يملك إلا ما أرسله الله به.

– أخبر الله في القرآن الكريم عن مآل هؤلاء المطالبين بتزول العذاب ليؤكد على وجوب أخذ العظة والعبرة؛ قال تعالى: ﴿ وَبَسْتَعِجَلُونَكَ بِالْسَيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ

﴿ الرعد،

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ۗ ﴾ أي قد أوقعنا نقمتنا بالأمم الخالية وجعلناهم مثلة وعبرة وعظة لمن اتعظ بها.

فأخبر الله عن استعجال الكفار للعذاب من جميع الأمم السابقة من نوح -عليه السلام- حتى نبينا محمد، ﷺ قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ هود، وطالب قوم عاد بإنزال العذاب، قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهَيْتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ الأحقاف، وذكر الله ذلك عن ثمود فقال: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف.

وقوم لوط -عليه السلام-، فقال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ العنكبوت، واقترح كفار قريش تعجيل العذاب فحددوا نوعه في آيات، ولم يحددوا في آيات أخرى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اٰللّٰهُمَّ إِن كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ أَوْ اٰتِنَا بِعَذَابٍ اٰلِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنفال، وقوله: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء، وقوله: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾ ص.

- قرر الله في القرآن الكريم أن العذاب له أجل مسمى، وأن عدم استجابة الله لطالبي العذاب في وقتها ليس لعدم مقدرته سبحانه، ولكن كل شيء عنده بأجل مسمى، قال تعالى: ﴿ وَبَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحج، وكقوله تعالى: ﴿

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٤، ص/٤٣٣.

وَدَسْتَعَجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾ العنكبوت.

– بين الله في القرآن الكريم أن عدم الاستجابة الفورية لإنزال العذاب ناتج عن رؤية الكفار القاصرة، فهم يرون وعد الله بعيداً ويراه الله قريباً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ ﴿٥٧﴾ المعارج.

– ذكر الله في القرآن الكريم أن تأخير العذاب نابع من رحمة الله بعباده، فهو متصف بالمغفرة التي تجعله يعفو ويتجاوز عن ظلم الناس، قال تعالى: ﴿وَدَسْتَعَجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٦٦﴾ الرعد.

٥- احتجاج اليهود بالعهد الذي زعموه على السنة أنبياء بني إسرائيل:

لما رأى اليهود الآيات المبهرات التي أرسل بها محمد ﷺ افتروا على الله فرية حتى يجدوا عذراً لعدم متابعتهم له، وليقللوا من قيمة الآيات التي جاء بها فاحتجوا بقولهم:

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نُوْمِنَ لِرِسُوْلِ حَتّٰى يَأْتِيَنَا بِقُرْبٰنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ ﴿١٨٣﴾ آل عمران.

تحرير الحجة:

احتج اليهود على الرسول بأن الله عهد إليهم على السنة رسلهم وفي كتبهم ألا يؤمنوا لرسول حتى يكون من معجزاته: أن من تصدق بصدقة من أمته فتقبلت منه أن تنزل نار من السماء تأكلها. فجمعوا بين الكذب على الله وحصر آية الرسل بما قالوه من هذا الإفك

الميين، وأهم إن لم يؤمنوا برسول لم يأثم بقربان تأكله النار فهم - في ذلك - مطيعون لربهم ملتزمون عهده^١.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

- ذكر الله اليهود في القرآن الكريم بما صنعوه برسولهم حينما جاءهم بالقربان وغيره من الآيات، فقال تعالى: ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١٨٢﴾ آل عمران، أي جاءوكم بالحجج، والبراهين، وبنار تأكل القرايين المتقلبة، فلم قابلتموهم بالتكذيب والمخالفة، والمعاندة، وقتلتموهم إن كنتم صادقين تتبعون الحق وتنقادون للرسول^٢.

ودحض القرآن الكريم لهذه الحجة كان دحضاً قوياً، حيث إن الله لم يرد كذبهم وافتراءهم مباشرة، بل سلم لهم بما يقولون، ثم دحض زعمهم بتذكيرهم بدأهم القديم من تكذيبهم لأنبيائهم وبما جاءوا به، ومنه القربان الذي ذكروه، وشناعة فعلهم حين قتلوا أنبيائهم، فإن كان هذا فعلهم فليس بالغريب افتراءهم وكذبهم على الله!!.

- ألحق الله في القرآن الكريم الظالمين بعضهم ببعض في عدم إيمانهم برغم توافر أسباب الإيمان، فمهما تكن الآيات لا يؤمنون بها، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ﴿١٨٤﴾ آل عمران.

٦- احتجاج الكفار بإمداد الله لهم بالأولاد والأموال:

هذه الحجة تبين جهل الكفار واغترارهم بمتاع الحياة الدنيا، وظنهم أن حالهم في الدنيا يستلزم حالهم في الآخرة، فمن أنعم الله عليه في الدنيا كان لزاماً أن ينعم الله عليه في الآخرة.

تحرير الحجة:

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم عن الكفار قولهم أن امتلاكهم للأموال والأولاد كان بسبب استحقاتهم لها، فهم كما استحقوها في الدنيا سيستحقونها في الآخرة، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِعَائِبَتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ ﴿٧٧﴾ مريم. وقال تعالى على لسان

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/١٩٥.

٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٢، ص/١٧٧. بتصرف يسير.

صاحب الجنة الكافر: ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ﴿٦٦﴾ الكهف.

وقالوا لو لم يكن ربنا راضياً بما نحن عليه من الدين والفضل لم يفضلنا بالأموال والأولاد؛ لأن من أحسن الله إليه فلا يمكن أن يعذبه، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنُحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا لَنُحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾ سبأ.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

— مسألة بسطه الرزق مبنية على مشيئة الله؛ فإن شاء أعطى وإن شاء لم يعط، فهو المتصرف الفاعل لذلك بحكمته وعدله، ولا يشترط رضاه عن المعطى ومحبه له، فالله بسط الرزق لأقوام ثم أهلكتهم، وقدر الرزق لأقوام مؤمنين ابتلاء لهم، فالرزق لا يعني المحبة والرضا، وقال تعالى: ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ﴿٢٠﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنُحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا لَنُحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾

﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ سبأ، فالله يمد جميع الناس بالعطاء كافرهم ومؤمنهم، ولا يستطيع أحد أن يمنع عطاءه، فهو المالك المتصرف.

— مسألة العذاب والرحمة مسألة غيبية لا يعلمها أحد غير الله، فهو الذي يعلم من يستحق العذاب ومن لا يستحق. فهل اطلع هؤلاء على الغيب ليعلموا امتناع عذابهم؟! أم أعطاهم الله عهداً بذلك؟! قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِعَايِنَتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبِ أَمْ أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ ﴿٧٩﴾ مريم. فالغيب ممتنع عن الناس، إلا من ارتضى الله من رسول فإن الله يمهده به ليكون ذلك آيةً ودليلاً على صدقه.

– سنة الله في استدراج الكفار بإمدادهم بالمال والبنين حتى يزيدوا في غيهم وطغيانهم فيحل عليهم عذابه، وهم يظنون أن ذلك مسارعة من الله لهم بالخيرات، فقال لهم تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِيَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۗ إِنَّمَا نُمِّلِيَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَهُمْ وَعَذَابُ مُهِينٌ ۗ ﴾ آل عمران، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۗ ﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ أَتَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ ۚ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ۗ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۗ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۗ ﴾ المؤمنون، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۗ ﴾ مريم.

– أن ما أعطاه الله للكفار لا يُنقص من ملكه شيئاً، فلو شاء لجعل بيوتهم من فضة ونعمهم بشتى أنواع النعيم، فهذه الدنيا ليست المقصودة، والنعيم فيها لا يضاهاى نعيم الآخرة الذي أعده الله للمتقين، فليفرحوا بدنياهم على ما فيها من نعيم قليل زائل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۗ ﴾ ولبيوتهم أبواباً وسروراً عليها يتكئون ﴿ ٢٤ ﴾ وَزُحْرُفًا ۗ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ٢٥ ﴾ الزخرف.

– بين الله حقيقة الأموال والأولاد وأنها لا تغني صاحبها ولا تنفعه بشي إذا كان من أصحاب الجحيم، فالمنفعة الحقيقية تكون بالإيمان والعمل الصالح، وما عدا ذلك فهو عطاء من عند الله، والله لا يحاسب العبد بحسب ما أعطاه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن

تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿٦﴾ آل

عمران .

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ ﴿٧﴾ سبأ .
وقال تعالى: ﴿ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٢﴾ المتحنة .

٧- احتجاج الكفار بفناء أجسادهم بعد الموت وعدم بعثهم:

وهذه الحجة لا تكاد أمة من الأمم إلا واحتجت بها، وكان البعث أمر مستحيل على الخالق البارئ، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ المؤمنون، واتفاق الأمم على الإنكار يدل على تشابه عقولهم الفاصرة، وترديدهم للحجج الواهية مقلدين غيرهم من دون تعقل أو تفكير، ومما يدل على ذلك قولهم: ﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ فقد سمعوا هذا الاحتجاج من آباؤهم فقلدوهم فيه.

تحرير الحجة:

احتج الكفار باستحالة بعثهم بعد الموت، قال تعالى: ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ هِيَاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٦٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٧﴾ المؤمنون، وقال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٥، ص/٤٨٨ .

أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٧﴾
 ﴿التغابن، وأقسموا الأيمان على ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ
 اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ النحل،
 واستخدموا سبل السخرية والاستهزاء بأنبيائهم فضربوا لهم الأمثال، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ
 لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ﴿٧٩﴾ يس.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

– أشار الله في القرآن الكريم إلى الإيجاد الأول للمخلوقات، فمن أوجدها أول مرة كان
 إيجادها في المرة الثانية أهون عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٨٠﴾ أَوْ
 خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
 فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٨١﴾
 الإسراء.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
 مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا
 نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ۗ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ
 وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿٨٢﴾ الحج.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ وَهُوَ أَهْوَنُ ۗ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ
 الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ﴿٧٩﴾ قُلْ
 يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ يس.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس.

– تحدث القرآن الكريم في آيات عدة عن عظمة خلق الكون بما فيه من سماوات وأرض، وأن خلق هذه السماوات والأرض أعظم من خلق الإنسان، فمن كان قادراً على خلق هذه الآيات العظام فهو أقدر على إعادة خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِبَايِعَتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٨٢﴾﴾ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ﴿٨٣﴾﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٤﴾﴾ الأحقاف.

– صور الله في القرآن الكريم حال الأرض الميتة وإحياء الله لها بعد موتها ببعث الإنسان بعد موته، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۗ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٦١﴾﴾ فاطر، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ ۗ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاسِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۗ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۗ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٢﴾﴾ فصلت

- دلل الله على إحياء الموتى بمن أمتهم في الدنيا ثم أحياهم، ليقرب للناس كيفية إحياء الله للموتى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَآلِذِي مَرَّةٍ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۗ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَٰكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ

وَالْأَبْرَصَ وَأُحِيَ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ آل عمران.

– بين الله في القرآن الكريم أن العدل والحكمة تقتضي البعث والجزاء^١.
قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أُجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۗ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾ الجاثية. وقال تعالى: ﴿
أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٦٥﴾ القلم.

٨- الاحتجاج بشفاعة الأصنام لهم عند الله وأنها تقرهم منه سبحانه:

الاحتجاج بشفاعة الأصنام حجة اختص بها مشركو العرب، وزعموا أن الأصنام شفعاء عند
الله وواسطة بينهم وبين خالقهم يصرفون لها العبادة ويعتقدون فيها النفع والضرر.

تحرير الحجة:

احتج الكفار بأن عبادتهم للأصنام هي على سبيل التقريب والواسطة بينهم وبين الله، لا على
سبيل ربوبيتها؛ فهي ترفع حوائجهم إلى الله وتشفع لهم عنده، مع علمهم التام بأنها لا تخلق
ولا ترزق، قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ ﴿٦٨﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴿٦٣﴾ الزمر.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

١ للمزيد راجع ص/١٣٩-١٤٠، من هذا البحث.

- قرر الله في آيات عدة من القرآن الكريم وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، ولا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، ومعنى ذلك أن صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره يُعدُّ شركاً يخلد صاحبه في النار، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٤﴾﴾ النساء.

- إن اعتقاد المشركين في الآلهة النفع والضر هو اعتراف بربوبيتها، وإن كانوا يقرون بتوحيد الربوبية لله إلا أنهم يشركون هؤلاء الأصنام معه - سبحانه - في بعض أفعاله، وقد اعترف المشركون على مر الزمان أن الآلهة تنفع وتضر، قال الله تعالى على لسان قوم هود: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا بَعْضُ الْهَيْئَةِ بِسُوءٍ ﴿١١٥﴾﴾ هود، وهذا الاعتراف يكذب ما ادعوه من أنهم عبدوها لكونها واسطة وتقريب بينهم وبين الله، فالوسيط والشفيع لا يستطيع نفع المشفوع له.

- أكد الله في القرآن الكريم أن كل مَنْ في الأرض عبيدٌ له، قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿١١٦﴾﴾ مريم، فكيف يعبد المخلوق مخلوقاً مثله.

- اتخاذ الوسيط لابد من أن يكون ياذن الشافع؛ فكيف جعلوا هذه الأصنام شفعاء ولم يقر الله لهم بذلك، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ ﴿١١٧﴾﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ ۗ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١٨﴾﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي

شَفَعْتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿١٦٦﴾ النجم، فالملائكة المقربون لا تغني شفاعتهم شيئاً من دون إذن الله، فكيف بهذه الجمادات.

– أكد الله في القرآن الكريم على عدم حاجة الإنسان إلى الشفيع والوسيط في الدنيا، فهو سبحانه قريب من عباده، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة.

٩- الاحتجاج باتباع الأردلين للرسول:

وهذه الحجة من أوهن الحجج التي احتج بها الكفار، فهي تدل على سخافة عقولهم وانقضاء حجتهم ومع ذلك دحضها الله في القرآن الكريم.

تحرير الحجة:

قال الكفار لرسولهم لن نؤمن لكم ولن نتبعكم ونتأسى في ذلك بهؤلاء الأردلين الذين اتبعوكم وصدقوكم وهم سفلتنا وضعفائونا، وسألوا رسولهم أن يبعد هؤلاء الأردلين، فاتباع الأردلين له في زعمهم مانع لهم من اتباعه، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ ﴿١١١﴾ الشعراء، وقال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا الَّذِينَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴿١١٧﴾ هود.

وقالوا لو كان الإيمان خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه، يعنون المستضعفين والعيبد والإماء، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١٧﴾ الأحقاف.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

- قرر الله سبحانه في القرآن الكريم أن اتباع الرسل غالباً ما يكونون من الضعفاء، وهذه سنة متكررة، ولذلك لما سأل هرقل^١ ملك الروم أبا سفيان عن نبينا ﷺ أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟

فقال: بل ضعفاؤهم. قال: هم اتباع الرسل^٢.

وفي المقابل فإن أهل الكفر والفجور غالباً ما يكونون من أصحاب الجاه والمال، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِء كَافِرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿سبأ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ ﴿الزخرف﴾.

- أكد الله سبحانه في القرآن الكريم على حصر وظيفة الرسل في البلاغ؛ فالرسل ليس من اختصاصهم البحث والتنقيب في أحوال المؤمنين قبل إيمانهم. وذلك لأن الحساب بيد الله سبحانه، وليس من وظيفتهم طرد المؤمنين المتبعين لهم، بل من أطاعهم واتبعهم استحق الإكرام سواء كان شريفاً أو ضيعاً.

١ هرقل: هو ملك الروم، وهرقل اسمه، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه. انظر فتح الباري، لابن حجر، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج/١، ص/٢٦٧.

٢ القصة المذكورة في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما، ح/٧، ص/١-٢. كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال، ح/٢٩٤٠، ص/٢٣٦. وكتاب التفسير، باب ﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ﴿آل عمران﴾، ح/٤٥٥٣، ص/٣٧٤. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام. من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما، ح/١٧٧٣، ص/٩٩٢.

قال تعالى على لسان نوح -عليه السلام-: ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَيْبَهُمْ وَلَيْكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ وَيَقَوْمٍ مِّن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ هود، وقال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٣٠﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٣١﴾ الشعراء.

- إيمان المستضعفين بالرسول وسبقهم لأصحاب الوجة والمال لا يدل على فساد ما آمنوا به. فهم وإن كانوا مستضعفين إلا أنهم يملكون عقولاً وقلوباً لا تستكبر عن الحق، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ءَادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾ الأعراف.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ ﴿٥٠﴾ أَتُخَذْنَهِمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿٥١﴾ ص.

فقد قال غير واحد إن الرجال الذين كانوا يعدونهم من الأشرار هم ضعفاء المسلمين الذين كانوا يسخرون منهم في دار الدنيا ويزعمون أنهم أحقر من أن ينالهم الله بخير، ويدل على ذلك قوله تعالى على لسانهم: ﴿ أَتُخَذْنَهِمْ سِحْرِيًّا ﴾ ١.

وقد أهلك الله أمماً كثيرة كانت أكثر وجاهة ومالاً، ونجى المستضعفين المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ ﴿٧٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا ﴾ ﴿٧٤﴾ مريم.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٢٢١.

- قرر الله في القرآن الكريم مبدأ المفاضلة بالتقوى، فهداية الله وسبق المستضعفين إلى الخير لا يكون إلا بها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَذَا لَآءِ مَنْ آتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت.

- أكد الله في القرآن الكريم على أن الحق في نفسه صحيح سواء اتبعه الأشراف أم الأراذل، واتباع الأراذل للحق ليس بعار على الحق، بل الحق الذي لا شك فيه أن إتباع الحق هم الأشراف ولو كانوا من الفقراء والعبيد، والذين يأبونه هم الأراذل ولو كانوا من الأشراف والأغنياء^١. ولذلك أمر الله رسوله بملازمة الضعفاء المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف.

ثانياً: حُجج في الدار الآخرة:

الاحتجاج بتسلط سادتهم وكبرائهم:

هذه الحجة لا يحتج بها الكفار في الدنيا، بل يحتجون بها في الآخرة، ومع ذلك يرد القرآن الكريم عليهم ويصور حالهم مع سادتهم يوم القيامة، ليبين خطر الجمود العقلي الذي يتمثل في تبعية الشعوب للسادة والكبراء والجبابة، وهذا الجمود يجعل هؤلاء الأتباع راضين بتبعتهم، بل ويقدمون المساعدة لهؤلاء الرؤساء، ولم يفرق الله بين الأتباع والسادة في بيان جحودهم، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٤، ص/٣١٦.

كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥١﴾ هود، فنسب الله الجحود والعصيان للجميع حتى لو كانوا من الأتباع، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَٲِيهٖ فَاتَّبَعُوٓا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۗ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٦٧﴾ هود، وهذه الآية تبين الجمود العقلي الذي يتمتع به قوم فرعون فهم يتبعون أمر فرعون، مع أنه رأي غير رشيد.

تحرير هذه الحجة:

في هذه الحجة ينسب الكفار كفرهم وعدم إيمانهم لتسلط سادتهم وكبرائهم عليهم، فهم من المستضعفين الذين لا يملكون إلا الاتباع والانقياد، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٧٧﴾ الأحراب، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْءَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾ سبا.

دحض القرآن الكريم لهذه الحجة:

– حمل الله في القرآن الكريم الأتباع مسؤولية كفرهم، فهم وإن كانوا من الأتباع إلا إنهم يتمتعون بجميع أدوات المعرفة التي تمكنهم من اتباع الهدى، وقد ساروا في هذا الضلال بكامل اختيارهم، فحكى الله في القرآن الكريم عن قوم عاد، فقال: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥١﴾ هود، فذكر الله اتباعهم للجبارين، ثم بين في آية أخرى امتنانه عليهم بإعطائهم كل ما يمكنهم من الهداية، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْعَدَّةً فَمَا

أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أُفْعِدَتْهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا تَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٦﴾ الأحقاف، فلم ينتفعوا بما أعطاهم الله فاستحقوا
العذاب.

- ذكر الله في القرآن الكريم إمكانية استضعاف الجبابرة لبعض الناس، ومنعهم من
الإيمان، ولكن الله احتج عليهم بمقدرتهم على الفرار بإيمانهم في أرض الله الواسعة، وإذا كانوا
من المستضعفين الذين لا يملكون حيلة فإنهم يستطيعون الإيمان سراً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا
يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ النساء.

- ذكر الله في القرآن الكريم اعتراف الأتباع بطاعتهم للسادة والكبراء، فقال تعالى: ﴿
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ
الْعَذَابِ وَاللَّعْنَةُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ الأحزاب، وهو خبر في الشكاية والتذمر، وتمهيد لطلب
الانتصاف من سادتهم وكبرائهم. ومقصود الاعتذار والتنصل بأنهم مغرورون مخدوعون، وهو
اعتذار مردود عليهم بما أنطقهم الله به من الحقيقة إذ قالوا: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا ﴿
فيقال لهم: لماذا أطعتموهم حتى يغروكم؟! والمعروف أن الطاعة هي موافقة الأمر طوعاً.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٩، ص/١١٨. بتصرف.

٢ التعريفات، للجرجاني، ص/١٨٢.

– صور الله لنا في القرآن الكريم الحوار الذي سيدور بين المستضعفين والمستكبرين؛ حيث يلقي كل منهما اللوم على الآخر، وذلك ليبين الله استحقاقهم للعذاب جميعاً، ويحذر من اتباع من لا يملك لنفسه نفعاً، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَتَتْهُمْ أَسْئُورًا لِّلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ أَتَتْهُمْ أَسْئُورًا أَخْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ۗ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَتَتْهُمْ أَسْئُورًا لِّلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ۗ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ ۝

سبأ.

وذكر القرآن الكريم طلب المستضعفين من الله استحقاق المتبوعين لعذاب مضاعف، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ۗ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِيمَ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٦٨﴾ الأحراب، وبين في مواضع أخرى أن مضاعفة العذاب للمتبوعين لا تنفع الأتباع ولا تخفف عنهم من العذاب، قال تعالى: ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٦٩﴾ الزخرف، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٧٠﴾ الصافات، وقوله: ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾ الأعراف. ۝

وحكى القرآن الكريم لنا الندم والحسرة التي تصيب الجميع بعد أن كُشِفَ لهم العذاب، وهو المقصود من الحوار، قال تعالى: ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ سبأ.

الفصل الثالث:

خصائص حُجج الله على خلقه ومميزاتها، وفيه مبحثان:

■ المبحث الأول: خصائص حُجج الله على خلقه، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريفها
- المطلب الثاني: أنواعها
- المطلب الثالث: مميزاتها
- المطلب الرابع: تطبيقاتها

■ المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في إقامة الحُجة

المبحث الأول

خصائص حُجج الله على خلقه

المطلب الأول: تعريف حُجج الله على خلقه

حُجج الله على خلقه:

هي كل برهان، أثبت الله به استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع به أعذار الناس.

وقولنا "كل برهان": يخرج منه الدليل المبني على الظن والخرص؛ لأن البرهان لا يطلق إلا على القطعي من الأدلة، التي لا تقبل التشكيك والقدح والاعتراض، ولذلك تحدى الله الكفار في أكثر من آية بأن يأتوا بالبرهان الدال على صدق ما ادعوه، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدُوْا أَلْحَقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُرْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿النمل﴾.

وقولنا "أثبت الله به": يخرج منه البراهين التي لم يرها الناس، كالبراهين العظيمة الموجودة في الفضاء، ولذلك لم يكتف الله بها لمحاجة الناس، فهي وإن كانت موجودة إلا إنها غير مثبتة عند كثير من الناس ولاسيما أهل العصور الأولى.

وقولنا "استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له": يخرج منه كل فهم قاصر مبني على الوساطة والقربى في عبادة الله، كمن يؤمن ببراهين الله لكنه يدعو أصحاب القبور من الأنبياء والصالحين.

وقولنا "قطع به أعدار الناس": يخرج منه كل برهان خص الله به قوماً بعينهم، كإرسال لوط -عليه السلام- إلى قومه، فلا يقطع بإرساله أعدار من بعده من الأقسام، ولذلك كان الله إذا هلك نبي وذهب أثره أرسل آخر إلا محمد ﷺ، فقد كانت رسالته عالمية للجن والأنس، والإيمان به وبغيره من الأنبياء مبرهن عليه في القرآن الكريم الباقي إلى يوم القيامة يقطع به أعدار الناس.

المطلب الثاني

أنواعها

تنقسم الحجج إلى نوعين باعتبار خصائصها:

١- **حُجج كونية:** وهي كل برهان ودليل اختص بالخلق والقدرة والتدبير للكون وما فيه من مخلوقات، ويعرف به استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له، ويقطع به أعدار الناس.

كالسماوات والأرض، والإنسان، والنبات، وغير ذلك من الدلائل الكونية العظيمة التي تشير إلى وجود الله ووحدانيته.

ويتم اكتشاف هذه البراهين ومعرفتها عن طريق الحواس والعقل، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ الغاشية، فإن الإنسان في تلمسه حقيقة الظواهر الكونية يعود دائماً إلى منطلق ثابت أكيد، وبمنح القلب والعقل راحة وطمأنينة، وينتقذه من التخبط في الإحالات على أسباب غير صحيحة أحياناً، وغير واقعية أحياناً كالعقل والطبيعة، أو الإحالة إلى كائنات أسطورية كما تفعل الوثنيات وكما تلبست بها كثير من الفلسفات، فالحجج الكونية حجج ملازمة للإنسان طوال حياته تدله وترشده على ألوهية الله، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَأَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا ﴿٦﴾ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَأَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا ﴿٦﴾ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ النمل.

٢- حجج شرعية: وهي كل برهان ودليل اختص بالوحي الذي جاء به الأنبياء والرسل، وبه يعرف استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له، ويقطع به أعداء الناس، كآيات الرسل الحسية الدالة على صدق ما جاءوا به، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الشعراء.

وقال تعالى على لسان قوم صالح: ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ [١٥١] قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٢﴾ الشعراء.

ومن البراهين الشرعية الكتب التي أنزلها الله على رسله المتضمنة للمنهج التشريعي الشامل للعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٤٤] النحل.

العلاقة بين الحجج الكونية والحجج الشرعية:

- الحجج الكونية دلائل ومقدمات على الحجج الشرعية؛ لأن أي اعتقاد يحتاج إلى مقدمات ودلائل تمهد لصحته وتدلل عليها، ومنها تقديمه سبحانه لخلق السماوات والأرض وكل ما في الكون من دلائل، على إرسال الرسل وإنزال الكتب الدالة على استحقاق خالقها للعبادة وحده لا شريك له.

- الحجج الكونية وسيلة من وسائل إثبات الحجج الشرعية؛ لأن الاحتجاج بالحجج الكونية وسيلة يقوم بها الوحي لإثبات صحته، ومنها احتجاج القرآن الكريم بدورة النبات على البعث والنشور، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ ﴾

حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ الأعراف.

- الحجج الكونية تقرر ربوبية الله وألوهيته والحجج الشرعية تحقق ذلك؛ لأن خلقتها العظيمة ونظامها البديع الذي تسير فيه يقرر وجود الخالق العظيم الواحد المستحق للعبادة، وبالوحي يتحقق ذلك من خلال صرف جميع أنواع العبادة لله الخالق العظيم وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ^ط مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ^ج ذَلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ^ج أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ يونس.

المطلب الثالث

مميزاتها

مميزات الحجج الكونية^١:

– ربانية المصدر والدلالة:

وهي من أعظم الخصائص التي تتميز بها الحجج الكونية، ونقصد بربانية المصدر أنها لا تنسب إلا إلى الرب - سبحانه - فهو المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم، الذي ينظم حركة الكون والحياة والأحياء ويحكمها، ولذلك لم يدع أحد خلق الكون أو التحكم في حركة جزء يسير منه، ولا يمكن أن تنسب هذه الحجج إلا لله سبحانه، حتى لو كان ممن ادعى الربوبية، قال تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام - في محاجته للنمرود مدعي الربوبية: ﴿

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ البقرة.

أما ربانية الدلالة فنعني بها تدليلها على وجود الرب، ولذلك كان خضوع الحياة إلى نظام وتسلسل معين يثير التساؤل عن قوة خفية لا ترى، وإرادة مطلقة لا تقهر، ولا يملك ذلك إلا الرب الخالق لهذا النظام البديع، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ ق.

– الثبات:

تتميز هذه الحجج بالثبات - وهو ضد الزوال - على مر العصور والأزمان، سواء بنفسها أو بدوام جنسها وأمثالها، ومنها بقاء نسل الإنسان والحيوان.

١ ذكر الدكتور يوسف القرضاوي عدد من الخصائص العامة للإسلام استقيت منها بعض مميزات الحجج، انظر كتاب الخصائص العامة للإسلام.

والثبات يشمل المادة ويشمل عملها ومكانها، ومن ذلك دوام جرم الشمس على مر العصور، ودوام عملها، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٣٠﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ﴿١٣١﴾ فاطر، وقال تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ يس .

والثبات من الخصائص والمميزات المهمة للحُجج الكونية، فهي تدل على دوام الله وقدرته وقيوميته.

– الشمول والعموم:

تمتاز الحُجج الكونية بأنها حُجج شاملة وعامة لكل الأزمان والأجيال، ليست موقوتة بعصر معين أو زمن مخصوص ينتهي أثرها بانتهائه، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ البقرة، ففي هذه الآية خطاب شامل لعموم الناس، وقد أشار الله فيها إلى ثلاث حُجج كونية هي: خلق الإنسان، وخلق الأرض، وخلق السماء.

– الكثرة والتنوع:

تمتاز الحُجج الكونية بكثرتها، وتنوعها، وذلك مظهر من مظاهر التيسير لمعرفة الله، وهو من رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق، فعقول الناس متفاوتة، ومعارفهم مختلفة، فناسب ذلك تنوع

الحُجج الكونية واختلافها لتتناسب مع الكل، ولتتعدد طرق معرفة الله سبحانه بما لا يحصى من طرائق وأساليب.

وقد أقر الله ذلك بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿١٠١﴾ فصلت.

– قرب إدراكها وسهولة مباشرتها:

تمتاز الحُجج الكونية بقربها وسهولة مباشرتها، فهي لا تحتاج إلى مشقة في البحث عنها، وهي محيطة بالناظر إليها من كل جانب، قريبة منه أينما ذهب يراها، فهي في السماء والأرض والحيوان وفي نفسه، ميسرة للخلق كلهم، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ

خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾﴾ الغاشية.

وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١١﴾﴾ الذاريات.

– تفعيلها للحواس:

تتميز الحُجج الكونية بأنها تفعل عمل الحواس، فالسمع والبصر يتلقى هذه الحُجج، ثم يعيها الفؤاد، ويدرك عظمة خلقها ودلالاتها، ولذلك كثر في القرآن الكريم آيات تشد النظر إلى الكون والحياة والإنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ط وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ

جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ط يُغْشَى الْإِيلَ النَّهَارَ جَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الرعد.

مميزات الحُجج الشرعية:

– ربانية المصدر والدلالة:

وهي من أهم مميزات الحجج الشرعية، ونعني بربانية المصدر أن منهج الحجج الشرعية منهج رباني خالص؛ لأن مصدره وحي الله تعالى إلى أنبيائه، وليس مصدره البشر، فليس لأحد أن يأتي بشيء من عنده، أو يزيد عليه أو ينقص منه.

ومما يدل على ربانية مصدرها:

المنهج الواحد في الدعوة إلى عبادة الله ونبذ الشرك، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿٣٢﴾ الشورى.

ونعني بربانية الدلالة أن الحجج الشرعية تدل على الرب المتصف بصفات الكمال والجلال، العليم بما فيه مصلحة العباد في العاجل والآجل، ومما يدل على ربانية دلالتها:

انسجام العقل مع الفطرة في المنهج التشريعي، قال تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ المؤمنون.

وسلامتها من الهوى والتخبط، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ النساء.

تأثيرها وارتباطها بالإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٧﴾

﴿المائدة.

سهولة الاقتناع بكل ما جاء بها، وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَصْرَبْنَ يَحْمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^ط (النور، شققن مروطن فاختمرن به"^١.

- البيان والوضوح:

تتميز الحجج الشرعية بالوضوح في منهجها العام، فهي واضحة الغاية والهدف، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾^ط العصر، فغايتها وهدفها واضح ومعروف، وهو نجاة الإنسان من الخسران كما ذكرت السورة، وهو في أربعة أمور: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

وهي واضحة القواعد والأصول من عقيدة، وشريعة، وعبادة، ومعاملة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي^ط وَسُبِّحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾﴾^ط يوسف، فدعوة الرسول دعوة على بصيرة، وهي الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه^٢.

- الشمولية:

تتميز الحجج الشرعية بأنها شاملة لجميع البشر العالم والجاهل، والطائع والجاحد، والقريب والبعيد، والمعاصر لنزولها واللاحق بها، إلى قيام الساعة، وهي سلسلة متكاملة تشمل الفرد، والفرد مع الأسرة، والأسرة مع المجتمع، والمجتمع مع الكون.

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلْيَصْرَبْنَ يَحْمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^ط، ح/٤٧٥٨، ص/٤٠٢، من حديث عائشة -رضي الله عنها- موقوفاً بلفظه.

٢ أضواء البيان، الشنقيطي، ج/١، ص/٤٦٣.

وهي شاملة لجميع جوانب المنهج التشريعي، فهي عقيدة شاملة لكل القضايا الكبرى في هذا الوجود، فتفسر الألوهية، والنبوة، والرسالة، والبعث، والجزاء، وغير ذلك.

وهي شريعة شاملة لجميع جوانب الحياة من معاملات، وعبادات، وأخلاق، فتراعي الجانب الحسي، والجانب العقلي، والجانب الفطري لدى الإنسان، كما أشبعت تلك الجوانب جميعاً.

– القطعية:

تتميز الحُجج الشرعية بأنها حُجج يقينية قطعية غير قابلة للشك، فهي يقينية المصادر، مصدرها وحي الله إلى رسله، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ النجم، ولذلك وصف الله المشككين والمنكرين للحُجج الشرعية بأوصاف تدل

على معاندتهم للحق بعد ظهوره لهم، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۗ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ تَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ فَمَا عَادُوا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۗ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۗ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا تَجْحَدُونَ ﴾ فصلت، وقال

تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ يس.

– الواقعية والسهولة

وتتميز الحُجج الشرعية بالواقعية، وهي مراعاة واقع الكون والزمان، وواقع المكان والأشخاص، ومتناسبة مع إمكانات الناس وقدراتهم، ولذلك تنوعت شرائع الأمم ومناهجهم

على مر العصور، قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاً ﴾ المائدة.

وهي سهلة بلا تعقيد، يستطيع كل أحد فهم غاياتها ومقاصدها، والقيام بموجبها، قال

تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقرة.

– الثبات والمرونة:

الحُجج الشرعية ثابتة في أصولها، لا تقبل التغيير والتبديل مطلقاً، فأصول الشرائع واحدة لا تتغير وهي الإيمان بالله وحده لا شريك له، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ولذلك كان الشرك ذنباً لا يغفره الله على مر العصور، قال تعالى: ﴿

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ

أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ النساء. وهي مرنة في فروعها تستوعب كل جديد وتساير الزمان

والمكان، ولذلك وجد العلماء أتباع الأنبياء الذين يستنبطون الأمور المتجددة وفق ما يفهمونه من حكم الله، قال تعالى: ﴿

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٩﴾ النساء.

وتتمثل مرونتها في مبدأ العطاء على قدر الاستطاعة والقدرة وعدم التكليف، قال تعالى:

﴿

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٠﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيَحذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ

وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٥١﴾ آل عمران.

وأهم خصائص هذه الحُجج ومميزاتها بصفة عامة كونها حُججاً ربانية، وبما أنها نسبت إلى الرب فهي تتصف بالكمال في كل شيء يتصف به الرب سبحانه، وبقية المميزات الأخرى هي نتائج أكيدة لها؛ لكونها جميعاً خصائص ومميزات ربانية

المطلب الرابع

تطبيقاتها

احتجاج الأنبياء بالحُجج الكونية:

الاحتجاج بالحُجج الكونية من قبل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يقل أهمية عن احتجاجهم بالحُجج الشرعية، وإن كانت الحُجج الشرعية هي التي توجب الهلاك والعذاب على الأمم، إلا أن الحُجج الكونية بحقائقها تعلن للأمم صدق الرسل والأنبياء، وتبين عظمة الإله الذي يدعون إلى عبادته. وهي منهج أصيل سار عليه الأنبياء، واستفادوا منه في بيان الحق لأممهم، فنوح -عليه السلام- احتج بالحُجج الكونية لافتاً بها أنظار قومه إلى قدرة الله وعظمته في خلق الله لهم طوراً بعد طور، قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ ﴾ نوح.

مبيناً لهم عظمة الله وقدرته، فأشار إلى خلق السماء وما فيها من كواكب، وإلى أصل خلقة الإنسان من الأرض، وسهولة إخراجهم وإعادته منها، مشبهاً ذلك بدورة النبات، ثم ذكر لهم منة الله عليهم أن خلق لهم الأرض ممهدة ليحصلوا على حاجاتهم بسهولة ويسر^١، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۗ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۗ وَاللَّهُ أُنْبِتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۗ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۗ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۗ ﴾ نوح.

واحتج صالح -عليه السلام- بالحُجج الكونية، مبيناً لقومه حقيقة الحياة والنشأة الأولى، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٨، ص/ ٢٣٤.

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٧٥﴾ هود.

واحتج إبراهيم -عليه السلام- على قومه بالحُجج الكونية لبيان لهم فساد عبادتهم للآلهة التي ليس لها دوام؛ فهي تغيب وتأفل، والآله الحق قيوم باقٍ لا يزول ولا يأفل عن عباده^١، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴿٧٦﴾ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ الأنعام .

وحاج إبراهيم -عليه السلام-، الذي جادل في ربوبية الله ووحدانيته - بالحُجج الكونية-، فبين له قدرة الله في الإحياء والإماتة، فهو منشئ الحياة وموجدتها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِيءُ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِيهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ البقرة، فلما رأى إبراهيم -عليه السلام- مراوغة هذا الملك أراد محاجته في أصل اعتقاده الباطل في حقيقة الكون^٢، فذكر له قدرة الله في تسيير الشمس من المشرق فإن كان لها فليات بها من المغرب، وبذلك يكون إبراهيم -عليه السلام- قد رد على هذا الملك ربوبيته، وبين لعبدة الكواكب جهلهم في عبادة من يتحكم في سيرها غيره.

١ انظر المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٦٣٨.

٢ كان في عهد إبراهيم -عليه السلام- من يعبد الكواكب، وكانت منتشرة وشائعة في عهده -عليه السلام.

وحاج موسى - عليه السلام - فرعون بالحجج الكونية مستدلاً بها على وجود الله ووحدانيته بالعبادة، وذلك بعد أن سأله فرعون عن الرب الذي يدعو إليه في رسالته، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَرَعُونَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ الشعراء.

وقال تعالى في موضع آخر على لسان موسى وهارون -عليهما السلام- عندما سألهما فرعون عن ربهما: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۗ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ طه.

فبين موسى - عليه السلام - حقيقة الكون والحياة والإنسان، فأشار إلى خلق الله للسموات والأرض وما بينهما من مخلوقات، ونسب جميع الخلق لله، لينفي ربوبية فرعون، فالله ربه ورب آبائه الأولين، وهو المالك المتصرف في الكون، بيده المشرق والمغرب يصرفه كيف يشاء، أعطى خلقه كل ما يحتاجونه، فأرض ممهدة، وماء من السماء، ونباتات، ونعم لا تعد ولا تحصى!

أما نبينا محمد ﷺ فقد جاء بأعظم الحجج على الإطلاق، فكان القرآن الكريم حجته التي تضمنت الكثير من الحجج الكونية الباهرة، قال تعالى في بيان حقيقة الكون والحياة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا

١ انظر فتح القدير، للشوكاني، ج/٣، ص/٣٦٩.

يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧٤﴾ البقرة، وقال تعالى في بيان حقيقة خلق الإنسان: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ نُخْرَجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ۗ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧٥﴾ غافر، وهذه الآيات هي على سبيل التمثيل لا الحصر، حيث إن القرآن الكريم مفعم بالحُجج الكونية الكثيرة المبهرة.

والحكمة من احتجاج الأنبياء بالحُجج الكونية هي التدليل على حقيقة الكون والحياة والإنسان؛ فالإيمان بربوبية الله، وألوهيته، وصفاته، وأسمائه، والبعث والجزاء، يحتاج إلى فهم هذه الحقائق السابقة، فالكون والحياة والإنسان شهود على ربوبية الله المتمثلة في إبداعهم من العدم، ومن ثم العناية بهم، وهم شهود على وحدانيته المتمثلة في الثبات والتنظيم الدقيق لمسار الحياة، وهم شهود على أسمائه وصفاته المتمثلة في عظيم خلقهم الدال على عظمة الله، وتصريف شؤون حياتهم الدال على تدبير الله وقيوميته، وغير ذلك كثير، والكون والحياة والإنسان شهود أيضاً على البعث والجزاء، فبهم تتقرر دورة الموت والحياة التي تتكرر في الكون بشكل مستمر.

احتجاج الأنبياء بالحُجج الشرعية:

الاحتجاج بالحُجج الشرعية من أعظم وظائف الرسل، فالرسل صلوات ربي عليهم وظيفتهم البشارة والندارة بتبليغ أقوامهم، وهذه الوظائف تحتاج إلى أدلة وبراهين يثبتون بها صدق دعواهم، فكان الاحتجاج بالحُجج الشرعية التي أيدهم الله بها منهجاً ساروا عليه لإثبات صدق دعواهم، فهود -عليه السلام- احتج على قومه بالحُجج الشرعية، مبيناً لهم صدق دعوته وصحة عقيدته في إلهه، فاحتج بحماية الله الذي أرسله رسولاً إلى قومه وتوكله عليه، وعدم مبالاته وخوفه من آلهتهم التي لا تنفع ولا تضر، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَتُكَ بَعْضُ آلِ هَارُونَ بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾ مِنْ دُونِهِ ۗ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۗ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۗ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ ۗ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۗ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٦٠﴾ هود.

فأمرهم هود -عليه السلام- أن يتعاونوا مع آلهتهم ليكيدوه سريعاً إن استطاعوا، وقرر ضعفهم، وعدم مقدرتهم أمام قوة الله وقدرته، فما من كائن حي إلا وهو مالك أمره ومتصرف فيه^١.

واحتج إبراهيم -عليه السلام- بالحُجج الشرعية في بطلان عبادة الآلهة، فاحتج بضعف الآلهة التي لا تملك حتى مميزات المخلوق، فضلاً عن كونها آلهة، فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق، فقرر تحطيم تلك الآلهة المزعومة، وهي طريقة عملية ليقيم الحجة على مدى ضعفها التام، قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا

١ انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/١٢، ص/١٠٠.

مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ
فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ
إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ
هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا
لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿الأنبياء﴾.

فقد أقام إبراهيم -عليه السلام- عليهم حجة شرعية حسيّة تبين بطلان عبادة الأصنام، فلو
كانت آلهة لدافعت عن نفسها على أقل تقدير.
واحتج يوسف -عليه السلام- بالحُجج الشرعية حينما كان في السجن لبيّن لصاحبيه صحة
عقيدته المبنية على الحق؛ فاحتج بوحدة العقيدة التي يؤمن بها، فهي عقيدة غير مبتدعة، بل
هي ملة آباءه وأجداده، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِمَّا
كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ يوسف.

ثم بين لهم صحة ما قاله مقارناً بين عبادة إله واحد لا يُغلب ولا يُقهر وعبادة عدة آلهة
متفرقة، فمنها الأحجار والأشجار، والنجوم، والأموات، وغير ذلك، وهي مخلوقة سماها

عابدوها بأسماء لم يقرها الله، ولم يملكوها لعبادتها حجة ولا دليلاً، قال تعالى: ﴿يَصَدِّحِي
السَّجْنَءَ أَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا
أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾﴾ يوسف.
واحتج موسى -عليه السلام- على فرعون وقومه بالكثير من الحجج الشرعية، ومنها تحويل
العصا إلى ثعبان عظيم، وبياض اليد دون سوء، قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى
اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥﴾﴾ قَالَ إِنْ
كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُبِينٌ ﴿١٧﴾﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ الأعراف.

واحتج عيسى -عليه السلام- على قومه بالحجج الشرعية التي أيدها الله بها، قال تعالى: ﴿
وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ طَأْتِي أُمَّهَاتِكُمْ مِنْ
الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ طَأْتِي أُمَّهَاتِكُمْ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ طَأْتِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُحِلُّ
لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ آل عمران.

فأيده الله بجنسين من الآيات والبراهين والخوارق المستغربة التي لا يمكن لغير الأنبياء الإتيان
بها، والرسالة والدعوة والدين الذي جاء به، وأنه دين التوراة ودين الأنبياء السابقين، وهذا
أكبر الأدلة على صدق الصادقين، فإنه لو كان من الكاذبين لخالف ما جاءت به الرسل،

١ انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/٩، ص/١٩٢.

ولناقضهم في أصولهم وفروعهم، فعلم بذلك أنه رسول الله، وأن ما جاء به حق لا ريب فيه، يقول تعالى: ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي لأخفف عنكم بعض الآصار والأغلال ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ﴿ وهذا ما يدعو إليه جميع الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له وطاعتهم^١.

أما نبينا الكريم فقد حاج الكفار من المشركين وأهل الكتاب بالعديد من الحجج الشرعية وأولها القرآن الكريم، الذي يعد المصدر الأول للتشريع، وقد احتوى على كثير من الحجج الشرعية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف.

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يقول عز ذكره ولقد مثلنا في هذا القرآن الكريم للناس من كل مثل، ووعظناهم فيه من كل عظة، واحتجنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فيُنبيوا، ويعتبروا فيتعظوا، ويتزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان"^٢.

والحكمة من احتجاج الأنبياء بالحجج الشرعية هو التدليل على صدق ما جاءوا به من عقيدة وشرعية وأخلاق، ليتم اتباعهم وتطبيق كل ما جاءوا به، وبذلك يكونون قد رسموا طريقاً ومنهجاً لحياة الناس؛ ليسيروا عليه من دون عشوائية وتخبط، وهو الصراط المستقيم.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/١٣٠

٢ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/١٥، ص/٢٩٩-٣٠٠.

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم في إقامة الحجة

منهج القرآن الكريم في إقامة الحجة:

هو أسلوب القرآن الكريم، وطريقته في إظهار البرهان، والدليل للناس، وتحقيقه. ومنهج القرآن الكريم لم يقتصر على طريقة واحدة، بل استخدم عدة طرق وأساليب متكاملة تحرك الحس والبصيرة، وتخطب العقل والفطرة، وتقيم الدليل على أخطر القضايا العقديّة، وهي أركان الإيمان الستة، ولا سيما أن القضايا العقديّة جلها من عالم الغيب، ولذلك قرب الله لنا الأمور الغيبية بأمر حسية ليقوم الحجة علينا، ومنهج القرآن الكريم في إقامة الحجة يتمثل في أساليب عدة منها: الحوار، وقص القصص، وضرب الأمثال.

الأسلوب الأول: الحوار:

الحوار لغة: من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة وحُوراً: رجع عنه وإليه، و المحاوره المحاوبه، والتحاوور التجاوب وتقول: كَلَّمْتَهُ فَمَا أَحَارَ إِلَيَّ جَوَاباً، وما رجع إلي حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً، أي ما رد جواباً، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة^١.

الحوار اصطلاحاً: مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة^٢.

وقد يتحول الحوار إلى جدل إذا كان بخصومة ولو كان بالحق، أو إذا كان بالباطل.

١ لسان العرب، مادة حور، ج/٤، ص/٢٦٤.

٢ انظر الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، لأحمد الصويان، ص/١٧.

فالجدل لغة: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جدل ومجدل ومجدال شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة^١، والجدل من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام^٢.

والجدل في الاصطلاح: هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بمُحجة وشبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره^٣.

وهو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله بمُحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها^٤.

فالجدل يدخل تحت دائرة الحوار، ولذلك كان الحوار أوسع دلالة من الجدل، فكل جدل حوار وليس كل حوار جدلاً، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾^٥ إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦﴾ المجادلة. فذكر سبحانه مجادلة المرأة للرسول - صلى الله عليه وسلم - وشكوها إليه من زوجها، ومع ذلك قال تعالى: "وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا" فنسب الحوار إليهما جميعاً مما يدل على أن الجدل يدخل تحت الحوار.

ومن ذلك استخدم الله الحوار في مقام الجدل في قصة صاحب الجنة الكافر، وصاحبه المؤمن، في سورة الكهف، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا

١ لسان العرب، لابن منظور، مادة جدل، ج/٣، ص/٩٩.

٢ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج/١، ص/٤٣٣.

٣ كتاب الكلبيات، لأبي البقاء، ص/٣٥٣.

٤ التعريفات، للجرجاني، ص/١٠١.

أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٤﴾ فذكر الله سبحانه الحوار في حق الكافر مع أنه كان يجادل بما يشعر الخصومة وبالباطل أيضاً، وذكر- سبحانه- الحوار وهو في حق المؤمن صحيح لأنه كان بغير خصومة، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٢٧﴾ الكهف.

والجدل الموجود في القرآن الكريم يراد به دفع الباطل وتقرير الحق، وهو النوع الحمود، أما المذموم فلا يوجد في القرآن الكريم منه إلا ما كان على لسان الكفار والمنافقين.

أهمية الحوار:

للحوار أهمية كبيرة في تصحيح العقائد السائدة ونقدها، وبيان انحرافها، وبناء المفاهيم الصحيحة، وإقامة الحجة، وإثبات الحق، ودفع الشبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي، وهو وسيلة للإقناع أو الإلزام والإفحام.

أساليب القرآن الكريم في إقامة الحجة بالحوار:

أ- الأسلوب الوصفي التصويري^١: وهو الأسلوب الحواري الذي يُعَرِّضُ داخل القصص ويصور مشاهد حوارية حقيقية، وهو كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك حوار الأنبياء مع أقوامهم، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ^٢ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَه يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١١٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي

١ الأسلوب الوصفي: هو ما يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفاً لها، للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية. انظر البحث العلمي، لعبدالعزیز الربيعه، ج/ ١، ص/ ١٧٩.

مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَتَجِيئُهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٧١﴾ الشعراء.
وسياتي الحديث عن هذا الأسلوب بالتفصيل في ذكر القصص.

ب- الأسلوب الحجاجي البرهاني^١: وهو الأسلوب الحوارى الذي يعرض الحجة والبرهان،
ويأتي في القرآن الكريم بعدة طرق هي:

الأول: طلب الإثبات: أي طلب البرهان والحجة والدليل، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ البقرة.

الثاني: قياس الخلف: وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان،
ولا يخلو من أحدهما، كالمقابلة بين العدم والوجود^٢، كأن يبطل الفرض ليثبت الحق، ويسمى
دليل التمانع، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءِآلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي
الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ الإسراء.

الثالث: السبر والتقسيم: وهو حصر أوصاف المحل، واختبار تلك الأوصاف، لإبطال
الباطل وإبقاء الصحيح^٣، كأن يحصر المجادل الأوصاف التي يجادل فيها الخصم، ويبين
بطلانها، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾ الطور.

١ وهو ما يقوم على الخصومة بين اثنين أو أكثر، مستنداً في ذلك على الأدلة التي يتوصل به إلى حفظ الرأي أو هدم
رأي الخصم. انظر البحث العلمي، عبد العزيز الربيع، ج/١، ص/١٨٠.

٢ مناهج الجدل، زاهر الألمعي، ص/٧٧.

٣ البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ج/٥، ص/٢٢٢.

الرابع: دلالة الأثر على المؤثر: وهي كدلالة المخلوق على الخالق والموجود على من أوجده، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿٦﴾ النمل.

الخامس: قياس الأولى: وهو قياس الجديد على الأول المشترك معه في خصائصه، كقياس المقدره على البعث بالإيجاد الأول، قال تعالى: ﴿ أَفَعَيِّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۗ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ﴿١٥﴾ ق.

السادس: الاستفهام التقريري: وهو الاستفهام عن المقدمات البينة البرهانية التي لا يمكن لأحد أن يجحدها، وهي تدل المطلوب لتقرير المخاطب بالحق ولاعترافه بإنكار الباطل^١، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ۚ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۖ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ﴿١١﴾ الزخرف.

إقامة الحجة بالحوار:

كان كفار قريش أهل جدال وخصام، وقد حكى الله عنهم ذلك فقال عز وجل: ﴿ وَقَالُوا ءَأَلْهَتُنَا خَيْرٌ أَمْرٌ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾ الزخرف، وكان جدالهم مذموماً؛ لأنه بالباطل ومن دون حجة ولا برهان، قال تعالى: ﴿ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ﴿٦٠﴾ غافر.

١ مناهج الجدل، زاهر الألمي، ص / ٧٦.

فأقام الله عليهم الحجج البالغة بأسلوب مكافئ لما تميزوا به من جدل، ولكن بجِدال محمود، مبني على الحججة والبرهان القاطع، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءُكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ﴿٧٤﴾ النساء، ومن تلك الحجج:

١- إقامة الحججة على ربوبية الله بالحوار:

أ- عن طريق الاستدلال بدلالة الأثر على المؤثر، ومن ذكر الله في القرآن الكريم حوار إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود، وكيفية استدلاله على وجود الله بآثار الله وآياته، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٥٨﴾ البقرة.

ب- عن طريق قياس الخلف، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۗ قَالَ هَذَا رَبِّي ۗ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۗ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۗ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۗ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ الأنعام، ففي كل مرة كان إبراهيم -عليه السلام- يفترض افتراضاً يؤمن به قومه ثم ينقضه بحجة ودليل (وهو امتناع زوال الإله وغيابه) وبعد هذا النقض أثبت المطلوب: وهو وجود الله وربوبيته ودل على ذلك بآثاره وآياته.

٢- إقامة الحجة على ألوهية الله سبحانه، ونفي الولد والشريك، بالحوار:

أ- عن طريق طلب الإثبات: طالب الله الكافرين بالحجة والبرهان على صدق ما ادعوه، فقال تعالى: ﴿أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِآلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الأنبياء، هاتوا برهانكم أي حجتكم ودليلكم على صحة ما ذهبتم إليه، ولن يجدوا لذلك سبيلاً، بل قد قامت الأدلة القطعية على بطلانه، ولهذا قال: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي ﴾ أي قد اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء بأدلتها العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها براهين وأدلة لما قلت ولما علم أنهم قامت عليهم الحجة والبرهان على بطلان ما ذهبوا إليه، علم أنه لا برهان لهم؛ لأن البرهان القاطع يجزم أنه لا معارض له، وإلا لم يكن قطعياً، وإن وجد معارضات فإنه شبه لا تغني من الحق شيئاً.

ب- عن طريق الاستفهام التقريري: قال تعالى: ﴿ أَمْ نَبَدُّوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُمْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ عِلْمٌ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ النمل. صدر الله الآية بالاستفهام التقريري الذي يقرر الحقيقة التي هم بها مؤمنون، وهي ربوبية الله سبحانه، فإن كانوا هم يؤمنون بأنه الخالق والرازق فكيف يشركون معه غيره؟ وهذه الحقيقة مستقرة في عقولهم بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ الزخرف، ولذلك طالبهم الله بالبرهان والحجة الواضحة؛ لبيان عدم اعترافهم بالتبعات الضرورية القائمة على إيمانهم بالربوبية.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٥٢١.

ج- عن طريق قياس الخلف: قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣١﴾﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَّغَوُا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠١﴾﴾ المؤمنون.

والآيات السابقة كلها أكدت على استحالة تعدد الآلهة من خلال افتراض الفرض، وهو وجود الشركاء وتعدددهم مع الله - سبحانه - ومن ثم نقضه بدليل عقلي ومحسوس يدل على فساد الفرض.

ففرض وجود الشركاء مع الله يؤدي إلى عدة معضلات، منها: فساد دورة الحياة وحركة الكون وعدم ثباتها، كما يؤدي ذلك التعدد أيضاً إلى التخاصم الذي يمكن أن يكون من نتاجه عدة أمور: أن يذهب كل إله بما خلق، أو أن يعلو بعضهم على بعض، وأن يسعوا ليكونوا شركاء في كل شيء، ولم يقبلوا أن يكونوا في مرتبة دون الله، ولذلك قال تعالى: ﴿إِذَا لَابَتَّغَوُا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾﴾ وهذا الفرض ينقض نفسه؛ لأن الواقع هو ثبات الكون، وجريانه على نظام واحد على مر العصور، وبنسق عجيب يدل على أنه تحت قهر إله واحد يتصرف فيه كيف يشاء، والواقع يبين حقارة هذه الآلهة المزعومة، وتدني حالها قياساً بحال الله وقدرته وتمكنه من الأمور جميعاً.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: "وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي، وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم لا يختلف، ولا يفسد، من أدل دليل على أن مدبره واحد".^١

د- عن طريق السبر والتقسيم: حصر الله الأوصاف التي جعلها الكفار عائقاً بينهم وبين الإيمان، ثم اختبر تلك الأوصاف فأبطلها، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٢١﴾﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

١ التفسير القيم، لابن القيم، ص / ٣٧١.

رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمَصِيطُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ
مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٣٠﴾
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٣١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٣٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ الطور، فحصر الله جميع الاحتمالات
التي يمكن من أجلها الاعتذار للكفار بعدم إيمانهم، فهم إما أن يكونوا قد خلقوا من غير شيء
أو أنهم خلقوا أنفسهم، أم أنهم خلقوا السماوات والأرض، أم أنهم يملكون التصرف في
شئون الربوبية، أم لهم سلم يستطيعون من خلاله سماع ما قدره الله وأمر به، فإن كان ذلك
كذلك فليأتوا بهذا المستمع ليكون لهم حجة، أم لله البنات ولهم البنون، وهو استفهام
إنكاري بعد تعذر جميع الاحتمالات السابقة، أم أن من أسباب رفضهم وإعراضهم ثقل
الأجر الذي يأخذه منهم رسولهم، وهذا متعذر لأن الرسل لا تأخذ أجراً، أم أنهم يعلمون
الغيب، ولذلك يعلمون ما لهم وما عليهم بل ويكتبونه ليسيروا على الحق، وهذا متعذر فلا
يعلم الغيب إلا الله، أم أن كل فعلهم هذا نابع من إرادة مكرهم وكيدهم للرسول، وهو
متعذر بسبب حماية الله له، أم لهم إله غير الله، وهو متعذر فقد نزه الله نفسه عن ذلك، حيث
أبطل الشريك والمثيل بتعذر الأوصاف والاحتمالات السابقة، والله أعلم.

٣- إقامة الحجة على حقيقة الملائكة بالحوار:

- عن طريق طلب الإثبات والاستفهام التقريري: الملائكة خلق خلقهم الله قبل خلق
البشر، وجعل بصر البشر قاصراً عن رؤيتهم، وهذه الحقيقة يعلمها الكفار علماً يقينياً،
فكيف تمكنوا من وصف الملائكة بالإناث؟ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۗ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ الزحرف، وقال
تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ

١ إلا ما كان من أمر جبريل ملك الوحي مع رسل الله.

لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴿ الصافات، وفي هذه الآية أقر الله حقيقة عدم مشاهدتهم لخلق الملائكة، وذلك باستفهام تقريرى يبين البدهيات التي يؤمنون بها، فهم لم يشهدوا خلق الملائكة ليتبين لهم جنسها، وهم يؤمنون بربوبية الله ومع ذلك ينسبون له ما يكرهون. فكيف جعلوا لله البنات، وقد اعترفوا في أنفسهم بأن البنات ناقصات والبنين كاملون، والله كامل العظمة، فالمنسوب إليه كيف جعلوه ناقصاً... وكان على عادتهم أن يجعلوا الأعظم للعظيم، والأنقص للحقير، فإذا هم خالفوا الفكر والعقل والعادة التي كانوا عليها، ولذلك وجب تقديم البرهان والدليل على هذا التناقض.

٤- إقامة الحجة على صدق الرسل وما جاءوا به من بينات بالحوار:

أ- عن طريق السير والتقسيم والاستفهام التقريرى: قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْتَنُ بِهِ رِيبَ الْمُتُونِ ﴿٢٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٢١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ هَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ^ج بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ فليأتوا بحديثٍ مثله^{هـ} إن كانوا صادقين. ﴿ الطور.

فحصر الله جميع الاحتمالات الممكنة لعدم إيمانهم بالقرآن الكريم الذي جاء به الرسول، فيما أن يكون هذا الرسول شاعراً فيكون القرآن الكريم شعراً، وهذا متعذر لاختلاف القرآن الكريم عن الشعر وبعده عنه، أو أن عقولهم الكبيرة تأمرهم بمثل هذا القول الذي لا يغيب حتى عن الجهال، فضلاً عن أصحاب العقول والأحلام!! فيما أن ذلك متعذر مع ما يملكون من عقول، فهذا هو الطغيان، أم أنهم ينسبون القرآن الكريم وما فيه إلى الرسول وأنه من عند نفسه، فهو بشر مثلهم ومن بلادهم فليأت أي منهم بمثل هذا القرآن الكريم إن كانوا صادقين، وهذا اختبار كامل لهذه الأوصاف، وهو بيان شامل لبطالتهما، والله أعلم.

١ التفسير الكبير، للرازي، ج/٢٨، ص/٢٥٦، بتصرف.

ب- عن طريق قياس الخلف: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء، قرر الله في هذه الآية نسبة القرآن الكريم إلى الله عن طريق فرض نسبته إلى غيره، ومن ثم بيان النتيجة لذلك، وبالتالي إبطال الفرض ونقضه، فلو كان القرآن الكريم من عند غير الله سبحانه لكان فيه من الاختلاف والتناقض الشيء الكثير.

فالاختلاف على ثلاثة أوجه: اختلاف تناقض بأن يدعو أحد الشقيين إلى فساد الآخر، واختلاف تفاوت وهو أن يكون بعضه بليغاً وبعضه مردولاً ساقطاً، وهذان الضربان من الاختلاف منفيان عن القرآن الكريم، وهما من دلالات إعجازه، لأن كلام سائر الفصحاء والبلغاء إذا طال مثل السور الطوال من القرآن الكريم لا يخلو من أن يختلف اختلاف التفاوت. والثالث اختلاف التلاؤم هو أن يكون الجميع متلائماً في الحسن كاختلاف وجوه القراءات ومقادير الآيات، واختلاف الأحكام في النسخ والمنسوخ، فقد تضمنت الآية الحض على الاستدلال بالقرآن الكريم لما فيه من وجوه الدلالات على الحق الذي يلزم اعتقاده والعمل به^١.

٥- إقامة الحجة على البعث بالحوار:

أ- عن طريق قياس الأولى: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الروم. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء.

١ أحكام القرآن، للحصاص، ج/٣، ص/١٨٢.

فالله سبحانه وتعالى قاس في هذه الآيات إعادة الخلق والبعث على الخلق الأول، فإن كان سبحانه قد أوجدنا من العدم فأهون عليه إعادة الخلق، يقول تعالى: ﴿ أَفَعَيَيْنَا بِالْحَلْقِ

الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ﴿١٥﴾ ق.

وهذه الآية الكريمة من براهين البعث؛ لأن من لم يعيَ بخلق الناس، ولم يعجز عن إيجادهم الأول، لا شك في قدرته على إعادتهم وخلقهم مرة أخرى؛ لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من البدء، والآيات الدالة على هذا كثيرة جداً.

ب- عن طريق الاستفهام التقريري: قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ تَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٤١﴾ يس، ومما هو مقرر في العقل ومسلم به في الفهم عظمة خلق السماوات والأرض، فخلقها أعظم من إعادة الله لخلق الناس وبعثهم، وهذا دليل وبرهان على إمكانية البعث من جديد.

والحوار كثير في القرآن الكريم؛ لأنه أسلوب يتم به نقض العقائد الضالة وبيان عقيدة الحق الواجبة، بل الحوار يدخل في أسلوب القرآن الكريم بقص القصص، ويدخل أيضاً في ضرب الأمثال، فالقرآن الكريم كتاب حوار وإقناع وإفحام وفهم.

الأسلوب الثاني: ذكر القصص:

القص لغة: من قصصت الشيء، إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ

لِأُخْتَيْهَ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿١١﴾ القصص، أي اتبعي أثره.

قص آثارهم يقصها قصاً وقصصاً وتقصصها: تتبعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر في أي وقت

كان، قال تعالى: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ﴿٦٤﴾ الكهف، وتقصص الخبر: تتبعه.

والقصة: الخبر وهو القصص، وقص عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً: أوردته، والقَصَص: الخبر المقصود^١.

أما في الاصطلاح: فهو مجموع الكلام الذي يشتمل على أحداث واقعية تروى بعد تتبع الحقيقة وتفصيلها.

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه^٢.

أهمية القصص:

للقصص أثر واضح في تقريب الحقائق والصور، ولها تأثير كبير في الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، لتمكين حقائق الإيمان والتوحيد والبعث، وإزالة الشبهة، وتصحيح العقائد الفاسدة، وتثبيت العقائد الصحيحة، وتقويم الخلق والسلوك الفردي والجماعي، وهذا ظاهر من خلال دعوات الرسل والأنبياء -عليهم السلام- لأقوامهم.

أنواع القصص في القرآن الكريم:

الأول: قصص الأنبياء.

الثاني: قصص حوادث غابرة.

الثالث: قصص حوادث وقعت في زمن رسول الله ﷺ^٣.

وهذه الأنواع الثلاثة أقام الله بها الحجة على الناس:

١ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة قصص، ج/١٢، ص/١٢٠-١٢١. والصحاح، للجوهري، مادة قصص، ج/٣، ص/١٠٥١.

٢ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص/٣١٦.

٣ المرجع السابق، ص/٣١٧.

الأول: إقامة الحجة بذكر قصص الأنبياء:

وقد تضمنت قصص الأنبياء حُججاً كثيرة أقامها الله عليهم، منها:

١- إقامة الحجة والبرهان على وحدة العقيدة، من خلال ذكر دعوة الرسل في القصص القرآني من أول آدم -عليه السلام- وحتى نبينا محمد ﷺ، فالتوحيد كان هو قاعدة كل ديانة جاء بها رسول من عند الله، والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة، ويؤكدها، ويكررها في قصة كل رسول، كما يقررها إجمالاً على وجه القطع واليقين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ^ط ﴿٣١﴾ النحل.

٢- إقامة الحجة على ربوبية الله، كالقصص التي تحكي ادعاء الطغاة الأوائل للربوبية، ومن ثم رد الأنبياء عليهم وتقرير نهايتهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^ط ﴿١٦١﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ ^ط ﴿٤٨﴾ المؤمنون.

٣- إقامة الحجة على ألوهية الله، كالقصص التي تحكي محاجة الأنبياء لأقوامهم، وبيان توحيد الله، واستحقاقه للعبادة، وبطلان عبادة ما سواه، قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام- في محاجته لقومه: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ الصافات. أو كقصة ولادة مريم للمسيح -عليهما السلام- التي تبطل مزاعم النصراني

١ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص/٣٠٩.

حول إلهية عيسى -عليه السلام- قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِء مَكَانًا قَصِيًّا ﴿١١﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿١٢﴾ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ مريم.

٤- إقامة الحجّة على أسماء الله وصفاته، كالقصص التي تذكر الخوارق والمعجزات التي تدل على قدرة الله، وسعة علمه، ومن ذلك قصة خلق آدم -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿١٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ ص، وقصة مولد عيسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤٌ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران. وقصة إبراهيم -عليه السلام- مع الطير الذي أحياه الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ ﴿٥٠﴾ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لِّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي ﴿٥١﴾ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴿٥٢﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ البقرة.

٥- إقامة الحجّة على صدق الرسول ﷺ، وربانية كل ما جاء به، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١١﴾ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ يوسف.

ويتبين ذلك بالتالي:

أ- بالحديث عن قصص الأنبياء، وعن وحدة دعوتهم ومنهجهم في تقديم الآيات والبراهين لأقوامهم، قال تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنِ اتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٦١ ﴾ الأحقاف. فالأنبياء يصدق بعضهم بعضاً، وآية كل نبي آية لجميع الأنبياء، كما أن آيات أتباعهم آيات لهم أيضاً، وهذا أيضاً من آيات الأنبياء، وهو تصديق بعضهم لبعض، فلا يوجد من أصحاب الخوارق العجيبة التي تكون لغير الأنبياء، كالسحرة والكهنة وأهل الطبائع والصناعات، إلا من يخالف بعضهم بعضاً في ما يدعو إليه ويأمر به ويعادي بعضهم بعضاً.

ب- بإخبار الرسول ﷺ عن الأمم السابقة وحالها مع الرسل، وبحقائق وتفصيلات غيبية لا يعلمها أحد من كتاب العرب، فضلاً عن أميٍّ مثله ﷺ، قال تعالى بعد ذكره لقصص الأنبياء: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ ۗ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ٤١ ﴾ هود. وقال تعالى بعد قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٤٤ ﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٤٥ ﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦ ﴾ القصص.

٦- إقامة الحجّة على مضي السنن الإلهية المتعلقة بدينه، وأمره ونهيه، ووعدته ووعدته^١ على السابقين واللاحقين، كقصص الأنبياء التي يذكر الله فيها:

أ- إعراض الكفار عن دعوة الحق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ الحجر.

ب- تدافع الحق والباطل، كذكر قصة مقاتلة داود -عليه السلام- والمؤمنين، لجالوت وجنوده، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبرًا وَثَبِّتْ أقدامنا وَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء^٢ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴿٢٥١﴾ البقرة.

ج- ابتلاء المؤمنين، كقصة بني إسرائيل مع فرعون وتعذيبه لهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فرعون أَتذُرُ موسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَءِ الْهَتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أبناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ قال موسى لقومه اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^٣ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا^٤ قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴿١٢٩﴾ الأعراف.

١ ومن سنن الله: اتباع هداة والإعراض عنه، التدافع بين الحق والباطل، الفتنة والابتلاء، الظلم والظالمين، الاختلاف والمختلفين، الترف والمترفين، الاستدراج، تقليد الغالب للمغلوب، وغيرها.

د- عاقبة الظالمين، وهذا موجود في نهاية كل قصة من قصص الأنبياء، إما على وجه التفصيل أو الإجمال، كما في قوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنۢ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنۢ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنۢ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنۢ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ العنكبوت، وغير ذلك من السنن.

٧- إقامة الحجّة على وجود الملائكة والشياطين وطبيعة أعمالهم، ومن ذلك قصة خلق آدم -عليه السلام- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴾ البقرة.

وقصة زكريا -عليه السلام-، وقصة ضيف إبراهيم المرسلين، وقصة إرسال العذاب على قوم لوط ونحوها.

الثاني: إقامة الحجّة بذكر قصص حوادث غابرة:

ومن ذلك:

١- إقامة الحجّة على البعث، كقصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ ۝۱۰۰ ﴾

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾ البقرة، وكقصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٢٥٢﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٢٥٣﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿٢٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴿٢٥٥﴾ الكهف.

٢- إقامة الحجّة على بني إسرائيل وعلى غيرهم، بقص القرآن الكريم لقصص لا يعلمها إلا أهل الكتاب، مع إضافة التفاصيل إلى ما عندهم من علم، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "بعثت قريش النضر بن الحارث^١ وعقبة بن أبي معيط^٢ إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجنا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل

١ النضر بن الحارث: هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبدالدار، صاحب لواء المشركين يوم بدر، كان من شجعان قريش ووجهها، وهو ابن خالة النبي ﷺ ولما ظهر الإسلام استمر على شركه فلم يؤمن، وكان يحدث بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار، ويقول أنا أحسن من محمد حديثاً، شهد بدرًا، وأسر يوم بدر، ثم أمر الرسول ﷺ بقتله، وقيل إنه امتنع عن الطعام والشراب فمات في السنة الثانية للهجرة. انظر الأعلام للزركلي، ج/٢، ص/٣٣.

٢ عقبة بن أبي معيط: هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان من مقدمي قريش في الجاهلية، وقد اشتد أذاه على المسلمين عند ظهور الدعوة، أسره المسلمون في وقعة بدر فقتلوه وصلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام قتل سنة ٢هـ. انظر الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج/٢، ص/٢٧. والأعلام، للزركلي، ج/٤، ص/٢٤٠.

طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو، فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بما فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد: أخبرنا فسألوه عما أمرهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن، فانصرفوا عنه. فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ولا يأتيه جبرائيل -عليه السلام-، حتى أرحف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل -عليه السلام- من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً^١.

الثالث: إقامة الحجّة بذكر قصص حوادث وقعت في زمن رسول الله ﷺ:

١- إقامة الحجّة على صدق رسول الله ﷺ وذلك بذكره لحوادث لا سبيل له برؤيتها أو معرفتها فضلاً عن التحدث عنها بالتفصيل، منها:

أ- فضح المنافقين؛ قال تعالى في قصة مسجد الضرار: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ التوبة، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

١ أخرجه ابن إسحاق في السير والمغازي، ص/١٨٣، من طريق رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، والحديث في سننه ضعف، لوجود المبهمة وهو رجل من مكة.

الْكِتَابِ لَيْنٍ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ الحشر.

ب- فضح المشركين؛ كما ذكر الله في قصة تشاور المشركين في دار الندوة فيما يصنعون بالنبي ﷺ، إما أن يثبتوه عندهم بالحبس ويوثقوه، وإما أن يقتلوه فيستريحوا بزعمهم من دعوته، وإما أن يخرجوه ويجلوه من ديارهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثَبِّتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٢٤﴾ الأنفال.

ج- فضح اليهود؛ بذكر قصة سؤال المشركين لهم عن الأفضل، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلَكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ النساء.

٢- إقامة الحجة على أسماء الله وصفاته من خلال ذكر القصص التي تشير إلى علمه سبحانه وإحاطته بكل شيء، فهو سميع بصير عليم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، قال تعالى في قصة العسل الذي حرمه الرسول ﷺ على نفسه: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنَ أَنْبَأَكَ هَذَا ۗ قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٠﴾ التحريم، ففي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت

جحش^١، ويمكث عندها، فواطأت أنا وحفصة^٢ عن أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير^٣ إني أجد منك ريح مغافير، قال: لا. ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً.

وإقامة الحجّة على أسماء الله وصفاته من خلال ذكر القصص التي تشير إلى قدرة الله العظيمة كقصة الإسراء بنينا محمد ﷺ من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس في ليلة واحدة، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء).

٣- إقامة الحجّة على وظائف الملائكة وطبيعة خلقهم؛ كما ذكر الله سبحانه في قصة غزوة بدر، ومساعدتهم للمؤمنين، وذكر أوصافهم وعددهم، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (الأنفال)، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ

١ زينب بنت جحش: هي أم المؤمنين زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ، قديمة الإسلام، ومن المهاجرات، تزوجها النبي ﷺ بخبر من السماء بعد زواجه من أم سلمة، أطول أزواج النبي يداً، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، ماتت - رضي الله عنها- سنة ٢٠هـ. انظر أسد الغابة، ج/٧، ص/١٢٦-١٢٨. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج/٤، ص/٣١٣.

٢ حفصة: هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب، من المهاجرات، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن خذافة السهمي، وتزوجها رسول الله ﷺ، سنة ثلاث عند أكثر العلماء. وتزوجها بعد عائشة، وطلقها تطليقة ثم ارتجعها، أمره جبريل بذلك وقال: إنها صوامة قوامة، وإها زوجتك في الجنة. روت عن النبي ﷺ، وروى عنها أخواها عبد الله، وغيره. توفيت سنة ٤١هـ. وقيل: سنة ٤٥هـ. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/٧، ص/٦٧-٦٨.

٣ المغافير جمع: مفردة المغفور وهو صمغ حلو له رائحة كريهة. انظر فتح الباري، لابن حجر، كتاب الطلاق، ج/٢، ص/٢٣٤٥.

٤ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)، ح/٤٩١٢، ص/٤٢١، من حديث عائشة - رضي الله عنها- مرفوعاً بلفظه.

أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴿الأنفال﴾.

وقص القصص في القرآن الكريم مع ما يتميز به من تأثير في النفوس؛ لجمال ألفاظه،
وحسن نظمه، فهو من أهم العوامل التي جادل الله بها مخالفيه، وأقام عليهم الحجة بها.

الأسلوب الثالث: ضرب الأمثال:

أصل الضرب في اللغة: إيقاع الشيء على الشيء^١، وضرب الدرهم يضربه ضرباً: طبعه،
والضرب: الصنف من الأشياء، ويقال: هذا ضرب ذلك أي نحوه وصنفه، والضرب المثل^٢.
والمثل في اللغة: هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليعين
أحدهما الآخر ويصوره^٣.

وضرب الله مثلاً: أي وصف وبين، وهو اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به^٤، وضرب المثل: هو
من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره^٥.

واصطلاحاً: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لهل وقعها في النفس، سواء أكانت
تشبيهاً أو قولاً مرسلًا^٦.

١ مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ٢٩٥.

٢ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة ضرب، ج/٩، ص/٢٦-٢٩.

٣ انظر المصدر السابق، ص/٤١٦.

٤ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة ضرب، ج/٩، ص/٢٦-٢٩.

٥ مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ٢٩٥.

٦ مباحث في علوم القرآن مناع القطان، ص/٢٩٢.

أهمية ضرب الأمثال:

جاء ضرب الأمثال في القرآن الكريم لتحقيق أمور كثيرة منها: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقدير، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، بحيث تكون نسبته إلى العقل كنسبة المحسوس إلى الحس^١.

فللأمثال تأثير خاص؛ لأنه علم يعرف من طريق الحواس، فالمثل يصور الحقائق الإيمانية بصورة محسوسة، بحيث يستطيع العقل إدراك مغزاها بسهولة، وذلك بواسطة تقرير ما كان مستقراً في العقول والفطر من الحسن والقبح، وإلحاق النظر بالنظر، وعدم التسوية بين النقيضين، واعتبار المثل بالمثل؛ تقريراً للحق، وترغيباً في العمل بأسبابه، وتحذيراً من الباطل، وترهيباً من الوقوع فيه، وتقريباً للحقائق الغيبية، وجاء ضرب الأمثال لبيان مدى ضلال المنافقين والكافرين، ومن ثم إقامة الحجة على الناس جميعاً.

وقد جعل الله ضرب الأمثال حجة، قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۗ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ إبراهيم، فذكر الله ضرب الأمثال من ضمن الحجج المذكورة في الآية، وهي إرسال الرسل، وإهلاك الأمم السابقة وعذابهم.

١ البرهان، للزركشي، ج/١، ص/٤٨٦-٤٨٧، بتصرف.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ الفرقان، وفي هذه الآية جعل الله الأمثال حُجة، وبين للكفار أنهم لا يأتون بمثل ليحتجوا به بالباطل، إلا جاء الله بالحق الذي يزهق ذلك الباطل، ويكون مفسراً وكاشفاً للحقائق، يقول ابن كثير - رحمه الله - : " ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ أي بـحُجة وشبهة"^١.

أنواع الأمثال في القرآن الكريم^٢:

١. مثل ظاهر مصرح به بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهذا كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الجمعة.

٢. مثل كامن لم يصرح فيه بلفظ المثل أو التشبيه، ويدل على معان رائعة بإيجاز، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ البقرة، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا مُّجْزِئًا بِهِ ۖ ﴾ النساء، وقال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ يوسف.

٣. مثل مرسل جار مجرى المثل، مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ البقرة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ هود، وقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ ۗ ۝ ١٨١ ﴾

١ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٦، ص/١٠٩.

٢ انظر مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، ص/٢٩٣.

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ الأنعام، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ ﴿٨٤﴾

الإسراء.

وجميع هذه الأنواع تتحدث عن أصول الدين، وعن أحوال الناس من كفار ومؤمنين ومنافقين، وعن حقائق الكون والحياة، وبها تقام الحجة، ولكن النوع الأول يعد أهمها لكثرتة، ولذلك كان مصرحاً به.

الأمثال تقيم الحجة على أصول الدين:

الأمثال تقيم الحجة على وحدانية الله، وربوبيته، وتصور صفات الكمال الإلهي الواجبة لله، وتصور في المقابل عجز كل ما يعبد من دون الله ونقصه، وذلك من خلال صور محسوسة وواقعية ويقينية، ومن ذلك:

١. إقامة الحجة بالمثل على ربوبية الله من خلال ما استقر في العقول من تقبيح القبح والتفكير منه، وذلك ببيان قبح عبادة العاجز المحتاج، الذي عجز عن خلق أضعف المخلوقات ولو استنفد كل ما لديه من قوة وجمع، بل وعدم مقدرته على الانتصار من هذا المخلوق الذي سلبه ما لا يستطيع استنقاذه منه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ^ج إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ^ب مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^ط وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^ح ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٧﴾ الحج، وفي المثل تعريض بحسن عبادة الواحد الخلاق، ولذلك أتبع المثل بقوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^{هـ} إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٥﴾ الحج، وفيه تمثيل لحال الأصنام في فرط العجز عن إيجاد أضعف المخلوقات كما هو مشاهد لكل حال^١.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١٧، ٣٤٠.

٢. إقامة الحجة بالمثل على ألوهية الله عن طريق:

أ- بيان ما كان مستقراً في العقول من استحسان الحسن، والترغيب فيه، وتقبيح القبح والتنفير منه، وذلك بتصوير حال الكافر الذي يعبد من دون الله آلهة بصورة منفرة، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾ الزمر، وهي صورة المشتت الذي يعيش حياة قلق، لا يطمئن قلبه، ولا يستقيم حاله، وفي المقابل تصوير حال المؤمن بصورة حسنة، صورة المطمئن المنسجم مع فطرته وعقله وحياته. يقول الطبري -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره ضرب الله مثلاً لهذا الكافر رجلاً فيه شركاء يقول هو بين جماعة مالكين متشاكسين يعني مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهم من قولهم رجل شكس إذا كان سيئ الخلق وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه ورجلاً سلماً لرجل يقول ورجلاً خلوصاً لرجل يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية"، ومثل هذا المثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ أُنْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾ الأنعام.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ العنكبوت، وهذا المثل يبين قبح عبادة الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢٠، ص/١٩٦.

عمن يملك لغيره النفع والضرر، فشبه الله ما يعبد من دون الله بالعنكبوت الحشرة الضعيفة، وشبه الاعتماد عليها والتقوي بها كمن اعتمد وتقوى ببيت عنكبوت، والذي هو من أوهن البيوت، وفي هذا المثل تعريض لحسن عبادة القوي العزيز الذي بيده الضر والنفع؛ ولذلك جاء المثل بعد ذكره سبحانه لأحوال هلاك السابقين الذين منعهم الاستكبار من الإيمان به.

يقول ابن عطية - رحمه الله -: "شبه تبارك وتعالى الكفار في عبادتهم الأصنام وبنائهم جميع أمورهم على ذلك بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وأمرها كله ضعيف، متى مسته أدنى هامة أو دهمته، وكذلك أمر أولئك وسعيهم مضمحل لا قوة له ولا معتمد".^١

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم]، وهذا المثل ضربه الله لبيان قبح الشرك والتنفير منه، بل وأشار فيه إلى حسن عبادته وتوحيده، وذلك بإسناد الرزق إلى نفسه.

فبين كراهيتهم للشركاء في رزقهم، فإذا كان الواحد منهم لا يرضى أن يكون عبده المملوك شريكاً له مثل نفسه في جميع ما عنده فيكف يجعلون الأوثان شركاء لله في عبادته التي هي حقه على عباده.^٢

ب- تقرير وحدانية الله عن طريق إلحاق النظر بالنظر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ

عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران].

فأقر الله في هذا المثل أن عيسى نظير آدم -عليهما السلام- في التكوين، فكل منهما من تراب.

١ المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/١٤٦٣. بتصرف يسير

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٢، ص/٣٩٣.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "فإنه سبحانه خلق هذا النوع البشري على الأقسام الممكنة ليبين عموم قدرته، فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى، كما قال: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾، وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى، وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح، فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء، فلهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح، فإذا كان سبحانه قادراً أن يخلقه من تراب، والتراب ليس من جنس بدن الإنسان، أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة هي من جنس بدن الإنسان".^١

٣. إقامة الحجة بضرب المثل على أسمائه وصفاته عن طريق عدم التسوية بين النقيضين:
قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل.

وهذا المثل ضربه الله لبيان عدم التسوية بين النقيضين، بعقد مقارنة بين العبد المسلوب القدرة والتصرف والاختيار، والحر الذي رزقه الله الرزق الحسن، فهو يحسن التصرف فيه؛ لأنه يملك القدرة والاختيار.

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: "يخبر تعالى عن جهل المشركين وظلمهم أنهم يعبدون من دونه آلهة اتخذوها شركاء لله، والحال أنهم لا يملكون لهم رزقاً من السموات والأرض، فلا يزلون مطراً، ولا رزقاً، ولا ينبتون من نبات الأرض شيئاً، ولا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض، ولا يستطيعون لو أرادوا، فإن غير المالك للشيء ربما كان له قوة واقتدار على ما ينفع من يتصل به، وهؤلاء لا يملكون ولا يقدرون، فهذه صفة آلهتهم كيف جعلوها مع الله وشبهوها بمالك الأرض والسموات الذي له الملك كله، والحمد كله، والقوة كلها،

١ دقائق التفسير، لابن تيمية، ج/١، ص/٣٢٠.

ولهذا قال ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ ﴾ المتضمنة للتسوية بينه وبين خلقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ١. وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۗ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ النحل، وهذا المثل للعبد الأبكم العاجز العالة على سيده، وفي المقابل الرجل السوي ذي الفهم، والدين، والصلاح الذي يدعو إلى العدل.

والغرض من هذا المثل التنبيه على عدم تسوية الخالق بال مخلوق، والقادر بالضعيف، فكيف يساوي هؤلاء المشركون بين الله بكل ما يملك من قدرة وعظمة، وأصنام هي في الأصل مصنوعة بأيدي هي من خلق الله ومن مواد هي من خلق الله؟! يقول الطبري -رحمه الله-: "وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللآلهة التي تُعبد من دونه، فقال تعالى ذكره: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئاً، ولا ينطق؛ لأنه إما خشب منحوت، وإما نحاس مصنوع، لا يقدر على تقديم نفع لمن خدمه ولا دفع ضرر عنه ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك الصنم كلُّ على من يعبده، فهو يحتاج إلى من يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء، فهو كلُّ على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ يقول: حيثما يوجهه لا يأت بخير؛ لأنه لا يفهم ما يقال له، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد، فهو لا يفهم، ولا يفهم عنه، فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فيأتمر لأمر من أمره، ولا ينطق فيأمر وينهي، يقول الله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ يعني هل يستوي هذا الأبكم الكلُّ على مولاه، الذي لا يأتي بخير حيث توجه، ومن هو ناطق متكلم يأمر

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٤٤٥.

بالحق ويدعو إليه وهو الله الواحد القهار، الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته، يقول: لا يستوي تعالى ذكره والصنم الذي صفته ما وصف وقوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق من الحق في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه^١.

٤. إقامة الحجة بضرب المثل على صدق رسالات الرسل عن طريق:

أ- عدم التسوية بين النقيضين:

قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ۗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۗ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۗ

كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٣١٠﴾ الرعد، وفي هذا المثل عقد الله مقارنة بين الحق الذي يظهر بدعوة الرسل ويبقى، والباطل الزائل المضمحل، بتشبيه الحق بالحلية التي ينتفع منها الناس بعد سبكها في النار، وبما يمكث في الأرض من منافع بعد السيول، وتشبيه الباطل بزبد الذهب والفضة الذي يخرج عند صياغتهما ثم يزول، وبزبد الماء الذي يعلو السيول ثم يذهب جفاءً وينتهي، وفي المثل إشارة إلى رسالة الأنبياء الحقة التي تظهر وتنتصر في كل مرة بينما يضمحل الشرك والكفر وينتهي عقب كل دعوة للرسل.

يقول الشنقيطي -رحمة الله-: "وهذا المثل يدل على أن الحق سيظهر ويعلو وأن الباطل سيضمحل ويزهق ويذهب جفاءً، وذلك هو نقيض ما كان يريده الكفار من إبطال الحق وإدحاضه بالباطل عن طريق الخصام والجدال"^٢.

١ تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج/١٤، ص/٣٠٩-٣١٠.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٣، ص/٣٠٨.

ب- اعتبار المثل بالمثل، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل، ١١٣] وفي هذا المثل بين الله مآل القرية التي كفرت بأنعم الله - أي كفرت بالمنعم - وذلك لأنهم أشركوا غيره في عبادته، فبدل الله حالهم من اطمئنان إلى خوف، ومن رغد العيش إلى الضيق والجوع، وكذلك كل قرية تكفر بأنعم الله، فإن مآلها العقوبة، لقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ فضرب المثل اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به.

٥- إقامة الحجة بضرب المثل على البعث، عن طريق إلحاق النظر بالنظر:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف، ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ وَكَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْجُودَ ﴾ [الروم، ١٩].

في هاتين الآيتين يبين الله إمكانية البعث بإلحاق دورة إخراج النبات من الأرض، وإخراج الحي من الميت، والميت من الحي، بإخراج الموتى من الأرض، بإحياء النباتات الميتة وإخراج الميت من الحي والحي من الميت يناظر إحياء الموتى وإخراجهم.

يقول السعدي - رحمه الله - في تفسير آية الأعراف: " قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي كما أحيينا الأرض بعد موتها بالنبات كذلك نخرج الموتى من قبورهم بعدما كانوا رفاتاً متمزقين، وهذا استدلال واضح، فإنه لا فرق بين الأمرين؛ فمنكر البعث استبعاداً له مع أنه يرى ما هو نظيره، من باب العناد وإنكار المحسوسات، وفي هذا

الحث على التذكر والتفكير في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال".^١

٦- إقامة الحجة بضرب المثل على حقيقة الحياة الدنيا، عن طريق اعتبار المثل بالمثل:
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَنزَلْنَاهَا تُرَابًا أَوْ يَسِيلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۗ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٥١﴾ ﴾ الحديد، وقال تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الكهف .

في جميع الآيات السابقة مثل الله حال الدنيا الفانية القصيرة، بدورة النبات من إنبات وقوة وحضرة، ومن ثم صفرة وهشيم، وهو تغير طبيعي، وقد يكون التغير في حال النبات القوي المخضر بسبب ريح أو نوع من أنواع الآفات، وكذلك الحال لهذه الدنيا إما أن يكون الفناء فيها بسبب طبيعي، أو يكون بسبب عذاب أو آفة من الآفات، والتمثيل بالنبات يدل على قصر هذه الدنيا وضعفها، وذلك مفهوم من قصر دورة النبات وضعفه، فهو إن لم يهلك

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٢٩٢.

طبيعياً أهلك بأفة، والاعتبار في هذه الآيات واضح وصريح لذكره سبحانه للممثل به وهو الحياة الدنيا.

يقول ابن كثير - رحمه الله -: "هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزاً شوهاً، والإنسان يكون كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غضاً طرياً لين الأعطاف بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه، ويفقد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه الشيء اليسير، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ ﴿٤٤﴾ الروم، ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿١١٠﴾.

٧- إقامة الحجة بضرب الأمثال على الكفار والمنافقين عن طريق:

أ- ما استقر في العقول من تقيح القبح والتنفير منه:

قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ط بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٤﴾ الفرقان، صور الله الكافر في هذا المثل بصور قبيحة منفرة بتمثيله بالأنعام في عدم استعماله لما يملك من مواهب السمع والعقل التي كرمه الله بها ليميز الحق من الباطل. وقال تعالى: ﴿فَمَا هُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ المدثر، وصور هنا الكفار بالحمير التي تفر من السباع أو الرماة، وهو تصوير يدل على قبح ما هم عليه من الإعراض الشديد عن الحق.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٨، ص/٢٤١.

وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ ٱلشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغٰوِيْنَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلٰكِنَّهُ ءَاخَذَ ۤإِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايٰتِنَا ۖ فَٱقْضُصِ ٱلْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ الأعراف. صور الكافر الذي اتبع هواه بصورة الكلب الذي من طبيعته أن يلهث في كل أحواله، فإن حملت عليه لهث وإن تركته لهث، وكذلك الكافر لا يستجيب للحق في كل أحواله سواء أأنذره أحد أم لم ينذره^١.

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ ۖ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ إبراهيم، وفي هذه الآية تمثيل للأعمال الحسنة لهؤلاء الكفار في الدنيا بالرماد المتطاير من أثر الريح لم يبق له أثر. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ ۖ بِقِيَعَةٍ ۖ تَحْسَبُهُ ٱلظَّمْءَانُ مَآءً حَتَّىٰ إِذَا جَآءَهُمْ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ أو كظلمت في نحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمت بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يرب لها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿٢٠﴾﴾ النور، ومثل أعمال الكفار أيضاً بالسراب الذي يظهر لشديد العطش في الصحراء فيعطي شكلاً مخادعاً يشبه الماء، فيعطي الأمل والحياة لمن رآه فإذا قرب منه تأكد من عدم وجوده، فهناك يواجه مصيره، وكذلك أعمال الكفار لا ينتفعون بها في الآخرة ما داموا مصرين على كفرهم، كما مثل علمهم بالظلمة التي في قاع البحر الناجمة عن ظلمة قاع البحر، وظلمة الأمواج، وظلمة الليل المدجج بالسحب، ومن شدة الظلمة لا يستطيع رؤية يده وهي أقرب أعضائه إليه.

١ انظر المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٧٦١-٧٦٢.

وجميع هذه الأمثلة تنفق في كونها تصور الكافر وأحواله بصور قبيحة منفرة يعرف قبحها العقل ويقرها.

وقال تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ البقرة، وتقرير هذا المثل أن الله سبحانه شبههم في اشتراطهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله واستأنس بها، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع هذا فهو أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى، لو كان ضياء لما أبصر؛ فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى، واستحبابهم الغي على الرشد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا، كما أخبر تعالى عنهم في غير هذا الموضع^١.
ومما يدل على قبح صنع هؤلاء المنافقين تشبيه الله لهم بالصم والبكم والعمى.

ب- عدم التسوية بين النقيضين :

قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ الأنعام، هذا مثل ضربه الله ليقرر البون الشاسع بين الكافر والمؤمن، فبدأه الله باستفهام لإنكار تماثل الحالتين: الحالة الأولى: حالة الذين أسلموا بعد أن كانوا مشركين، وهي المشبهة بحال من كان مودعاً في ظلمات فصار حياً في نور واضح، وسار في الطريق الموصلة إلى المطلوب بين الناس، والحالة الثانية: حالة المشرك، وهي المشبهة بحال من هو في الظلمات

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/١، ص/١٨٨.

ليس بخارج منها، لأنه في ظلمات^١، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴿ الزمر.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ
وَلَا الْحُرُورُ ﴿١٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا أَنتَ
بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر.

يقول ابن كثير - رحمه الله -: "فالمؤمن سميع بصير في نور يمشي على صراط مستقيم في الدنيا
والآخرة، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون، والكافر أعمى، وأصم، في
ظلمات يمشي، لا خروج له منها، بل هو يتيه في غيه وضلاله في الدنيا والآخرة، حتى يفضي
به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم"^٢.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ هود.

وقد ضرب الله مثلاً عظيماً للإيمان والكفر، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ
بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ومثل كلمة خبيثة
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ إبراهيم.

شبه الله الإيمان في الآيات السابقة بالشجرة الطيبة التي أصولها ثابتة في الأرض، فكذلك
الإيمان ثابت بالأدلة والبراهين يرفع أهله، وتجنح ثماره وبركته، ويظهر أثره في المؤمن، وشبه

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/ ٨، ص/ ٤٣.

٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/ ٦، ص/ ٥٤٣.

الله الكفر بالشجرة الحبيثة التي لا جذور لها، ولذلك فهي سهلة القلع، وكذلك الكفر يعتمد على الظن والحرص، وليس له أصل يعتمد عليه، فهو سهل الاندثار والزوال^١.

ج- اعتبار المثل بالمثل:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٦﴾ البقرة، فالمنافقون الموصوفون بتلك الصفات رغبوا في الضلالة رغبة المشتري في السلعة التي من رغبته فيها يبذل فيها الأثمان النفيسة، وهذا من أحسن الأمثلة؛ فإنه جعل الضلالة التي هي غاية الشر كالسلعة، وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمتزلة الثمن، فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة رغبة فيها، فهذه تجارتهم، فبئست التجارة، وهذه صفقتهم فبئست الصفقة^٢.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٓءِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾ يكاد البرق تخطف أبصرهم^ط كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا^ع ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصرهم^ع إن الله على كل شيء قدير^٢ ﴿١٦﴾ البقرة، وفي هذا المثل يقرر الله اعتبار المثل بالمثل، فهو يتحدث عن ضرب آخر من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحق تارة، ويشكون تارة أخرى، فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم، كمثل المطر نزل من السماء في حال ظلمات، وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد، وهو ما يزعج القلوب من الخوف، والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان، ولهذا قال سبحانه: ﴿تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٓءِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾ أي ولا يجدي عنهم حذرهم شيئاً؛ لأن الله محيط بقدرته، وهم

١ انظر فتح القدير، لمحمد الشوكاني، ج/٣، ص/١٠٦.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كريم المنان، السعدي، ص/٤٣.

تحت مشيئته وإرادته، ثم قال: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ تَحْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ أي لشدته وقوته في نفسه، وضعف بصائرهم، وعدم ثباتها للإيمان، فهم يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا، أي متحيرين^١.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿البقرة﴾، فمثل هذا المنافق المرائي الذي يعمل الأعمال الصالحة لأجل الناس، وليس في قلبه إيمان، كمثل صاحب الجنة الذي اجتهد وتعب في حرثها، فأُنبتت النخيل والأعناب، ثم جاءها الإعصار فحرقها، ومع عظم هذه المصيبة فهو لا يستطيع حرثها مرة أخرى لكبر سنه وصغر بنيه. وكذلك المنافق، فإن أعماله يوم القيامة لا ينتفع بها، ومع ذلك فهو لا يستطيع العودة إلى الدنيا ليعمل الأعمال الصالحة^٢.

فإن الله سبحانه في إقامته الحجّة على الناس بضرب الأمثال يعطي للعقل مساحة واسعة لتحليل المثل عن طريق تهيئة العقل لفهم المثل بتصويره بما هو مشهود ومعهود للناس. وسبقه بما يشعر بأهميته كالنداء بيا أيها الناس، ويعطي العقل مساحة واسعة لتطبيق المثل على الممثل به، ويعطيه مساحة واسعة لاستخلاص الهدف المستنبط من هذا المثل أو ذاك وهو الأمر المبتغى تحقيقه من ضرب المثل والاحتجاج به.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/١، ص/١٩٢-١٩٣، بتصرف.

٢ انظر المحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٢٤٥. وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/٧٠٠.

الباب الثاني: حُجج الله تعالى في القرآن الكريم وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحُجج السابقة، وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

- المبحث الأول: العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل خلقهم
- المبحث الثاني: إرسال الرسل والأنبياء
- المبحث الثالث: إنزال الكتب
- المبحث الرابع: آيات الرسل والأنبياء
- المبحث الخامس: هلاك الأمم السابقة

❖ الفصل الثاني: حُجج مستمرة، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول : أوجه حجية القرآن الكريم وفيه مطلبان:
- المبحث الثاني: حُجج حسية مادية وفيه سبعة مطالب:
- المبحث الثالث: حُجج معنوية، وفيه مطلبان:
- المبحث الرابع: حُجج غيبية، وفيه مطلبان:

❖ الفصل الثالث: حُجج في الدار الآخرة، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: حُجج في عرصات القيامة.
- المبحث الثاني: الشهادة يوم القيامة.
- المبحث الثالث: الحججة على المشركين يوم القيامة.
- المبحث الرابع: الحججة على المنافقين يوم القيامة.
- المبحث الخامس: الحججة على اليهود والنصارى يوم القيامة

الفصل الأول

الحُجج السابقة، وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

- المبحث الأول: العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل خلقهم
- المبحث الثاني: إرسال الرسل والأنبياء
- المبحث الثالث: إنزال الكتب
- المبحث الرابع: آيات الرسل والأنبياء
- المبحث الخامس: هلاك الأمم السابقة

الباب الثاني
حُجج الله في القرآن الكريم
الفصل الأول
الحُجج السابقة

حُجج الله على خلقه كما ذكرنا سابقاً هي كل برهان، أثبت الله به استحقاؤه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع به أعذار الناس.

وتنقسم هذه الحُجج في القرآن، على ثلاثة أقسام:

- (١) حُجج سابقة.
- (٢) حُجج مستمرة.
- (٣) حُجج في الدار الآخرة.

الحُجج السابقة: هي البراهين السابقة على نزول القرآن الكريم، ولكنها ثابتة بالقرآن الكريم والسمع والعقل، وهي حُجج أثبت الله بها استحقاؤه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع بها أعذار الناس. وهي متمثلة في الآتي:

- العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل خلقهم.
- إرسال الرسل والأنبياء.
- إنزال الكتب.
- آيات الرسل والأنبياء.
- هلاك الأمم السابقة.

١ انظر مبحث طرق إقامة الحجة، ص/١٥٩-١٧٦.

المبحث الأول

العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل خلقهم

العهد في اللغة: الأمان. والعهد: الالتقاء، وعهد الشيء عهداً عرفه، وعهدته بمكان كذا أي لقيته وعهدي به قريب^١.

والعهد: الموثق واليمين يحلف بها الرجل والجمع كالجمع، تقول: عليّ عهد الله وميثاقه، وقيل: وليّ العهد، لأنه ولي الميثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة^٢.
والعهد: الوفاء والحفاظ ورعاية الحرمة^٣. والعهد الوصية، يقال عهد إليّ بكذا: أوصاني به^٤.
والعهد الذمة، تقول: أنا أعهدك من هذا الأمر، أي: أوّمتك منه، ومنه اشتقاق العهدة^٥.
العهد: التقدم للمرء في الشيء، ومنه العهد الذي يكتب للولاة، والجمع: عهود، وقد عهد إليه عهداً^٦.

العهد في الاصطلاح: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته وهو المراد^٧.

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة عهد، ج/٢، ص/٥١٥. ولسان العرب، لابن منظور، مادة عهد، ج/١٠، ص/٣١٨.

٢ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة عهد، ج/١٠، ص/٣١٨. وتاج العروس، مادة عهد، ج/٢، ص/٤٤٢.

٣ انظر تاج العروس، مادة عهد، ج/٢، ص/٤٤٢. ولسان العرب، لابن منظور، مادة عهد، ج/١٠، ص/٣١٨.

٤ انظر تهذيب اللغة، للأزهري، مادة عهد، ج/١، ص/١٣٥. ولسان العرب، مادة عهد، ج/١٠، ص/٣١٨. والصحاح، مادة عهد، ج/٢، ص/٥١٥.

٥ انظر الصحاح، للجوهري، مادة عهد، ج/٢، ص/٥١٥. ولسان العرب، مادة عهد، ج/١٠، ص/٣١٨.

٦ انظر لسان العرب، مادة عهد، ج/١٠، ص/٣١٨. وتاج العروس، مادة عهد، ج/٢، ص/٤٤٢.

٧ انظر المفردات في ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٥٩١. والتعريفات، للجرجاني، ص/٢٠٤.

وكلمة العهد تطلق على عدة معانٍ، ولكن الغالب في استعمالها هو اليمين والموثق والعهد المحكم، وتعلق الذمة بشيء أو تعلقه بها، فإذا أطلقت لم يكد ينصرف إلا إلى ذلك، أمّا المعاني الأخرى فلا يفسر بها إلا بقريضة تدل عليها.

والعهد الذي أخذه الله على بني آدم ذكره الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف.

واختلف العلماء في هذا العهد الذي أخذه الله على بني آدم على قولين مشهورين:

القول الأول: أن الله تعالى استخرج ذرية آدم من صلبه، من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال، فعلمت بما خاطبها ربه فشهدت ونطقت، وهو قول جمهور المفسرين.

القول الثاني: أن الله تعالى استخرج ذرية آدم بعضهم من بعض من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم وأنه لا إله إلا هو، والإشهاد هنا بلسان الحال، بأن بسط لهم الأدلة على ربوبيته، وشهدت بما عقولهم وبصائرهم التي ركبها الله فيهم.

أدلة القول الأول:

١- تفسير آية الأعراف السابقة على ظاهرها: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية: قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدحناء أرض بالهند فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة، ثم أخذ عليهم الميثاق

وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١﴾.

٢- الأحاديث الواردة في العهد الموافقة لهذا القول:

وردت أحاديث كثيرة في تفسير هذه الآية، تبين إخراج الذرية من ظهر آدم -عليه السلام-
وأخذ الميثاق عليهم، عن الرسول ﷺ، ومنها: حديث أنس^٢ -رضي الله عنه- يرفعه في
الصحيحين: " أن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً، لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت
تفتدي به، قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا
تشرك بي، فأبيت إلا الشرك "^٣. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: "
أخذ الله تعالى الميثاق من ظهر آدم بنعمان^٤ - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية
ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً فقال: ألسنت بربكم قالوا: ﴿ بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾

١ أخرجه الطبري عن عمرو بن علي بن الفلاس، ثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة عن
ابن عباس، في تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج/١٠، ص/٥٤٨. وأخرجه ابن سعد ج/١، ص/٢٩، من
طريق عطاء. والحديث صححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ج/١٦٢٣، ص/٤، ج/٤، ص/١٥٨.

٢ أنس بن مالك: هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن
غنم ابن عدي بن النجار، واسمه تيم الله؛ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من
بني عدي ابن النجار. خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يتسمى به ويفتخر بذلك، واختلف في وقت وفاته
ومبلغ عمره، فقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة
تسعين. انظر أسد الغابة، ج/١، ص/١٣٠. والأعلام للزركلي، ج/٢، ص/٢٤.

٣ صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ح/٣٣٣٤، ص/٢٦٩. وكتاب الرقائق، باب
من نوقش الحساب عذب، ح/٦٥٣٨، ص/٥٤٨، من حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً، بنحوه. وباب صفة
الجنة والنار، ح/٦٥٥٧، ص/٥٤٩، من حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً، بنحوه. وصحيح مسلم كتاب
صفات المنافقين، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً، ح/٧٠٨٣، ص/١١٦٦. من حديث أنس -رضي الله
عنه- مرفوعاً بنحوه.

٤ نعمان: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفة، بين أدناه ومكة نصف ليلة. معجم ما استعجم، ج/٤، ص/١٣١٦.

أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ ﴾ " ١ .

عن عبد الله بن عمرو^٢ - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الأعراف، قال: أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من
الرأس: ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف. ٣

١ أخرجه الطبري في تفسيره، ج/١٠، ص/٥٤٧، والإمام أحمد في مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ج/١،
ص/٢٧٢. والحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر آدم - عليه السلام، ج/٢،
ص/٥٩٣. وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في مجمع زوائده، ج/٧، ص/١٨٩: أخرجه أحمد
ورجاله الصحيح. وقد اختلف في رفعه للرسول ﷺ، فرجح ابن كثير وقوفه على ابن عباس وذلك في تفسيره، ج/٣،
ص/٥٠١-٥٠٢. وقال أحمد شاكر: حديث ابن عباس صحيح مرفوع وتعليقه بالوقف على ابن عباس غير سديد.
انظر شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد شاكر، ص/١٨٩. وقال الألباني: الحديث صحيح انظر صحيح الجامع
للألباني، ج/١٦٢٣، ج/٤، ص/١٥٨.

٢ عبد الله بن عمرو: هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو
بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا محمد، وقيل أبو عبد الرحمن. أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً
عالماً قرأ القرآن الكريم والكتب المتقدمة، وكان كثير العبادة، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه، فأذن له، شهد مع
أبيه فتح الشام، وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك، وشهد معه أيضاً صفين، توفي سنة ٦٥هـ. انظر أسد الغابة،
لابن الأثير، ج/٣، ص/٣٤٥-٣٤٨. والإصابة، لابن حجر، ج/٤، ص/٦٣.

٣ أخرجه الطبري في تفسيره، ج/١٠، ص/٥٥٢، من طريق عبد الرحمن بن الوليد شيخ جرير، عن أحد بن طيبة، وهو
محمد الجرجاني قال عنه أبو حاتم يكتب حديثه، وأخرج له النسائي في سننه، عن سفيان بن سعيد وهو الثوري، عن
الأجلح، عن الضحاك، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، مرفوعاً. وقد أخرجه بطرق أخرى عن بشار
عن يحيى بن سعيد، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، موقوفاً. وأيضاً من طريق ابن وكيع وابن حميد، ثنا
جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، موقوفاً، ج/١٠، ص/٥٥٢-٥٥٣. وأخرجه اللالكائي في شرح
أصول اعتقاد أهل السنة، موقوفاً، ج/٣، ص/٥٦٢. وقال الطبري: والثقات التي يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا
بهذا الحديث عن الثوري، فوقفه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعه، ج/١٠، ص/٥٦٤.

والأحاديث في إخراج الذرية من ظهر آدم -عليه السلام- كثيرة ويؤيد بعضها بعضاً، ولكني اخترت بعض الأحاديث التي ذكر فيها الإشهاد، وتجنبنا الأحاديث التي تختص بالقدر^١.

وقد وردت آثار كثيرة موقوفة على الصحابة كأبي بن كعب^٢، وابن عباس وغيرهما^٣.

٣- أقوال جمهور المفسرين^٤:

قال الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به"^٥.

وقال ابن كثير - رحمه الله -: "يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكنهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه"^٦.

١ انظر جامع البيان، الطبري، ج/٩، ص/١١١. وموطأ مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ج/٢، ص/٨٩٨. وعون المعبود، كتاب القدر ج/١٢، ص/٤٧٠.

٢ أبي بن كعب: هو الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر وأبو الطفيل، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وسيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ ليهنك العلم أبا المنذر، مات في المدينة سنة عشرين أو تسع عشرة. انظر أسد الغابة، ج/١، ص/١٠٢. والأعلام، للزركلي، ج/١، ص/٨٢.

٣ انظر مسند الإمام أحمد، ج/٥، ص/١٣٥. وتفسير الطبري، ج/١٠، ص/٥٤٧-٥٥٧. والمستدرک، ج/٢، ص/٣٢٣. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، ص/٥٥٩.

٤ كابن عطية انظر المحرر الوجيز، ج/٦، ص/١٣٤. والثعالبي انظر تفسير الثعالبي، ج/٢، ص/٦٤. والشنقيطي انظر أضواء البيان، ص/٢، ص/٣٣٦.

٥ جامع البيان، للطبري، ج/١٠، ص/٥٤٦-٥٤٧.

٦ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٣، ص/٥٠٠.

وقد ذكر الرازي^١ - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية أن هذا القول هو مذهب المفسرين وأهل الأثر^٢.

يقول سهل التستري^٣ - رحمه الله -: "إن الله تعالى أخذ الأنبياء من ظهر آدم - عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ من ظهر كل نبي ذريته كهيئة الذر، لهم عقول.....، ثم دعاهم جميعاً إلى الإقرار بربوبيته، لقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^٤ وأظهر قدرته حتى ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾^٥.....، ثم أعادهم في صلب آدم - عليه السلام -"^٦.

قال الشوكاني^٥ - رحمه الله - في تفسيره: "أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد، وهؤلاء هم عالم الذر، وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره، لثبوته مرفوعاً إلى النبي ﷺ وموقوفاً على غيره من الصحابة ولا ملجئ للمصير إلى المجاز"^٦.

١ الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، من أئمة الأشاعرة، ولد سنة ٥٤٤هـ، كان متكلماً فقيهاً أصولياً، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، صاحب كتاب مفاتيح الغيب المسمى بالفتح الكبير وله عدة مصنفات أخرى منها: معالم أصول الدين، والآيات البينات، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ص/١٠٠-١٠١. والوافي بالوفيات، ج/٤، ص/٢٤٨.

٢ مفاتيح الغيب، للرازي، ج/١٥، ص/٣٩.

٣ التستري: هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري، أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعبوب الأفعال، وُلد في تستر، وكان رحمه الله زاهداً، عابداً، كان على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، له كتاب التفسير العظيم، وكتاب رقائق المحبين، وكانت وفاته سنة ٢٨٣هـ في الحرم، وقيل ٢٧٣هـ، بتستر. انظر وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج/٢، ص/٤٢٩-٤٣٠. والوافي بالوفيات، ج/١٦، ص/١١-١٢. والتراث الصوفي، ص/٤٠. و شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ج/١، ص/٢٠٥.

٤ تفسير القرآن العظيم، للتستري، ص/٦٨.

٥ الشوكاني: هو محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء، ولد بمجرة شوكان، ولي القضاء بصنعاء ومات حاكماً بها. له ١٤٤ مؤلفاً، منها: فتح القدير، البدر الطالع. بمحاسن القرن السابع، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر طبقات فقهاء اليمن، للبحلي، ص/٢٢. والأعلام، للزركلي، ج/٦، ص/٢٩٨.

٦ فتح القدير، ج/٢، ص/٢٦٣.

أدلة القول الثاني:

١- تفسير بعض المفسرين بهذا القول:

ذكر الرازي في تفسير هذه الآية القول الثاني، ونسبه إلى أرباب النظر والمعقولات^١. وقال الجصاص - رحمه الله -: "قيل إنه أخرج الذرية قرناً بعد قرن وأشهدهم على أنفسهم بما جعل في عقولهم وفطرهم من المنازعة لكي تقتضي الإقرار بالربوبية، حتى صاروا بمتزلة من قيل لهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ألسن بربكم قالوا بلى، وقيل إنه قال لهم ألسن بربكم على لسان بعض أنبيائه"^٢.

وقال النسفي: "هذا باب من التمثيل، ومعنى ذلك أن نصب له الأدلة على ربوبيته ووحدانيتها وشهدت عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة"^٣. قال السعدي - رحمه الله -: "أي أخرج من أصلاهم ذريتهم وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرناً بعد قرن حين أخرجهم من بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ أي قررههم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرهم من الإقرار بأنه ربهم وخالقهم ومليكنهم قالوا: ﴿ بَلَىٰ ﴾ قد أقررنا بذلك، فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم فكل أحد فهو مفطور على ذلك ولكن الفطرة قد تُغير وتُبدل بما يطرأ على العقول من العقائد الفاسدة"^٤.

وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية^٥ وابن القيم^٦ وشارح الطحاوية^٧ - رحمهم الله -.

١ مفاتيح الغيب، الرازي، ج/١٥، ص/٤١.

٢ أحكام القرآن، للجصاص، ج/٤، ص/٢١٠-٢١١.

٣ مدارك الترتيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج/١، ص/٨٥.

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٣٠٨.

٥ انظر درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ج/٨، ص، ٤٤٧-٤٥١.

٦ الروح، لابن القيم، ص/٢٦٠-٢٦١.

٧ انظر شرح الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز، ص/٢١٦-٢٢٢.

٢- عدم دلالة الآية على القول الأول: فقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- عشرة وجوه من نظم الآية تدل على رجحان هذا القول وهي:

أحدها: أنه قال: ﴿ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ ولم يقل: آدم. وبنو آدم غير آدم.

الثاني: أنه قال: ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ ولم يقل: من ظهر، وهذا يدل بعض من كل، أو يدل اشتمال وهو أحسن.

الثالث: أنه قال: ﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ ولم يقل: ذريته.

الرابع: أنه قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي جعلهم شاهدين على أنفسهم، فلا بد أن يكون الشاهد ذاكرة لما شهد به، وهو إنما يذكر شهادته بعد خروجه إلى هذه الدار لا يذكر شهادته قبلها.

الخامس: أنه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الإشهاد؛ إقامة الحجّة عليهم لثلاثاً يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين، والحجّة إنما قامت عليهم بالرسول والفطرة التي فطروا عليها كما قالوا الحجّة إنما قامت عليهم بالرسول والفطرة التي فطروا عليها، كما قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء].

السادس: تذكيرهم بذلك لثلاثاً يقولوا يوم القيامة: ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ومعلوم أنهم غافلون بالإخراج لهم من صلب آدم كلهم وإشهادهم جميعاً ذلك الوقت، فهذا لا يذكره أحد منهم.

السابع: قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ فذكر حكمتين في هذا التعريف والإشهاد، إحداهما: أن لا يدعوا الغفلة. والثانية: أن لا يدعوا التقليد، فالغافل لا شعور له، والمقلد لغيره.

الثامن: قوله تعالى: ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ أي لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك، وهو سبحانه إنما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم، فلو أهلكتهم بتقليد آبائهم في

شركهم من غير إقامة الحجة عليهم بالرسول لأهلكهم بما فعل المبطلون، أو أهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه، وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون، وإنما يهلكهم بعد الإعذار والإنذار.

التاسع: أنه سبحانه أشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه واحتج عليهم بهذا الإشهاد في غير موضع من كتابه كقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۗ﴾ الزمر، وهذه الحجة التي أشهدهم على أنفسهم بمضمونها وذكرهم بها رسله بقولهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ﴾ إبراهيم، فالله تعالى إنما ذكرهم على السنة رسله بهذا الإقرار والمعرفة، ولم يذكرهم قط بإقرار سابق على إيجادهم، ولا أقام به حجة عليهم.

العاشر: أنه جعل الإشهاد آية، وهي الدلالة الواضحة المبينة المستلزمة لدلوها بحيث لا يختلف عنها المدلول، وهذا شأن آيات الرب تعالى، فإنها أدلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۗ﴾ الأعراف، أي مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل الآيات لعلهم يرجعون من الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان^١.

وقال الزمخشري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "معنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم: إخراجهم من أصلابهم نسلًا وإشهادهم على أنفسهم، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ﴾ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا^٢ من باب التمثيل والتخييل^٢، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته،

١ الروح، لابن القيم، ص/٢٦٠-٢٦١.

٢ قال أحمد بن المنير: "إطلاق التمثيل أحسن، أما إطلاق التخييل على كلام الله تعالى فهو مردود، ولم يرد به سمع". انظر الكشف وبذيله الانتصاف ج/٢، ص/١٧٦. فأهل الوهم والتخييل هم طائفة أخبرت عن الأنبياء بأن إخبارهم

وشهدت بما عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم، وقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك، وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ وكلام العرب "١. وقال أبو حيان^٢ -رحمه الله- في تفسيره: "وأحسن ما تكلم به على هذه الآية ما فسره الزمخشري". ثم أتبعه بقوله: "ومعلوم أنه لا قول ثم وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى". وقد ذكر أبو حيان -رحمه الله- السبب في رده للقول الأول بعد أن قرر ورود الحديث من عدة طرق، فقال: "وظاهر الآية يناهز ظاهر ذلك الحديث^٣، ولا تلتئم ألفاظه مع لفظ الآية"^٤.

٣- عدم دلالة الأحاديث الواردة في استخراج الذرية من بني آدم على القول الأول: فالآثار المروية في إخراج الذرية تدل على القدر السابق، وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز بين أهل السعادة من أهل الشقاوة، أما الإشهاد عليهم هناك فإنما هما حديثان موقوفان على ابن عباس وابن عمرو^٥.

عن الله والغيب والملائكة غير مطابق للأمر في نفسه، ويراد بذلك إثبات أن مراد الأنبياء هو إلهام الجمهور وظواهر المسائل التي تكلموا فيها، وسمى ابن تيمية -رحمه الله- هذه الطريقة بطريقة التبديل، وهي إحدى طرق المبتدعة في استدلالهم الفاسدة من نصوص الأنبياء. انظر تعارض العقل والنقل، ج/١، ص/٨.

١ الكشاف، ج/٢، ص/١٧٦.

٢ أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة، وأقام في القاهرة، وتوفي بها بعد أن كف بصره، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه: البحر المحيط، طبقات نحاة الأندلس. توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر طبقات المفسرين للدواودي، ج/٢، ص/٢٨٧-٢٩١. والأعلام للزركلي، ج/٧، ص/١٥٢.

٣ يقصد قول الرسول ﷺ: "لما خلق الله آدم مسح ظهره"، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب "ومن سورة الأعراف"، ح/٣٠٧٦، ص/١٩٦٢، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً، وقال حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

٤ البحر المحيط، لأبي حيان، ج/٤، ص/٤١٩.

٥ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، ج/١، ص/٣٧١.

ويقول الرازي بعد بيانه للأقوال في هذه الآية: "وأما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم، فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته، وليس في الآية ما يدل على بطلانه، إلا أن الخبر قد دل عليه، فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن، وثبت بالخبر، وعلى هذا التقدير: لا منافاة بين الأمرين ولا مدافعة، فوجب المصير إليهما معاً، صونا للآية والخبر من الطعن بقدر الإمكان".^١

والقول بالجمع قول جيد، ولكنه يحتاج إلى بيان، فالقول الأول يرححه آية الأعراف وتفسيرها على ظاهرها أولى من التأويل، ويدعمه أيضاً الأحاديث المروية والخاصة بالإشهاد، وأهمها حديث أنس -رضي الله عنه- في الصحيحين. والقول الثاني هو حقيقة موجودة، فالله بسط لبني آدم الأدلة على ربوبيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها الله فيهم.

والذي تبين لي أنه لا منافاة بين القولين ويمكن الجمع بينهما، بل إن القول الأول يقرر القول الثاني، فالإشهاد حدث بلسان المقال قبل خلق الخلق كما دلت عليه الآية والأحاديث والآثار، فوقوعه في الحقيقة أمر مقبول عقلاً، لعظيم قدرة الله سبحانه، ولوجود أثر هذا الإشهاد في نفس الإنسان بعد ولادته (الفطرة)، فالفطرة هي تقرير لذلك الإشهاد السابق.

ووقع الإشهاد بلسان الحال بدلالة الآيات والآثار الموجودة في الدنيا بعد خلق الإنسان، فتوافقت الفطرة مع ما في الأرض من آيات وبيانات تدل على ربوبية الله، فذكرت هذه الآيات بالعهد، ولا يلزم أن يتذكر الإنسان الموقف الذي حدث فيه أخذ العهد، ويكفي أن يجد في نفسه ما يدل على ذلك. ثم أرسل الله الرسل فكان تمام البيان والكمال بتفاصيل الشرع، ولذلك لا نجد في دعوة الرسل حديثاً عن إثبات الربوبية؛ إلا ما كان في حق فرعون وقومه والنمرود، وهم في حقيقة الأمر يجحدون بالربوبية وهي مقررة في نفوسهم، ومعروفة لديهم، ولذلك كان حديث الرسل معهم على سبيل إقامة الحجة وإلزام الخصم.

١ مفاتيح الغيب، للرازي، ج/١٥، ص/٤٣.

ومما يؤكد علم فرعون وقومه بوجود الله وربوبيته الحوار الذي دار بين فرعون وقومه وبين الرجل المؤمن، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ (٢٨) يَنْقُومِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهْرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُومِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ (٣١) وَيَنْقُومِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢) يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ (٣٤) غافر.

فهذا الحوار دار بين فرعون وبين الملائمة من قومه وكان الرجل المؤمن واحداً منهم ولذلك كان الحوار في منتهى الوضوح فهم من الوزراء والمقربين وليس من عامة الناس. فذكرهم الرجل المؤمن بأخبار الأقسام السابقين، وبما حل بهم بعد كفرهم، فقد كانوا على علم بذلك، وهم يعلمون أيضاً بنبوة يوسف -عليه السلام- وهذا واضح من سياق الآيات، فهم لم يكذبوا الرجل المؤمن في كل ما أخبر به؛ الأمر الذي يدل على إقرارهم بذلك، وإقرارهم بذلك يستوجب الإيمان بربوبية الله، ولكن طغيان فرعون وملئه منعهم من التصريح بذلك.

حُجَّةُ الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي آدَمَ:

وحُجَّةُ هذا العهد تؤخذ من حقيقته؛ فهو عهد شامل لجميع الحجج والبراهين التي نصبها الله في الأرض؛ ليقوم الحججة على الناس، فهو عهد حقيقي كائن سابق لخلق الناس، ولكنه يتقرر

بجميع الحجج السابقة، والمستمرة، والتي ستكون في الدار الآخرة؛ فهو متقرر بلسان المقال لوجود أثره في نفس الإنسان، ومتقرر بلسان الحال لجميع ما نُصِب في الأرض من دلائل ورسُل.

حجية العهد من القرآن الكريم:

ومن الآيات الدالة على حُجيته:

١- الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف.

ولذلك لم تكن غفلة الكفار تغنيهم من العذاب يوم القيامة، ولم يكن تقليدهم لآبائهم وضعفهم مانعاً لهم من العذاب، فإن كانت فطرهم قد تغيرت فالكون كله دال على وحدانية الله، وإن كانوا قد أَلَفوا هذا الكون، فإن الرسل قد جاءوا بالبينات والبراهين المانعة من الغفلة والتقليد للضلال والكفر.

ونسياهم لا يسقط الاحتجاج بعد أن أخبر الله تعالى بذلك على لسان النبي الصادق، وإذا ثبت هذا بقول الصادق، قام في النفوس مقام الذكر، فالاحتجاج به قائم^١.

٢- ومن الآيات الدالة على حُجية هذا الميثاق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ البقرة.

١ ذكر هذا القول ابن الجوزي في معرض تفسيره في قوله تعالى: (إنا كنا)، وذلك عن المفسرين. انظر زاد المسير لابن الجوزي، ج/٣، ص/٢٨٥.

قال الطبري والقرطبي وابن عطية وابن كثير والشوكاني -رحمهم الله-: قيل: العهد الذي ذكره الله عز وجل هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۗ﴾ ﴿١٧٢﴾ الأعراف^١.

٣- وقال تعالى في سورة الحديد: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ الحديد.

قال مجاهد: هو الميثاق الأول الذي كان وهم في ظهر آدم عليه السلام^٢. وقال الطبري: عنى بذلك: وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم بأن الله ربكم لا إله لكم سواه^٣.

وقال ابن عطية- رحمه الله-: "وهذا الأخذ كان حين الإخراج من ظهر آدم -عليه السلام- على ما مضى في غير هذه السورة^٤، وذكر مثل ذلك الطاهر ابن عاشور في تفسيره"^٥.

حُجِيَّةُ هَذَا الْعَهْدِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

وتؤخذ حُجِيَّةُ الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي آدَمَ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ الصَّحِيحِ، مِنْ طَرِيقِ دَلَالَةِ الْأَثَرِ عَلَى الْمَوْثَرِ: وهو طريق عقلي صحيح، وأقصد به دلالة وجود أثر هذا الميثاق في نفس الإنسان عند ولادته مباشرة ومعرفته لوجود الخالق، والمقصود به هنا الفطرة، فالفطرة تدل

١ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/١، ص/٤٣٦. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/١، ص/٢٤٦. والحرر الوجيز، لابن عطية، ص/٦٨. وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/١، ص/٢١٣، فتح القدير، للشوكاني، ج/١، ص/٥٨.

٢ تفسير مجاهد، ج/٢، ص/٦٥٦. و جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢٢، ص/٣٩٠. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/١٧، ص/٢٣٨.

٣ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢٢، ص/٣٩٠.

٤ الحرر الوجيز، ص/١٨٢٠.

٥ انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٢٧، ص/٣٧٠.

على هذا الميثاق؛ وذلك لإقرار الإنسان في نفسه بوجود الله، وكأنه في هذه الحال يتذكر العهد الذي أخذه الله عليه بلسان المقال ولا حاجة كما ذكرنا سابقاً من تذكُّر الموقف الذي حدث فيه الأخذ، إنما يُكْتَفَى فيه بوجود أثره الدال عليه، وهو استدلال عقلي جيد أيضاً على نسبة ما في الكون من دلائل على الخالق سبحانه؛ ليتقرر بذلك العهد الذي أخذه الله على بني آدم بلسان الحال.

ولا يكتمل البيان في حُجِّية هذا العهد والميثاق إلا بعد بيان حُجِّية بقية الحُجج، وذلك لما ذكرت سابقاً من أن هذا العهد شامل ومتقرر بجميع الحُجج والبراهين.

المبحث الثاني

إرسال الرسل والأنبياء

الرسول في اللغة: اسم من أرسلت وكذلك الرّسالة. ويقال جاءت الإبل أرسلالاً إذا جاء منها رسلٌ بعد رسل، وأرسلت فلاناً في رسالة فهو مرسل ورسول، وسُمِّي الرّسول رسولاً؛ لأنه ذو رسالة^١.

١ لسان العرب، مادة رسل، ج/٦، ص/١٥٣.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ۖ كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ المائدة.

وأصل الرسل: الانبعاث على التؤدة، ويقال: ناقه رسالة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعثاً سهلاً، ومنه: الرسول المنبعث، وتصور منه تارة الرفق، فقيل: على رسلك، إذا أمرته بالرفق، وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول، و"رسول" أي مرسلًا، وهو فعول من الرسالة. والإرسال: التوجيه^١.

والرسول هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض، والرسول إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام^٢.

الرسول في الاصطلاح: يؤخذ من المعنى اللغوي، فهو المأمور بتبليغ الرسالة بالرفق واللين.

النبى في اللغة: النبي في لغة العرب مشتق من:

أولاً: من النبأ وهو: الخبر يقال نبأً ونبأً وأنبأ أي أخبر، ومنه النبي؛ لأنه أنبأ عن الله، وهو فعيل بمعنى فاعل. ومُفْعِلٌ فهو مُنْبِئٌ ومُنْبِئٌ، مُنْبِئٌ أي مخبر عن الله، ومُنْبِئٌ أي مُخْبِرٌ من الله، قال تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ التحريم، وقال: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّنَىٰ أَنَا ۖ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر^٣، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به"^٤.

ثانياً: وإما أن يكون لفظ النبي مشتقاً من النبأوة، وهي الشيء المرتفع^٥.

١ تهذيب اللغة، للأزهري، مادة رسل، ج/١٢، ص/٣٩١. ولسان العرب، مادة رسل، ج/٦، ص/١٥٢-١٥٣. ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٣٥٢.

٢ التعريفات، للجرجاني، ص/١٤٨.

٣ انظر الصحاح، للجوهري، مادة نبأ، ج/١، ص/٧٤. ولسان العرب، مادة نبأ، ج/١٤، ص/١٦٨-١٦٩. ومفردات ألفاظ القرآن، ص/٧٩٠.

٤ النبوات، ص/٢٤٨.

٥ لسان العرب، ج/١٤، ص/١٦٨-١٦٩.

ثالثاً: وإما أن يكون مأخوذاً من النبيء: الطريقُ الواضح^١.
وجميع هذه الاشتقاقات تناسب النبي في الاصطلاح.

والنبي في الاصطلاح: يؤخذ من تعريفه اللغوي، فهو الذي يُخبر من الله، وهو الذي يُخبر الناس أي يبلغهم أمر الله ونهيه ووحيه، وطريقه هو الطريق الواضح، وسمي النبي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس، وسمي الرسول نبياً لاهتداء الخلق به كالطريق.
والأنبياء والرسل هم الذين اصطفاهم الله من بني البشر يحملون دعوته لعباده، ويبشرون من آمن منهم وعمل صالحاً بحسن الثواب والمكافأة في الحياة الدنيا، وينذرون من كفر وعملاً سيئاً بالعقاب وسوء المصير^٢.

الفرق بين النبي والرسول:

اختلف العلماء في الفرق بين النبي والرسول على أقوال:

القول الأول: أهما لفظان مترادفان، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الحج، فأثبت لهما معاً الإرسال، قالوا: ولا يكون النبي إلا رسولاً؛ ولا الرسول إلا نبياً.

القول الثاني: أن بينهما فرقاً، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، ويدل على ذلك حديث أبي ذر^٣ - رضي الله عنه - أن قال: قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: "مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً". قلت يا رسول الله: كم الرسل منهم؟ قال: "ثلاث مئة وثلاثة عشر

١ المرجع السابق. ج/١٤، ص/١٦٨-١٦٩

٢ مع الأنبياء في القرآن، لعفيف طيارة، ص/١١.

٣ أبو ذر: هو الصحابي الجليل، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار، من كنانة بن خزيمه، قدم الإسلام وهو أول من حيا الرسول صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام، هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بادية الشام، ثم سكن دمشق وكان ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فأمره عثمان بالرحلة إلى الربذة، فمات فيها سنة ٣٢هـ. انظر أسد الغابة، ج/١، ص/٥٦٢-٥٦٥. والأعلام، للزركلي، ج/٢، ص/١٤٠.

جمًّا غفيراً". قلت يا رسول الله: من كان أولهم؟ قال: آدم. قلت يا رسول الله: نبي مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه من روحه، ثم سواه قبيلًا، ثم قال يا أبا ذر: أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم، وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر، وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى^١.

وعنه -رضي الله عنه- أنه قال: قلت يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: "آدم". قلت: يا رسول الله، أوني كان؟ قال: "نعم، نبي مكلم". قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: "ثلاثمائة وبضعة عشر، جمًّا غفيراً"^٢.

والراجع في المسألة أن بينهما فرقاً وذلك للأسباب الآتية:

الأول: أن الله عطف أحد الوصفين على الآخر في آية واحدة؛ بما يشعر بتغاير مفهومهما، قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ مريم. وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الحج. قال شيخ الإسلام- رحمه الله:- "عطف الشيء على الشيء في القرآن،

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه، ج/٢، ص/٧٦، ح/٣٦١. من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- مرفوعاً. وإسناده ضعيف، فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال عنه أبو حاتم: كذاب. وقال المديني: ضعيف، وقال الجوزي: قال أبو زرعة: كذاب. انظر لسان الميزان، لابن حجر، ج/١، ص/٢١٨.

٢ أخرجه الإمام أحمد، مسند أبي ذر الغفاري، ج/٥، ص/١٧٨، ح/٢١٥٨٦. من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- مرفوعاً بتمثله، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم ٢٦٦٨. ج/٦، ص/٣٥٩-٣٦٠. وذكر الألباني -رحمه الله- أن حديث أبي ذر بطرقه الثلاثة صحيح لغيره. وللحديث شواهد ومتابعات من طريق أبي أمامة -رضي الله عنه.

وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذُكر لهما^١.

الثاني: تأييد الأحاديث النبوية - التي تفرق بين عدد الأنبياء وعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام - لهذا القول، كحديث أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - المتقدم.

وقد اختلف أصحاب هذا القول في تحديد الفرق بين النبي والرسول على عدة أقوال:

أ- التفريق بينهما في البلاغ، فالنبي من أُوحي إليه ولم يؤمر بتبليغه، والرسول أُوحي إليه وأمر بتبليغه، قال ابن أبي العز الحنفي^٢ - رحمه الله -: "وقد ذكروا فروقاً بين النبي والرسول، وأحسنها: أن من نبأه الله بخبر السماء، إن أمره أن يبلغ غيره، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها"^٣.

وهذا الكلام مردود من عدة أوجه:

- وجود آيات تدل على أن النبي يُبلغ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٤ الحج، والآية تدل على أن كلاهما مرسل، ولفظ الإرسال يدل على وجود ما يدعو للبلاغ. يقول الطبري - رحمه الله -: " ولم نرسل يا محمد

١ كتاب الإيمان، ص/١٦٣.

٢ ابن أبي العز الحنفي: هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، فقيه، وقاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق، امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أبيك الدمشقي، له كتب منها التنبية على مشكلات الهداية، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع، وشرح الطحاوية. توفي سنة ١٣٩٠هـ. انظر شذرات الذهب، لابن العماد، ج/٦، ٣٢٦. والأعلام، للزركلي، ج/٤، ص/٣١٣.

٣ شرح الطحاوية، ج/١، ص/٢٣٩.

من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم، ولا نبي محدث ليس بمرسل، إلا إذا تمنى^١، والتحديث يكون للبلاغ.

- وردت أحاديث تدل على أن النبي يبلغ، ومنها حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: "عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط^٢، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد..^٣ الحديث". فالحديث يدل على وجود أتباع للأنبياء مما يدل على البلاغ.

- من ناحية النظر كيف يوحي الله سبحانه وتعالى إلى أحد بشيء، ولا يأمره بتبليغه، وفي هذا مخالفة لمنهج الله في الأرض، وهو نشر الحق وإظهار الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- التفريق بينهما في طريقة الوحي، فالرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل -عليه السلام-، والنبي الذي تكون نبوته إلهاماً أو مناماً، قال القرطبي -رحمه الله-: "قال الفراء: (الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل -عليه السلام- إليه عياناً، والنبي الذي تكون نبوته إلهاماً أو مناماً، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً)^٤". ولقد رجح هذا القول الرازي -رحمه الله- ونقله الألويسي^٥ -رحمه الله- في تفسيره^٦.

وهذا القول مردود بوجوه:

١ تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج/١٦، ص/٦٠٩.

٢ الرهيط: تصغير الرهط وهي الجماعة دون العشرة. انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج/٣، ص/٩٣.

٣ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ح/٥٢٧، ص/٧١٨، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً.

٤ أحكام القرآن، للقرطبي، ج/١٢، ص/٨٠.

٥ الألويسي: محمود بن عبد الله الحسين الألويسي الملقب بشهاب الدين أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، يعتبره البعض من المجددين، وهو من أهل بغداد تقلد الإفتاء ببغداد، فعزل فانقطع للتأليف. سافر خلال حياته للأستانة عاصمة الدولة العثمانية، وبقي هناك قرابة الستين، وهو صاحب التفسير المشهور المعروف بـ«روح المعاني»، وغيره من المؤلفات الجليلة. وتوفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر أعلام العراق، لحمد بهجت الأثري ص/٢١.

٦ انظر تفسير الفتح الكبير، ج/٦، ص/١٦٥. وروح المعاني، ج/١٧، ص/١٧٣.

- ويرد هذا القول قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٣١﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٣٢﴾ النساء. ففي هذه الآيات يشير الله - سبحانه وتعالى - إلى اشتراك الأنبياء في طريق الوحي وإن اختلفت أنواعه المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ الشورى، ولم يستثن من أنواع الوحي إلا التكليم مباشرة فخصَّ به موسى - عليه السلام - وهذا يدل على أن بقية الرسل والأنبياء يوحى إليهم بجميع الطرق والله أعلم، فالأسباط أنبياء من ولد يعقوب - عليه السلام - وكانوا في بني إسرائيل، وقد ذُكروا إجمالاً لأنهم كثيرون، ومع ذلك كان يوحى إليهم بجبريل - عليه السلام - وبقية الطرق كما يوحى إلى الرسل الكبار.

- ويرد هذا القول أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٢﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ مريم. والروح هو جبريل - عليه السلام - وقد بعثه الله إلى مريم^١ - عليها السلام - فليس كل من أرسل إليه كان رسولاً.

١ قال بعض العلماء وهم: أبو الحسن الأشعري، والقرطبي، وابن حزم: أن النبوة قد تكون في النساء، كمریم بنت عمران، وسارة زوجة إبراهيم - عليه السلام -؛ وآسيا زوجة فرعون وغيرهن. والراجح أن النبوة لا تكون إلا في الرجال. للمزيد انظر فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ وَصَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتٍ فِرْعَوْنَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِنَّ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ ﴿١٣﴾، ج/٢، ص/١٥٧١.

قال الماوردي^١: "فإذا ثبت جواز النبوات وبعثة الرسل بالعبادات فهم رسل الله تعالى إلى خلقه إما بخطاب مسموع أو بسفارة ملك منزل ... ثم نقل عن قوم أنهم قالوا: صاروا أنبياء بالإلهام لا بالوحي، ثم قال: وهذا فاسد من وجهين: أحدهما أن ما بطل به إلهام المعارف في التوحيد كان إبطال المعارف به في النبوة أحق، والثاني أن الإلهام خفي غامض يدعيه المحق والمبطل فإن ميزوا بينه طلبت أمانة وإن عدلوا عن الإلهام فذلك دليل يبطل الإلهام"^٢.

ج- التفريق بينهما بالكتاب، فالنبي ليس معه كتاب والرسول معه كتاب، قال الزمخشري - رحمه الله-: "الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول من لم يتزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله"^٣، وقال النسفي - رحمه الله-: "سئل النبي ﷺ عن الأنبياء فقال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً". فقيل: فكم الرسل منهم؟ فقال: "ثلاثمائة وثلاثة عشر". والفرق بينهما أن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي من لم يتزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله، وقيل الرسول واضح شرع والنبي حافظ شرع غيره"^٤. ويرد هذا القول حال نوح -عليه السلام- فهو من الرسل الكبار ومن أولي العزم، ومع ذلك لم يذكر الله لنا أنه أنزل إليه كتاب.

د- التفريق بينهما في التشريع الجديد، فالنبي يأتي مجدداً لشرع رسول قبله، والرسول يأتي بشرع جديد.

١ الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب القاضي، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، كان حافظاً للمذهب، عظيم القدر، مقدماً عند السلطان، له مصنفات كثيرة في كل فن منها: أدب الدنيا والدين، أعلام النبوة، توفي سنة ٤٥٠هـ. انظر طبقات المفسرين، للسيوطي، ص/ ٧١-٧٢. والأعلام للزركلي، ج/٤، ص/٣٢٧.

٢ أعلام النبوة، للماوردي، ص/٣٨.

٣ الكشف، ج/٣، ص/١٦٤.

٤ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج/٢، ص/ ١٠٨١.

وقد ردّ شيخ الإسلام -رحمه الله- هذا القول فقال: "وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف -عليه السلام- كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم -عليه السلام-، وداود وسليمان -عليهما السلام- كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ﴾^ط غافر، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ۚ﴾ النساء^ج.".

هـ- التفريق بينهما بحسب المرسل إليه، فالرسول من بعث لقوم مخالفين كافرين ومكذبين به، ويكون بينهم وبينه التكذيب والرد، حتى ينصره الله عليهم، ولا يشترط التشريع الجديد، والنبى من بعث لقوم موافقين مؤمنين، ويكون مجدداً لشريعة الرسول الذي قبله، ويصحح ما علق بها.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: " فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ۚ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۚ﴾^ط الحج، وقوله: ﴿مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ذكر فيه إرسالاً يعم النوعين، وفيها دليل على أن النبي

مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر بما يعرفونه أنه الحق كالعالم، ولهذا قال الرسول ﷺ: " العلماء ورثة الأنبياء " .

وقد خص الله في الآية أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح ... والأنبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره، وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر والنهي، فإن أرسلوا إلى كفار يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، ولا بد أن يكذب الرسل قوم، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ﴿٥١﴾ والذاريات. وقال: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٥٢﴾ الزخرف، فإن الرسل ترسل إلى مخالفين فيكذبهم بعضهم، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١١﴾ يوسف، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ ﴿٥١﴾ غافر " ٢ .

والراجح في المسألة هو القول الأخير، ومما يدل عليه ارتباط لفظ التكذيب بلفظ الرسول في القرآن الكريم كما ذكر ذلك شيخ الإسلام -رحمه الله-. والرسول يعمل كعمل الأنبياء لمن آمن من قومه.

١ أخرجه أبو داود، أول كتاب العلم، باب فضل العلم، ح/٣٦٤١، ص/١٤٩٣. جزء من حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه. والحديث ضعيف الإسناد وضعفه الدارقطني في العلل.

٢ النبوات، ص/٢٤٨-٢٥٠. بتصرف.

قال ابن الأثير^١: "الرسول أخص من النبي، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا"^٢.
والنبي والرسول يشتركان في الوحي وفي التبليغ وفي الإرسال، ويختلفون في المرسل إليه.

والأنبياء والرسول يتفاضلون:

وقد أثبت الله التفاضل بين الأنبياء، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضٍ^ط

وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴿١٠٥﴾ الإسراء.

وثبت التفاضل بين الرسل، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ

مَّن كَلَّمَ اللَّهُ^ط وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴿٢١٠﴾ البقرة.

وأفضل الرسل أولو العزم^٣ المذكورون في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ

نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ^ط أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ^ع كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ^ع اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ

مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ الشورى.

١ ابن الأثير: هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصللي، القاضي العلامة بمجد الدين أبو السعادات، قرأ الحديث والعلم والأدب وكان رئيساً مشاوراً، من تصانيفه: جامع الأصول في أحاديث الرسول، والنهاية في غريب الحديث والأثر. توفي سنة ست وست مئة بالموصل. انظر طبقات الحفاظ للسيوطي، ص/ ٤٩٥. وسير أعلام النبلاء، ج/ ٢١، ص/ ٤٨٨-٤٩١.

٢ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/ ٥، ص/ ٣.

٣ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج/ ٢، ص/ ٨١٠.

وقد وردت آثار عدة تنهى عن التفضيل بين الأنبياء، ومنها قوله ﷺ: "لا تفضلوا بين أنبياء الله".^١ قال ابن حجر^٢ - رحمه الله -: "قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة... وقيل النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها يقول تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾^٣ البقرة، ولم ينع عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ﴾^٤ البقرة. "٣.

خصائص النبوة:

- النبوة فضل وهبة وعطاء من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٥ آل عمران، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^٦ الحج، فالنبوة لا تكون من طريق الإرث، فهي ليست موروثة، وهي لا تنال بالعقل، ولا تدرك بالكسب وكثرة الطاعات، بل هي بمحض الفضل الإلهي والاصطفاء الرباني.

١ جزء من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ح/٣٤١٤، ص/٢٧٨. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى - عليه السلام، ح/٦١٥١، ص/١٠٩٥. من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً بمثله.

٢ ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، أبو الفضل، من أئمة العلم والتاريخ، كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل، له عدة مصنفات منها: لسان الميزان، تقريب التهذيب، وفتح الباري شرح البخاري، وغيرها، توفي ٨٥٢هـ. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/٥٥٢-٥٥٣. ولأعلام، ج/١، ص/١٧٨.

٣ فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى - عليه السلام - وذكره بعده، ج/٢، ص/١٥٧١.

- النبوة هي أفضل درجة يناها بشر، بخلاف ما يقوله المتفلسفة^١ والمتصوفة^٢، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) الحج. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٧) وهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَىٰ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ الأنعام.

- ثبوت النبوة وصدق من أخبر بها متلازمان، فكل حق ثابت إذا أخبر به مخبر فهو صادق، وكل خير صادق فقد تحقق مخبره كالخير الصادق هو ومخبره متلازمان، يلزم من صدق الخير تحقق مخبره^٣. فإذا دلت الأدلة على حقيقة من أخبر أنه رسول من الله فإن صدقه متحقق في كل ما يخبر به عن الله.

- النبوة لا تعطى إلا لرجل مؤمن، فهي لا تعطى لكافر، بخلاف الملك فهو يعطى للمؤمن وللکافر مثل فرعون والنمرود.

- النبوة خاصة بالرجال ولا تكون للنساء أبداً، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣) النحل.

١ فالفارابي يفضل الفيلسوف على النبي، ويعتقد أن النبوة من جنس المنامات فقط. انظر النبوات، ص/٢٤١-٢٤٤.
٢ يقول ابن عربي: إن الأولياء أفضل من الأنبياء. ويعتقد أن الملك الذي يأتي بالوحي هو من جنس الخيال الذي في النفس، وهو تابع للعقل. فالنبي يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت في نفسه. انظر النبوات، ص/٢٤٧-٢٤٨.
٣ النبوات، ابن تيمية، ص/٢٩٣.

– النبوة دعوتها الأساسية الإيمان بالله عزّ وجلّ والإيمان باليوم الآخر، وإيثار الآخرة على الحياة الدنيا الفانية.

– لا نبوة بدون وحي، فالنبوة مرتبطة بالوحي؛ لأنه السبيل لعلم الأنبياء وما يتعلق بأخبار الغيب وما يرتبط بإصلاح الناس، كالحساب والجنة والنار، ولا سبيل إلى إثبات ذلك إلا عن طريق المتصلين بعالم الغيب، وهم الرسل والأنبياء عليهم السلام.

دلائل النبوة:

هي آيات من الله، وعلامات منه، تدل على أنه أرسل الرسول. وكما أن الآيات التي هي كلامه تتضمن إخباره لعباده وأمره لهم، ففيها الإعلام والإلزام، فكذلك دلائل النبوة هي آيات منه تتضمن إخباره لعباده بأن هذا رسوله وأمره لهم بطاعته، ففيها الإعلام والإلزام^١. ودلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية؛ فيها الظاهر البين لكل أحد كالحوادث المشهودة مثل: خلق الحيوان والنبات والسحاب وإنزال المطر وغير ذلك. وفيها ما يختص به من عرفه مثل: دقائق التشريح ومقادير الكواكب وحركتها وغير ذلك، فإن الخلق محتاجون إلى الإقرار بالخالق، والإقرار برسله وما اشتدت الحاجة إليه في الدين والدنيا، فإن الله يجود به على عباده جوداً عاماً ميسراً^٢.

وآيات النبوة وبراهينها تكون في حياة الرسول وقبيل مولده، وبعد مماته، لا تختص بحياته، فضلاً عن أن تختص بحال دعوى النبوة أو حال التحدي، كما ظنه بعض أهل الكلام^٣، بل لا بد من آيات في حياته تدل على صدقه تقوم بها الحجة، وتظهر بها المحجة^٤.

١ النبوات، ابن تيمية، ص/ ٢٢٨.

٢ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج/٢، ص/٣٤٤.

٣ أهل الكلام: وهم المهتمون بعلم الكلام، وهو البحث عن أحوال الواجب (الله) وأحوال الممكن (ما سوى الله) من حيث المبدأ والمعاد. وهو علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، وقد ذم السلف علم الكلام والمشتغلين به؛ لأنه أدخل فيه دلائل ومسائل لم تأت في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم فيها الصحابة والتابعون، وهو يورث الحيرة والشك. انظر الموسوعة الميسرة، ج/٢، ص/١١٠٦-١١٠٨.

٤ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج/٢، ص/٤٨١..

والأدلة على نبوة الرسل كثيرة^١، وهي أدلة عقلية صحيحة وعقلية واضحة، ومن ذلك:
- دلالة الأحوال والأوصاف:

ويقصد بها كل ما يخص النبي من أحوال وأوصاف تدل على نبوته، وتدل على صدق ما جاء به من عقيدة وشريعة، وهي النظر في أحوال الأنبياء قبل النبوة وبعدها؛ بحيث يتحقق الناظر من أن هذا الشخص أرسله الله، وهذه دلالة واضحة ومشاركة بين جميع الأنبياء، ومن ذلك:

أ- سلامة نسب الأنبياء وطهارته: فجميع الأنبياء ينحدرون من أصول عريقة وكريمة، ولم يكن في أنسابهم ما يشين من سفاح أو زنى، ولم يستطع أعداؤهم الطعن في أنسابهم؛ لرفعتهما ووضوح شرفها، وأنساب الأنبياء معروفة، وقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- أنساب الأنبياء فذكر منها:

نوح عليه السلام: هو نوح بن لامك بن متشولح بن خنوخ (إدريس) بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم^٢.

إبراهيم عليه السلام: هو إبراهيم بن تسارخ (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام^٣.

موسى عليه السلام: هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل^٤.

عيسى بن مريم عليه السلام: وهو المسيح عيسى بن مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن ميثا بن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط بن ايشا بن إيان بن رحبعام بن سليمان بن داوود بن إيشار بن عويد بن عابر بن

١ انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج/ ٢، ص/ ٧٨٠. للمزيد انظر كتاب دلائل النبوة، للأصبهاني.

٢ البداية والنهاية، ابن كثير، ج/ ١، ص/ ١١٣.

٣ البداية والنهاية، ابن كثير، ج/ ١، ص/ ١٦٠.

٤ البداية والنهاية، ابن كثير، ج/ ١، ص/ ٢٧٢.

سلمون بن نحشون بن عميناذب بن أرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل^١.

محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (شيبه) بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قريش) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن عدنان بن مضر بن نزار بن عدنان من نسل إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم الخليل^٢.

ب- كمال عقول الأنبياء وسلامة أعضائهم: يتمتع جميع الأنبياء عليهم السلام - بعقول سليمة صحيحة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأعراف.

كانت قريش تعلم أن النبي ﷺ كان من أكثر الناس عقلاً وأكملهم أعضاءً وجسماً، وكذلك الأنبياء السابقون، ولذلك كان من اتباعهم العقلاء وأصحاب الحكمة، ولم يعرف عن نبي من الأنبياء أنه كان فاقداً لحاسة من الحواس، بل كل ما ورد عنهم من صفات خلقية تبين مدى حسنهم في الوجه وكمالهم في الجسم.

عن جابر^٣ - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "عرض عليّ الأنبياء فإذا موسى عليه السلام - ضرب من الرجال^٤ كأنه من رجال شنوءة^٥. ورأيت عيسى بن مريم عليه

١ البداية والنهاية، ابن كثير، ج/٢، ص/٦٧.

٢ قال البخاري - رحمه الله - باب مبعث النبي ﷺ محمد بن عبد الله، وذكر بقية النسب. انظر صحيح البخاري، ص/٣١٢، كتاب مناقب الأنصار.

٣ جابر بن عبد الله: هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الإمام الكبير المجتهد الحافظ، أبو عبد الله، من أهل بيعة الرضوان، غزا تسع عشرة غزوة، روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي وأبي بكر وغيرهم، كان مفتي المدينة في زمانه، توفي سنة ثمان وسبعين وقيل سبع وسبعين للهجرة. انظر سير أعلام النبلاء، ج/٣، ص/١٨٩-١٩٤. الأعلام للزركلي، ج/٢، ص/١٠٤.

٤ ضرب من الرجال: هو الخفيف اللحم المشقوق المستدق. انظر النهاية في غريب الحديث، ص/٥٤١.

٥ شنوءة: بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً تنسب إليها قبائل

السلام- فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم -صلوات الله عليه- فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم يعني نفسه، ورأيت جبريل -عليه السلام- فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية^٢، وفي رواية ابن رمح دحية بن خليفة^٣.

ج- سمو أخلاق الأنبياء: عرف الأنبياء قبل نبوتهم بسمو أخلاقهم كالصدق، ونصرة المظلوم، والشجاعة، والأمانة، وإكرام الضيف، والعفة، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ هود.

وقال تعالى في حق يوسف-عليه السلام-: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يُوْسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْ حَشَىٰ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْمَن كَانَ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف .

وقال تعالى على لسان ابنة العبد الصالح في وصفها لموسى -عليه السلام-: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَهُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص.

من الأزرد يقال لهم أزد شنوءة. ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله، انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج/٣، ص/٣٦٨. وانظر فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديث موسى) و(كلم الله موسى تكليماً)، ج/٢، ص/١٥٦٤.

١ عروة بن مسعود: هو الصحابي الجليل عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، كان كبيراً في قومه بالطائف، قيل: إنه المراد بقوله تعالى: "على رجل من القريتين عظيم" ولما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فقال: أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقضوني فأذن له، فرجع، فدعاهم إلى الإسلام، فخالفوه، ورماهم أحدهم بسهم فقتله سنة تسع للهجرة. انظر أسد الغابة، ج/٤، ص/٣٠-٣١. والأعلام، ج/٥، ص/١٨.

٢ دحية الكلبي: هو الصحابي الجليل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج، الكلبي، بعثه الرسول ﷺ برسالته إلى قيصر يدعوهم إلى الإسلام، أول مشاهدته الخندق وقيل أحد، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام يتزل في صورته، وقد شهد اليرموك وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج/٢، ص/١٦١-١٦٢. وأسد الغابة، ج/٢، ص/١٩٧-١٩٨.

٣ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، ح/٤٢٣، ص/٧٠٧. من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً. وللمزيد في صفات الأنبياء انظر سيرة ابن هشام، ج/٢، ص/٤٤-٤٩.

وقال تعالى في حق الرسول ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم، وكان مشهوداً له بمكارم الأخلاق قبل بعثته، بشهادة زوجته خديجة رضي الله عنها في الحديث قالت: "كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق". وكذلك شهادة قومه له بالصدق، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء، صعد النبي ﷺ على الصفاً فجعل ينادي: "يا بني فهر^٣ يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو. فجاء أبو لهب^٤ وقريش فقال: "أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال: أبو لهب تباً لك سائر اليوم أهذا جمعتنا، فترلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ^٥ المسد، وقد ضربوا أروع الأمثال في الصبر، والحلم، والكرم، وغير ذلك، وبمجرد وصفهم بالنبوة دليل على كمال أخلاقهم فهم صفوة الخلق جميعاً.

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ، ح/٤٩٥٣، ص/٤٢٨. من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظه .

٢ الصفا: مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي، ومن وقف على الصفا كان مجزاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة. انظر معجم البلدان، ج/٣، ص/٤١١.

٣ بنو فهر: بطن من بني كنانة، وهو فهر بن غالب بن مالك بن النضر بن كنانة، ويقال لبني فهر من قريش الظواهر. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي ص/٤٤٤.

٤ بنو عدي: بطن من لوي بن غالب من العدنانية وهم بنو عدي بن كعب بن مرة، ويقال لبني كعب بن لؤي من قريش البطاح. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، ص/٢٩٣ و ص/٣٥٧.

٥ أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، عم النبي صلى الله عليه وسلم، كان من أشد من آذى النبي ﷺ، كان غنياً عتياً نزلت فيه (تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)، هلك في السنة الثانية للهجرة، بعد وقعة بدر، بأيام ولم يشهداها. انظر الأعلام، للزركلي، ج/٤، ص/١٢.

٦ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، أن جانبك، ح/٤٧٧٠، ص/٤٠٣. من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه.

د-ابتعاد الأنبياء عن الشرك، وعدم ميلهم لعبادة غير الله قبل نبوتهم، فعلى الرغم من كون الوحي لم يكن يتزل على الأنبياء، إلا أنهم لم يعرف عنهم أنهم عبدوا غير الله، ولذلك لم يكن يعيرهم أقوامهم بأنهم كانوا معهم في الضلال، ومنذ نعومة أظفارهم كانوا يكرهون كل ما يُعبد من دون الله، ومن ذلك قصة الراهب بحيرى^١ مع الرسول ﷺ -وهو غلام- حينما سافر إلى الشام مع عمه أبو طالب^٢، فرأى الراهب الغمامة التي كانت تظلل الرسول ﷺ فأراد أن يتأكد

من أنه الرسول المذكور في كتبهم، فأعد وليمة ودعاهم، فلما رأى الرسول ﷺ قال له: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: "لا تسألني باللات والعزى شيئاً فو الله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما"، فقال له بحيرى: فبالله ألا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: "سألني عما بدا لك"، فجعل يسأله عن أشياء في حاله من نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته^٣.

١ بحيرى: كان حبراً يهودياً من يهود تيمنا. انظر الروض الأنف، للسهلي، ج/١، ص/٣١٤.

٢ أبو طالب: هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، عم النبي صلى الله عليه وسلم، ووالد علي - رضي الله عنه-، كفل النبي ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب ورعاه وقام على تنشئته، من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فامتنع خوفاً من أن تعيره العرب بترك دين آبائه، توفي سنة ٦٢٠م. انظر الأعلام، للزركلي، ج/٣، ص/٣١٥.

٣ انظر سيرة ابن إسحاق، ج/٢، ص/٥٣-٥٤. والحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، ح/٣٦٢٠، ص/٢٠٢٥، من حديث أبي موسى الأشعري عن أبيه، ولقد اختلف بعض أهل العلم في هذا الخبر، على طريقين: الأول: منهم من قال بأنها منكرة وموضوعه ومنهم الذهبي رحمه الله، وبعضهم فندها ومنهم ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ولم يصححه، ج/١، ص/٧٦-٧٧. والثاني: من ذهب إلى تصحيح الخبر، ولكن قالوا: إن ذكر أبا بكر وبلال خطأ في الرواية وعليه فباقي الحديث صحيح. ومنهم الحاكم فقد قال على شرط الشيخين ج/٢، ص/٦١٦، والترمذي نفسه قال حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه. وصححها ابن حجر رحمه الله وقال رجاله ثقات في الإصابة على شرح الزرقاني على المواهب ج/١، ص/١٩٦. ومن المتأخرين الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص/٦٦، والأرناؤطيين في حاشية زاد المعاد ١/٧٦.

وقد عرف عن النبي ﷺ أنه كان يحب العزلة فيذهب إلى غار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى نزل عليه الوحي.^١

هـ- حفظ الله لهم من الهلاك قبل نبوتهم كحفظ الله لموسى -عليه السلام- من القتل وهو رضيع، والإلهام إلى أمه بأن تقذفه في اليم، ومن ثم حفظ الله له، ووصله إلى عدوه، ومنعه من قتله، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُرَّءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ القصص.

ومنع فرعون من عقابه حين قتل الرجل الفرعوني الذي كان يدافع عن رجل من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۗ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ القصص.

وقد حفظ الله يوسف -عليه السلام- من مكر إخوته، ونجّاه من البئر، ومكّنه في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ نَّحْسٍ ۖ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

١ انظر صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)، ح/٣، ص/١، من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها مرفوعاً بلفظه .

وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ يوسف.

وقد حفظ الله الرسول ﷺ من اليهود حين جعل الراهب بحيرى يوصي عمه بأن يرجع به إلى مكة ويحذره من مكر اليهود إذا رأوه^١.

و- جهلهم بالمعارف البارزة في عصرهم، فجميع الأنبياء كانوا قبل نبوتهم يجهلون المعارف التي يشتهر بها أقوامهم؛ فموسى -عليه السلام- لم يتعلم السحر بل لم يخالط السحرة أصلاً. وعيسى -عليه السلام- لم يكن طبيباً قبل نبوته، ومحمد ﷺ لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يقل الشعر أبداً، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ العنكبوت.

ز- زهدهم في الدنيا قبل نبوتهم وبعدها، المعروف أن الأنبياء جميعهم معروفون بزهدهم في الدنيا، وعدم حبهم للمال والوجاهة والمظاهر، بل كان جميعهم يعملون بأيديهم ليكسبوا المال، وقد عرضت عليهم الدنيا مقابل التخلي عن دعوتهم، ففضلوا الدعوة على جميع ما في الدنيا من أملاك، فهم لا يطلبون من الناس الذين يدعونهم أجراً ولا مالاً، وقد أجرى الله هذه المقولة على لسان الأنبياء، كما جاء في القرآن الكريم عن نوح وهود وصالح ولوط وشعيب -عليهم الصلاة والسلام- قال تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء.

وقد كان لرسول الله ﷺ مقولة ضرب بها أروع الأمثال على زهده في الدنيا وطلبه لما عند الله، وذلك حينما كلمه عمه في شأن قريش وعرضهم عليه الملك والسيادة والأموال مقابل

١ سيرة ابن إسحاق، ج/٢، ص/٥٥. تقدم تخريجه ص/٣٥١.

٢ الآيات رقم ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

تركه لدعوته فقال ﷺ: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته"^١.
وحتى عند تمكن الأنبياء من الدنيا لم تتغير طريقتهم في الزهد والإقبال على الله، ومما يدل على زهدهم في الدنيا عدم تركهم ورثاً يرثه من بعدهم، وقد قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها: "ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء"^٢.

- دلالة الآيات والمعجزات

سيأتي الحديث عنها بالتفصيل، ويدخل فيها إخبارهم عن الغيب.

- دلالة النصرة والعاقبة

أ- استجابة دعاء الرسل، وهذا يدل على وجود الإله الذي يدعون الناس لعبادته، ومما يدل على صدقهم، ومن ذلك دعاء نوح -عليه السلام- قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرٌ﴾ ﴿١﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ ﴿٢﴾ القمر، ودعاء إبراهيم الخليل في

١ سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، ص/ ١٤٨، والحديث مرسل لوجود الانقطاع بين يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس وبين من حدث عنهم، فهو وإن كان ثقة إلا إنه لم يدرك أحداً من الصحابة فهو تابعي التابعين، توفي سنة ١٢٨هـ، والحديث ضعفه الألباني في فقه السير لمحمد الغزالي، ص/ ١١٤.

٢ أخرجه مسلم، كتاب، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ح/ ٤٢٢٩، ص/ ٩٦٤. من حديث عائشة - رضي الله عنها - موقوفاً بلفظه.

الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار حسبي الله ونعم الوكيل"، قال تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ الأنبياء. ومن ذلك أيضاً ما روي في الصحيح عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم، فجاء به فنظر حتى سجد النبي ﷺ فوضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا انظر لا أغير شيئاً، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة^٢ فطرحته عن ظهره فرفع رأسه، ثم قال: "اللهم عليك بقريش ثلاث مرات" فشق عليهم إذ دعا عليهم. قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستحابة، ثم سمي: اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعتبة ابن ربيعة^٣ وشيبة بن ربيعة^٤ والوليد بن عتبة^٥ وأمية بن خلف

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)، ح/٤٥٦٣، ص/٣٧٥، من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - موقوفاً بلفظه.

٢ فاطمة: هي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ، وأصغر بناته، وزوجة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت فاطمة تكنى أم أيها، وكانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، كان مولدها قبل البعثة بقليل، توفيت سنة ١١ هـ. انظر أسد الغابة، ج/٧، ص/٢١٦-٢١٦. والإصابة، ج/٨، ص/١٥٧-١٦٠.

٣ عتبة بن ربيعة: هو عتبة ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيباً، نافذ القول، وكان يقال لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب، أدرك الإسلام وشهد بدرًا مع المشركين وقتله فيها علي بن أبي طالب وحزرة وعبيدة بن الحارث، وذلك في السنة الثانية للهجرة. انظر الأعلام، ج/٤، ص/٢٠٠.

٤ شيبة بن ربيعة: هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية "كما أنزلنا على المقتسمين"، قتل في غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة. انظر الأعلام، ج/٣، ص/١٨١.

٥ الوليد بن عتبة: هو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، شهد بدرًا مع والده وقتل كافرًا فيها في السنة الثانية للهجرة على يد علي بن أبي طالب. انظر السيرة النبوية لابن هشام، ج/٢، ص/٣١٩.

وعقبة بن أبي معيط وعد السابع فلم نحفظه"، قال: فو الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين
عَدَّ رسول الله ﷺ صرعى في القلب^٢ قلب بدر^٣.

ب- نصره الرسل على أعدائهم، وحصول العقابة لهم ولاتباعهم، فاستمرار نصر الأنبياء،
وإهلاك أعدائهم، وسلامة اتباعهم، دلالة واضحة على صدق ما جاءوا به، وإهلاك أعدائهم
يتميز عن أي إهلاك يهلك الله به غيرهم. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ ﴿٥١﴾ غافر. فإن ما يفعله الله من الآيات والعقوبات
بمكذبي الرسل جنس لم يعذب به إلا مكذبيهم، فقد يميت الله الناس بأنواع معتادة من البأس
كأنواع الطواعين ونحوها، وهذا معتاد لغير مكذبي الرسل، أما ما عذب الله به مكذبي
الرسل فهو مختص بهم، ولهذا كان من آيات الله الدالة على صدق أنبيائه^٤. ومن ذلك إهلاك
قوم هود بالريح، وقوم صالح بالصيحة، وقارون بالخسف، وقوم فرعون جميعاً بالغرق، قال
تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ
الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ العنكبوت.

– دلالة مضمون الرسالة

١ أمية بن خلف: هو أمية بن خلف بن وهب، من بني لوي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم، أدرك
الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي -رضي الله عنه، أسره عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- يوم
بدر فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم فقتلوه. وذلك في السنة الثانية للهجرة انظر الأعلام، ج/٢، ص/٢٢.

٢ القلب: البئر قبل أن تطوى. انظر الصحاح، للجوهري، مادة قلب، ج/١، ص/٢٠٦، وقال الرازي في مختار
الصحاح: أي قبل أن تبني بالحجارة ونحوها، انظر ص/٢٥٨.

٣ أخرجه البخاري، كتاب الطهارة، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته، ح/٢٤٠،
ص/٢٢، من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٤ انظر النبوات، لابن تيمية، ص/١٥١-١٥٢. بتصرف.

أ- اتفاق دعوة الأنبياء على التوحيد وأمّهات العقائد والشرائع والأخلاق، فجميعهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل، وجميعهم يقرر الإيمان بالرسول، والملائكة والكتب واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء. وهذه المبادئ لا يختلف عليها رسول، فهي أصول الدين الحق الذي من أجله بعث الله الرسل، وجميع الأنبياء متفقون في أمّهات الشرع كالصلاة والزكاة، ولكن التشريع يختلف بسبب اختلاف الزمان والمكان، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَكُمُ

﴿ المائدة. أما أمّهات الأخلاق فجميع الرسل يدعون إلى أحسن الأخلاق وأفضلها.

ب- اعتراف كل نبي بمن سبقه من الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الحشر، فاعتراف عيسى -عليه السلام- بالتوراة، وتصديقه لها، دليل على اعترافه بنبوته موسى -عليه السلام-. وقال تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣١﴾ البقرة، وفي الآية دلالة على اعتراف كل نبي من هؤلاء بمن قبله، وتعريف أولاده بهذا، وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على وجوب الإيمان بجميع الأنبياء السابقين قال تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣٦﴾ البقرة.

ج- تلازم النبوة مع الحكمة والحق والعقل، فجميع ما ينطق به الأنبياء يدل على الحق والحكمة، ولذلك لا يستطيع مخالفوهم أن يثبتوا في حقهم كذبة واحدة، أو أن يصفوهم بالجهلة. فإنه يمتنع أشد الامتناع في حكم العقل أن يكون صاحب الحكمة والحق متقولاً على الله قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ سبأ.

والأنبياء لا يأمرن إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد، ولذلك كان أكثر اتباع الرسل من الضعفاء والفقراء؛ لأنهم يجدون في دين هؤلاء الأنبياء العدل والمساواة التي لم يشعروا بها من قبل، وموافقة العقول السليمة والفطر الصحيحة له؛ فدعوة الرسل للتوحيد ومنهجهم الشرعي لعبادة الله تتناسب مع الفطرة التي هي في داخل الإنسان وتوافق عقله فيشعر بالراحة.

وفي قصة هرقل مع أبي سفيان أروع الدلالة على تميز الأنبياء بدلائل تخصهم؛ وذلك عندما سأله عدة أسئلة أثبت بعد الإجابة عليها نبوة النبي محمد ﷺ، وهي:
قال أبو سفيان -رضي الله عنه- كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب.

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا.

قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا.

قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها.

قال أبو سفيان: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة.

قال هرقل: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا، وننال منه.

قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشرکوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلتُ رجل يأتيسي بقول قيل قبله.

وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلتُ فلو كان من آبائه من ملك قلتُ رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك: أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم اتباع الرسل.

وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر.
وسألتك: بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف.
فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج (أي مبعوث)، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أي أعلم أي أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.^١

حُجِيَةُ الرُّسُلِ وَالرِّسَالَاتِ:

وحُجِيَةُ الرُّسُلِ وَالرِّسَالَاتِ تَوَّخِذُ مِنْ أَهْمِيَّتِهَا؛ فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْحُجَجِ الَّتِي يَحْتَجُّ اللَّهُ بِهَا، وَهِيَ أَسَاسٌ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْحُجَجِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوَحْيِ كَأَيَّاتِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَإِنزَالِ الْكُتُبِ، وَهَلَاكِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَبِمَا تَحْرُكُ الْعُقُولَ وَالْفُطْرَ.

حُجِيَةُ الرُّسُلِ وَالرِّسَالَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ:

ذَكَرْتُ حُجِيَةَ الرُّسُلِ وَالرِّسَالَاتِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزِيَ ﴾ [طه]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنْ

١ القصة المذكورة في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما، ح/٧، ص/١-٢. كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال، ح/٢٩٤٠، ص/٢٣٦. وكتاب التفسير، باب ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [آل عمران، ح/٤٥٥٣، ص/٣٧٤]. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام. من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما، ح/١٧٧٣، ص/٩٩٢.

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ القصص. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ
وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ الأنعام.

وقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٦٥﴾ النساء. وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١١٠﴾ المائدة. وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٥٥﴾ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴿١٥٦﴾ أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا
أهدىٰ منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدىٰ ورحمة ﴿١٥٧﴾ الأنعام.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿٨﴾ قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلالٍ كبيرٍ ﴿٩﴾ الملك.
وقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ﴿١٢﴾ الأنعام، وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧١﴾ الزمر.

وفي الآيات السابقة عدة مسائل:

المسألة الأولى: حصر الحجة على الرسل دون غيرها من الحجج، والآيات كثيرة في هذا الجانب ومنها:

قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِغَلَا يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء. يقول الشنقيطي -رحمه الله-: "فصرح بأن الذي تقوم به الحجة على الناس، وينقطع به عذرهم، هو إنذار الرسل لا نصب الأدلة والخلق على الفطرة" ^١.

وحصر الحجة على الرسل هي بيان لعظمة أمرهم، فبدونهم لا يمكن الوصول إلى الله، ولا يصح سلوك الطريق إليه، والرسل لم يدلوا على التوحيد فحسب؛ بل بينوا ما يجب الله، وما يكرهه، وبشروا، وأندروا، وبيان الشرع لا يكون إلا بهم، فلا الكون، ولا العقل، ولا الفطرة، باستطاعتهم الإخبار عن الأحكام الشرعية وأحوال القيامة.

بل إن في حصر الحجة على الرسل بياناً لرحمة الله وعدله، فمن فضله لم يجعل الكون، والعقل، والفطرة حجة يعاقب عليها الناس، فالكون يألفه الناس، والعقل يخطئ ويصيب، والفطرة تتبدل وتتحول.

وهذا الحصر المقرر في الآية لا يدل على إقصاء بقية الحجج بل إنها تدخل فيه دخولاً أولياً، بل كانت من دلائل تصديق الرسل؛ لدلالاتها على ما دلت عليه الرسل من توحيد الله ووجوب إخلاص العبادة له.

المسألة الثانية: المقصود بالعذاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

الإسراء. اختلف المفسرون على قولين:

الأول: أن المقصود به أن الله -جل وعلا- لا يعذب أحداً من خلقه لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى يبعث إليه رسولاً ينذره ويحذره، ومما يؤيد هذا القول عدة آيات، منها قوله

١ أضواء البيان، ج/٢، ص/٤٣.

تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهُآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٩﴾ الملك.

وقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَآ لَجِنٍ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءآيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۗ وَعَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾ الأنعام.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۗ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ﴿١٧﴾ فاطر، فهذه الآيات فيها تصوير لحال الكفار في الآخرة، وقطع الله لأعدارهم بـحجة إرسال الرسل، فاستحقاقهم العذاب نابع من كفرهم بالرسل.

الثاني: أن المقصود به العذاب الذي يصيب الأمم الكافرة في الدنيا، بألا يهلك الله أحداً من الأمم، إلا بعد الإعدار والإنذار على ألسنة الرسل -عليهم صلوات الله وسلامه- والجمهور على هذا القول، حكاه القرطبي^١، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنآ أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنآ رَسُولآ فَنَتَّبِعَ ءآيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذَلَ وَنُخَذَ﴾ ﴿١٢﴾ طه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلآ أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنآ رَسُولآ فَنَتَّبِعَ ءآيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧﴾ القصص.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ ﴿١٧﴾ الأنعام.

١ قال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: "والجمهور على أن هذا في حكم الدنيا، أي أن الله لا يهلك أمة بعذاب إلا بعد الرسالة إليهم والإنذار". انظر ج/ ١٠، ص/ ٢٣١.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾

﴿ الشعراء.﴾

فإن الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآيات يبين أنه لا يعاجل أحداً بالعقوبة والعذاب في الدنيا، حتى يبعث إليهم رسولاً ينبئهم عن التوحيد، وينذرهم من الشرك.

يقول أبو حيان - رحمه الله -: " وذهب الجمهور إلى أن هذا العذاب في حكم الدنيا، أي لا يهلك أمة بعذاب إلا بعد الرسالة إليهم والإنذار" ^١.

والذي أميل إليه هو القول الثاني، وأن هذا العذاب خاص بإهلاك الأمم المكذبة لرسولها في الدنيا؛ وذلك لعدة أسباب منها:

الأول: دلالة السياق وقرينة العطف في الآيتين التاليتين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾

﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا

مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿ الإِسْرَاءِ .﴾

في الآيتين السابقتين بيان للعذاب الذي من الممكن أن يصيب مكذبي الرسل. وفيه مثال لإهلاك القرى المكذبة من بعد قوم نوح - عليه السلام - كقوم عاد، وثمود، وأصحاب الرس، وغيرهم.

الثاني: أن هذه الآيات جاءت في سياق الخطاب لأهل مكة، وهو في صيغة التهديد بقرب الوعيد منهم، إن هم كفروا برسولهم، كما حدث لسابقيهم.

الثالث: أن الآيات المستشهد بها في القول الأول تدل على نفاذ حجة الكفار في الآخرة.

الرابع: اعتبار بعض الأحكام المترتبة على هذا القول كالقول في أهل الفترة ونحو ذلك.

١ البحر المحيط، لأبي حيان، ج/٦، ص/١٥.

المسألة الثالثة: المقصود بالفترة في قوله تعالى: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة.

هي الزمن الذي يكون فيه الانقطاع بين رسولين، فلم يدخل أهلها في رسالة الأول، ولم يدركوا رسالة الثاني. ويدخل في ذلك الذين يعيشون في وقت لم تبلغهم فيه دعوة رسول. ومن ذلك المدة الفاصلة بين نبوة عيسى -عليه السلام- ونبوة محمد ﷺ.

ففي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "أنا أولى الناس بابن مريم؛ لأنه لا نبي بيني وبينه".^١

- مقدار هذه الفترة: لقد اختلف في مقدار هذه الفترة، وقد ذكر البخاري -رحمه الله- أنها ست مئة سنة.^٢

المسألة الرابعة: الأحكام المترتبة على هذا الانقطاع هي:

- هل كان مشركو العرب أهل فترة؟

من حيث الفترة الزمنية فنعم، ولكن من حيث الحكم فلا؛ فقد كان عند كفار قريش بقية من دين إبراهيم -عليه السلام- وكان منهم من يؤمن بالحنفية ملة إبراهيم -عليه السلام-،

كزيد بن عمرو بن نفيل^١، وقس بن ساعدة^٢. وكان لكفار قريش علاقات بأهل الكتاب، وكانوا يقرون بربوبية الله.

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها). ح/٣٤٤٢، ص/٢٨١، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه. ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى -عليه السلام-، ح/٦١٣٠، ص/١٠٩٣، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بمثله، وفيه زيادة وهي الأنبياء أولاد علات.

٢ انظر صحيح البخاري، كتاب باب إسلام سلمان الفارسي -رضي الله عنه- ح/٣٩٤٧، ص/٣٢٢، من حديث سلمان الفارسي -رضي الله عنه- موقوفاً.

بل كانوا يخلصون الدعاء لله عند الشدائد والأزمات، وهذا يدل على معرفتهم بالتوحيد الذي هو أساس كل دين سماوي قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [١٥] لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا^ط فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٦] العنكبوت.

و في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي"^٣. وعن أنس -رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: "في النار". فلما قفا دعاه فقال: "إن أبي وأباك في النار"^٤.

١ زيد بن عمرو: هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، كان على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام، لم يدرك الإسلام، نصر المرأة في الجاهلية، جاهر بعداء الأصنام فتألب عليه جمع من قريش فأخرجوه من مكة، توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين، سنة ١٧ق.هـ. انظر الأعلام، ج/٣، ص/٦٠.

٢ قس بن ساعدة: هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إباد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، كان أسقف نجران، وهو من المعمرين، أدرك النبي ﷺ قبل نبوته وسئل عنه بعد ذلك فقال رسول الله ﷺ: "يحشر أمة وحده" توفي عام ٦٠٠م. انظر أسد الغابة، ج/٤، ص/٣٨٤. والأعلام، للزركلي، ج/٥، ص/١٩٦.

٣ صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ح/٢٢٥٨، ص/٨٣١. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٤ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعاة ولا تنفعه قرابة المقربين، ح/٥٠٠، ص/٧١٦. من حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: " رأيت عمراً بن عامر الخزاعي^١ يجر قُصْبَهُ^٢ في النار كان أول من سيب السوائب^٣".

فهذه الأحاديث تدل على عدم معذرة الله للمشركين في زمن الفترة.
قال الإمام النووي^٤ -رحمه الله- معلقاً على الحديث الأول: "فيه أن من مات على الكفر فهو من أهل النار، ولا تنفعه قرابة المقربين، وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان، فهو من أهل النار، وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغت دعوة إبراهيم -عليه السلام- وغيره من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-"^٥.

- حكم من مات في تلك الفترة: ينقسم أهل الفترة إلى قسمين:

- من بلغت دعوة نبي سابق، فأمن بها كان من أهل التوحيد بلا نزاع، فعن أسماء بنت أبي بكر^٦ -رضي الله عنها- أنها قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يقول: إلهي إله

١ عمرو بن عامر الخزاعي: هو أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرحهم، فلما تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم نزلوا بئر مازن على ماء يقال له غسان فمن أقام به منهم فهو غساني وانخرعت منهم بنو عمرو بن يحيى عن قومهم فترلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة، وكان أول من سيب السوائب أي أول من سن عبادة الأصنام بمكة، وجعل ذلك ديناً، وحملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب أي إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت. انظر فيض القدير للمناوي، ج/٤، ص/٩.

٢ قصبه: هو بضم القاف وإسكان الصاد، وهي الأعماء، انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج/٦، ص/٢٠٨.

٣ صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، ح/٣٥٢١، ص/٢٨٧. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه. وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ج/٧١٩٣، ص/١١٧٣، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٤ النووي: يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، أبو زكريا، صاحب المصنفات، كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، اتقن علوماً شتى، مولده ووفاته في نوى، طلب العلم في دمشق، ولم يتزوج، من أشهر تصانيفه شرحه لصحيح مسلم، والمجموع شرح المذهب، وتوفي عام ٦٧٦هـ. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/٥١٣-٥١٤.

٥ شرح صحيح مسلم، ج/٣، ص/٧٩.

٦ أسماء بنت أبي بكر الصديق، والدة عبد الله بن الزبير -رضي الله عنها- صحابية جليلة أسلمت قدماً في مكة، وهي زوجة الزبير بن العوام -رضي الله عنه-، وهاجرت وهي حامل بعبد الله، ولقيت بذات النطاقين؛ لأنها هيأت للرسول ﷺ لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ما تشدها به فشقت حمراها نصفين، وقال هشام بن عروة: بلغت أسماء مائة عام لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل -رضي الله عنها وأرضاها-. انظر الإصابة، ج/٧، ص/٧-٨. وأسد الغابة، ج/٧، ص/٧-٩.

إبراهيم، وديني دين إبراهيم، قال: وذكره النبي ﷺ فقال: "يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى"^١. وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح^٢ قبل أن يتزل على النبي ﷺ الوحي فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة فأبى أن يأكل منها ثم قال: "زيد إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه"، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك وإعظماً له"^٣.

وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة -رضي الله عنها-، كان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: "أو مخرجي هم". قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا^٤.

١ أخرجه النسائي، كتاب المناقب، باب عمرو بن نفيل، ج/٥، ص/٥٤. من حديث أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- مرفوعاً. وإسناده صحيح.

٢ بلدح: هو مكان في طريق التنعيم، بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة، ويقال: هو واد قبل مكة من جهة المغرب. انظر معجم البلدان، ج/١، ص/٤٨٠. وفتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، باب زيد عمرو بن نفيل، ح/٣٨٢٦، ج/٢، ص/١٧٠٩. انظر فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، باب زيد بن عمرو بن نفيل، ح/٣٨٢٦، ج/٢، ص/١٧٠٩.

٣ أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، ح/٣٨٢٦، ص/٣١٠-٣١١، من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه.

٤ أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح/٣، ص/١. من حديث عائشة -رضي الله عنها- مرفوعاً بلفظه. وصحيح مسلم، كتاب باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح/٤٠٣، ص/٧٠٤-٧٠٥، من حديث عائشة -رضي الله عنها- مرفوعاً بلفظه.

- وإن كان ممن بلغته الدعوة فلم يؤمن بها، فهو من أهل النار، ومن ذلك حديث والد الرسول ﷺ، وحديث استئذان الرسول ﷺ للاستغفار لأمه، وحديث عمرو بن عامر الخزاعي السابق.

- أما من لم تبلغه دعوة نبي ففي الحكم عليه بالنار قولان مشهوران:

الأول: أنه في النار، وهو قول المعتزلة^١، ووجه في مذهب أبي حنيفة^٢ - رحمه الله - قال به بعض أصحابه الماتريدية^٣.

الثاني: أنه ناج، وهو قول جمهور السلف، كالأئمة الأربعة، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وغيرهم.

والراجح هو قول الجمهور وهو نجاته الذين لم تبلغهم دعوة الرسل على أي حال^٤، لعدة أسباب منها:

- محبة الله للعذر، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين"^٥.

١ المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وقد اعتمدت على العقل الجرد في فهم العقيدة لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، الأمر الذي أدى إلى انحرافها عن عقيدة السلف، وسبب تسميتهم بالمعتزلة؛ نسبة لاعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري، من عقائدهم: إنكار جميع الصفات، والقول بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، والقول بخلق القرآن، وغيرها. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج/١، ص/٦٩.

٢ أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق، كان قوي الحججة حسن المنطق، كريم الخلق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل أصله من فارس وولد ونشأ في الكوفة، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. ودعي للقضاء لكنه رفض، فحبس، مات سنة ١٥٠هـ. من مؤلفاته: المسند في الحديث، المخارج في الفقه. انظر طبقات الحفاظ، ص/ ٨٠-٨١. تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج/٤، ص/٢٢٨.

٣ الماتريدية: فرقة كلامية، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي السمرقندي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. من عقائدها يثبتون الأسماء لله ويثبتون ثماني صفات من صفاته سبحانه، ويقولون بخلق القرآن، أثبتوا رؤية الله في الآخرة ونفوا الجهة والمقابلة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ج/١، ص/٩٩.

٤ سواء عاش في مكان بعيداً عن دعوة الرسل فلم تبلغه، أو كان مجنوناً، أو كان فاقداً لحواسه.

٥ سبق تخريجه، انظر ص/ ١٨.

– عدله سبحانه فهو لا يعذب أحداً في الدنيا إلا بعد الإنذار فكيف يعذبه في الآخرة.

– إقرار جميع من في النار يوم القيامة بإرسال الله لهم رسلاً ينذروهم، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا

أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ٨ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا

وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ ٩ ﴿الملك، وإنذار الرسل يتحقق

بوجودهم، وبما ورثوه من علم بعدهم، قال أبو حيان – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: "﴿كُلَّمَا﴾

تدل على عموم أزمان الإلقاء فتعم الملقين" ١. ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَسِيقَ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتِ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ

يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۗ قَالُوا بَلَىٰ

وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٦ ﴿الزمر. وقوله في هذه الآية: ﴿وَسِيقَ

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عام لجميع الكفار ٢.

فكل من في النار أقروا بمجيء الرسول، وهذا يدل على أنه لم يدخل النار من لم يبلغه دعوة رسول.

– أن الكفر معناه التغطية والستر، ومثل هؤلاء لم تبلغهم أصلاً دعوة الرسل ليغطوا ويستروا الحق.

واختلف الجمهور في دخول أهل الفترة الجنة على قولين:

الأول: دخول الجنة دون امتحان.

الثاني: أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، فيؤجج لهم نار، فيؤمرون بدخولها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها فقد عصى الله، فيدخله الله فيها.

١ البحر المحيط، لأبي حيان، ج/٦، ص/١٥.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٣، ص/٧٦.

وسبب خلافهم حديث الأسود بن سريع^١ -رضي الله عنه- عند أحمد^٢ -رحمه الله- مرفوعاً: "أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ موثيقهم لِيُطِيعَنَّهُ، فيرسل إليهم: أن ادخلوا النار" قال: فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً^٣".

ومن العلماء من أخذ بهذا الحديث كابن كثير وابن تيمية وابن القيم وغيرهم. ومنهم من لم يأخذ به كالقرطبي. والحديث صححه الألباني^٤ وله شواهد ومتابعات أخرى.

والتوقف عندي في الترجيح أولى، فهو من العلوم التي لا ينتفع بها المؤمن والله أعلم.

١ الأسود بن سريع: هو الأسود بن سريع من بنى مرة بن عبيد السعدي التميمي، كنيته أبو عبد الله وسريع هو بن حمير ابن عبادة بن التزالي بن مرة عداده في البصريين وكان شاعراً، وهو أول من قص في مسجد الجامع بالبصرة، والأحنف بن قيس بن عمه، ومات الأسود بن سريع بعد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وقيل إنه بقى إلى بعد الأربعين. انظر الثقات، ابن حبان، ج/٣، ص/٨.

٢ أحمد بن حنبل: هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام أهل السنة والجماعة، أبو عبد الله، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ١٦٤هـ. وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وجمع المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر، سجن وامتحن بخلق القرآن الكريم في عهد المأمون، وله مؤلفات كثيرة منها: المسند، والناسخ والمنسوخ، مات سنة ٢٤١هـ. انظر طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص/١٨٩. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ج/١١، ص/١٧٧.

٣ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الأسود بن سريع، ج/١٦٣٤٤، ج/٤، ص/٢٤. من حديث الأسود بن سريع -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه. وأخرجه الطبراني، ج/٢، ص/٧٩، بسند صحيح عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع مرفوعاً بنحوه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ص/١٨٢٧. بالإسناد نفسه، ولكن سقط منه قتادة. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ج/١٤٣٤، ج/٣، ص/٤١٨.

٤ الألباني: العلامة الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح الألباني، أحد أبرز العلماء المسلمين في العصر الحديث، و من علماء الحديث البارزين المتفردين في علم الجرح والتعديل ومصطلح الحديث، ولد في عاصمة دولة ألبانيا، هاجر هو ووالده إلى دمشق للإقامة الدائمة، اعتقل لمدة ستة أشهر في دمشق لوشاية من الحاقدين، تولى التدريس للحديث وعلومه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من مؤلفاته وتحقيقاته: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، توفي في جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ. انظر صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد الألباني، لعطية بن صدقي، ج/١٩-٦٦.

المسألة الخامسة: كثرة الرسل وتتابع إرسالهم إلى الناس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٤٧﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۗ كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٥١﴾ المائدة. قال تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ يس.

ومما ذكر سابقاً في لزوم حجة إرسال الرسل لزومها لزوماً جزئياً كلما دعت الحاجة لذلك، فكيف نجمع بين ذلك وقوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٨﴾ المائدة؟

نقول إن الحجج تلزم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، بل إن الله سبحانه قد يرسل الرسول والرسولين والثلاثة إلى القوم لوجود الحاجة، وفترة انقطاع الرسل ربما كانت فترة لم يكن فيها حاجة إلى الرسالة، لوجود القائمين بأوامر الأنبياء السابقين والداعين للناس، ممن هم على شريعة موسى أو عيسى أو إبراهيم -عليهم السلام-، ولا يمنع ذلك من وجود من لم تبلغه دعوة الرسل لإرادة الله لذلك، فالحجة قد تقوم في زمن دون زمن، وفي مكان دون مكان، وعلى شخص دون آخر، حتى لو كانوا يقطنون في المكان نفسه. فعدم وصول البلاغ متحقق في كل زمن لوجود فاقد العقل، ومن هم على شاكلتهم كفاقد حاسي السمع والبصر منذ الولادة، والشيخ الهرم، وهؤلاء جميعاً ممن عذرهم الله سبحانه وتعالى، والله أعلم.

المسألة السادسة: بيان عصمة الأنبياء فيما يبلغونه عن الله، وذلك يجعلهم حجة على الناس، الأمر الذي يشير إلى عصمتهم قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٦٥﴾ النساء، وقد أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في البلاغ عن الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿١٠١﴾ النجم. فلا يستطيع النبي أن يحدث تغييراً أو تبديلاً أو تحويراً أو تعديلاً في أحكام الله وأوامره وقد قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بِقِرَّةٍ أَنْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۗ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۗ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥٠﴾ يونس، والأنبياء لا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، قال تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ ﴿٦١﴾ الأعلى، وهم معصومون من الكبائر، ولكن قد تقع منهم الصغيرة لإثبات بشريتهم، وللاقتداء بهم في سرعة التوبة والاستغفار والندم، فالله لا يقرهم على الخطأ بل ينبههم عليه ويعاتبهم أحياناً ويوقفهم إلى التوبة حتى لا يقتدي بهم أحد في مثل ذلك الخطأ.

وفي حجية الرسل دليل على امتناع العصمة عن غيرهم، كما هو الحال عند أئمة الشيعة الإثنا عشر^١ فهم يزعمون أن أئمتهم هؤلاء معصومون عن الخطأ وهم كالأنبياء في عصمتهم.

١ الشيعة الإمامية الإثنا عشرية: فرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان -رضي الله عنهم أجمعين-. وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسُمُّوا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، كما أنهم القسم المقابل = لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم، وهم يعملون على نشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج/١، ص/ ٥٥.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "وقد كان علي وابناه وغيرهم يخالف بعضهم بعضاً في العلم والفتيا، كما يخالف سائر أهل العلم بعضهم بعضاً، ولو كانوا معصومين لكان مخالفة المعصوم للمعصوم ممتنعة ... والمقصود أن من ادعى عصمة هؤلاء السادة المشهود لهم بالإيمان والتقوى والجنة هو في غاية الضلال والجهالة، ولم يقل هذا القول من له في الأمة لسان صدق، بل ولا من له عقل محمود... فكيف يدعي العصمة من ظهرت عنه الفواحش، والمنكرات، والظلم، والبغي، والعدوان، والعداوة لأهل البر والتقوى من الأمة، والاطمئنان إلى أهل الكفر والنفاق، فهم من أفسق الناس ومن أكفر الناس، وما يدعي العصمة في النفاق والفسوق إلا جاهل مبسوط الجهل أو زنديق يقول بلا علم".^١

المسألة السابعة: هل كان الرسل من الإنس فقط؟ وللعلماء في هذه المسألة قولان:

الأول: وجود رسل من الإنس بعثوا إلى الإنس، ورسل من الجن بعثوا إلى الجن، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ ﴿٣٢﴾ الأنعام.

الثاني: أن الرسل إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن، والمراد بالرسل من الجن نُذُرُهُم الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ الرُّسُلِ فَيَلْبِغُونَهُ إِلَى قَوْمِهِمْ، ويشهد لهذا أن الله ذكر أنهم منذرون لقومهم في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا لَنَا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٢﴾ الأحقاف.

وأجاب أصحاب القول الثاني على القول الأول بأن القرآن الكريم ربما أطلق فيه المجموع مراداً بعضه، فقال سبحانه ﴿مِّنكُمْ﴾ ﴿٣١﴾ والمقصود به الإنس دون الجن، كقوله تعالى: ﴿

١ فتاوى ابن تيمية، ج/٣٥، ص/١٢٥-١٢٧.

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ الشمس، مع أن العاقر واحد منهم كما بينه بقوله: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ ﴿٢١﴾ القمر.

والراجح -والله أعلم- أن الرسالة خاصة في الإنس دون الجن، لعدة أسباب:

- أن القرآن الكريم كتاب للجن والإنس، ولم يذكر الله فيه رسولاً من الجن، كما ذكر الرسل من الإنس في كثير من الآيات، وكذلك نبي الرحمة مرسل للثقلين ولم يتحدث عن رسل من الجن.
- أن الله حصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم -عليه السلام- في ذريته في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ ﴿٢٧﴾ العنكبوت، ولم يقل أحد من الناس أن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ثم انقطعت عنهم بيعته.
- وقال تعالى إخباراً عن الجن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٧﴾ الأحقاف، وفي ذلك دليل على أنهم كانوا يتبعون دين موسى -عليه السلام- وأنه معتاد لديهم الإيمان برسل الله من الإنس، ولذلك ولوا إلى قومهم مندرين وليسوا متسائلين متعجبين، وذكر ابن كثير -رحمه الله- أن عدم ذكرهم لنبي الله عيسى -عليه السلام- لأن عيسى أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحریم، وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة، فالعمدة هو التوراة؛ فلماذا قالوا أنزل من بعد موسى وهكذا قال ورقة بن نوفل حين أخبره النبي ﷺ بقصة نزول جبريل -عليه الصلاة والسلام- أول مرة فقال: بخ هذا الناموس الذي كان يأتي موسى، يا ليتني أكون فيه جذعاً.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/ ٧، ص/ ٣٠٢-٣٠٣.

- أن التشريع الذي يستطيع الإنس القيام به هو في حق الجن أيسر؛ لما يملكون من مواهب تفوق الإنس، وهذا الأمر يجعل مجيء الرسول من الإنس إلى الجن ليس بمشكّل، كما لو كان الرسول من الجن للإنس.

- أن الإنس أفضل من الجن ومجيء رسول من الجن فيه تفضيل الله للجن على الإنس؛ لأن اصطفاء الرسل منة وفضل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧﴾ الاسراء.

المسألة الثامنة: القدر ليس بحجة، لأن الحجة قامت على الناس بإرسال الرسل، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٦٥﴾ النساء، ومن احتج بالقدر من الكفار أو من أهل البدع فلن ينفعه هذا الاحتجاج؛ لأن الله حصر الاحتجاج على إرسال الرسل، وكل ما يعين على تحقيق مهمة الرسل من عقل وفطرة وكون، والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، ولا يتحقق إلا بالإيمان بالله، فكيف يحتج به الكفار على كفرهم وأهل البدع على بدعهم؟! والإيمان بالرسل والكفر بهم هو من أفعال العباد المضافة إليهم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿١١٠﴾ آل عمران، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ البقرة. والحق في أفعال العباد أن الله سبحانه في جميع تصرفاته في عباده فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، فالله هادي والعبد مهتد، والله يضل من يشاء والعبد ضال.

فمن أضاف الفعل والانفعال كلاهما إلى المخلوق كفر^١. ومن أضافهما كلاهما إلى الله كفر^٢. والمعنى أن للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة، والله تعالى خالقهم وخالق قدرتهم ومشيتهم وأقوالهم وأعمالهم، وليست مشيتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله تعالى وإرادته وقدرته وفعله^٣، فالله أراد الكفر إرادة كونية فلا بد من وجوده، ولم يرد إرادة شرعية، ولذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب وجعل آثاره تدل عليه في الكون.

المسألة التاسعة: بطلان قول أهل الأهواء والبدع في جعل الحاجة إلى غير الرسل حاجة عامة كالأئمة، أو من أقام الحجة على الناس قبل إرسال الرسل كالمفلسفة، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "فصل في الاكتفاء بالرسالة والاستغناء بالنبي عن اتباع ما سواه اتباعاً عاماً، وأقام الله الحجة على خلقه برسله فقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ ﴾ النساء. فدلّت هذه الآية على أنه لا حجة لهم بعد الرسل بحال، وأنه قد يكون لهم حجة قبل الرسل"^٤.

ثم قال - رحمه الله -: "أن من نصب إماماً فأوجب طاعته مطلقاً اعتقاداً أو حالاً فقد ضل في ذلك كأئمة الضلال الرافضة الإمامية، حيث جعلوا في كل وقت إماماً معصوماً تجب طاعته، فإنه لا معصوم بعد الرسول، ولا تجب طاعة أحد بعده في كل شيء، والذين عينوهم من أهل البيت منهم من كان خليفة راشداً تجب طاعته كطاعة الخلفاء قبله، وهو علي، ومنهم أئمة في العلم والدين يجب لهم ما يجب لنظرائهم من أئمة العلم والدين، ومنهم دون

١ وهم القدرية القائلون بأن العبد يخلق أفعاله.

٢ وهم الجبرية ومن تبعهم من الأشاعرة القائلون بأن العبد مجبور مقسور على أفعاله.

٣ معارج القبول، للحكيمي، ج/٣، ص/٩٤٠-٩٤٣. بتصرف.

٤ مجموع فتاوى ابن تيمية، ج/١٩، ص/٦٦-٧١.

ذلك ... وكذا من نصب القياس أو العقل أو الذوق مطلقاً من أهل الفلسفة والكلام والتصوف^١ أو قدمه بين يدي الرسول من أهل الكلام والرأي والفلسفة والتصوف، فإنه بمنزلة من نصب شخصاً، فالاتباع المطلق دائر مع الرسول وجوداً وعدمًا^٢

المسألة العاشرة: إثبات جنس الأنبياء ووجودهم، فبين أن هذا الجنس من الناس معروف قد تقدم له نظراء وأمثال فهو معتاد في الآدميين، وإن كان قليلاً فيهم، وأما من جاءهم رسول ما يعرفون قبله رسولاً كقوم نوح فهذا بمنزلة ما يتنديه الله من الأمور وحينئذ فهو يأتي بما يختص به مما يعرفون أن الله صدقه في إرساله، فهذا يدل على النوع والشخص، وإن كانت آيات غيره تدل على الشخص، إذ النوع قد عرف قبل هذا. فالمقصود أن آيته وبرهانه لا بد أن يكون مختصاً بهذا النوع، لا يجب أن يختص بواحد من النوع، ولا يجوز أن يوجد لغير النوع^٣، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنَّا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^٤ الأحقاف، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^٥ آل عمران.

١ التصوف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي، في القرن الثالث الهجري، كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: إن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج/١، ص/٢٥٣.

٢ مجموع فتاوى ابن تيمية، ج/١٩، ص/٦٦-٧١.

٣ النبوات، لابن تيمية، ص/٣٠.

ولهذا لما سمع ورقة بن نوفل والنجاشي^١ وغيرهما القرآن، قال ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي كان يأتي موسى، وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، فكان عندهم علم بما جاء به موسى فاعتبروا به، ولولا ذلك لم يعلموا هذا، وكذلك الجن لما سمعت القرآن: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(١٦) قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) الأحقاف، ولما أراد سبحانه تقرير جنس ما جاء به محمد ﷺ قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾^(١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾^(١٦) المزل، فهو سبحانه يثبت وجود جنس الأنبياء ابتداء كما في السور المكية حتى يثبت وجود هذا الجنس، وسعادة من اتبعه، وشقاء من خالفه^٢

١ النجاشي: هو أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه صاحب من وجه، وقد توفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى على غائب سواه، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه؛ لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر. مات في شهر رجب سنة تسع من الهجرة. سير أعلام النبلاء، ج/١، ص/ ٤٢٨-٤٤٣

٢ النبوات، ابن تيمية، ص/٣٦.

حُجَّةُ الرِّسَالِ وَالرِّسَالَاتُ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

قَبُولُ الْعَقْلِ لِإِرْسَالِ اللَّهِ الرَّسْلَ لِلْبَلَاغِ وَذَلِكَ لِلآتِي:

- أن الإيمان بربوبية الله المتقرر عند الكفار يجيز عقلاً قدرة الله البالغة على الاتصال بهذا الرسول وإبلاغه الأوامر والنواهي، فهو الخالق الرازق المدبر، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "إن إرسال رسول من البشر يبلغهم رسالات ربهم ويهديهم إلى صراط مستقيم، أبلغ في قدرة الرب ورحمته بعباده وإحسانه إليهم وأعظم إثباتاً للكمال من كون ذلك غير ممكن له ومن امتناعه عن فعله"^١.

- أن إرسال الرسل أمر معهود ومعروف بين البشر، فالملوك لعظمة مكانتها لا تذهب لتبلغ الناس بما تريد بل إنها ترسل الرسل ليلبغوا عنها ما تريد كإرسال عزيز مصر رسولاً ليوسف -عليه السلام- في السجن يبلغ عن الملك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ ﴿يوسف﴾، والإرسال في حق الرب أبلغ وأكمل لعظمته، فالرب لا يبلغ الناس بنفسه بل يرسل إليهم رسلاً منهم ليلبغوا عنه.

- أن التعليم أمر مقرر عند البشر، والنبوة ضرب من التعليم، بل هي تحوي أشرف العلوم على الإطلاق، وتعليم الله للبشر أمر معهود ومعروف، فالإنسان يخرج من بطن أمه جاهلاً لا يعلم شيئاً، ثم يكون عالماً وسميعاً وناطقاً بأنواع المعارف، ومن كان قادراً على تعليم الناس هذه العلوم كان أقدر على ذلك التعليم، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "فإن جعل الإنسان نبياً، ليس بأعظم من جعل العلقة إنساناً حياً عالماً ناطقاً سميعاً بصيراً متكلماً، قد علم أنواع المعارف"^٢.

١ درء تعارض العقل والنقل، ج/١٠، ص/٢٤.

٢ مجموع فتاوى ابن تيمية، ج/١٦، ص/٢٦٣.

إقرار العقل بضرورة إرسال الرسل:

فحاجة الناس إلى الرسل ليلغوا عن الله حاجة ضرورية تفوق الحاجة إلى الأكل والشرب، وهو مما يعرف عقلاً، وذلك بسبب الآتي:

- الحالة المزرية التي تعيشها الأمم قبل مجي الرسل إليها من الفساد والضياع في جميع النواحي، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ^ج البقرة .

فلو خلت الأمم من الرسل، لعمت الخرافات والانحرافات والجهل بالتعاليم الإلهية، ولكانت خير حجة يحتج بها الذين كفروا، لذلك فان الله يبطل هذه الحجة عن طريق الرسل وبقاء آثارهم ومن دعا بدعوتهم.

- عدم استغناء العقل عن الرسل والرسالات، وذلك خلافاً للبراهمة^١، الذين زعموا أن العقل يغني عن الوحي، فتخبطوا في دينهم، وانجرفوا خلف الآراء المتناقضة والفرضيات المنحرفة. فالعقل يدرك حسن الحسن وقبح القبح، لكنه لا يستطيع تحديد القبيح والحسن بنفسه، فالعقل له ميدانه الخاص الذي يعمل فيه، وتكليفه مالا يستطيع يجره إلى الشطحات والسخافات التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

١ البراهمة: هي الاسم الآخر للهندوسية، يعتنقها معظم أهل الهند، وهي نسبة إلى البراهما الذين يعتقدون أن الإله خلقهم من فمه: منهم المعلم والكاهن، والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم، وهم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم "شودر" ما يشاؤون، والبرهمني هو الذي يكتب الكتاب المقدس وهو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه، ويعتقدون بتناسخ الأرواح، وبوحدة الوجود. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج/ ٢، ص/ ٧٢٤-٧٣١.

المبحث الثالث

إنزال الكتب

الإنزال: النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، ونزل عن دابته نزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً^١.
والتزول في الأصل: انحطاط من علو، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط رحله فيه، وأنزله غيره، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾^(١١)
المؤمنون^٢. والتزول هو الحلول^٣.

الكتب: الكتاب هو ما كتب فيه، والجمع كتب، وكتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة وكتبه خطه^٤.

الكتب: ضم أديم إلى أديم بالخطاطة، يقال: كتبت السقاء، وكتبت البغلة: جمعت بين شفرئها بحلقة، وفي التعاريف ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل في الكتابة: النظم بالخط لكن يستعار كل واحد للآخر، ولهذا سمي كلام الله - وإن لم يكتب - كتاباً كقوله: ﴿ الْمَرَّةُ ﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ البقرة، وقوله: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾^(٢) ﴿ مَرِيَمَ ﴾ والكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتاباً، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه، وفي قوله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ

١ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، باب النون، ج/٥، ص/١٧٤

٢ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، ص/٧٩٩.

٣ الصحاح، للجوهري، مادة نزل، ج/٥، ص/١٨٢٩.

٤ لسان العرب، لابن منظور، مادة كتب، ج/١٣، ص/١٧.

السَّمَاءِ ﴿١٥٣﴾ النساء، فإنه يعني صحيفة فيها كتابة، ولهذا قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي

قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ الأنعام.

ويعبر عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة، ووجه ذلك أن الشيء يراد،

ثم يقال، ثم يكتب، فالإرادة مبدأ، والكتابة منتهى، ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد

توكيده بالكتابة التي هي المنتهى، قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ

اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٠﴾ المجادلة، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ

مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ التوبة.

ويعبر بالكتاب عن الحجة الثابتة من جهة الله نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي

اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨٠﴾ الحج، وقوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا

مِّن قَبْلِهِ فَمُضَوًّا فَهُمْ بِهِ مَسْتَمْسِكُونَ ﴿٦٠﴾ الزخرف. ١

إنزال الكتب:

هو إنزال كلام الله على رسله على الوجه الذي أراد، فمنه المسموع من وراء حجاب من

دون واسطة، ومنه ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري، ومنه ما

خطه الله بيده عز وجل.

وكلام الله المتزل في الكتب جاء فيه تحقيق توحيده - سبحانه - بإفراده بالعبادة، وجاء فيه

الأمر بعمل الصالحات وعمارة الأرض والنهي عن المحرمات والإفساد في الأرض .

١ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص/٦٩٩-٧٠١.

حُجِيَّةُ هَذِهِ الْكُتُبِ :

حُجِيَّةُ هَذِهِ الْكُتُبِ تَوْخِذُ مِنْ ارْتِبَاطِهَا الْمُبَاشِرِ بِحُجِيَّةِ الرَّسْلِ، فَمَنْ صَدَّقَ بِالرَّسْلِ لَزِمَهُ التَّصَدِيقُ بِالْكَتُبِ، فَهِيَ الْمَنْهَجُ وَالطَّرِيقُ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ الرَّسْلُ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَبِهَا يَتَبَيَّنُ صَدَقَ الرَّسُولُ لَمَّا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَقَائِدٍ وَتَشْرِيعَاتٍ يَقِرُّ الْعَقْلُ بِحُسْنِهَا، وَيَشْهَدُ بِكَمَالِهَا كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِمَوْجِبِهَا، فَهِيَ مَصْدَرٌ لِلْهَدَايَةِ وَالرَّاحَةِ وَالرَّغْدِ فِي الْعَيْشِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ البقرة، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ المائدة، وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْكُتُبُ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ.

حُجِيَّةُ هَذِهِ الْكُتُبِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْكَثِيرَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حُجِيَّةِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَمِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾﴾ آلِ عِمْرَانَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِغَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ المائدة.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْمَلُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ^ط وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴿ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴿ الأنعام.١

مسائل متعلقة بالآيات الدالة على حجية الكتب السماوية:

المسألة الأولى: إثبات إنزال الكتب ووجودها:

أثبت الله جنس الكتب في القرآن الكريم على وجه الإجمال، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧﴾ العنكبوت.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ الجاثية.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ^ط فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦١﴾ الحديد.

١ للمزيد انظر سورة آل عمران رقم ٣، سورة المائدة رقم ٤٦، ورقم ٦٦، ورقم ٦٨، وسورة الأنعام رقم ٩٢، وسورة الأنبياء رقم ١٠٥، وسورة الحديد رقم ٢٧، وسورة النجم رقم ٣٦، وسورة الجمعة رقم ٥، وسورة الأعلى رقم ١٨ - ١٩.

وأثبت سبحانه جنس بعض الكتب على وجه التفصيل، فذكر منها:

أ- صحف إبراهيم: وهي أول ما نزل من الكتب التي أخبرنا الله بها في القرآن، وهذه الصحف مفقودة، ولا يعرف منها شيء إلا ما جاء ذكره في القرآن الكريم والسنة، وهي عبارة عن حكم ووصايا، وقد جاء القرآن الكريم بشيء منها: ﴿ أَمْ لَمْ يُدَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النجم. وجاء أيضاً: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ صحف إبراهيم وموسىٰ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ الأعلى.

قال القرطبي - رحمه الله -: "لم يرد أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف، وإنما هو على المعنى، أي إن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف".^١

ب - التوراة: هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى - عليه السلام - عند طور سيناء، ويتضمن الصحف التي ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُدَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ النجم، وقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ صحف إبراهيم وموسىٰ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ الأعلى.

والتوراة تتضمن أيضاً الألواح قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ

١ أحكام القرآن، ج/٢٠، ص/٢٤.

الْفَسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ الأعراف، والتوراة بما تضمنت من صحف وألواح مشتملة على العقيدة والشريعة التي شرعها الله لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ المائدة، وفيها البشارة بالنبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ الأعراف، وفيها صفة الصحابة -رضي الله عنهم- قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ الفتح.

وقد سمي الله التوراة فرقاناً فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الأنبياء.

ج - الزبور: وهو الكتاب الذي أنزله الله على داوود -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ الإسراء، ولم يرد في القرآن شيء مما ورد فيه، إلا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء.

د - الإنجيل: وهو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى بن مريم -عليهما السلام-، وقد جاء مصدقاً لما قبله من التوراة، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا

لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ المائدة، وناسخاً لبعض ما كان فيها من أحكام، قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَىٰ مِنْ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِغَايَةِ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ ﴾ آل عمران.

ومبشراً بالنبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۗ ﴾ الصف.

هـ- القرآن الكريم: وهو آخر الكتب السماوية المنزل من عند الله، وقد أنزله الله على خاتم أنبيائه ورسوله محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ۗ ﴾ الحجر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت، وقد جاء بالتوحيد، وأنزل الله فيه تشريعاً خالداً صالحاً لكل زمان ومكان في العقيدة والعبادات والمعاملات.

والإيمان بالكتب المنزل من أصول الدين، فنؤمن بها إجمالاً فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل.

المسألة الثانية: إثبات صفة العلو لله - سبحانه وتعالى -:

ومن دلالة الآيات السابقة (التي تبين حُجية الكتب) يتقرر إثبات صفة العلو بكل معانيها^١.
فإخبار الله لنا بتزول الكتب من السماء يتقرر علو ذات الله على خلقه، قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران.
والمعروف أن التزول هو الانحطاط من علو، فإذا كان ابتداء التزول والتزول منه دل ذلك على علوه سبحانه، وهو الثابت شرعاً، فهو عالٍ على خلقه سبحانه فوق العرش وفوق المخلوقات، وجبريل -عليه السلام- كان يسمع الكلام من الله -عز وجل- ثم يتزل به إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام في الأرض.

ويتقرر علوه وتعالیه عن كل نقص وعيب بثبائه سبحانه على كتبه ووصفها بالنور والهدى، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِغَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة. ويتقرر علو قهره بلا مغالب ولا منازع بتحديه سبحانه لخلقه بأن يأتي ما في هذه الكتب من براهين وشرائع يعجز البشر عنها، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء.

١ والمعاني المتضمنة لصفة العلو: هي علو القهر بلا مغالب، وعلو الشأن بتعالیه عن كل نقص وعيب ينافي ألوهيته، وعلو الفوقية فالله عالٍ على خلقه مستو على عرشه سبحانه. انظر شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، محمد هراس، ص/ ٨٧.

المسألة الثالثة: إثبات صفة الكلام لله وإثبات نسبة ما في الكتب من كلام لله:

ويتقرر من الآيات الدالة على حُجية الكتب إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، فالكتب هي كلام الله عز وجل لا كلام غيره، والله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، بخلاف الفلاسفة الذين لا يصفون الله بالكلام، فلا تكلم ولا يتكلم، ولا قال ولا يقول، وبخلاف المعتزلة وغيرهم النافون لصفات الله ومنها الكلام؛ ولذلك قالوا بخلق القرآن، ومما يثبت صفة الكلام لله ونسبة ما في الكتب من كلام له ما يأتي:

الأدلة النقلية:

- تصريح الله بنسبة ما في الكتب من كلام له سبحانه:

قال تعالى: ﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة.

فسماع اليهود كلام الله هو سماع الوحي بواسطة الرسول إن كانوا من الذين في زمن موسى-عليه السلام-، أو بواسطة النقل إن كانوا من الذين جاءوا من بعده، أما سماع كلام الله مباشرة فلم يقع إلا لموسى عليه السلام^١.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ التوبة، قال ابن كثير -رحمه الله-: "حتى يسمع كلام الله أي القرآن الكريم تقرأه عليه، وتذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله"^٢.

- إخبار الله -سبحانه- عن مباشرته لكتابة التوراة:

فمن ذلك ماورد في القرآن الكريم كقوله:

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١، ص/٥٦٨.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٤، ص/١١٣.

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١٥٥﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٥﴾ الأعراف.

ومنه ما ورد في السنة ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا".^١

- إخباره في القرآن الكريم بتنزيله للكتب:

والآيات في هذا كثيرة جداً، ووصف الله للكتب أنها منزلة من عنده تثبت أنها كلامه سبحانه لا كلام غيره.

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ فصلت.

وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٢﴾ آل عمران.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴿٤٤﴾ المائدة.

١ أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، ح/٦٦١٤، ص/٥٥٣، من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظه. وأخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح/٦٧٤٢، ص/١١٤٠، من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظه، وقال في حديث ابن أبي عمر وابن عبدة، قال أحدهما: خط وقال الآخر: كتب لك التوراة بيده.

وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿١٥٥﴾ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغفلين ﴿١٥٦﴾ الأنعام.

— ذكره في آيات عدة عن إتيانه الكتب لرسوله:

وهذا يدل على نسبة ما في الكتب من كلام الله؛ لأنها عطاء للأنبياء من عنده — سبحانه —:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٥٤﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿١٦١﴾ المائدة، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ﴿١٧﴾ الحجر، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٦١﴾ الجنانية.

الأدلة العقلية:

— توافق الكتب في العقائد وأمها الشرائع والفضائل وتاريخ الأمم، وهذا يدل على أن المصدر واحد، والمعروف أن الأديان السماوية جاءت على يد أنبياء عدة، وفي أزمنة مختلفة، فكيف لهم أن يتفقوا ويتوافقوا على ما جاءوا به؟ فهذا من الأدلة العقلية الواضحة التي تدل على أن الكتب هي كلام الله لا كلام غيره من الرسل.

وقد ظهر التوافق في العديد من الآيات، فمن التوافق العقدي قوله تعالى: ﴿ وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ الزحرف.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ الزمر، وقوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ يونس، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدَّبِي إِسْرَاءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٤٨﴾ الصف، وقوله تعالى: ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾ المائدة.

ومن التوافق التشريعي قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُثُ لَهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ ۖ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ الأعراف، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۗ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۗ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۗ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۗ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾ التوبة.

– الإعجاز التشريعي للكتب السماوية الذي يثبت أنها كلام الله، فجميعها تتمتع بالإعجاز في جميع نواحي التشريع، وكيف لا؟ وهي كلام رب العالمين، ومن ذلك:

– مناسبة التشريع لأحوال الأمم واختلافه باختلاف الأمة والزمان والمكان؛ الأمر الذي يؤكد نسبتها إلى الخلاق العليم، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ المائدة.

– تحسين العقل لما جاءت به الكتب من تشريعات، وصلاحية العمل بها، وبيان الأثر الطيب على كل من عمل بموجبها. فتحريم الخبائث ومنها لحم الخنزير والزنى وسواها، وتحليل الطيبات، وأحكام القصاص، وأحكام الزواج والطلاق وغيرها، تؤكد نسبتها إلى الله، فمهما بلغ المخلوق من علم ومعرفة لا يستطيع الإحاطة بجميع العلوم والمعارف.

– الإعجاز الغيبي للكتب، وذلك لما حوت الكتب من أخبار الغيوب، ومنها تبشير الكتب السابقة بنبو محمد ﷺ قبل أن يبعث بقرون، وهذا لا يكون إلا عن طريق إعلام الله. فالبشر مهما كانوا لا يستطيعون معرفة الغيب.

المسألة الرابعة: إثبات تحريف الكتب السماوية السابقة^١:

أثبت الله في القرآن الكريم تحريف الكتب السماوية السابقة على أيدي من نزلت عليهم بعد وفاة الرسل، فاختلط فيها كلام الله بكلام البشر، ومن ذلك:

– تحريف التوراة:

وهو كتاب توحيد وتشريع، وفيه البشارة بالنبي محمد ﷺ، وقد حرفها الأحبار، وجعلوها قراطيس بيدون ما يوافق أهوائهم منها، ويخفون كثيراً، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا

١ انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، فصل ثبوت الاختلاف والتغيير في نسخ اهل الكتاب، لابن تيمية، ص/

وَعَلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ تَعَالَى ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾
﴿الأنعام.

فالتوراة الحق المترلة على موسى -عليه السلام- حرفت وبدلت، وليس كل ما فيها من كلام الله، فقد قام بكتابتها أكثر من كاتب، بأكثر من لغة وفي أزمان مختلفة، ودخل عليها التحريف والتبديل^١، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا بِالسِّنِّتِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ﴿٤٦﴾ النساء.

- تحريف الإنجيل:

وقد جاء الإنجيل الذي أنزل على عيسى -عليه السلام- بالتوحيد، وبالوصايا الإلهية الحكيمة، وبالتشريعات، وليس فيه ما يدل على التثليث، أو ألوهية عيسى، وإنما كان ذلك من التحريف الذي أحدث فيها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ﴿١٤﴾ المائدة.

وقد حرف النصارى الإنجيل وبدلوا فيه، ولم يبق على حالته كما أنزله الله -عز وجل-، فهي اليوم أربعة أناجيل مختارة من أناجيل كثيرة^٢، ولها مؤلفون كتبت أسماؤهم عليها.

١ انظر الأناجيل دراسة مقارنة، لأحمد طاهر، ص/١١-١٨.

٢ وهذه الأناجيل الأربعة هي الأناجيل المنسوبة إلى متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا. وللمزيد انظر (الإنجيل دراسة مقارنة)، أحمد طاهر، ص/٢٣-٣٦.

صور تحريف الكتب السماوية^١:

إخفاء الآيات: قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٦﴾ المائدة.

التأويل الخاطي للآيات: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ آل عمران.

نقل الآيات من أماكنها: قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا أُخْرِفُوا أَلْسِنَهُم عَن مَّوَاضِعِهِمْ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴿٤٦﴾ النساء.

إضافة شيء ليس من الكتاب: قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾ البقرة.

ومن الأدلة على تحريف هذه الكتب السماوية:

— وصف الله في هذه الكتب بصفات لا تليق به - سبحانه -^٢، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٦٤﴾ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٥﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ آل عمران.

١ انظر هداية الحباري في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، تحقيق د. محمد الحاج، ج/ ٢، ص/ ٣١٢.

٢ انظر حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، ص/ ١٣١-١٣٤.

وقذفهم أنبياء الله^١، قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ النساء.

- الاختلاف والتناقض الحاصل بين النسخ في الاعتقاد والتشريع وتاريخ الأمم^٢، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ^٣ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿١١٠﴾ هود، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^٤ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿١٤٠﴾ الشورى.

- التشريعات الجائرة والمنحلة^٥، قال تعالى: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوْا وَقَدْ هُمُؤَا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ^٦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٦١﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ^٧ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ^٨ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا^٩ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ آل عمران.

- الدعوة إلى الفساد والإفساد^{١٠}، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَّا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِن دَيْرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ ثم أنتم هتؤلآء تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دَيْرِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ

١ انظر المصدر السابق، ص/١٣٤-١٣٦.

٢ انظر هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، الإمام ابن القيم، ص/٧٣-٧٤، ١٥٦-١٥٨. وانظر حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي ص/٣٩-٤٤، ٦٦-٨٦، ١١١-١٢٣.

٣ انظر حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، ص/١٣٦-١٣٩.

٤ انظر حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، ص/١٣٩-١٤٠.

وَالْعُدْوَانَ وَإِنْ يَأْتَوْكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ^ج أَفْتُوْمُنُونَ
بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ^ج ﴿٤٥﴾ البقرة.

- وجود الأخطاء العلمية التي لا تتفق مع معطيات العلم الحديث، وهذا يبين أنها من أقوال
البشر أصحاب العقول القاصرة^١.

- وجود بعض النسخ غير معترف بها في الكنيسة^٢، والتي توافق القرآن الكريم في العديد من
القضايا كإنجيل برنابا، الذي أنكر ألوهية عيسى -عليه السلام- وبنوته للرب جل وعلا،
وأنكر القول بصلب المسيح، وتكرر فيه البشارة بالنبي محمد ﷺ ونحو ذلك^٣، قال تعالى: ﴿
فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ
جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ يونس.

المسألة الخامسة: هيمنة القرآن الكريم على جميع الكتب السابقة:

جاء القرآن الكريم متضمناً خلاصة التعاليم الإلهية التي أنزلها الله -عز وجل- في الكتب
السابقة، ومؤيداً للحق الذي جاء فيها، ومبيناً ما دخل عليها من تحريف وتبديل، وناسخاً
لها. وهذا هو مفهوم الهيمنة، فهو يتضمن ذلك كله، إذ يتعدى التصديق والحكم والشهادة
إلى النسخ، وهي صفة خصّ القرآن الكريم بها من دون الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ^ط
﴾ ﴿٤٨﴾ المائدة.

١ انظر حول موثوقية الأنجيل والتوراة، محمد السعدي، ص/ ٥٢ - ٥٩، ١٢٣-١٢٦.

٢ انظر المصدر السابق، ص/ ٣٣.

٣ انظر إنجيل برنابا، تحقيق سيف الله أحمد فاضل.

والقرآن الكريم مهيمن بإعجازه، مهيمن بحفظه وسلامته من التحريف والتبديل، وهو المهيمن بدوامه إلى أن تقوم الساعة، ولذلك استحق أن يكون خاتم الكتب والمنبع الوحيد للتشريع المعترف في الدين.

والقرآن الكريم فصل لما اختلف فيه بين الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ النمل.

ومن ذلك اختلافهم في قضية صلب المسيح -عليه السلام- فالأناجيل المعتمدة عندهم تقر هذا الصلب، فيما القرآن الكريم يقول إن من صُلب لم يكن عيسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ النساء.

والقرآن الكريم مظهر لما كان مخفياً من تلك الكتب، قال تعالى: ﴿يَأْتِهَلَّ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٥٨﴾ المائدة.

ومن ذلك إخفاء النصارى اعتراف عيسى -عليه السلام- بيشريته، وهو في المهد، قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿٢٠﴾ قال إني عبد الله ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢١﴾ مريم.

والقرآن الكريم مصحح ومصوب لما جاء في الكتب السابقة من أخطاء ليست من أصل الكتب، ولكنها مما أُحدث بعد ذلك من تحريف، ومنها الأخطاء العقديّة التي تخص صفات الله -جل وعلا- ومن ذلك وصفهم لله بالنوم، والتعب، والبخل وغير ذلك -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ طُغَيْنًا وَكُفْرًا^ج وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^ج كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا
لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ^ج وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا^ج وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ المائدة،
والأخطاء العقديّة والتاريخية الواقعة في قصص الأنبياء، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ^ج
قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٦﴾ مريم، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ^ج
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ آل عمران.

والقرآن الكريم شارح وموضح ومفصل للحقائق والأحداث المذكورة في الكتب السابقة
بطريقة لا تدعو إلى اللبس، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنَّ
حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿٦٦﴾ هود، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٦٦﴾ هود.

والقرآن الكريم مرجع أوسع دلالة وأكثر استيعاباً لما في الكتب السابقة من شرائع، متجاوزاً
الخصوصيات الزمنية والمكانية إلى ما هو خير منها وأكمل وأتم وأيسر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ^ج فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ^ج أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٧﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٦٧﴾ الإسراء.

المسألة السادسة: شبهة صلاحية الكتب السماوية السابقة وعدم تحريفها:

أكد اليهود والنصارى على سلامة كتبهم وصحتها وعدم تعرضها للتحريف والتبديل، واستدلوا على ذلك بالآتي:

– الأول: استدلوا بمدح الله للتوراة والإنجيل في القرآن الكريم، ووصفه لهما بالهدى والنور، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَآخِشُوا النَّاسَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ المائدة.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ المائدة.

تحرير الشبهة:

كيف تكون التوراة والإنجيل محرفة وغير معتمدة، والقرآن الكريم يصفهما بالهدى للحق، والنور الذي يستضاء به في إزالة الشبهات وحل المشكلات؟

الرد:

– إن التوراة والإنجيل من الكتب السماوية التي نزلت لهداية البشر، وهي كلام الله المنزل بالحق، وأثنى الله على أصل هذه الكتب، وما جاء فيها من أصول وعقائد سماوية تهدي إلى الحق، والثناء على أصل الشيء ولو بُدِلَ يعد أمراً سائغاً ومعروفاً، خصوصاً أن الله – سبحانه وتعالى – بين في آيات عدة تعرض الأصل للتحريف وعدم صلاحيته للحكم الأمر الذي يزيل اللبس في ذلك.

١ انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ج/ ١، ص/ ٢٤٢ ورقم ٢٦٠-٢٦١.

- إن الثناء الوارد في الآيات السابقة للتوراة والإنجيل يختص بوقت نزولها حيث حكم بها الأنبياء قبل رفع عيسى -عليه السلام- وقبل تحريفها.

الثاني: استدلوها بدعوة الله لليهود والنصارى أن يتحاكموا إلى التوراة والإنجيل^١، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآئِنِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^٢ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ عَآثِرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ^٣ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ^٤ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ المائدة.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ^٥ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا^٦ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ المائدة.

١ انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ج/ ١، ص/ ٢٦٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة.

تحرير الشبهة:

إن دعوة الله في القرآن الكريم لتحاكم اليهود والنصارى إلى كتبهم وإقامتها والرسول ﷺ موجود دليل على صحة كتبهم وخلوها من التحريف.

الرد:

- عند ذكره - سبحانه - لضرورة التحاكم إلى التوراة ذكر جزءاً من الحق الذي جاء فيها وهي قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ ثم أتبع ذلك الحق الذي جاء فيها بقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة، وهذا يشير إلى أن التحاكم يكون بالحق الذي كان مكتوباً فيها، وليس بالباطل الذي أحدث فيما بعد.

وعند ذكره الإنجيل اشترط سبحانه للتحاكم به، أن يكون بالحق الذي كان مكتوباً فيه، يقول ابن كثير - رحمه الله -: "ليؤمن أهل الإنجيل بجميع ما فيه، وليقيموا ما أمروا به فيه، ومما فيه البشارة ببعثة محمد ﷺ، والأمر باتباعه، وتصديقه إذا وجد - فهذا مما فيه ومما يجب عليهم أن يقيموه - قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ المائدة، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَتُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ

عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ^١ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ^٢ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧٧﴾ الأعراف " ١ .

- أن ذكره سبحانه للتحاكم بهذه الكتب خاص بوقت نزولها، يقول ابن كثير - رحمه الله -:
"لما ذكر الله تعالى التوراة التي أنزلها الله على موسى - عليه السلام - كلمه، ومدحها وأثنى
عليها، وأمر باتباعها، حيث كانت سائغة الاتباع، هذا القيد يعني في وقتها، وذكر الإنجيل
ومدحه وأمر أهله بإقامته، واتباع ما فيه"^٢.

- أن الله عند ذكره للتحاكم أشار سبحانه إلى الترتيب الزمني للكتب، وبين عدم صلاح
كل منها في وقت الآخر، فالتوراة كانت حقاً حتى جاء الإنجيل فنسخ بعض أحكامها، وبين
بعضها، وفي ذلك إبطال لجزء منها، قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ^٣ وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا^٤ ﴾ آل عمران، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ^٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^٦ ﴾ الزحرف.

ثم جاء القرآن الكريم فهيمن على جميع الكتب فأبطل التحاكم إليها بغض النظر عن
صلاحيتها، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ^٧ ﴾ المائدة، ففي كل مرة يذكر سبحانه التحاكم إلى التوراة
والإنجيل وإقامتها يعطف عليها ما أنزل إليهم من ربه وهو القرآن الكريم.

١ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٣، ص/١٢٦-١٢٧.

٢ انظر المصدر السابق، ج/٣، ص/١٢٧.

الثالث: استدلووا بدعوة الله للرسول ﷺ للرجوع إلى كتب اليهود والنصارى عند تحاكمهم إليه^ط، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ تُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ المائدة.

تحرير الشبهة:

إن دعوة الله لرسوله ﷺ ليحكم بين أهل الكتاب بما جاء في كتبهم دليل على صلاحية كتبهم وعلى عدم هيمنة القرآن، وعدم عالمية الرسالة.

الرد:

- أن التحاكم للتوراة والإنجيل خاص بما لم ينسخ فيها، وكان موافقاً لما كان مشروعاً عندنا في القرآن الكريم.

- أن التخيير في التحاكم للأمور به الرسول ﷺ كان لمجموعة من اليهود الذين لم يكونوا ذميين ولا معاهدين، فكان للرسول ﷺ الخيار للحكم بينهم، أو الإعراض عنهم، فهم لم يكونوا تحت سلطان الدولة الإسلامية ليحكم بينهم بالقرآن الكريم، ولذلك أمره الله بالحكم بينهم بما كان سائغاً عندهم من تشريعات.

- أن الله عاب عليهم أن يتحاكموا بينهم إلى الرسول ﷺ والحال أنهم منكرون لنبوته أصلاً وعندهم كتبهم التي يعتمدونها، فكيف يطلبون التحاكم ممن يكذبونه، وهذا يشير إلى التناقض في أقوالهم مع أعمالهم.

ومما يجدر التنبيه إليه في الرد على هؤلاء أن اليهود كفروا مرتين، مرةً بعيسى -عليه السلام- والثانية بمحمد ﷺ، فالإنجيل نسخ بعض ما في التوراة فكفر اليهود بالإنجيل فلم

١ انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ج/ ١، ص/ ٢٦٨.

يقيموا ما نسخه الإنجيل من أحكام فكيف يأمرهم الله بالتحاكم إلى التوراة وفيها ما كان منسوخاً أصلاً، والنصارى يعلمون بكفر اليهود وعدم صلاحية كتابهم. والشيء الآخر القول بخصوصية التوراة والإنجيل ببني إسرائيل، فهي دعوة خاصة بهم، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿٤١﴾ آل عمران، وليست رسالة عامة كرسالة النبي محمد ﷺ فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة"^١. والنصارى نقلوا هذه الدعوه من دعوة خاصة إلى دعوة عامة. فیتبين من ذلك بطلان التحاكم إلى هذه الكتب بوضعها الحالي بدلالة الأحداث والوقائع التي يعرفونها ويعترفون بها.

المسألة السابعة: كفر اليهود والنصارى:

یتبين من خلال الآيات الدالة على حجية الكتب كفر اليهود والنصارى؛ وذلك من خلال إثبات التحريف والتبديل الحاصل في كتبهم، والذي يخرجها من كونها كتباً سماوية ومنهجاً ربانياً معتمداً على الأساطير التي اكتتبها بعض البشر وبدلوا وحرفوا فيها وفق ما تمناه أنفسهم وإن كان فيها بعض من الحق الباقي، ويتبين كفرهم من خلال عالمية الرسالة المحمدية الخالدة والقرآن الكريم المهيم بما فيه من أصول وشرائع على جميع الكتب السابقة.

١ أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ح/٤٣٨، ص/٣٧، من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه. وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، ح/١١٦٣، ص/٧٥٩، من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- مرفوعاً بنحوه.

وقد جاءت الأدلة النقلية بكفرهم فمن القرآن:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ﴿١١﴾ آل عمران، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿١٦﴾ آل عمران، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾ آل عمران.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ﴿٧٠﴾ آل عمران.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ آل عمران.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَائِيلَ ۗ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَنِ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ﴿٧٢﴾ المائدة.

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۗ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٢﴾ المائدة.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ ﴿٦٠﴾ البينة.

ومن السنة:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"^١.

المسألة الثامنة: إبطال مبدأ وحدة الأديان^٢:

وهو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة^٣. وينقسم هذا المبدأ إلى قسمين:

وحدة صغرى: وتسمى الدين الإبراهيمي وهي الأديان التي تعلن انتماءها إلى إبراهيم -عليه السلام-، وهي الإسلام واليهودية والنصرانية^٤. وتفرع عن هذا القسم من الوحدة الدعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، والدعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد^٥.

وحدة كبرى: وهذا شامل لجميع الأديان والملل الوثنية، بل والملحدة، بجامع أن تلکم الوثنيات آثار نبوات سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بالإنسان، وأن للحياة معنى^٦. وهذه

١ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح/٣٨٦، ص/٧٠٣، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ وهي دعوة ماكرة خبيثة تدعو إلى تقارب الأديان فيما بينها وصهرها في قالب واحد لخلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرّ أهله إلى ردة شاملة، وهي دعوة قديمة دعا إليها دعاة "وحدة الوجود" و"الاتحاد" و"الحلول" وغيرهم من المنتسبين إلى الإسلام من ملاحدة الصوفية كابن عربي، وللمزيد انظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، لبكر أبو زيد، ص/١٢-١٣، ٢٣-٢٨.

٣ دعوة التقريب بين الأديان، أحمد القاضي، ج/١، ص/٣٣٩.

٤ المصدر السابق، ج/١، ص/٣٤١.

٥ انظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، لبكر أبو زيد، ص/٥٧-٥٨.

٦ دعوة التقريب بين الأديان، أحمد القاضي، ج/١، ص/٣٤٢.

الوحدة لا تحتاج إلى إبطال ورد، فبطلانها واضح لكل أحد، فكيف تجتمع تحت مسمى واحد وليس بينها أدنى اشتراك ولا تتفق في أصل واحد من أصولها!!.

إبطال مبدأ وحدة الأديان السماوية (الوحدة الصغرى):

- بدلالة ما أنزل عليهم في كتبهم من الأمر باتباع الرسول النبي الأمي وحصر الفلاح في أتباعه قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَهُمْ عَلَىٰهَا كَذِبُونَ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ الأعراف.

- بدلالة تعرض كتبهم للتحريف والتبديل الذي ينافي اتفاقهم في نسبتهم إلى الحنيفة السماوية النابذة للشرك، الأمرة بتوحيد الله، وهم يشركون مع الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴾ الزخرف.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴿١٧﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ آل عمران.

واليهود والنصارى يشركون مع الله، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ ۗ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢٠﴾ التوبة.

– بدلالة هيمنة القرآن الكريم النقلية والعقلية على جميع الكتب السماوية: قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤١﴾ المائدة، فالله أحرنا بهيمنة هذا الدين على الأديان السابقة، فلو لم تكن هذه الأديان قد حرفت لكان أهلها أولى الناس باتباع هذا الدين المهيم.

– بدلالة شهادة الفطرة والعقل والكتب السابقة على كمال هذا الدين وفساد غيره قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ هود.

المسألة التاسعة: الإيمان بالله ورسله يستلزم الإيمان بالكتب

ربط الله الإيمان به ورسله بالإيمان بكتبه، فهي مصدر التشريع والأوامر والنواهي التي يريد بها الله لعباده، فكيف يؤمن الإنسان بالله ورسله ولا يؤمن بكتبه؛ ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ ﴿٦١﴾ الأنعام، فالإيمان بالرسول يستلزم الإيمان بالكتب؛ لأن الرسول هو من يخبر عما في الكتب من أحكام الله، وتكذيب الكتب هو تكذيب الله ورسوله، ولذلك كان الإيمان بالكتب ركناً من أركان الإيمان، فمن لم يؤمن بها فقد كفر قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ

١ انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤١.

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۖ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۖ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦﴾ النساء.

حُجِيَةُ الْكُتُبِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

– إقرار العقل بإمكانية إنزال الكتب:

إنزال الكتب كان أمراً معروفاً ومقررأً، يطلبه أهل الكفر آية على صدق نبينهم، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٢﴾ النساء، وقال تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٧٢﴾ الإسراء.

– حاجة الناس الماسة لوجود الكتب المترلة، وذلك لما يأتي:

– أهمية العلم المدون؛ لأن العلم المسموع يندرس مع مرور الزمن بوفاة حامله، ويكون عرضة للتغيير والتبديل.

– ليكون الكتاب المترل على الرسول هو المرجع لأمته، يحتكمون إليه من بعده، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦٣﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
الْأَنسُ بِالْقِسْطِ^ط وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن
يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ^ج إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ الحديد.

- لتكون هذه الكتب حُجة الله على خلقه، لا يسعهم مخالفتها ولا الخروج عنها.

ولاشك أن الكتب السماوية جميعها حُجة على الناس في زمن نزولها، سواء حُرِفت فيما
بعد أو بقيت، إلا القرآن الكريم فهو حُجة تتعدى زمن نزولها، فهو حُجة مستمرة خالدة
معتبرة على مر السنين والعصور.

المبحث الرابع

آيات الرسل والأنبياء

لكل نبي من الأنبياء آيتان:

إحدهما: عقلية يعرفها أولو البصائر من الصديقين، والشهداء، والصالحين، ومن يجري مجراهم، وهي ما للأنبياء من الأصول الزكية، وصورهم المرضية، وعلومهم الباهرة، ودلائلهم المتقدمة عليهم والمستصحبة لهم، وأنوارهم الساطعة التي لا تخفى على أولي الأبصار^١، والمقصود بها دلالة الأحوال والأوصاف، ودلالة النصرة والعاقبة، ودلالة مضمون الرسالة^٢.
والثانية: حسية يدركها أولو الأبصار من العامة، والمقصود بها دلالة آيات الرسل والأنبياء، وهي الآية التي تدركها الحواس، ويطلبها أحد رجلين: إما ناقص المعرفة فيحتاج إلى ما يدركه بحسه لقصوره عن إدراك الآية العقلية، وإما معاند يقصد بطلبه العناد^٣.

آيات الرسل والأنبياء:

هي الدلائل والبراهين والعلامات البينات، التي أجزاها الله على أيدي أنبيائه ورسله تصديقاً لهم، وبرهاناً على الحق الذي معهم، يعجز الإنس والجن على الإتيان بمثلها أو معارضتها، ولهذا سماها الله في كتابه (آيات) أي علامات دالة على صدقهم.
وسميت آيات الأنبياء في القرآن الكريم بالبراهين، قال تعالى: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ^٤ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ القصص، ووصفت

١ الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ص/١٢٦.

٢ سبق ذكرها ص/ ٣٤١-٣٥٤، من هذا البحث.

٣ المصدر السابق، ص/ ١٢٦-١٢٧ بتصرف.

بالبينات قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ غافر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

الحديد. ﴿ ٢٥ ﴾

ولم يطلق الله عليها في كتابه إلا آيات وبراهين، فإن ذلك اسم يدل على مقصودها ويختص بها، لا يقع على غيرها، لم يسمها معجزة أو خرق عادة، وإن كان ذلك من بعض صفاتها، فهي لا تكون آية وبرهاناً حتى تكون قد خرقت العادة وعجز الناس عن الإتيان بمثلها^١.

آيات الأنبياء جنسان:

الأول: جنس في نوع العلم وهو ما اختص به النبي من العلم، خارج عن قدرة الإنس والجن.

الثاني: جنس في نوع القدرة والتأثير وهو ما اختص به النبي من المقدورات خارج قدرة الإنس والجن^٢.

وعلى ذلك، فإن آيات الأنبياء تنقسم إلى قسمين:

١- آيات كونية: وهي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدق الرسل والأنبياء بخرقها للعادة ونقضها للسنن والقوانين الكونية، ومن ذلك انشقاق القمر وانقلاب العصا حية.

٢- آيات غيبية: وهي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدق الرسل والأنبياء بالإخبار عن الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- آيات غيبية يخبر بها الرسول عن الله وملائكته واليوم الآخر.

- آيات غيبية يخبر بها الرسول عن الأمور الغيبية الماضية.

- آيات غيبية يخبر بها الرسول عن أمور مستقبلية وتظهر وفق ما أخبر به.

١ النبوات، لابن تيمية، ص/ ٣٠٣.

٢ النبوات، لابن تيمية، ص/ ١٢.

شروط آيات الرسل والأنبياء^١:

وهذه الشروط تعد حدوداً للآيات لا تنفك عنها أبداً، وهي:

١- أنها لا تكون إلا لنبي مرسل من الله^٢؛ فالآيات لا تظهر على يد غيرهم، أما الخوارق فقد تظهر على أيدي غيرهم، كالأولياء أو السحرة والكهان، فما ظهر مع النبوة تارة ومع غيرها تارة لم يكن آية، يقول ابن تيمية -رحمه الله- في تعريف آيات الأنبياء والرسل: "هي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدق الرسل والأنبياء، والدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه، مختصاً به، ولا يكون مشتركاً بينه وبين غيره... فما وجد مع النبوة تارة ومع عدم النبوة تارة، لم يكن دليلاً على النبوة"^٣.

٢- أنها تكون أمراً خارقاً للعادة؛ أي على غير ما اعتاد الناس عليه من سنن الكون والظواهر الطبيعية، وإذا لم يتحقق خرق العادة في قوانين الكون وأنظمتها الدائمة فليست بآية، وذلك كقول مدعي النبوة: إن آية صدقي طلوع الشمس من المشرق، فهو بقوله هذا يساير سنن الكون ولا يخرقها.

٣- أنه لا يقدر عليها أحد غير الله، فهي سالمة من المعارضة، ويعجز كل من عرضت عليه أن يأتي بمثلها؛ لتكون مضاهية للأفعال الإلهية فيعلم أنها من الله.

٤- أن تكون موافقة لما يدعو إليه من الحق، كدلالة الآيات على الله وتوحيده وقدرته.

٥- أن تكون نافعة الغاية لا تضر أحداً، طيبة الوسيلة لا تكون بخبيث، كالسحر والكهانة، فلا يخفى على الناس الشر الذي يحدثه، ولا يخفى خباثة وسائله.

٦- أن يكون الهدف منها الإيمان بالله وحده وتحقيق أصول الدين. وهو أساس دعوة الرسل.

١ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/ ١، ص/ ٦٩-٧٢٨.

٢ وللأنبياء دلائل وعلامات يُعرفون بها ذكرتها في مبحث الأنبياء والرسل، انظر ص/ ٣٤٦-٣٥٩.

٣ النبوات، لابن تيمية، ص/ ٤٣.

وذكر من شروط الآيات أن تكون للتحدي، وهو شرط لا يشمل جميع آيات الأنبياء، ومن ذلك نبع الماء من بين أصابع الرسول، وتكثيره الطعام ونحوها، فهي لم تكن للتحدي؛ ولذلك لا يكون التحدي شرطاً معتبراً في الآيات.

ولابد أن تكون جميع هذه الشروط مجتمعة لاعتبارها حدوداً للآيات، فتكون من نبي، وتكون خارقة للعادة، وسالمة من المعارضة، وموافقة للحق، ونافعة الغاية وطيبة الوسيلة، وهدفها الإيمان بالله وتحقيق أصول الدين. واختلال شرط واحد فقط يخرجها من كونها آية من الله. فمدعي النبوة - لو تجاوزنا عن دلائل النبوة التي يُعرف بها النبي من غيره - ممكن أن يأتي بما هو خارق للعادة (بسحر أو كهانة) ويسلم من معارضتها لجهل من حوله بما يفعل، وتوافق ما يفعله لما يدعو إليه، ولكن دعوته لا يمكن أن تكون نافعة الغاية ولا طيبة الوسيلة، ولا يمكن أن يكون الهدف منها الإيمان بالله وتحقيق أصول الدين؛ لأن كل من ادعى النبوة كافر يفترى على الله، يبتغي بكذبه حاجة دنيوية، ولذلك كان الرسل يشيرون دائماً إلى أنهم لا يريدون بدعوتهم إلا تحقيق الإيمان، فهم لا يسألون الناس أجراً، قال تعالى: ﴿يَنْقَوْمِرَآءَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ هود.

ولو تحققت هذه الشروط لولي من الأولياء فهي كرامة وليست آية لاختلال الشرط الأول وهو أنها لا تكون إلا لنبي، فلو ادعى الولي أنه نبي لأذهب الله عنه هذه الكرامة.

حُجِيَّة آيَات الرسل والأنبياء:

هي من الحجج القوية لارتباطها المباشر بحجج الرسل والرسالات، فهي دلالة صدقهم وبرهان دعوتهم التي يبلغونها للناس. وآيات الرسل والأنبياء من أعظم دلائل النبوة، يقول ابن القيم - رحمه الله - في الاستدلال على الخالق بآيات الأنبياء: "وهذه الطريقة من أقوى الطرق وأصحها، وأدناها على الصانع وصفاته وأفعاله. وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها

١ انظر صحيح البخاري، ص/ ٢٩٠، ح/ ٣٥٧٣، من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه- مرفوعاً.

٢ انظر صحيح البخاري، ص/ ٢٩١، ح/ ٣٥٧٨، من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه- مرفوعاً.

أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل، ودلالاتها ضرورية بنفسها، ولهذا يسميها الله سبحانه بينات" ١.

حُجِيَّة آيَات الرسل والأنبياء من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ البقرة.
وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۗ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۗ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۗ وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۗ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخْطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿وَيَنْقُومِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۗ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١١﴾﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٦٦﴾ الأنبياء.

وقال تعالى: ﴿ أَقْرَبْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ﴾ ﴿١٠١﴾ القمر.

مسائل متعلقة بحجية آيات الرسل والأنبياء من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: أثبت الله في القرآن الكريم تأييده لجميع الرسل والأنبياء بالآيات:

فذكر ذلك على وجه الإجمال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ ﴿٦١﴾ إبراهيم.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ﴿٢٥﴾ الحديد.

وعلى وجه التفصيل: ومن ذلك قوله تعالى عن معجزة صالح -عليه السلام-: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۗ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بُسُوءًا فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ الأعراف.

وقوله تعالى عن معجزة موسى -عليه السلام-: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٧٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ الأعراف.

وفي كل الآيات السابقة يقرر الله تأييده لرسله بالآيات البينات، ويؤكد ذلك ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة"^١.

وآيات الأنبياء منها ما انفرد واختص به نبي على غيره، كاختصاص موسى -عليه السلام- بكلام الله، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٧٤﴾﴾ النساء.

واختصاص عيسى -عليه السلام- بالولادة من دون أب، قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ مريم.

واختصاص نبينا محمد ﷺ بالقرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ الحجر.

١ سبق تخرجه ، انظر ص/١٣٩.

ومنها ما يشترك فيه بعضهم دون البعض، ومن ذلك اشتراك بعض الأنبياء بتزول الكتب عليهم، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران، 184] ومنها ما يكون لهم كلهم، ومن ذلك اشتراك الأنبياء في الآيات الغيبية، قال تعالى: ﴿ عَنَّمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۗ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۗ ﴾ [الجن، 17].

المسألة الثانية: ذكر الله في القرآن الكريم العديد من آيات الأنبياء والمرسلين

الكونية الحسية^١ وهي:

أ- آيات نوح عليه السلام:

الآية الأولى: السفينة العظيمة المحكمة الصنع التي بناها نوح -عليه السلام- بأمر من الله وبوحيه؛ ليحمل عليها المؤمنين ومن كل دابة زوجين اثنين؛ لتحميهم من الطوفان العظيم الذي سيغرق الأرض بمن عليها، وهذا يدل على كبر حجمها وقوة صنعها، ولم يكن نوح -عليه السلام- نجاراً ولم يصنع سفينة من قبل، ولم يكن في منطقة فيها بحر ولا نهر، ولكنها آية بينة تبين لقومه صدق نبوته ورسالته، قال تعالى: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود، 41].

الآية الثانية: تحديه -عليه السلام- لقومه وأهنتهم أن يضروه بشيء، قال تعالى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ

١ سأستثني من هذه الآيات الكتب السماوية؛ لأنه سبق أن تحدثت عنها، وهلاك الله للأمم السابقة؛ لأني سأحدث عنها، وسأستثني الآيات التي لم يراها الناس ومنها إحياء الطير لإبراهيم -عليه السلام- ونجاة يونس -عليه السلام- من بطن الحوت، وسأستثني الآيات غير المذكورة في القرآن الكريم.

فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٧٦﴾ يونس. فلم يمسه بأي أذى.

ب- آية هود عليه السلام:

تحديه لقومه الأقوياء الجبارين وما يعبدون من دون الله أن يجمعوا كيدهم ويصيبوه بسوء،
ومع قوتهم وكثرتهم لم يستطع قومه أن يمسه بأي أذى، قال تعالى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَاكَ
بَعْضُ الْهَيْئَاتِ بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾ من دونه
فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٧٨﴾ هود.

ج- آية صالح عليه السلام:

هي ناقة عظيمة عشراء لم يرَ قومه مثلها من قبل، فهي ذات منظر هائل تدل على قدرة
باهرة، وهي دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صدق صالح -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ
فِيأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٧٩﴾ هود.

د- آية إبراهيم عليه السلام:

وهي تعطيل الله لخاصية الإحراق بالنار، وجعلها برداً وسلاماً على إبراهيم -عليه السلام-
بعد أن ألقاه قومه في هذه النار العظيمة، فخرج -عليه السلام- منها سالماً معافاً على مشهد
من قومه، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا الْهَيْئَةَ إِن كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٨٠﴾ قُلْنَا
يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٨١﴾ الأنبياء.

ه- آيات موسى عليه السلام:

الآية الأولى: انقلاب عصاه حية تسعى، تبتلع جميع سحر السحرة، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٨٢﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ ٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا
فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ تَخَيَّلُوا بِسَاحِرٍ عَلَيْهِمْ سِحْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿ ٦٦ ﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿ ٦٧ ﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا
صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿ ٦٨ ﴾ طه.

الآية الثانية: إدخال يده في جيبه ثم إخراجها بيضاء من غير سوء، قال تعالى: ﴿ وَأَدْخَلَ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ طه فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿ ١٢ ﴾ النمل.

الآية الثالثة: الآيات التي أهلك الله بها فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ١٢ الأعراف.
وقال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ
مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ ١٣ الأعراف.

الآية الرابعة: قيام موسى -عليه السلام- بضرب البحر بعصاه، حيث انفلق فكان على
شقين، وكان كل شق كالجبل العظيم، فاستطاع ومعه بنو إسرائيل عبور البحر بسلام
وأمان، ومن ثم انطبق الماء على فرعون وجنوده وإغراقهم، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿ ١٦ ﴾ وَأَزَلَفْنَا
ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿ ١٧ ﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿ ٢٥ ﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ ٢٦ ﴾ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ ٢٧ ﴾ الشعراء.

الآية الخامسة: الآيات التي آتاها الله موسى في أيام التيه، وهي:

- الغمام الذي أظل جميع القوم في صحراء سيناء ذات الشمس الحارقة، قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة.

- إنزال المن والسلوى^١ عليهم من السماء، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ط
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة.

- انفجار الماء من الحجر ليشرب كل بني إسرائيل الذين كانوا معه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ط
كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦﴾ ﴾ البقرة.

- رفع الجبل فوق بني إسرائيل كأنه ظله حتى ظنوا أنه سيقع عليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأعراف.

- إحياء قتيل بني إسرائيل بضربه ببعض أجزاء البقرة التي أمر الله أن تذبح، ليحيا ويخبر عن قتلها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ط
وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ فقلنا
أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ البقرة.

١ المن: شراب كالعسل وقيل إنه الترنجيبين. انظر لسان العرب، مادة منن، ج/١٤، ص/١٣٦. السلوى: طائر وقيل طائر أبيض مثل السمان، وقيل العسل انظر لسان العرب مادة سلا، ج/٧، ص/٢٤٨.

و- آيات داود - عليه السلام:-

الآية الأولى: تسبيح الجبال والطير معه، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿٧٦﴾ الأنبياء. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط يَجِبَالُ أَوَّيَّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ ﴿٥﴾ سبأ.

الآية الثانية: قدرته على تشكيل الحديد بيديه من دون طرُقٍ ومن دون نار، قال تعالى: ﴿ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ ﴿١﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ط وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦﴾ سبأ.

ز- آيات سليمان - عليه السلام:-

- تسخير الجن بأمره، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُم حَافِظِينَ ﴾ ﴿٨٢﴾ الأنبياء.

- تسخير الريح، قال تعالى: ﴿ وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ط وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ الأنبياء.

- معرفته للغة الطير والحيوان، قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ط وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ط إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٧﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ النمل.

ح- آية زكريا - عليه السلام -:

- وهب الله لزكريا - عليه السلام - يحيى وهو شيخ طاعن في السن، وزوجته عاقر لا تنجب، قال تعالى: ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلْمٍ اسْمُهُ تَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩﴾ مريم، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝١٠﴾ آل عمران.

ط- آيات عيسى - عليه السلام -:

الآية الأولى: ولادته من غير أب، وكلامه في المهد، قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝٤﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلْمًا زَكِيًّا ۝٦﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٧﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۝٨﴾ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ امْرَأًا مَقْضِيًّا ۝٩﴾ مريم.

وقال تعالى عن كلامه في المهد: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝١٦﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝١٧﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝١٨﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝١٩﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٢٠﴾ مريم.

الآية الثانية: تصويره للطين كهيئة الطير والنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.

الآية الثالثة: مسحه على الأكمه (من ولد أعمى) فيزول عماه بإذن الله.

الآية الرابعة: مسحه على الأبرص فيشفى بإذن الله.

الآية الخامسة: إحياءه الموتى بإذن الله.

الآية السادسة: تنبؤه للناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

الآية السابعة: رفعه إلى السماء بعد أن أراد بنو إسرائيل صلبه.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَآشَهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ النساء.

ي-آيات النبي محمد ﷺ:

الآية الأولى: انشقاق القمر فلقتين: فلقة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل؛ تلبية لطلب المشركين، قال تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾ القمر، وثبت في الصحيحين

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: "انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين". فقال النبي ﷺ: اشهدوا.

الآية الثانية: إسرائ الله بنبيه محمد ﷺ، في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء، ثم عاد فأصبح في مكة المكرمة، ولم يكن من الممكن لأحد في ذلك الزمان قطع هذه المسافة من مكة إلى بيت المقدس إلا في نحو شهر من الزمان ذهاباً، وشهر إياباً، فوصف لهم الرسول ﷺ بيت المقدس ووصف لهم طريقه، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ قَمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ"^١، ولأن آية الإسرائ آية بينة لا يمكن تكذيبها جعل الله الرحلتين في ليلة واحدة الإسرائ والمعراج؛ لأن من يصدق بإسرائ الرسول ﷺ إلى بيت المقدس في ساعات يوقن بصدقه ﷺ المعراج، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٢ الإسرائ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾^٣ النجم.

١ سبق تخريجه ص/١٦٨.

٢ أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسرائ والمعراج، ح/٣٨٨٦، ص/٣١٥، من حديث جابر ابن عبد الله -رضي الله عنهما-، مرفوعاً بلفظه.

الآية الثالثة: آيات الرسول ﷺ في قتال الكفار:

- تقليل كل فريق في نظر الآخر ليطمئن المؤمنون، ويغتر الكفار بقوتهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا ۗ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُوْرُ﴾ ﴿الأنفال.

- إنزال الملائكة للقتال مع المؤمنين، فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه: فأناه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ۗ﴾ ﴿الأنفال، فأمد الله بالملائكة^١، وقال تعالى في إمداده لرسوله بالملائكة: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا ۗ سَأَلِيْ فِي قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوْا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰنٍ ۗ﴾ ﴿الأنفال.

- إلقاء النعاس على المؤمنين ليجعل قلوبهم آمنة غير خائفة من عدوها؛ لأن الخائف الفرع لا يغشاه النعاس^٢، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ

١ أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، ح/٤٥٨٨، ص/٩٩٠، من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، مرفوعاً بلفظه.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٢، ص/٥٠.

مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ الأنفال، فقد قال أبو طلحة^١ -رضي الله عنه-: "كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد، ولقد سقط السيف من يدي مراراً، يسقط وآخذه"^٢.

- نصره الله لرسوله ﷺ بالريح والملائكة في غزوة الأحزاب، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٠﴾﴾ ﴿١١﴾﴾ الأحزاب، قال النبي ﷺ: "نصرت بالصبا^٣ وأهلكت عاد بالدَّبُور"^٤.

الآية الرابعة: عصمته من الناس، فكل ما أراد به الكفار سوءاً حماه الله منهم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ المائدة، ففي الصحيحين عن

أبو طلحة: صحابي جليل اسمه زيد بن سهيل الأنصاري النجاري، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان بقي رسول الله ﷺ بنفسه، ويرمي بين يديه، ويتناول بصدرة ليقبى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ويقول: "نحري دون نحرك، ونفسي دون نفسك. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل"، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين. وقيل: سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/٦، ص/١٧٨.

٢ أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ..)، ح/٤٠٦٨، ص/٣٣٣، من حديث أبي طلحة -رضي الله عنه-، موقوفاً بلفظه.

٣ الصبا: بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهي الريح الشرقية، وهي الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ في غزوة الخندق. انظر فتح الباري، باب قوله ﷺ: "نصرت بالصبا"، ص/٧٢٧، وباب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ ﴿٢١﴾، ص/١٥٠٩.

٤ الدبور: بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة، وهي الريح الغربية التي أهلك بها قوم عاد. انظر فتح الباري، باب قوله ﷺ: "نصرت بالصبا"، ص/٧٢٧، وباب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ ﴿٢١﴾، ص/١٥٠٩.

٥ أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نصرت بالصبا، ح/١٠٣٥، ص/٨١، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه.

أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل نعم. فقال: واللوات والعزى لئن رأيتنه يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجعهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لحنقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً" قال فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْحَبَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾

﴿العلق ١١﴾ .

المسألة الثالثة: الآيات الغيبية التي أيد الله بها رسله والمذكورة في القرآن:

١ - الإخبار عن الله وملائكته واليوم الآخر:

وهو كثير في القرآن الكريم، وقد حكاه الله لنا على لسان أكثر الأنبياء، قال على لسان نوح عليه السلام: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهْرًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

١ أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب قوله (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)، ح/٧٠٦٥، ص/ ١١٦٥، من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظه.

إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴿ نوح، فنوح - عليه السلام - أخبرهم بأمر غيبية لا يعرفونها، بل لا يستطيع هو معرفتها إلا عن طريق الوحي، كخلق الإنسان على أطوار، ووجود سبع سماوات، وأصل خلقتهم من الطين، وبعثهم بعد الموت.

وقال تعالى على لسان قوم صالح: ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ المؤمنون، فصالح - عليه السلام - حدث قومه عن أمور غيبية لا يعلمونها وهي البعث بعد الموت.

وقال تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام - مقررًا فيها الحياة بعد الموت والجزاء والحساب: ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ الشعراء. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ الشعراء.

وقال تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام - وهو يخاطب قومه: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَأَتُكُم النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ العنكبوت.

وقال تعالى على لسان شعيب - عليه السلام - مقررًا فيها أسماء وصفات لله: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٦٠﴾ هود. وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَنْقُورُ

أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ۗ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٦٦﴾ هود، وقال تعالى على لسان شعيب -عليه السلام- مقررًا اليوم الآخر: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْأَخِيرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ العنكبوت.

وقال تعالى على لسان موسى -عليه السلام- حينما سأله فرعون عن ربه: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ﴾ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۗ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٦﴾ طه، وقد عرف موسى -عليه السلام- بربه تعريفاً موجزاً بليغاً، ثم ذكر أصل الخلق ومن ثم إعادة والبعث.

قال تعالى على لسان عيسى -عليه السلام- مقررًا للبعث وما فيه من حساب: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَنِ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ﴿٧٢﴾ المائدة، وقال تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ﴿٣٢﴾ مريم.

أما نبينا محمد ﷺ، فقد جاء القرآن الكريم مقررًا لأسماء الله وصفاته وملائكته واليوم الآخر، والآيات في ذلك كثيرة جداً، ومن ذلك حديث القرآن عن الملائكة، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل في مبحث حُجية القرآن الكريم بإذن الله.

٢- الإخبار بالغيبيات الحاضرة :

ومن ذلك إخبار موسى -عليه السلام-: لقومه بما أحدثوا من بعده حينما كان في ميقات ربه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ طه.

وإخبار عيسى -عليه السلام- لقومه بما كانوا يأكلون وبما كانوا يدخرون في بيوتهم، قال تعالى: ﴿ وَأُنزِلْنَاكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ آل عمران.

٣- الإخبار بالغيبيات الماضية:

ومنها إخبار نبينا محمد ﷺ عن قصص الأمم السابقة بكل تفاصيلها على امتداد البعد الزمني.

٤- الإخبار بالغيبيات المستقبلية:

ومنها إخبار الرسل والأنبياء لأقوامهم باستحقاقهم الهلاك ووقوع ذلك، قال تعالى على لسان صالح -عليه السلام-: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ هود.

وإخبار موسى -عليه السلام- لفرعون بهلاكه قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْت مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعُونَ ﴿١٢٣﴾ فَارَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعًا ﴿١٢٤﴾ الإسراء.

وإخبار عيسى -عليه السلام- بنبوة محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ^ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ^{١٠}﴾ الصَّف.

وإخبار الله في القرآن الكريم بهلاك المستهزئين بالرسول ﷺ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ^{١١}﴾ الحجر. وإخبار النبي محمد ﷺ عن علامات الساعة الصغرى والكبرى، وتحقيق وقوع العديد من الذي أخبر عنه الرسول ﷺ من العلامات الصغرى^١.

المسألة الرابعة: ذكر الله في الآيات الدالة على حُجية آيات الرسل والأنبياء

العديد من خصائصها:

١ - أنها كثيرة ومتنوعة:

ومن مظاهر تيسير الله -تعالى- لخلقه طرق معرفته: تنوع الآيات والبراهين الدالة عليه، وتعدد طرق معرفتها بما لا يحصى كثرة^٢. فأيات الأنبياء كثيرة جداً، بل إن الله يؤيد النبي الواحد بأكثر من آية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ^ط فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا^{١٢}﴾ الإسراء.

وهي متنوعة تناسب حال المرسل إليهم لتكون أبلغ في الإقناع والإفحام، فتكون من جنس ما اشتهر به المرسل إليهم، ومن ذلك:

حينما اشتهر قوم عاد بالقوة والبطش قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ^ك جَبَّارِينَ^{١٣}﴾ الشعراء، فجعل الله آية هود -عليه السلام- أن تحداهم جميعاً بكل ما يملكون من قوة وبطش وكيد أن يمسه وحده بسوء، قال تعالى على لسان هود -عليه السلام-: ﴿

١ للمزيد انظر أشراف الساعة، يوسف الوابل، ص/٧٩-٢٣١.

٢ المطالب العالية، للفخر الرازي، ج/٢، ص/١٣٦.

قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ ۖ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٥﴾ هود.

ومن ذلك أيضاً اشتهاق قوم فرعون بالسحر والتفنن فيه، فجعل الله آية موسى -عليه السلام- حية تبتلع كل أسحارهم وتتحداهم أن يأتوا بمثلها، قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ﴿٦١﴾ طه.

ومنه أيضاً اشتهاق بني إسرائيل في الطب في عهد عيسى -عليه السلام- وبلوغهم مبلغاً كبيراً فيه، فكانت آيته -عليه السلام- في أمور يعجز الطب عن علاجها، ومن ذلك علاج الأكمة والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ آل عمران.

ومن ذلك بلوغ العرب وخصوصاً قريش أرفع المنازل في الفصاحة والبلاغة في عهد رسول الله ﷺ فكانت آيته القرآن الكريم الذي حاز أرفع المنازل، بل وتحدى الله به العرب أن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٢﴾ البقرة.

٢- أنها لا تُنال بالكسب والعلم:

ولو كانت كذلك لاشتهر بها النبي قبل أن يرسله الله، ولما ظهرت عليه فجأة، بل إن الأنبياء -عليهم السلام- يكونون من أجهل الناس بالعلوم والمعارف البارزة في عصورهم، فالنبي

محمد ﷺ لم يقل شعراً ولم يروه، بل لم يكن يحفظ شيئاً منه أبداً، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ يس.

٣- أن دلالتها تعلم بالعقل:

ولذلك كانت أغلب آيات الأنبياء -عليهم السلام- حسية يستطيع الناس أن يتحققوا من صحتها وينظروا ويتأملوا فيها، بل حتى الآيات الغيبية يستطيع العقل فهمها وإدراكها، ومن ثم تصديقها، وهي لا تخلو من ارتباطها المباشر بالآيات الحسية لتؤكد لها، ومنها تعريف النبي بصفات الله، ثم تأكيده لذلك بآية حسية، ومنها إحياء الموتى، أو انشقاق القمر، ونحو ذلك. ولذلك كان تكذيب الأمم للآيات الحسية صادراً عن اتباع الهوى مع التصديق بها في قرارة النفس، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ النمل.

٤- أنها تتضمن الإعلام والإلزام:

فهي تعلن للجميع صدق النبي في كل ما جاء به، وأنه مرسل من الله بدلالة تأييد الله له بآية إلهية لا يقدر عليها غيره، وتلزم كل من شاهدها أو سمعها بوجوب اتباع النبي المرسل إلزاماً لا إكراهاً، فتلزمه داخلياً بالإقرار بوجوب اتباع ذلك النبي، وإلا كان من الكافرين الجاحدين لآيات الله، فالأنبياء يعلنون لأقوامهم أن الكفر بما جاءوا به موجب للعذاب ولا يكرهونهم على الإيمان، قال تعالى في قصة موسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِغَايَةِ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ ﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ طه.

٥- أنها لا تحدث إلا بتقديم النبي للسبب:

فلم تنقلب عصا موسى -عليه السلام- حية حتى رمى بها، ولم ينفلق البحر حتى ضربه بعصاه، ولم يبرأ الأبرص والأكمه حتى مسح عليه عيسى -عليه السلام-، ولم تنزل السفينة من السماء بل بناها نوح -عليه السلام- بنفسه. إلا ما كان على سبيل الطلب كطلب الكفار آية من النبي، فتحدث أمامهم بعد استجابة النبي لطلبهم، مثل انشقاق القمر، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما". وهذه الخاصية مهمة جداً حيث إنها تفسر ارتباط النبي بالآية، وتبين انتسابها إليه بأقوى الدلالات، فلا يكون فيها مجال للشك.

٦- أنها لا تظهر إلا عقب دعوى النبي:

وذلك تأكيداً لدعوته وتصديقاً للرسالة. فما كان قبل النبوة من آيات فإنها تسمى إرهابات تدل على النبوة، ولكن الآيات التي يؤيد بها رسله بعد مبعثهم لا تكون إلا بعد بيان نبوتهم للناس، فموسى -عليه السلام- حينما دعا فرعون إلى الإيمان بالله لم يقدم الآية إلا بعد أن بين أنه رسول من الله وبين دعوته، قال تعالى: ﴿فَأْتِيَ فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل الشعراء.

بل إن موسى -عليه السلام- لم يخرج آيته حتى أجاب عن جميع تساؤلات فرعون عن الله الذي أرسله، وحينما صرح فرعون بتكذيبه، قال تعالى: ﴿قَالَ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ أولو جئتك بشيء مبين قال فات به إن كنت من الصديقين فالق عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للنظرين الشعراء.

١ أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ح/٣٦٣٧، ص/٢٩٦، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

ومن رحمة الله أن يخزي كل من ادعى النبوة ببطلان ما يقوم به، فلو ادعى أحد المشعبذة والسحرة النبوة، وأراد إيجاد ما هو ناقض للعادة ليكون دلالة على صدق مقالته، لأعجزه الله عن إظهار ناقض للعادة وأبطل سحره وكيده في هذه الحالة صيانة لحججه عن أن يعارضها باطل أو يقاومها فاسد^١.

٧- أن من تظهر عليه لا يكون إلا صادقاً معروفاً بصدقه:

ولذلك جعل الله الصدق فارقاً بين النبي وبين الساحر والكاهن، فقال تعالى: ﴿ هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٣١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٣٣﴾ الشعراء.

المسألة الخامسة: أسباب تأييد الأنبياء والرسل بالآيات:

ذكر الله لنا في القرآن الكريم عدة أسباب، منها:

الأول: أن الله يؤيد بها النبي ليثبت قدرته سبحانه وإحاطته بكل شيء، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ الطلاق، وتنزل الأمر يدخل فيه إرسال الرسل بالآيات والبينات الدالة على قدرته وإحاطته بكل شيء.

الثاني: أن الله يؤيد بها النبي ليثبت صدقه، قال تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ الأعراف.

١ تبصرة الأدلة في أصول الدين، لميمون النسفي، ج/١، ص/٤٧٨.

الثالث: أن الله يؤيد بها النبي بناء على طلبه ليطمئن قلبه ويزداد يقيناً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ
 قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
 أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ
 مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَن نَّرِيكَ وَلَٰكِن لَّن نُّنظِرَ إِلَىٰ
 الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۗ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
 مُوسَىٰ صَعِقًا ۗ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾
 الأعراف.

الرابع: أن الله يؤيد بها النبي تقوية ودعمًا له ليكمل رسالته، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقَوٰ
 فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَآ تَسْعَىٰ ﴿٦٨﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً
 مُوسَىٰ ﴿٦٩﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٧٠﴾ طه.

الخامس: أن الله يؤيد بها النبي لتكون حجة على الناس، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِيَآهَا ۗ وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
 مِنْ قَبْلُ ۗ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ الأعراف، وقال تعالى: ﴿
 وَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۗ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
 لِيُؤْمِنُوا ۗ كَذٰلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٢﴾ يونس.

السادس: أن الله يؤيد بها النبي تحدياً للكفار، قال تعالى: ﴿ قُل لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيْرًا ﴿٨٨﴾ الإسراء

السابع: أن الله يؤيد بها النبي تكريماً له وإظهاراً لمزنته، قال تعالى: ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَدَرْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٩١﴾ الإسراء.

الثامن: أن الله يؤيد بها النبي إنذاراً للكافرين، قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰتِ
إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ
بِالْآيٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٩٤﴾ الإسراء.

التاسع: أن الله يؤيد بها النبي تنبيهاً للغافلين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ
ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقِعٌ بِهٖم خُذُوا مَا آتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
الأعراف.

العاشر: أن الله يؤيد بها النبي إكراماً للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرِبَهُمْ ۖ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ البقرة.

حُجَّة آيات الرسل والأنبياء بدلالة العقل:

– إن استدلال الأنبياء بالآيات على صحة ما جاءوا به يعد أمراً سائغاً عقلاً، بل هو من الواجبات العقلية الدالة على صحة الادعاء، فكل دعوى لابد لها من دليل، ولا بد من أن يتناسب الدليل مع الدعوى ليكون الاستدلال صحيحاً، ولما كانت آيات الأنبياء تدل على الخالق العظيم ناسب أن تكون بما هو خارج عن قدرة الإنس والجن.

– الارتباط العقلي بين كل أمر خارق وبين قوة الإله المتصرف ، فكل ما يعجز عن فعله العباد يميل صاحبه إلى التقديس والألوهية، ولذلك كانت الأنبياء تؤكد دائماً نسبة الآيات إلى الله وحده، وحينما اقترح كفار قريش على النبي ﷺ عدة آيات أمره الله بأن يقول لهم إنه بشر وأن الآيات بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٣﴾ الإسراء.

– ومما يعلم عقلاً اختلاف الآيات عن كل الخوارق المتعارفة بين البشر، فهي ليست ضرباً من السحر وليست كهانه ولا علماً جديداً، ولو كانت كذلك لكانت مما ينال بالكسب والتعليم.

– ومما يعلم عقلاً أن كل عظيم لابد من أن يبقى أثره بعد فنائه، فلعظمة هذه الآيات البينات كان أثرها باقياً يتناقله الناس بطرق صحيحة كالتواتر، وكنص الكتب المقدسة على حقيقتها.

– أن الاستدلال بالآيات أمر متعارف عليه بين الناس، فلا يظهر نبي إلا وقد أيدته الله بآية، ولذلك كان الكفار يطلبون من نبيهم تقديم الآية الدالة على صحة نبوته، قال تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الشعراء.

ولا شك أن آيات الأنبياء والرسل هي من أعظم دلائل النبوة، ولذلك كانت تلك الدلائل لكل نبي من الأنبياء، يفرق بها بين الحق والباطل.

المبحث الخامس

هلاك الأمم السابقة

الهلاك لغة:

هلك الشيء: يهلك بالكسر هلاكاً وهُلوكاً ومَهْلِكاً بفتح اللام وكسرهما وضمها وتَهْلِكَةً بضم اللام والاسم الهَلِكُ بالضم^١، وفي معجم مقاييس اللغة: الهاء واللام والكاف: يدلُّ على كَسْرٍ وسُقُوطٍ، ومنه الهلاك: السُّقُوطُ، ولذلك يقال للميت هَلَكًا^٢.

يأتي الهلاك في القرآن الكريم على عدة أوجه:

الأول: افتقاد الشيء عنك، وهو عند غيرك موجود، قال تعالى: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾^(١١) الحاققة.

الثاني: هلاك الشيء باستحالة وفساد، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾^(٢٥) البقرة.

الثالث: الموت قال تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَهُ زَوْجٌ فَأُخْتُ ۗ ﴾^(١٧٦) النساء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۗ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنِ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾^(٦٤) الجنانية.

الرابع: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٣١) القصص.

١ الصحاح، للجوهري، مادة هلك، ج/٤، ص/١٦١٧.

٢ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، باب الهاء، ج/٦، ص/٦٢.

الخامس: العذاب، والخوف، والفقير، قال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ﴿١﴾ الأعراف، قال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْتَلَّةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٌ ﴾ ﴿٢﴾ الحج .

وهلاك الأمم هو ضرب من الآيات التي آتاها الله رسوله، لأن الآيات على ضربين:
- آيات وأدلة في دار التكليف، ومنها عصى موسى-عليه السلام- ونجاة إبراهيم-عليه السلام- من النار، وغير ذلك.

- آيات ينقطع عندها العذر، ويقع عندها العلم الضروري، وإذا جاءت ارتفع التكليف، ووجب الإهلاك، قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۗ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿٣﴾ غافر .

وهلاك الأمم في القرآن الكريم هو العذاب الذي أصيب به من سبقنا من الأمم، ف قضى عليها كلها، أو قضى على بعض أفرادها.

حُجَّةُ هَلَاكِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ:

وتؤخذ هذه الحجة من آثار الأمم المهلكة، سواء الآثار المادية الحسية من عمران وأطلال ومتاع ومعالم تدل على مواقع إقامتهم، قال تعالى: ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ ﴿٤﴾ إبراهيم، أو الآثار السماعية المتواترة التي ذكرت في الكتب السماوية وكتب التاريخ وتناقلها البشر على مر العصور، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٥٣٨.

٢ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص/١١١. بتصرف يسير.

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿٦١﴾ إبراهيم، وهلاك هذه الأمم وفناؤها يلفت النظر ويشير التساؤل عما جرى لأصحابها؟ ولذلك كانت حجة قوية احتج بها الأنبياء والصالحون، قال تعالى على لسان شعيب - عليه السلام -: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرَمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ هود.

وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٦٦﴾ غافر.

حُجَّةُ هَلَاكِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

وَالآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَمِنْهَا:

قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بُدْنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٧٧﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٨﴾ مريم.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ طه.

١ ومن ذلك ما ذكر في سورة الأنعام آية ٦، والأعراف آية ٤، ويونس آية ١٣، والحجر آية ٤، ومريم آية ٧٤، الشعراء آية ٢٠٨، القصص آية ٤٣، العنكبوت آية ٣٨، النمل آية ٥٢.

وقال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبِرُّ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ الحج. وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٨﴾ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٩﴾ القصص.

مسائل متعلقة بمحجية هلاك الأمم السابقة من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: أثبت الله في القرآن الكريم هلاك الأمم السابقة على وجهين:

- وجه الإجمال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾ يس، وقوله تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَىٰ حِينٍ مِّنَاصٍ ﴿٢﴾ ص، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ الأحقاف، وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٦٨﴾ ق.

- وجه التفصيل، فذكر أسماء الأمم المهلكة، ومنها قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٤﴾ إِنَّ كُلًّا إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٥﴾ ص، وقال تعالى: ﴿ رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ ﴿١٦﴾ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودٌ ﴿١٨﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُّوطٍ ﴿١٩﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴿٢٠﴾ كُلًّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿٢١﴾ ق.

وذكر - سبحانه - كل أمة وعذاها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٢﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٣﴾﴾ الحاقة، وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴿٤﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥﴾﴾ الفرقان، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٧﴾﴾ القمر، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِّنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٨﴾﴾ هود، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ - فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٩﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿١٠﴾﴾ طه.

المسألة الثانية: أنواع الهلاك:

ينقسم هلاك الأمم السابقة إلى نوعين:

- هلاك عام: حيث تباد الأمة بأكملها، فلا يبقى منها أحد إلا الرسل، ومن آمن معهم، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنَ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿١١﴾﴾ مريم، و يُبْقِي اللهُ عَلَى آثَارِهِمْ وَدِيَارِهِمْ، قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴿١٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ النمل، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَإِن كُنتُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٥﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ الصافات.

ومن ذلك إهلاك الله لقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقروناً بين ذلك كثير، قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴿١٧﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَكُلًّا

ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَتَبِيرًا ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا
السَّوْءَ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٦٧﴾ الفرقان، وهذا
النوع انتهى بعد نزول التوراة على موسى -عليه السلام- يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-:
"وكان قبل نزول التوراة يهلك الله المكذبين للرسول بعذاب الاستئصال، عذاباً عاجلاً يهلك
الله به جميع المكذبين، كما أهلك قوم نوح، وكما أهلك عاداً وثمود، وأهل مدين وقوم
لوط، وكما أهلك قوم فرعون.....، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ
بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَآئِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٦٧﴾
القصص، بل كان بنو إسرائيل لما يفعلون ما يفعلون من الكفر والمعاصي، يعذب بعضهم
ويبقى بعضهم، إذ كانوا لم يتفقهوا على الكفر، ولهذا لم يزل في الأرض أمة من بني إسرائيل
باقية^١ .

- هلاك جزئي: وهو العقوبات المختلفة التي يترها الله على من خالف دينه، وخرج عن أمر
رسله، ويكون الهلاك فيها لبعضهم دون بعضهم الآخر، ومن ذلك الطوفان، والكوارث من
خسف ومسح، وقد عذب الله به قوم فرعون وبني إسرائيل، وهذا النوع من العذاب لا
يؤدي إلى فناء الأمة المعذبة برمتها، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ
كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ
وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴾ ﴿١٧٣﴾ النساء، والذين أخذتهم الصاعقة هم السبعون الذين
اختارهم موسى -عليه السلام- لميقات ربه، وهم خيار بني إسرائيل، ولم يهلك سبحانه بني
إسرائيل جميعهم، بل أهلك السبعين الذين طلبوا رؤية الله، قال تعالى: ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ
قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن

١ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج/٢، ص/٥٠٤-٥٠٥.

قَبْلُ وَإِيَّيَ أَتَاهُ كُنَّا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ
وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ ﴿الأعراف.

ومن الهلاك الجزئي: إهلاك الله لِقَارُونَ وحده وهو من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ
كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَوْتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴿٧٦﴾ القصص، وقال الله في هلاكه: ﴿خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ
فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾
القصص.

ومنه أيضاً مسخه - سبحانه - لأصحاب السبت قردة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ
أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ البقرة.

وهذا النوع مازال موجوداً حتى الآن، يترله الله على من يخالف أمره ويتعدى حدوده،
يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: "وكان من حكمته ورحمته سبحانه وتعالى لما أرسل محمداً
ألا يهلك قومه بعذاب الاستتصال، كما أهلكت الأمم قبلهم، بل عذب بعضهم بأنواع
العذاب، كما عذب طوائف ممن كذبه بأنواع من العذاب، كالمستهزئين الذين قال الله فيهم:
﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ تَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ الحجر".

المسألة الثالثة: أسباب استحراق الأمم السابقة للهلاك^٢:

السبب الأول: الكفر والظلم وتكذيب الرسل:

١ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج/٢، ص/ ٥٠٥.

٢ للمزيد انظر السنن الإلهية في الحياة، للشريف الخطيب، ج/ ٢، ص/ ٣٢٢-٣٣٧.

الكفر: ضد الإيمان، والظلم هو تجاوز الحد، وله صور أعظمها الشرك، قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ لقمان، والكفر والظلم وتكذيب الرسل سبب رئيس في إهلاك الأمم وفنائها، وهو من أعظم الأسباب، فالأصل في الإهلاك هو الكفر وما بعده تَبَع له؛ وذلك لأنه أعظم الذنوب على الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾﴾ فَلَوْلَا فَضْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الأحقاف.

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١٧٧﴾﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهَلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٥٥﴾﴾ الحج.

وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ الروم.

فبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أهلك كثيراً من القرى في حال كونها ظالمة؛ أي بسبب ذلك الظلم، وهو الكفر بالله، وتكذيب رسله، فصارت بسبب الإهلاك والتدمير ديارها متهدمة، وآبارها معطلة، لا يسقي منها شيء لإهلاك أهلها الذين كانوا يستقون منه^١.

وقد ذكر -جل وعلا- في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٥، ص/ ٢٦٩.

أَفَوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦﴾
﴿إبراهيم،

ويقول تعالى: ﴿كَذَّبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا
فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ القمر،
ويقول عن قوم فرعون وغيرهم: ﴿كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا
بِعَايَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ آل عمران.

السبب الثاني: الفساد:

والفساد: ضد الصلاح^١، فلذلك تضمن جميع الذنوب والمعاصي من عمل الفواحش،
وتطيف الموازين، وظلم الناس، واستعبادهم، وغير ذلك مما حرم الله.
وقد أهلك الله قوم فرعون بسبب كفرهم، وبسبب ما أحدثوا في الأرض من الفساد من ظلم
بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٧﴾ فَأَكْثَرُوا
فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٨﴾ الفجر، وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ النمل، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
﴿١٣﴾ الأعراف.

وقال تعالى عن قوم شعيب -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَبْنَؤُمْ
عَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ ۖ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ

١ لسان العرب، لابن منظور، ج/١١، ص/١٨٠.

ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ؕ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ
قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴿الأعراف.

وقال تعالى على لسان لوط-عليه السلام-: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ
الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ۗ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَأَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿العنكبوت.

السبب الثالث: الطغيان^١ والتكبر^٢:

الطغيان والتكبر يكون بما تملك هذه الشعوب من مواهب القوة والسلطان والحضارة وغير
ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً
مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ ﴿القصص.
وقال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا
إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ ﴿٦١﴾ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَيْنَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ
الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِن ۗ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن

١ سبق تعريفه، ص/ ١٨٤.

٢ سبق تعريفه، ص/ ١٩٣.

قَبْلَهُ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ط قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴿ القصص.

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ط وَكَانُوا بِعَايَتِنَا سَجَّادُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ فصلت.

فكان الكبر والطغيان سبب هلاكهم، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ رَءَاهُكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٤﴾ وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٦﴾ ﴾ النجم.

السبب الرابع: الترف والغرور بالدنيا:

الترف: هو إرضاء الهوى، والإقبال على الملذات، والانشغال بأمور الدنيا، وعمارة الأرض بقصد الخلود فيها، وإضاعة الجانب الديني، والاستخفاف بالعاقبة.

قال الله تعالى على لسان هود -عليه السلام- وهو يخاطب قومه: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ الشعراء، وقال تعالى على لسان صالح -عليه السلام- وهو يخاطب قومه: ﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ في

جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَخَلِّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا
فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ الشعراء.

فمن شدة تعلق هذه الأمم بالدنيا واغترارهم بها انصرفت همتهم إلى التعاضم واللهو واللعب، فكانوا يبنون المباني العظيمة القوية الشاحخة عبثاً ولهاً وحباً في إظهار القوة، منكرين البعث كافرين بما رزقهم الله من مواهب.

وقد يجتمع سببان أو أكثر مع الكفر وتكذيب الرسل في أمة واحدة فستحق العقاب الشديد، وهو الغالب في الأمم المهلكة، فقوم فرعون كان الفساد والطغيان والتكبر إلى جانب الكفر والظلم هو سبب هلاكهم.

المسألة الرابعة: الحكمة من إهلاك الله للأمم السابقة:

الأولى: بيان سنة الله في المكذبين، وأنها ثابتة لا تتبدل ولا تتحول، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ ﴿١٣٧﴾ آل عمران،
وقال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ﴿٢٢﴾
الأحزاب.

الثانية: تفريق الله بين الحق والباطل، فيميز الخبيث من الطيب، وينتصر الرسل وأتباعهم،
قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿٨﴾ الأنفال.

وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا
إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ ﴿١٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا
عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنبياء.

الثالثة: تجلي عدله سبحانه، فيكون الجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ إبراهيم.

الرابعة: أخذ العظة والعبرة مما أصاب الأمم الكافرة، قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَتَخَفُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات، وقال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ غافر، وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ هود.

وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي".^١

١ أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ بالحجر، ح/٤٤١٩، ص/٣٦٣، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه.

قال ابن القيم- رحمه الله:- " أن من مر بديار المغضوب عليهم والمعذيين، لم ينبغ له أن يدخلها، ولا يقيم بها، بل يسرع السير ويتقنع بثوبه حتى يجاوزها، ولا يدخل عليهم إلا باكياً معتبراً".^ط

الخامسة: الرد على تحدي الكفار، قال تعالى على لسان قوم هود -عليه السلام-: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيئْتُمْ هَآءَ أَنْتُمْ وَءَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطٰنٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ الأعراف.

وقال تعالى عن قوم صالح -عليه السلام-: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصٰلِحُ أَتٰنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جٰثِمِينَ ﴿١٨﴾ الأعراف.

السادسة: تخويف وتهديد للكفار، قال تعالى: ﴿ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿٢٣﴾ فصلت، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١﴾ محمد. وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَآفِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مِّنْضُودٍ ﴿١٢﴾ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿١٣﴾ هود.

السابعة: إظهار حجة الله على خلقه، قال تعالى: ﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ
أَعْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿٧٧﴾ الفرقان، وقال
تعالى: ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ ولقد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ العنكبوت، وقال
تعالى عن فرعون: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿١٨﴾ يس،
وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمْكِن لَّهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ ﴿٦﴾ الأنعام.

الثامنة: إنجاز الله لوعده ووعيده، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آءَال لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جَعَلْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ
مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ الحجر.

المسألة الخامسة: الأمم التي أصيبت بالهلاك

ذكر الله لنا في القرآن الكريم عدداً من الأمم التي أصيبت بالهلاك، وهم:

قوم نوح عليه السلام:

نوح -عليه السلام- هو أول رسول أرسله الله، وكان قومه يعبدون الأصنام، وقد لبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ العنكبوت، فلم يؤمن به إلا القليل، أما الكثير فقد عتوا وتكبروا وأصروا على الكفر، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح، فهددهم نوح بعذاب الله فلم يخافوا بل تحدوه، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ هود. فأهلكهم الله جميعاً قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفرقان.

عاد قوم هود عليه السلام:

قوم عاد قبيلة من قبائل العرب العاربة البائدة، غلب عليها اسم أبيهم، وكانت منازلهم بالأحقاف^١، وكان أبوهم أول ملوك العرب^٢. وهم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، فبعث الله إليهم هوداً عليه السلام فدعاهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة، قال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الأحقاف.

١ الأحقاف: واد بين عمان وأرض مهرة قال ابن اسحاق: الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن، وهذه الأقوال غير مختلفة فالأحقاف: رمال في أرض اليمن كانت عاد تترها. انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج/١ص/ ١١٥. هي حالياً تتضمن الأجزاء الشرقية من حضرموت و محافظة المهرة و محافظة ظفار.

٢ سياتك الذهب في معرفة قبائل العرب، أبي الفوز، محمد أمين البغدادي، ص/٤١.

فوصفوه بالسفه والكذب، قال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنُرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ الأعراف، وأصروا على الكفر والتكذيب وتحذوه، قال تعالى: ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاْعِظِينَ ﴾ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ الشعراء، فأهلكهم الله ونجاه ومن آمن معه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ خَيْرُ الْهُدَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ﴿٥٨﴾ هود.

ثمود قوم صالح عليه السلام:

ثمود قوم من العرب العاربة البائدة اشتهرت باسم أبيها، وكانت مساكنهم بالحجر^١، وادي بين القرى بين الحجاز والشام^٢. قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ ﴿٦٦﴾ الفجر، وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم نبيه صالحاً -عليه السلام- يدعوهم إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ ﴿٦٦﴾ هود، فكذبوه وطلبوا منه آية ليصدقوه فكانت آيتهم ناقة عشاء، قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ ﴿٦٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٦٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾ الشعراء، فعقروها فأهلكهم الله، قال تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ

١ الحجر: مدائن صالح، تقع في منطقة الحجاز في شمال العلا على الطريق الحديدي الحجازي في منطقة جبيلية. انظر

شمال الحجاز الآثار، حمود بن ضاوي القثامي، ج/١، ص/١٤٧.

٢ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، أبي الفوز، محمد أمين البغدادي، ص/٣٨.

كَانَ عَنقِبَهُ مَكْرَهُمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا
ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ النمل.

المؤتفكات قوم لوط عليه السلام:

هم خليط من الكنعانيين (أهل فلسطين) ومن نزل حولهم^١، وكانوا يسكنون قرية سدوم^٢،
وكانوا من أفجر الناس، وأكفرهم، وأكثرهم فساداً؛ فهم يقطعون الطريق، ويأتون في ناديهم
المنكر، وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فأرسل الله إليهم لوطاً -عليه السلام-
فكذبه وتحدوه، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا
سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتِنَا
بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ العنكبوت. فأهلكهم الله قال تعالى: ﴿وَإِنَّ
لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٢٥﴾
ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٢٧﴾ وَبِالْبَيْلِ أَفْلًا نَعْقِلُونَ
﴿١٢٨﴾ الصافات.

أصحاب الأيكة قوم شعيب:

١ انظر أنبياء في القرآن تركوا آثاراً، د. هدى الطويل، ص/١٣٧، ١٣٣.
٢ سدوم: كانت مدينة كبيرة عامرة، تقع على ضفاف بحيرة طبرية، وتتوسطها أربعة ممالك، وأنشأت فيما بينها حلفاً
برئاسة ملك سدوم. انظر نهاية الأرب، للنويري، ج/١٣، ص/١٢٣.

يسكنون مدين^١، ومدين قبيلة من بني إبراهيم غلب عليهم اسم أبيهم، وكانت ديارهم تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريباً من أرض قوم لوط^٢، وكانوا لا يؤمنون بالله، ويعبدون الأصنام، وينقصون الكيل والميزان في البيع، فبعث الله فيهم شعيباً -عليه السلام- يدعوهم إلى عبادة الله وحده وينهاهم عن الغش قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِّن رَّبِّكُمْ^ط فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ الأعراف، فكذبوه وهددوه بالرجم، وقعدوا في الطرق؛ ليصدوا الناس عن اتباعه، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا^ط وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٨٦﴾﴾ هود، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ^ط وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا^ج وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكثرتكم^ط وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ الأعراف، فأهلكهم الله قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٨٨﴾﴾ هود.

فرعون وقومه:

١ مدين: اسم لموضع البئر التي استقى منها موسى ويطلق عليها اليوم البدع وتمتد مملكة مدين من العلا جنوباً إلى آيلة شمالاً ومن تبوك شرقاً إلى رأس الشيخ حمد غرباً. انظر شمال الحجاز الآثار، حمود بن ضاوي القنامي، ج/١، ص/ ٣٠٠ -٣٠١، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي، ج/٥، ص/ ٧٧.

٢ انظر سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب أبي الفوز، محمد أمين البغدادي، ص/ ٤٩-٥٠.

فرعون هو أحد ملوك مصر، وكان يحكم مملكة عظيمة في مصر، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [١٠١] الزخرف، وقد ادعى الربوبية، واستعبد بني إسرائيل فيتخذ رجالهم خدماً، ويذبح أبناءهم، ويستحي نساءهم، قال تعالى: ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٢] إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ القصص، فأرسل الله إليهم موسى وهارون -عليهما السلام- بالبينات فكذبوهما واتموهما بالسحر، فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا لَخُنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٣] الأعراف، فأهلك الله بعضهم بأنواع العذاب، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْأَدَمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [١٠٤] وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١١٥﴾ الأعراف، وبعد أن كشف الله عنهم العذاب عادوا إلى كفرهم فأهلكهم الله جميعاً، قال تعالى: ﴿ وَأَسْتَكْبَرُوا وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [١١٦] فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ط فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ القصص.

١ كانت مملكة الفراعنة تمتد من الشام إلى ليبيا، ومن ساحل البحر المتوسط حتى الحبشة، وتعتبر أصولهم مزيج من أصول نوبية وحبشية وليبية وآسيوية سامية من الجزيرة العربية. انظر أنبياء في القرآن تركوا آثاراً، هدى الطويل، ص/١٩٨.

أصحاب الرس^١:

اختلف المفسرون في أصحاب الرس، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "الرس قرية من ثمود"^٢، وذكر ابن جرير -رحمه الله- أن المراد بأصحاب الرس هم أصحاب الأخدود الذين ذكروا في سورة البروج^٣.

ولم يرد في القرآن الكريم شيء من خبرهم إلا أنهم أهلكوا، قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٧٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴿٧٩﴾ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ الفرقان.

بنو إسرائيل:

وذكر الله لنا في القرآن الكريم أنه أهلك من بني إسرائيل:

- قارون صاحب الأموال الكثيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ القصص، فكفر وبغى وتكبر، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ القصص.

١ الرس: قرية قديمة ذات حضارة، وقراها هي الحجر والبترا ومدين، وتقع في جنوب الطريق الرئيسي المؤدي إلى تبوك إلى حقل والبدع ومدن وقرى الساحل. انظر شمال الحجاز الآثار، حمود بن ضاوي القنامي، ج/١، ص/٢٠٦.
٢ أخرجه الطبري، ج/١٧، ص/٤٥٢، من طريق ابن جريج، وأخرجه ابن كثير من طريق ابن جريج ولم يذكر ابن عباس، انظر ج/٦، ص/١١١.

٣ قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك قول من قال: هم قوم كانوا على بحر وذلك أن الرس في كلام العرب: كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك... ولا أعلم قوماً كانت لهم قصة بسبب حفرة، ذكرهم الله في كتابه، إلا أصحاب الأخدود. انظر تفسير الطبري، ج/١٧، ص/٤٥٣-٤٥٤.

فخسف الله به الأرض، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (١١) القصص.

- أصحاب السبت، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٢) البقرة.

ذكر ابن جرير - رحمه الله - في تفسيره قول ابن عباس في أصحاب السبت، فقال: "هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها "أيلة" فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر فإذا مضى يوم السبت لم يقدرُوا عليها فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم؟ فلم يزدادوا إلا غياً وعتواً، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم، فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاية: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوماً الله مهلكهم، وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وكل قد كانوا ينهاهم، فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالوا (لم تعظون قوماً الله مهلكهم) والذين قالوا (معذرة إلى ربكم)، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير"١.

وقال تعالى: ﴿وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا

١ أيلة: هي العقبة، وتقع في نهاية الخليج المسمى بـخليج العقبة، شمالاً من البحر الأحمر، وه الميناء الوحيد للأردن، وكانت تعرف قديماً بأيلة، وهو أسم عبراني أو سيرياني. انظر انظر شمال الحجاز الآثار، حمود بن ضاوي القشامي، ص/٢٣٩.

٢ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ، من طريق المثني ثنا عبد الله ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس. موقوفاً بلفظه. ج/١٠، ص/٥١٢-٥١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم، ج/٥، ص/١٥٩٩، ح/١٦٠٢، من طريق أبي صالح مختصراً.

ذُكِرُوا بِهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوِّءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

﴿١٦٦﴾ الأعراف.

أصحاب القرية:

وذكر في تفسير الطبري^١ أن هذه القرية هي أنطاكية^٢، وكان أهلها يعبدون الأصنام فأرسل الله إليهم رسولين فكذبوهما فأرسل الله لهم ثالث فكذبوه جميعاً، قال تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ يس ، فنصحهم رجل مؤمن منهم باتباع المرسلين فقتلوه، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ . فأهلكهم الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ يس.

مملكة سبأ^٣:

١ انظر تفسير الطبري، ج/١٩، ص/٤١٣-٤١٤.

٢ أنطاكية: قسبة العواصم من الثغور الشامية، أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح، وبينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة. انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج/١، ص/٢٦٦-٢٦٧، ومعجم ما استعجم للبكري، ج/١، ص/٢٠٠.

٣ سبأ: أرض باليمن، مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت بذلك لأنها منازل سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، سمي سبأ لأنه أول من سبى السبي. معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج/٣، ص/١٨١.

وكانت مساكنهم في اليمن، وكانت تحفها الخيرات من كل مكان، جنتان عن يمين وشمال
وكأنها آية من كثر النعم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ
يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴿سبأ،
فأعرضوا وكفروا بالله ونعمه فأهلك الله زروعهم، وأموالهم، وشتت شملهم، قال تعالى: ﴿
فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ
وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ ﴿
سبأ.

أصحاب الفيل:

كانوا يسكنون اليمن، وكان يدعى ملكهم أبرهة الحبشي الأشرم، وكانوا قوماً نصارى،
وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كانت عليه قريش من عبادة الأوثان، وقد عزموا على
هدم الكعبة، ومحو أثرها من الوجود، فأبادهم الله وأهلكهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ الْفِيلَ بِأَصْحَابِ ﴿١﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ
﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴿الفيل.
ولم تكن هذه كل الأمم المهلكة، فقد بين الله لنا أن هناك قروناً كثيرة أهلكوا بين هذه
الأمم، ولكن مرد علمها إلى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ
وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿١٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ط وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴿
الفرقان، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿٢٠﴾ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي
أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٢١﴾ ﴿
إبراهيم.

المسألة السادسة: أشكال العذاب المترل على الأمم السابقة:

هالك الأمم ليس بنوع واحد ولا لون معين، بل جرت سنة الله تعالى في تنويعه على ألوان مختلفة متنوعة، فقد يكون الهلاك بصاعقة، أو بغرق، أو يكون فيضاناً، أو ريحاً، أو خسفاً، أو حاصباً، ونحوها، والتنوع في العذاب الذي أصاب الأمم يرجع إلى اختلاف جرائمهم وعصيانهم لله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۗ فَمِنْهُمْ مَنۢ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنۢ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنۢ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنۢ أَغْرَقْنَا ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ العنكبوت.

وقد عذب الله الأمة الواحدة بأكثر من عذاب فقد عذب قوم عاد بالريح والصيحة، وعذب قوم لوط بالحاصب وبقلب قريتهم وبالرجفة وبالصيحة، وعذب قوم شعيب بالصيحة والرجفة والظلة.

قال ابن كثير - رحمه الله - في وصف عذاب قوم شعيب: "وقد اجتمع عليهم ذلك كله، فقد أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخذت الأجسام".^١

ومن العذاب المذكور في القرآن:

- الطوفان والغرق: الطوفان هو الماء الكثير المنهمر من السماء الذي يغرق الأرض أو الماء المتفجر من الأرض، أو كلاهما كما حدث لقوم نوح، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾﴾ القمر، وهو

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٣، ص/٤٤٩.

أول عذاب عذب الله به الكافرين من قوم نوح حتى أهلكوا به جميعاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١١﴾ العنكبوت، وقال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٧﴾ الفرقان، وأرسل الله الطوفان إلى فرعون وقومه ولكن لم يكن هلاكاً مستأصلاً فأهلك الله به بعضهم دون الآخر ليتعظوا، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ الأعراف.

وعذب الله فرعون وجنوده واستأصلهم بالغرق في اليم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ الزخرف، وقال تعالى: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ الأعراف.

كما عذب الله بالسيل مملكة سبأ فتنفرق أهلها، وتركوا ديارهم، وذهبت زروعهم، قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ﴿١١١﴾ سبأ.

– الريح: هي تموج قوي في الهواء يقتلع الأشياء من شدته، وله دوي وصرصرة قوية من سرعة تنقله، وقد عذب الله به الكافرين من قوم عاد، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِقَهُمُ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ ۗ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿١١١﴾ فصلت، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمُ

قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۗ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۗ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾
﴿الأحقاف. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ الحاقة.

– **الصيحة:** الصيحة رفع الصوت^١ وهي الصياح والصوت العالي الذي يخلع القلب كما قال القرطبي في تفسيره^٢، وقد وصفها الله بالواحدة دلالة على قوتها حيث إنها واحدة فقط غير أنها أهلكت القوم جميعاً، وقد ذكرت الصيحة في القرآن الكريم بألفاظ أخرى: الصاعقة وهي الصوت الشديد من الرعدة، وصعق الإنسان غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة الشديدة^٣، والطاغية وهي صيحة العذاب^٤.

وقد عذب الله بها قوم صالح، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ فصلت، وقال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ الذاريات، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٦٠﴾﴾ الحاقة.

وعذب الله بها قوم عاد، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿٦٣﴾﴾ فصلت.

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٣٠٦.

٢ انظر أحكام القرآن، للقرطبي، ج/٩، ص/٦١، و ج/١٧، ص/٥٧.

٣ لسان العرب، لابن منظور، مادة صعق، ج/٨، ص/٢٤٢.

٤ لسان العرب، مادة طغي، ج/٩، ص/١٢٣.

وعذب الله بها قوم شعيب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لُجَيْنًا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ هود.

وعذب الله بها قوم لوط، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الحجر.

وعذب الله بها أممًا آخرين لم يصرح الله بها، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلسَّيِّئِينَ ﴿١١﴾﴾ المؤمنين.

وعذب الله بها أصحاب القرية، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ يس.

– الرجفة: هي الاضطراب الشديد، فتصيب الأرض وتزلزل كل من عليها، و قد عذب الله بها الكافرين من قوم صالح، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ الأعراف. و عذب الله بها الكافرين من قوم شعيب، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٦١﴾﴾ الأعراف.

وعذب الله بها السبعين من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴿١٥٥﴾﴾ الأعراف، وعذب الله بها الكافرين من قوم لوط، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ العنكبوت.

- الحاصب: هو الريح الشديدة التي تحمل التراب والحصباء، فكانت تنزل من السماء حجارة من طين يابس متتابعة كالمطر معلمة تهلك صاحبها، وهو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾ القمر، وقال تعالى مفسراً للحاصب: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ﴿٨٨﴾ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ هود.

وقد عذب الله أبرهة الحبشي وجيشه بالحاصب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ الفيل.

- الخسف: خسف المكان ذهب في الأرض، وخسف الله به الأرض خسفاً أي غاب به فيها، وقد عذب الله بها قارون، قال تعالى: ﴿خُحِّسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ القصص.

- المسخ: هو تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، وقد عذب الله به أصحاب السبت من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آَعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴿٦٦﴾﴾

١ لسان العرب، لابن منظور، مادة حصب، ج/٤، ص/١٣٧.

٢ الصحاح، للجوهري، مادة خسف، ج/٤، ص/١٣٥٠. ولسان العرب، لابن منظور، مادة خسف، ج/٥، ص/٦٦.

٣ لسان العرب، مادة مسخ، ج/١٤، ص/٧١.

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ المائدة.

- قلب القرى: وهي جعل عاليها سافلها، وقد عذب الله بها قوم لوط، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٤٦﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٢﴾ النجم، تقول العرب هوى الشيء إذا انحدر من عال إلى أسفل، وأهواه غيره إذا ألقاه من العلو إلى الأسفل؛ لأن الملك رفع قراهم ثم أهواها، أي ألقاها تهوى إلى الأرض منقلبة أعلاها أسفلها.

- الظلة: وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم. وقد عذب الله بها الكافرين من قوم شعيب، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٦﴾ الشعراء.

المسألة السابعة: أحوال العذاب كما ذكر في القرآن الكريم:

كما اختلفت أشكال العذاب فإن أحواله تختلف من أمة إلى أمة، فمن الأمم من أهلكتها الله بغتة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ الأنعام.

ومنها من أمهلتها رسلها أياماً، قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُوٌّ غَيْرٌ مَّكَذُوبٍ ﴿٦٥﴾ هود.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٤٧٥.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٦، ص/١٦١.

ومنها من أهلكها الله نهاراً، ومنها من أهلكها الله ليلاً، قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ
الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ الحجر، وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ﴿٤١﴾ الأعراف، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا
يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ
الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ﴿٨١﴾ هود.

وقد حكى الله لنا أحوال العذاب ليعين لنا أن العذاب يأتي على عدة أحوال، فلا يدري
المجرمون متى يحل بهم العذاب، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

المسألة الثامنة: اعتراف الأمم باستحقاقها للعذاب:

ذكر الله لنا في القرآن الكريم أنه عند نزول العذاب على الأمم الظالمة تعترف باستحقاقها له،
قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ﴿١١١﴾
فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ

وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّعِلُونَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا يَبْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَلْمِيذِينَ ﴿١١٥﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٥﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿ وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولَ يَبْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿ وَجَنُوزَنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴿يونس﴾.

فهذه الأمم المهلكة حينما رأت العذاب اعترفت بظلمها لنفسها، بل كان اعتراف أفرادها بالظلم دعاء وويلات انشغلوا به وكرروه حتى هلكوا، وهذا من أكثر الأدلة وضوحاً على معرفتهم للحق، واستحقاقهم للعذاب.

حُجِيَّةُ هَلَاكِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

– إن من وظائف العقل الاستفادة من تجارب الآخرين وتجنب الوقوع فيما يضر منها، ولذلك لم ترتبط الكثير من الآيات الدالة على هلاك الأمم السابقة بلفظ التعقل لأنه شيء بدهي يعرفه العقل، وقد جاءت بعض الآيات بالتعقل لمن كانت عقولهم كالأنعام، ولذلك جاءت في صيغة الاستفهام الإنكاري، قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِن كُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ الصافات.

وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٌ مُّعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴿١٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١٤٦﴾﴾ الحج.

– إن العقل يؤمن بأن تماثل الأسباب يؤدي إلى تماثل النتائج، وقد نبه الله إلى ذلك، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿١٥٠﴾ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٥١﴾﴾ محمد، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِهَا

سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٣﴾ بِبَعِيدٍ ﴿٨٤﴾ هود.

– إن الرؤية والسمع المتواتر من أهم المصادر الموثوقة عند العقل، ولذلك كان تصديق
العقل لهلاك أمم سبقت أمراً سهلاً يسيراً. وتكذيبه يدل على نقص في العقل، ولذلك حصر
الله العقل في كل من يرى هذه الحجة فينتفع بها، قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً
بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٨٣﴾ العنكبوت.

وقد جمع الله ثبوت حُجِّية هلاك الأمم السابقة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ
نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ﴿٨٢﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا
أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ
غَيْرَ تَتَبِيبٍ ﴿٨١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ
شَدِيدٌ ﴿٨٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ
وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿٨٣﴾ هود،

فبين أن آثار هذه الأمم منها القائم الباقي المشاهد، ومنها الحصيد المقطوع الذي لم يبق
من أثره شيء؛ وما ذلك إلا بسبب كفرهم واتخاذهم الشركاء من دون الله، فلم تنفعهم
آلهتهم، ولم تنجهم من عذاب الله، وهذا الحال الذي مر به الأقسام السابقين فيه حُجِّية
بيّنة، وعلامة ظاهرة على مر الأزمان ينتفع بها كل من آمن بالله.

الفصل الثاني

حُجج مستمرة، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول : أوجه حجية القرآن الكريم وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي للقرآن الكريم
 - المطلب الثاني: حجية القرآن الكريم
- المبحث الثاني: حُجج حسية مادية وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول:** الأدلة الكونية
 - **المطلب الثاني:** أدوات الإدراك (العقل – القلب – البصر – السمع)
 - **المطلب الثالث:** النوم والموت
 - **المطلب الرابع:** اتساع الأرض للهجرة في أنحائها
 - **المطلب الخامس:** حجة الإنسان على نفسه
 - **المطلب السادس:** البراهين الخلقية للإنسان
 - **المطلب السابع:** ثبات السنن والنواميس
- **المبحث الثالث:** حُجج معنوية، وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول:** الفطرة
 - **المطلب الثاني:** العلم
- **المبحث الرابع:** حُجج غيبية، وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول:** إطلاع الله على الخلق
 - **المطلب الثاني:** الملائكة الكاتبون

الفصل الثاني

الحُجج المستمرة

الحُجج المستمرة: هي البراهين الدائمة التي أثبت الله بها استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع بها أعذار الناس، وإن دوام هذه الحُجج واستمرارها يدل على أهميتها في دلالتها على الله، وهي تدل على مدى رحمة الله بعباده حيث جعل حُججه ملازمة لحياة الإنسان تدله في كل وقت على خالقه، وتمثل في الآتي:

الحُجج الحسية المادية، والحُجج المعنوية، والحُجج الغيبية. وهي مرتبة على النحو الآتي:

– حُجج حسية مادية:

- القرآن الكريم
- الأدلة الكونية
- أدوات الإدراك (العقل – القلب – البصر – السمع)
- النوم والموت
- اتساع الأرض للهجرة في أنحائها
- حُجة الإنسان على نفسه
- البراهين الخَلقية للإنسان
- ثبات السنن والنواميس

– حُجج معنوية:

– الفطرة

– العلم

– حُجج غيبية:

– اطلاع الله على الخلق

– الملائكة الكاتبون

المبحث الأول

أوجه حُجية القرآن الكريم

المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي للقرآن الكريم

القرآن الكريم لغة:

اختلف العلماء في تحقيق لفظ (قرآن) في اللغة على أقوال:

الأول: إنه اسم علم غير مشتق، فهو اسم لكتاب الله المنزل على رسوله، كالتوراة والإنجيل^١.
الثاني: إنه مصدر مشتق، واختلف في هذا الاشتقاق على أقوال:

فقالوا: إما أن يكون مشتقاً من القراءة نفسها، يقال قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، وقد تحذف
الهمزة منه تخفيفاً^٢.

أو يكون مشتقاً من القرء أي الجمع، فكل شيء جمعته فقد قرأته، وسُمي القرآن الكريم
قرآنًا؛ لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى
بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران^٣.

أو يكون مشتقاً من القرائن جمع قرينة؛ لأن آياته يشبه بعضها بعضاً^٤.
أو مشتقاً من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمته إليه^٥.

والراجح -والله أعلم- أن قرآن: اسم مشتق من الفعل قرأ؛ لأنه لفظ جامع للقراءة
نفسها، وللجمع؛ لأن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يتعبد بقراءته، ولأن
القراءة هي ضم الحروف إلى الحروف كما هو الحال في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا
جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٩﴾﴾ القيامة.
واشتقاق لفظ القرآن الكريم لا يمنع من كونه اسم علم على كتاب الله المنزل كالتوراة
والإنجيل؛ لأن غالب الأسماء في العربية مشتقة من أفعال.

القرآن الكريم في الاصطلاح:

١ حكاة القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم عن الشافعي، ج/٢، ص/٢٩٨.

٢ قاله طائفة، ومنهم اللحياني، انظر الإتقان، ج/١، ص/٨٧.

٣ قاله طائفة، ومنهم الزجاج، انظر النهاية في غريب الأثر، ج/٤، ص/٣٠.

٤ قاله الفراء وطائفة معه انظر الإتقان، ج/١، ص/٨٧.

٥ قاله الأشعري وطائفة معه، انظر البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج/١، ص/٢٧٨.

هو كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ المعجز بنفسه المتعبد بتلاوته^١.
محتززات التعريف:

كلام الله: يخرج منه كلام غيره من الإنس والجن، وكلامه سبحانه على وجه الحقيقة (اللفظ والمعنى)، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦﴾ التوبة.

المنزل: يخرج منه كلام الله الذي تكلم به في غير القرآن الكريم، كالذي استأثر به في نفسه، وكلامه مع ملائكته، وكلامه مع موسى -عليه السلام-، فليس كل كلام الله منزل، فالقرآن الكريم كلام الله وهو قليل من كثير، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٦٧﴾ لقمان، وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ﴿٦٨﴾ الكهف.

على محمد ﷺ: يخرج منه كلامه المنزل على رسله السابقين، كالتوراة المنزل على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى -عليهما السلام-.

المتعبد بتلاوته: تخرج منه الآيات المنسوخة لفظاً والأحاديث القدسية.
المعجز بنفسه: يخرج منه الأحاديث القدسية؛ حيث إن القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، والأحاديث القدسية معجزة بمعناها.

قال الطحاوي -يرحمه الله: " والقرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله -تعالى- بالحقيقة، ليس لمخلوق ككلام البرية"^٢.

١ شرح الكوكب المنير، ج ٢، ص ٧٠٨. ومختصر ابن لحام، ص ٧٠.

٢ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج ٢، ص ٧١٤.

المطلب الثاني
حُجية القرآن الكريم

حُجية القرآن الكريم من القرآن الكريم:

حجية القرآن هي الدليل والبرهان الدال على صحة كل ما دل عليه وأمر به. ومن الآيات الدالة على حججته^١:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ البقرة.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۗ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا

الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ۚ وَمَنْ بَلَغَ أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۗ قُلْ لَا

أَشْهَدُ ۗ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١١﴾﴾ الأنعام.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي

بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ يونس. وقوله تعالى: ﴿

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ الفرقان.

مسائل تتعلق بحجية القرآن الكريم من القرآن:

المسألة الأولى: أثبت الله حجية القرآن الكريم بنسبة الكفر لكل من أنكره أو

جادل فيه:

قال تعالى: ﴿مَا تَجَدَّلُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾﴾

كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ

لِيَأْخُذُوهُ ۗ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾

وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾﴾ غافر، يقول

تعالى ذكره ما يخاصم في حُجج الله وأدلتته على وحدانيته بالإنكار لها إلا الذين جحدوا

١ ومن الآيات الدالة على حجية القرآن الكريم أيضاً، آية ١٨٥ سورة البقرة، آية ٤٨ سورة المائدة، وآية ١٥٥-١٥٧ سورة الأنعام.

توحيده^١، والقرآن الكريم كتاب توحيد وهو آية من آيات الله، بل هو أعظم آية أعطاها الله
لنبي، ومجرد الجدل في صدقه يوجب العقوبة والخلود في النار؛ لأن الجدل في الحق السين
الظاهر يقصد بجداله الطعن في الحق ودحضه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
تُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَلِغِيهِ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٥٦﴾ غافر، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُضْرَفُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ
رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ غافر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا
يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٤٤﴾ فصلت، ولو لم يكن القرآن الكريم حجة عظيمة لما ترتب
على إنكاره أو الجدل فيه كفرٌ ووعيدٌ شديدٌ.

المسألة الثانية: أثبت الله في القرآن الكريم أن سماع القرآن الكريم حجة:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ التوبة، فلولا أن سماعه إياه حجة عليه لم
يوقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة^٢، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَنُذِيقَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧٧﴾ فصلت، وهذه
شهادة من الأعداء، وأوضح الحق ما شهدت به الأعداء، فإنهم لم يحكموا بغلبتهم لمن جاء

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج/٢٠، ص/٢٧٩.

٢ إعجاز القرآن، الباقلاي، ص/٩.

بالحق إلا في حال الإعراض عنه والتواصي بذلك^١، وهذا يدل على علمهم بحجية القرآن الكريم ومدى تأثيره في النفوس، والمعلوم أن النبي ﷺ كان يدعو الآحاد إلى الإسلام محتجاً عليهم بالقرآن الكريم، فكان يقرأ عليهم القرآن الكريم فمن كانت بصيرته أقوى، ومعرفته أبلغ، كان إلى القبول منه أسبقاً، ومن كان في قلبه مرض من كبر أو غل أو نحوهما كان إلى رده أسرع، ومما يدل أيضاً على أن سماع القرآن الكريم حجة، إيمان الجن بمجرد سماعه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوْحَىٰٓ إِلَىٰٓ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنُنَشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ الجن، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۗ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۝٣٦ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٧ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ۗ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَتَجْرُكُمْ مِّنۢ بَعْدِ عَذَابِ الْيَمِّ ۝٣٨﴾ الأحقاف.

المسألة الثالثة: أوجه حجية القرآن الكريم:

الوجه الأول: حجة في ثبوته؛ وذلك من نواح ثلاث هي:

١) ثبوت مصدره من الله: فالكفار اختلفوا في مصدر القرآن الكريم فقالوا: هو مما كتبه وسطره الأولون، وأن النبي ﷺ جمعه وأخذه من تلك الأساطير، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۗ أَلَمْ يَكْتَتِبْهَا فَهَىٰ تَمَلَّىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝١٠﴾ الفرقان، وقالوا: إن النبي ﷺ

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٧٤٨.

٢ إعجاز القرآن، الباقلاي، ص/٢٥. بتصرف.

تعلمه من غيره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ النحل، وقالوا: إن هذا القرآن الكريم افتراه الرسول من نفسه وأعانه عليه قوم آخرون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ الفرقان، بينما يصرح الله - سبحانه - في القرآن الكريم أنه كلامه، قال تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿التوبة.

وصرح الله أنه آتاه الرسول ﷺ من عنده، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ طه.

وصرح الله أن القرآن الكريم وحي منه، وليس للرسول ﷺ أي يد فيه، بل إنه ﷺ لا يملك حتى تبديله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتَتْ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ إِيَّائِي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يونس.

فالقرآن الكريم هو من عند الله قطعاً لا من عند غيره، وذلك لما يأتي:

- أن هذا الكتاب له أشباه ونظائر سابقة، وهي عادة من الله يترها على رسله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمٍ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءِ فَعَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ ﴿الأحقاف، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴿١٣٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٧٤﴾ ﴿النساء.

- إعجاز الإنس والجن عن التكلم بمثله، وسيأتي ذلك بالتفصيل.
 - أن هذا القرآن الكريم جاء به رسول أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يدرس العلوم بتاتا، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِءِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَرَّتَابِ الْمُبْتَلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿العنكبوت.

- إقرار الرسول ﷺ بأنه مبلغ، وأنه لو كان كلامه لتكلم به من قبل، فقد لبث قبل الوحي أربعين سنة، ولم يتكلم بمثل هذا الكلام، ولم يخرج هذا العلم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُءِ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۚ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُءِ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِءِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهِءِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴿يونس. ولو كان الرسول ﷺ يملك التكلم بهذا الكلام من عند نفسه لكان من الشرف أن ينسبه لنفسه لترتفع مكانته بين قومه.

(٢) ثبوت نسبته إلى عصر الرسول ﷺ: فالقرآن الكريم حجة؛ لأنه قد ثبت تواتره من الرسول ﷺ إلى عصرنا هذا، وهذا يوجب القطع بثبوت، وثبوت نسبته إلى الله عز وجل، والقرآن الكريم ثابت بالتواتر؛ سمعه الصحابة من الرسول ﷺ فكانوا يحفظونه ويتنافسون في

حفظه ويتسابقون إلى مدارسته وفهمه، فبرز منهم العديد من الحفاظ، ففي الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- قال: " مات النبي ولم يجمع القرآن الكريم غير أربعة: أبو الدرداء^١، ومعاذ بن جبل^٢، وزيد بن ثابت^٣، وأبو زيد^٤". قال: " ونحن ورثناه"^٥.

وفي حديث آخر أنه قال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد^٦.

وفي كلا الحديثين لا يقصد أنس -رضي الله عنه- الحصر لوجود العديد من حفاظ القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ، ولذلك ذكر أبو الدرداء بدلاً عن أبي بن كعب في الحديث الثاني،

فأنس -رضي الله عنه- ربما ذكر من كان يعرف عنهم الحفظ ممن كانوا قريين منه؛ وذلك لكثرة الصحابة رضي الله عنهم وتفرقهم في الأمصار.

١ أبو الدرداء: هو الصحابي الجليل عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً، كان تاجراً في المدينة قبل البعثة، ثم انقطع للعبادة، ولاء معاوية قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب، وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ حفظاً. . توفي في الشام سنة ٣٢هـ. انظر أسد الغابة، ج/٥، ص/٩٨.

٢ معاذ بن جبل: هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى أبي عبد الرحمن، وأسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ، بعثه النبي ﷺ قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، فبقي فيها إلى أن توفي النبي ﷺ ثم عاد إلى المدينة، توفي سنة ١٨هـ. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/٥، ص/١٨٧-١٩٠. والأعلام للزركلي، ج/٧، ص/٢٥٨.

٣ زيد بن ثابت: هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري الخزرجي، كاتب الوحي، هاجر وعمره (١١) سنة، كان رأساً في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في المدينة، وهو أحد الذين جمعوا المصحف في عهد أبي بكر، ثم في عهد عثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار، توفي سنة ٤٥هـ. انظر أسد الغابة، ج/٢، ص/٣٤٦. الأعلام للزركلي، ج/٣، ص/٥٧.

٤ أبو زيد: عن أنس رضي الله عنه قال: إن أبا زيد الذي جمع القرآن الكريم اسمه قيس بن السكن، قال: وكان رجلاً منا من بني عدي بن النجار أحد عمومي، ومات ولم يدع عقباً ونحن ورثناه. انظر فتح الباري، لابن حجر، ج/٢، ص/٢٢١٢. وأسد الغابة، ج/٤، ص/٤٠٦.

٥ أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح/٥٠٠٤، ص/٤٣٤، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفاً بلفظه.

٦ أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح/٥٠٠٣، ص/٤٣٤، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفاً بلفظه.

ثم بعد وفاة الرسول ﷺ حفظ القرآن الكريم الآلاف من الصحابة، ونقلوه بالتواتر إلى التابعين، ونقله التابعون إلى من بعدهم مشافهة، وهذا من شرف القرآن الكريم وعظمته، ومع كونه قد كتب كله في عهد الرسول ﷺ ثم جمع مرتين مرتباً في مصحف واحد في عهد أبي بكر وعثمان -رضي الله عنهما- إلا إن الصحابة كانوا يحفظونه حفظاً دقيقاً ويعتمدون على حفظهم في نقله، والمعروف أن من أعلى درجات التواتر اجتماع التواتر في السماع مع التواتر في الكتابة، وبهذا كان القرآن الكريم ثابتاً ثبوتاً قوياً بالسماع وبالكتابة الدقيقة التي اختير لها أكثر الصحابة حفظاً وقراءةً ليدونوه.

٣) ثبوت تكفل الله بحفظه: لقد أعلن الله في كتابه العظيم كفالته بحفظ القرآن الكريم بعد تنزيله وإبلاغه وبقائه مصوناً محفوظاً إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر].

فالله حفظ القرآن الكريم من أن يزداد فيه أو ينقص أو يبدل، قال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت]، وقال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة].

والحفظ يكون في كل أحواله: ففي حال إنزاله كان محفوظاً من استراق الشياطين، قال تعالى: ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الأنعام] وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿١٢﴾ [الشعراء].

وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه في قلوب أمته، وحفظ ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقض الله

له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم ولا يسلط عدواً يجتاحهم^١.

وهذا الحفظ يشمل ثلاثة أمور:

- حفظ حروفه وكلماته كاملة^٢ وسلامتها من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ العنكبوت.

- حفظ بيانه الذي بينه الرسول ﷺ في السنة النبوية^٣ ببيان حدوده وأحكامه وفرائضه، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ النحل. وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٤٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٤٩﴾ القيامة.

- حفظ دلالاته وحججته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ الزحرف.

أسباب تكفل الله بحفظ القرآن:

- لأنه آخر الكتب المتزلة: فالقرآن الكريم آخر الكتب السماوية؛ لأنه نزل على محمد ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿٦٠﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦١﴾﴾ الأحزاب، ولما كانت الكتب السابقة قد تعرضت للتبديل والتحريف؛ كان الله يرسل الرسل ويتابعهم ليبينوا للناس التبديل

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/ ٤٢٩ بتصرف يسير.

٢ هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، لعبدالله سراج الدين، ص/ ١٩٥.

٣ انظر هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، لعبدالله سراج الدين، ص/ ١٩٥.

والتحريف، ولأن القرآن الكريم آخر مصدر من مصادر البلاغ وأساس التشريع فقد تكفل الله بحفظه، وتوكيل حفظه للناس يعرضه للتحريف والتبديل كما حدث للأمم السابقة.

– **لأنه عالمي الرسالة:** القرآن الكريم كتاب تشريع شرع الله به الدين الإسلامي، وبين فيه أصوله، وجعل رسالته عالمية للثقلين الإنس والجن، بخلاف الكتب السابقة التي كانت تختص بأمة دون الأخرى، وكونه عالمياً فتوكيل حفظه للناس يعرضه للتحريف والتبديل لكثرة الناس واختلافهم، ولذلك تكفل الله بحفظه.

– **لأنه جمع بين التشريع والإعجاز:** ويمتاز القرآن الكريم على سائر الآيات بأنه آية بينة على صدق الرسول ﷺ إلى جانب كونه كتاب تشريع، فالقرآن الكريم دعوة ودين يرافقه شهادة من نفسه، فهو الكتاب الذي تستقى منه أصول الدين والشرع، وفي الوقت نفسه هو دليل وآية تشهد بصدقه، وقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله: "ما من نبي من الأنبياء إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى إليّ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة".^١ ورجاء الرسول ﷺ أن يكون أكثر الأنبياء تابِعاً يوم القيامة يشير إلى قوة دلالة هذا القرآن الكريم كونه جمع بين التشريع والإعجاز، ولما كان القرآن الكريم كذلك فقد تكفل الله بحفظه ولم يوكله لغيره، فهو آية بينة تدل على صدق دعوته وهو في الوقت نفسه كتاب تشريع.

– **لأنه كتاب خالد:** سائر آيات الرسل انتهت بانتهاء زمانها وعُدمت بموت النبي، والقرآن الكريم آية باقية لا تبيد ولا تنقطع، وتتجدد دلائله ولا تضحل، والقرآن الكريم جاء بآخر منهج رباني يعمل به إلى يوم الدين، فلا يقبل غيره إلى يوم القيامة، فقد جاء بمنهج خالد، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾^(٨٥) آل عمران، وهي مدة طويلة قد يتعرض لها القرآن الكريم للضياع والنسيان وغير ذلك، ولذلك تكفل الله بحفظه.

١ سبق تخرجه، انظر ص/١٣٩.

يقول الباقلاني^١ - رحمه الله-: "فأما دلالة القرآن الكريم فهي عن معجزة عامة، عمت الثقيلين، وبقيت بقاء العصرين، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد".^٢

الوجه الثاني: حجة في إعجازه:

الإعجاز لغة: مصدر، وفعله رباعي هو أعجز، تقول: أعجز يعجز إعجازاً، واسم الفاعل معجز، وأعجزه الأمر إذا حاول القيام به فلم تسعه قدرته، وأعجزت فلاناً: إذا وجدته عاجزاً أو جعلته عاجزاً.^٣

والإعجاز في الاصطلاح: هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق، وحد الإعجاز هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته.^٤

وإعجاز القرآن: هو كل ما فيه من الآيات المبهرات والشاهدات بصدقه والمثبتة لعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله.

والقرآن الكريم من أعظم الآيات وأكبرها على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ أَوْلَمْ

١ الباقلاني: هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، جرت له مناظرات عديدة مع علماء النصرانية بين يدي ملكها، من كتبه: إعجاز القرآن، والإنصاف، توفي في بغداد سنة ٤٠٣هـ. انظر تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج/٥، ص/٣٧٩-٣٨٣. والأعلام للزركلي، ج/٦، ص/١٧٦.

٢ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص/٨.

٣ انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ص/٣٩٣-٣٩٤. ولسان العرب، لابن منظور، ج/٩، ص/٤٢-٤٣.

٤ التعريفات، للجرجاني، ص/٤٧.

٥ التعريفات، للجرجاني، ص/١١٢.

يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ العنكبوت.

فأخبر أن الكتاب آية من آياته، وعلم من أعلامه، وإن ذلك يكفي في الدلالة، ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواه من الأنبياء صلوات الله عليهم^١.

والقرآن الكريم يتميز بوجوه كثيرة من الإعجاز^٢، ومنها:

الوجه الأول: الإعجاز اللغوي والبياني: يتميز القرآن الكريم بالبلاغة والفصاحة، فهو ينطوي على نظم بديع لا هو بالشعر ولا بالنثر، مع أسلوب رائع يصل إلى كل فئات الناس من أرباب الفصاحة والبلاغة وغيرهم من العوام حتى عجز جميع أرباب البلاغة والبيان منذ عصر النبي ﷺ إلى اليوم عن الإتيان بمثله، ومما يزيد من الإعجاز أنه جاء على لسان نبي أمي، وفي قوم عرب فصحاء بلغوا أعلى المراتب، ومع ذلك لم يستطيعوا معارضة شيء منه، بل كانوا ينتقلون من عجز إلى عجز، ومن صور إعجازه اللغوي والبياني^٣:

- حسن تأليفه من حيث تركيب حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه بانتظام وانسجام وترابط بالغ في الإحكام.

- أسلوبه الخلاب الرائع الذي يخاطب العقول والقلوب معاً، فيجمع الحق والجمال معاً.

- وضوح معانيه للعامة والخاصة، فهو كتاب للبشر كافة، من أصحاب العقول الكبيرة والمتواضعة على حد سواء.

- جمعه بين الإجمال والبيان كل حسب محله.

- قصده في الألفاظ مع وفائه بالمعنى، إذ يعبر القرآن الكريم بأقل عدد من الكلمات عن معانٍ كثيرة يصعب التعبير عنها في العادة إلاً بجمل طويلة.

١ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص/١٤.

٢ انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/١، ص/٧٣-٧٨.

٣ انظر اعجاز القرآن، للباقلاني، ص/٣٣-٣٤. وانظر مناهل العرفان، للزرقاني، ج/٢، ص/٢٤٦-٢٦٢.

الوجه الثاني: الإعجاز الغيبي^١: وهو ذكر القرآن الكريم لحوادث غيبية لا يستطيع الرسول ﷺ معرفتها بنفسه من دون إخبار الله، فهي إما أحداث ماضية سابقة لعهد الرسول ﷺ كحديث القرآن الكريم عن قصص الأنبياء وغيرهم، وبأدق التفاصيل التي لا يعلمها حتى من نزلت عليهم الكتب، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ القصص، وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾ هود.

ومنها أحداث في الحاضر التي لا سبيل للرسول ﷺ لرؤيتها أو معرفتها فضلاً عن التحدث بها، ومن ذلك الحديث عن المنافقين وفضحهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿١٧٧﴾ التوبة، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُؤُا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُؤُا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٨﴾ المجادلة.

ومنها أحداث في المستقبل لا يمكن للرسول ﷺ معرفتها، لا بفراسة، ولا بكهانة، ولا بذكاء، ومن ذلك حديث القرآن الكريم عن انتصار الروم على الفرس ومن ثم انتصار المسلمين على الروم، وقد حدد القرآن الكريم الزمان فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٣﴾ لِلَّهِ

١ للمزيد انظر اعجاز القرآن، للباقلاني، ص/ ٣٥-٤٧.

الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ^ط
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠١﴾ الروم.

ومنها إخبار القرآن الكريم بتمكين المسلمين في الأرض ونصرهم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٠﴾ النور^١.

الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي^٢: القرآن الكريم وفى بحاجات البشر في كل عصر ومصر، فجاء بمطالب الروح والجسد، ومطالب الدنيا والآخرة، فأصلح العقيدة وبينها للناس بياناً شافياً مثبتاً بالأدلة والبراهين، ومساقاً بالأمثلة، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ الزمر، ولم يقف القرآن الكريم عند العقيدة فحسب بل بين العبادات ورغب فيها: إما بإظهار ثمرتها أو بعرض ثوابها، أو بيان عقاب تاركها، قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ^ط إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^ط وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ^ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٧﴾ العنكبوت .

والقرآن الكريم كتاب أخلاق سامية رفيعة تظهر في كثير من مواضعه: إما في حثه عليها، أو تنفيره منها؛ وذلك بضرب الأمثال، وذكر القصص، أو الأمر والنهي المباشر، فبعد ذكر قصة

١ للمزيد انظر اعجاز القرآن، للباقلاني، ص/ ٤٨-٥٠.

٢ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ص/ ٣٤٤-٣٥٠.

الثلاثة الذين خلفوا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ التوبة.

أما المعاملات البشرية فكان لها نصيب في القرآن الكريم، فهي إما معاملة بين اثنين كأمر الزواج والطلاق وأحكامهما قال تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنِ وَلَا سِحْلٌ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ البقرة ، أو معاملة بين مجموعة من أفراد المجتمع في دعوتهم إلى توحيد صفوفهم ومحو العصبية وإزالة الفوارق، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٣﴾ الحجرات، أو المعاملة بين الدول والتمثلة في أمور السلم والحرب والتعامل مع أهل الكتاب وغيرهم، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ الممتحنة.

الوجه الرابع: الإعجاز العلمي: وهو وجه من وجوه الإعجاز، ويُعدُّ من الوجوه التي ظهرت للناس حديثاً الأمر الذي يزيد في إعجاز هذا القرآن الكريم بأنه كتاب لا تنقضي عجائبه. فالإعجاز اللغوي والتشريعي ظهر منذ العصور الأولى لإمام الناس بهذه العلوم ومقدرتهم على فهمها واستخراجها من القرآن، ولأن القرآن الكريم كتاب خالد فقد جعل الله إعجازه مستمراً ينكشف مع تطور الزمان، والمعروف أن العلوم تكون خاضعة للارتقاء والتطور من عصر إلى آخر، ولا يعني ذلك أن القرآن الكريم كتاب علمي خالص، لكنه ينطوي على حقائق علمية عديدة تبين إعجازه، فالبحت والنظر في علوم الأرض أموراً أوكلها الله للبشر ليجتهدوا فيها وينتفعون منها، بخلاف التشريع والغيب، فالقرآن الكريم أنزل

لأجل بيانها، قال تعالى: ﴿ قُلِ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس].

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - هذه الوجوه فقال: " والقرآن الكريم مما يعلم الناس عربهم وعجمهم أنه لم يوجد له نظير، مع حرص العرب وغير العرب على معارضته، فلفظه ونظمه آية، وإخباره بالغيوب آية، وأمره ونهي آية.. " ١.

ومما يبين عجز الثقلين عن الإتيان بمثله:

- التحدي القائم والمستمر:

فالتحدي ذكر في القرآن الكريم على نوعين:

التحدي العام: وهو التحدي الذي كان الخطاب فيه موجهاً للثقلين عامة، قال تعالى: ﴿ قُلِ

لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء].

وهو تحدٍ يشمل جميع العصور والأزمان، فلم نجد إلى اليوم من استطاع أن يطعن في بلاغة القرآن الكريم وفصاحته، بل إن هذا التحدي يشمل كل وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ لأن اللفظ عام، والخطاب شامل لجميع ما يحتويه القرآن، كما هو شامل للثقلين وليس للعرب فقط ٢.

التحدي الخاص: وهو التحدي الذي كان الخطاب فيه موجهاً للعرب خاصة، فعندما عرض

الرسول ﷺ القرآن الكريم على الكفار في بداية الدعوة لم يطعنوا في بلاغته وبيانه، ولكنهم

قالوا: إن باستطاعتهم أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ

سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال].

١ النبوات، ص/١٦٤.

٢ انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ص/٣٤٣-٣٤٤.

وقالوا: إنه كلام بشر، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ^ج بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الطور، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ^ط بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٢٦﴾﴾ النحل.

فتحدهم الله بأن يأتوا بمثله، فإن كان محمد أو غيره من البشر قادراً على التكلم بمثله فهم أقدر على ذلك؛ لأنهم جماعة وفيهم البلغاء والفصحاء، قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الطور، وعند بيان عجزهم عن الإتيان بمثله، خفف الله عنهم فتحدهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ^ط قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا^ط مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ هود، فبدأ عجزهم مرة أخرى، فخفف عنهم وتحدهم بأن يأتوا بسورة مثله، ولم يتم تحديد السورة ليكون التحدي شاملاً ولو لأقل السور حروفاً، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ^ط وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ البقرة^ط.

وهذا التحدي كان في أزمنة متباعدة، فالتحدي الأول والثاني كانا في العهد المكي، أما الثالث فكان في العهد المدني، وقد تحدى الله العرب أيضاً في الإعجاز التشريعي، فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا^ط أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ القصص، ومع ذلك لم يستطع أحد إلى الآن أن يأتي بكتاب تشريعي شامل لجميع جوانب الحياة، وفي الوقت نفسه يكون صالحاً لكل زمان ومكان، ولا يحتاج إلى زيادة أو نقصان.

^١ انظر جامع البيان، الطبري، ج/١، ص/ ٣٩٨-٤٠٢. والجواب الصحيح، لابن تيمية، ٣٣٨-٣٤٠.

يقول الباقلاني - رحمه الله -: "والذي يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن الكريم أنه تحداهم إليه حتى طال التحدي، وجعله دلالة على صدقه ونبوته، وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبي ذريتهم، فلو كانوا يقدرّون على تكذيبه لفعّلوا، وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه، بأمر قريب هو عادتهم في لسانهم ومألوف من خطابهم، وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال، وإكثار المراء والجدال، وعن الجلاء عن الأوطان، وعن تسليم الأهل والذرية للسبي، فلما لم يحصل هناك معارضة منهم، علم أنهم عاجزون عنها"^١.

- وجود الدافع لرد التحدي:

إن الدافع لرد التحدي كان معلوماً عند العرب خاصة وعند غيرهم من الكفار عامة، فالقرآن الكريم دين جديد أبطل جميع الأديان السابقة، وبين انحرافها، وبين قلة عقول أصحابها، فعاداه الكثير من أهل التكبر والعصيان، وكانوا في أشد الحاجة لرده والسخرية منه؛ ليردوا كرامتهم ويستمرّوا في بغيهم وعتوهم، فكان شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد هو معارضته وبيان بطلانه بأي وسيلة كانت.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "كان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله (أي القرآن) مجتهدين بكل طريق يمكن، تارة يذهبون إلى أهل الكتاب فيسألونهم عن أمور الغيب، حتى يسألوه عنها، كما سأله عن قصة يوسف، وأهل الكهف، وذوي القرنين..."^٢. واليوم نرى الكفار يجتهدون في رد التحدي بدراسة القرآن الكريم دراسة دقيقة، ومن ثم الطعن فيه بأمور تافهة تدل على جهلهم، فالدافع قائم ما دام هناك كفار موجود على ظهر الأرض.

- انتفاء المانع لمقابلة التحدي:

حينما تحدى القرآن الكريم العرب لم يكن التحدي بشيء لا يملكونه، والدليل أنهم قالوا لو نشاء لقلنا مثله. فالتحدي كان في الجيء بحديث مثل القرآن، والقرآن الكريم عربي فصيح

١ إعجاز القرآن، ص/٢٠.

٢ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج/٢، ص/٣٤٠.

بليغ، وهم أهل البلاغة والفصاحة، فكان التحدي من جنس ما برعوا فيه من العلم، وعندما تحداهم بما فيه من تشريع لم يكونوا من سفهاء القوم، بل كانوا أهل حكمة ورسوخ، وتحدي القرآن الكريم لم يقتصر على فرد معين، أو زمن معين، بل دعاهم إلى الاستعانة بمن شاءوا وفي أي وقت أرادوا، فلم يكن لديهم أي مانع من مقابلة التحدي إلا عجزهم أمام هذا البرهان العظيم والآية المحكمة، يقول الباقلاني -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ﴾^١ فصلت: "فأخبر أنه لو كان أعجمياً لكانوا يحتجون في رده: إما بأن ذلك خارج عن خطابهم، وكانوا يعتذرون بذهائهم عن معرفة معناه، وبأنهم لا يبين لهم وجه الإعجاز فيه، لأنه ليس من شأنهم ولا من لسانهم، أو بغير ذلك من الأمور، وأنه إذا تحداهم إلى ما هو من لسانهم وشأنهم فعجزوا عنه وجبت الحجة عليهم به"^١.

وهذا يدل على بطلان من قال بالصرفة^٢ بمعنى أن الله صرف البشر عن معارضة القرآن الكريم مع قدرتهم عليها، وخلق فيهم العجز عن محاكاته في أنفسهم وألسنتهم، ولولا أن الله صرفهم عن ذلك لاستطاعوا أن يأتوا بمثله، ومما يرد على هذا القول تعجب وإعجاب فحول الخطباء والشعراء بهذا القرآن، والعجب والإعجاب لا يكون من شيء معتاد عليه، ولصرحوا أنهم في السابق كانوا يستطيعون القول بمثله، وأن عجزهم الآن نابع من سحر محمد لهم، ولكننا لم نسمع بهذا القول أبداً، بل إننا قرأنا مادون التاريخ لنا من ثناء رؤوس الكفر على هذا القرآن الكريم بمجرد سماعه، ومنهم الوليد بن المغيرة.

قال ابن تيمية -رحمه الله: "ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام إنه معجز بصرف الدواعي، مع تمام الموجب لها، أو بسلب القدرة التامة، أو بسلبهم القدرة المعتادة في مثله سلباً عاماً، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ قَالَ ءَأَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمُ

١ إعجاز القرآن الكريم للباقلاني، ص/١٣.

٢ والصرفة عزها بعضهم إلى أبي إسحاق الإسفراييني، من أهل السنة، وأبي إسحاق النظام من المعتزلة، والمرضى من الشيعة. انظر مناهل العرفان، ج/٢، ص/٣٣٢.

النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿٦٠﴾ مريم..... وإذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله، فامتناعهم جميعهم عن المعارضة، مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة، من أبلغ الآيات الخارقة للعادات"¹.

و انتفاء المانع قائم إلى قيام الساعة، فلن تخلو الأرض من البلغاء والفصحاء، ولن تخلو من الحكماء والعلماء، والدافع لرد القرآن الكريم سيبقى ببقاء الدنيا، ويبقى التحدي قائماً إلى أن تقوم الساعة.

حُجِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

ارتباط القرآن الكريم بالدلائل العقلية في نزوله، وفي تبليغه، وفي منهجه:

القرآن الكريم ارتبط بالدلائل العقلية في كل وجوهه، فتزوله كان بطريق معروف عند الناس وهو طريق الوحي، وقد ذكرنا سابقاً أنه ممكن عقلاً، ونزل منجماً مفرقاً على حسب الوقائع والدواعي، وهذا يشير إلى نسبته إلى العليم الخبير بمسائرتة للأحداث في تجددتها وتطورها؛

¹ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج/٢، ص/٣٤١.

حيث يجيب عن أسئلة السائلين ويحل ما وقع فيه الناس من مشكلات، وتتجلى حُجيته في اتصاله وترابطه وانسجامه برغم نزوله مفرداً منجماً على مدى ثلاثٍ وعشرين سنة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

النساء. ﴿٤٨﴾

وأما في تبليغه فالقرآن الكريم نزل به الروح الأمين جبريل على الصادق الأمين ليبلغه إلى خيار البشر الصحابة الكرام العدول ليلغوه لمن بعدهم وذلك بعد أن دون واعتمد، وهكذا تناقله الخيار إلى وقتنا الحاضر. وهذه السلسلة لا يستطيع العقل الطعن فيها لأنها سلسلة متواترة بجماعات لا يمكن تواطؤهم على الكذب؛ ولأن المبلغين هم ممن ذكر التاريخ أمانتهم وصدقهم وشهد بعدلتهم.

أما في منهجه فلا يخفى على أحد أن القرآن الكريم ذو منهج واضح مبرهن بالدلائل العقلية التي يستطيع استيعابها كل الأفراد، فالعقيدة في القرآن الكريم بيضاء نقية سهلة غير معقدة مثبتة بالدلائل والبراهين؛ ولذلك نجد القرآن الكريم يشير في كثير من آيات العقائد إلى دلائل حسية معروفة معقولة، ومنها إشارته إلى خلق السماوات والأرض، ولو قارن العقل بين ما جاء به القرآن الكريم من عقائد وبين غيره لتبين البون الشاسع بين الحق الذي أتى به القرآن الكريم وبين الباطل في غيره.

أما الشرائع فلا تناقض ولا تضارب ولا اختلاف، ولو تأملها العقل وتفكر لتبين له نسبتها إلى العلام الخبير، فهي صالحة لكل البشر وعلى مر العصور.

أما الأخلاق فالقرآن الكريم من أوله إلى آخره لم يدعو إلا إلى أحسن الأخلاق وأقومها، بل هو كتاب تعليم وتقويم للسلوك الإنساني، وهذا يتبين من خلال القراءة الأولى له.

والحقيقة أن القرآن الكريم مجال خصب لتدوير العقل للوصول إلى الحق.

القرآن الكريم حُجة عقلية:

لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وتضمنت آيات تدعو إلى التعقل والتفكير والنظر الباعث على الاستدلال على حُجيته.

فالقرآن الكريم حُجة ارتضت العقل حكماً في فهمها وفي التصديق بها، فالإيمان به يتطلب إعمال العقل لإدراك معانيه، ومن ثم التصديق به، والنظر العقلي وسيلة الإيمان به، أما

الآيات الأخرى التي أعطها الله لأنبيائه فهي آيات حسية لا تحتاج لإعمال العقل لأنها آيات ظاهرة لا مجال لإنكار العقل لها.

والحق أن القرآن الكريم حجة عقلية مبنية على بدهيات ومسلمات يصدقها كل عقل، فيقر بها العلماء والعامة، فلا فرق بين أصحاب العقول الراجحة على غيرهم من أصحاب العقول المتواضعة، إلا في بيان إعجازه والتقلب في معانيه.

والقرآن الكريم حجة عقلية يشترك فيها العقل مع الحس، فأيات إعمال العقل غالباً ما تدعم بالحجج الحسية.

وحُجِية القرآن الكريم ظاهرة لا تحتاج إلى بينة، والكفر بها قدح في الكافر نفسه، ولذلك قرر الله في القرآن الكريم أن الكافرين لا يؤمنون بأي آية أخرى مادام الحال أنهم كفروا بهذه الآية العظيمة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿الأنعام﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ﴿الأنعام﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿الحجر﴾.

المبحث الثاني

الحُجج الحسية المادية

المطلب الأول: الأدلة الكونية

الأدلة الكونية: هي كل ما في الكون من دلائل، وعلامات، وبراهين، يحتج بها على ربوبية الله سبحانه واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وهي دلائل وآيات مستمرة دائمة بدوام الدنيا.

حُجَّةُ الأدلة الكونية من القرآن الكريم:

الآيات في حجة الأدلة الكونية كثيرة ومنها:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٦٤﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿١﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٠٢﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۗ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٠٣﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ

إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ يونس^١.

مسائل متعلقة بحجية الأدلة الكونية من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: حالنا الأدلة الكونية:

حال ثبات: هو ما كان مألوفاً ومعهوداً من قوانين وأنظمة تختص بالأدلة الكونية الدائمة، ومن ذلك جريان الشمس والقمر في الفلك، وثبات الجبال، ونحو ذلك.

حال خرق وتغير: وهو كل خرق وتغير لقوانين الأدلة الكونية وأنظمتها، وهذا التغير يكون بطريقتين:

- خرق النظام والقانون ليكون آيةً بينةً على صدق الرسول؛ ومن ذلك انشقاق القمر وانفلاق البحر.

- خرق النظام والقانون لإنزال العذاب، وإهلاك الأقسام، أو تخويفهم وإنذارهم؛ ومن ذلك الطوفان والزلازل ونحوهما.

وكلا الحالين نصَّ عليهما القرآن الكريم، قال تعالى مبيناً حُجية الأدلة الكونية في حال ثباتها:

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ

﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ

الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ النمل.

١ ومن الآيات الدالة: آية ١٨٥ الأعراف. وآية ١٠١ يونس. وآية ١٠٥ يوسف. وآية ٣٢-٣٣ إبراهيم. وآية ٩٩ الإسراء. وآية ٦٠-٦١ النمل. وآية ٨-٩ الروم. وآية ٤٣٣، الأحقاف.

وقال تعالى مبيناً حُججة الأدلة الكونية في حال تغيرها وخرقها: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
 أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٣٧﴾ وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ
 ﴿٣٨﴾ وَأَجْنَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ الشعراء، وقد بين الله في القرآن الكريم أن الخرق والتغير في
 أي من آيات الكون حُجة على ألوهيته، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ
 اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
 القصص.

المسألة الثانية: أوجه حُججة الأدلة الكونية:

الأدلة الكونية حُجة، وذلك من ثلاثة أوجه:

١- من جهة دلالتها على وجود الله وربوبيته وألوهيته:

الأدلة الكونية بعظمتها ونظامها وترابط بعضها مع بعض في نسق بديع تشير إلى وجود
 خالق عظيم قادر على إدارة شئون هذا الكم الهائل من المخلوقات، وإذا نظر الإنسان
 حوله فلن يجد من يستحق أن يكون خالقاً لكل هذه المخلوقات سوى الله، ولاشك أن
 نظرة العاقل المتأمل في هذا الكون، سترشده إلى اتباع ما تمليه عليه فطرته من وجود الله
 وربوبيته، واعتراف الإنسان بوجود الله وربوبيته لهذه المخلوقات يوجب عليه إفراده
 بالعبادة دون غيره لتفضله عليهن ولذلك كان القرآن الكريم في آيات عدة يحث على
 التدبر والتأمل في هذا الكون:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ السَّمَاءِ كَيْفَ
 رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَىٰ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَىٰ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ الغاشية،

وقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ العنكبوت، ويعيب في آيات أخرى على من يرى ما في الكون من دلائل ومع ذلك لا يُعملُ النظر فيها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۖ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ ق.

فالنظر المراد هو النظر بعين البصيرة، أي البصر مع إعمال العقل؛ ليدرك القلب حقيقة ما يرى، وليس المراد بالنظر البصر المجرد، الذي لا يرى هذه الدلائل على إنها براهين وآيات، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ يوسف.

٢- من جهة كونها آية في يد النبي:

الأدلة الكونية حجة من جهة كونها آية وبرهاناً في يد النبي، والمقصود هنا الدلائل الكونية المتغيرة؛ فعندما يسير الكون في نظام بديع وثبات عظيم ثم يأتي النبي البشري الذي يدعو إلى عبادة الله وحده بما يغير هذا النظام البديع حينها لا بد أن تكون الحجة قد وقعت، فمن كان يؤمن بربوبية الله لكنه لا يوحد فإنه سيعلم بشكل قطعي أن هذا النبي مرسل من عند ربه؛ لكونه بشراً مثلهم لا يملك التحكم في نظام الكون. ومن كان لا يؤمن بوجود الله فإنه سيسلم عقله بوجوده لما يراه من خرق لهذا النظام، وعلى يد بشر مثله فيما هو لا يستطيع فعل ذلك، كما حج إبراهيم -عليه السلام- النمرود عندما طلب منه أن يغير نظام آية واحدة من آيات الكون وهي الشمس فبُهِتَ،

١ انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ص/ ٧٦٥.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمَلِكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ البقرة.

والرسل صلوات ربي عليهم يخرقون مثل هذا النظام بآيات يعطيها الله لهم ليدلوا بها على صدق ما جاءوا به، ومن ذلك انشقاق القمر للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿٦١﴾ القمر.

٣- من جهة القياس والتقريب للعالم الغيبي:

الأدلة الكونية حجة من جهة القياس والتقريب للعالم الغيبي، ويكون ذلك حينما يقاس المعاد والبعث على إحياء الله للأرض الميتة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۗ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ الأعراف.

ويقاس البعث أيضاً على عظيم خلق الأكوان، فكيف يكون من خلق هذا الكون بعظمته لا يقدر على إعادة خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١١﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ تُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۗ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ الأحقاف.

وقد قرب الله الحقائق الغيبية كأهوال يوم القيامة بما في الكون من دلائل متغيرة من زلزلة الأرض وتفتت الجبال وسقوط الكواكب ونحوها، قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ ﴿١﴾ الزلزلة، وقال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَدُسَّتِ الْجِبَالُ دَسًّا ﴿٥﴾ ﴿ الواقعة. والأدلة الكونية شهادة على كل ما أخبر به الوحي من السماوات السبع وما فوقها من عالم لا نراه، ومنها الملائكة والعرش، وذلك بقياس الشاهد على الغائب.

المسألة الثالثة: علاقة الأدلة الكونية بالأدلة الشرعية :

العلاقة بين الأدلة الكونية والأدلة الشرعية علاقة تلازم، فإما أن تذكر الأدلة الشرعية ويدل عليها بالأدلة الكونية، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١١٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴿ البقرة.

وإما أن تذكر الأدلة الكونية ويدل عليها بالأدلة الشرعية، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٦﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤْفَكُونَ ﴿٧﴾ ﴿ غافر.

فالدليل الشرعي في الآيات السابقت هو ذكره سبحانه لوحديته، والدليل الكوني هو ذكره سبحانه للدلائل الكونية المختلفة، وعلاقة التلازم تقتضي ذكر الدليلين، وهو منهج سار عليه

الأنبياء في بيان دعوتهم، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿١٢﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٤﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِحْرَاجًا ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٨﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١٩﴾ ﴿ نوح.

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ ﴿٦١﴾ هود.

المسألة الرابعة: حُجَّة الأدلة الكونية من دون حُجَّة الوحي:

الأدلة الكونية حُجَّة مستقلة بنفسها، ولكنها لا تستقيم من دون الوحي، ففيها دلالة قوية على ربوبية الله وألوهيته، فلا يعذر من يكفر أو يشرك بعد أن يراها، ولذلك عاب الله في القرآن الكريم على المشركين عبادتهم الأصنام مع علمهم التام بربوبية الله قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ ﴿ المؤمنون.

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ العنكبوت، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ العنكبوت، ومع ذلك تعتمد هذه الدلائل على الوحي لبيان منهج العبادة والحياة.

حُجِيَّةُ الْأَدْلَةِ الْكُونِيَّةِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

تعرف حُجِيَّةُ الْأَدْلَةِ الْكُونِيَّةِ:

بدلالة الأثر على المؤثر: ويستدل بها على وجود المؤثر، ولا تقتصر دلالة الأثر على إثبات وجود المؤثر فقط، بل لها دلالة أخرى، وهي الدلالة على خصائص المؤثر.

فالأدلة الكونية أثر بالغ في العظمة والنظام والتناسب، وهذا الأثر العظيم لا بد له من مؤثر له خصائص تُعرف من عظمة هذه الأدلة، فلا بد من أن يكون هذا المؤثر عظيماً قديراً مهيمناً عدلاً قوياً إلى غير ذلك من الصفات التي تمكنه من خلق هذه الأدلة بهذه العظمة وتدبير شؤونها بنسق وتناسب عجيب، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي بَلَدٍ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿١٤﴾ النمل.

وبدلالة التسوية بين المتماثلين، والتفرقة بين المختلفين يستدل على المؤثر نفسه، فإن كان بدلالة الأثر علم وجوده؛ فبدلالة التسوية بين المتماثلين، والتفرقة بين المختلفين، يُعلم أنه الله؛ لأن كل ما سوى الله مخلوق، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ أَفْلا تَذْكُرُونَ ﴿١٥﴾ النحل. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴿١٦﴾ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٧﴾ يونس.

وبدلالة العلة والهدف والغاية من إيجاد هذا الأثر يستدل على المطلوب: فهل من الممكن أن يُوجد هذا المؤثر هذا الأثر عبثاً خاصة إذا كان الأثر بهذه العظمة؟، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينِ ﴿١١﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَلَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٢﴾ الأنبياء، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ النحل.

والأدلة الكونية لا يُختلف في حُجيتها ودلالاتها على ألوهية الله لوضوحها لكل الخلق. فالكون كله كتاب مفتوح لكل البشر، وكل شيء فيه دليل على الخالق المدبر الواحد، ويستطيع أن يرى تلك الحجج ويعقلها كل واحد من البشر، القارئ والأمي، والعالم والجاهل، وذلك بمجرد التأمل القليل الذي لا يحتاج إلى جهد جهيد.

المطلب الثاني

أدوات الإدراك (العقل، القلب، البصر، السمع)

الإدراك: هو مصطلح يطلق على العملية العقلية التي نعرف بواسطتها العالم الخارجي، وذلك عن طريق المثيرات الحسية المختلفة، ولا يقتصر هذا الإدراك على مجرد إدراك الخصائص الطبيعية للأشياء، بل يشمل إدراك دلالات المعاني والرموز التي تشير إليها هذه المثيرات الحسية^١، فالإدراك عملية متكاملة تربط بين المحسوسات الخارجية والعلوم والتجارب السابقة والاتجاهات والميول الداخلية، فهي عملية تلقى وتفسير واختيار.

والإدراك يطلق عليه في القرآن الكريم لفظ التعقل، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة.

حُجَّة أدوات الإدراك:

تبين حُجيتها من خلال ارتباطها بالتعقل، وهو الإدراك الصحيح للبراهين الإلهية التي أثبت الله بها استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع بها أعذار الناس.

حُجَّة أدوات الإدراك من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ

١ علم النفس العام، عبد الرحمن عيسوي، ص/٧٩. بتصرف. وانظر علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمد محمود، ص/٣٠٣.

أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَلَّا نَعْمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
 أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿١٧٨﴾ المؤمنون. وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ
 فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
 ﴿١﴾ السجدة.

مسائل متعلقة بمحجية أدوات الإدراك من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: مراتب الإدراك^١ في القرآن الكريم:

مراتب الإدراك في القرآن الكريم تتفاوت على النحو الآتي:

- العلم: وهو الإدراك الجازم المطابق للواقع^٢، ولا يكون إلا يقينياً، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ العنكبوت.
- الظن: وهو إدراك رجحان الطرف الراجح من مدركيه، فالظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عياناً، وإنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم^٣، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ﴿١١٦﴾ الأنعام. وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ﴿٢٨﴾ النجم.

١ انظر شرح ثلاثة الأصول، للعلامة محمد بن عثيمين، وزاد عليها الوهم، ص/١٨.

٢ انظر مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٣٦.

٣ نظر لسان العرب، لابن منظور، مادة ظنن، ج/٩، ص/١٩٦.

– الشك: وهو إدراك تساوي الطرفين لوجود أمارتين متساويتين، أو لعدم الأمانة فيهما، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ^١ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ هود.

– الجهل: وهو الإدراك الجازم المغاير للواقع، قال تعالى: ﴿وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ^٢ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ الأعراف.

والآيات والبراهين الدالة على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة هي براهين يقينية قطعية، لا تقبل الجهل، ولا الظن، ولا الشك، واختلاف الناس في إدراكها قدح في عقولهم ونفوسهم.

المسألة الثانية: أدوات الإدراك:

والأصل في حقيقة إدراك الأشياء قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ^٣ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ النحل، فالإنسان عند ولادته يكون خالياً من العلوم، وقابلاً لاستقبالها بواسطة الأدوات التي وهبها الله له، وقد حصر الله وسائل الإدراك في ثلاثة أمور:

السمع، والبصر، والفؤاد، ولم يذكر سبحانه العقل؛ لأنه أساس عملية الإدراك ونتائجها.

١ انظر مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٢٨٣.

٢ انظر مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/١١٥.

فالسَّمْعُ والبَصَرُ أداتان تختصان بإدراك الأمور المحسوسة في العالم الخارجي من ظواهر الأشياء، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ الأعراف، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾ الجاثية.

والقلب أداة تختص بإدراك الأمور الداخلية الشعورية في النفس، وهي الاتجاهات والميول، ومن ذلك الإرادة، والحب، والبغض، والرجاء، والخوف، ونحو ذلك، قال تعالى واصفاً اليهود: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ الحشر، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٤﴾﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ إبراهيم.

والعقل أداة تختص بإدراك الناتج من إدراك الأمور المحسوسة والأمور النفسية الشعورية، فيرتبها العقل، ويفصلها، ويقضي فيها بناءً على ما يملك من علوم نظرية بدهية أو علوم مكتسبة، ويبدأ عمل الإدراك بالسمع والبصر، ثم القلب والعقل.

فالعقل أداة ترجمة للمحسوسات الخارجية، وأداة ترجمة للمحسوسات الداخلية، وبه تتقرر النتائج؛ لذلك نجد في القرآن الكريم أن المراد من العقل: هو الإدراك الخالي من التأثيرات

النفسية والشعورية الخاطئة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ العنكبوت، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ البقرة.

وجميع هذه الأدوات طريقة للعلم ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴿٦٦﴾ الإسراء، وطلب العلم
بغير هذه الأدوات أمر محال.

المسألة الثالثة: شروط حدوث الإدراك^١:

- وجود المثير، ومنها وجود الآيات في الأنفس والآفاق، قال تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي
الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ فصلت.

- الإحساس بالمثير ويتمثل في الأدوات الكاشفة عن هذا المثير (السمع والبصر والقلب)،
قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ النحل.

- التعرف على المثير ويتمثل في إدراك العقل لما عرض عليه من إدراكات السمع،
والبصر، والقلب بعرضها على خبراته الإدراكية السابقة، وما مر به من تجارب.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ البقرة.
- الاستجابة وتمثل في الوصول إلى نتيجة تعمل الجوارح بموجبها، ويتحكم بذلك القلب

١ انظر علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمد محمود، ص/ ٣٠٥، ٣٠٦.

والعقل، فيما يتفقان أو يختلفان، فيغلب أحدهما على الآخر، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۗ﴾ الحج.

ولابد من توافر جميع الشروط ليتم الإدراك، ومثال ذلك المثير (آيات الرسل والأنبياء الدالة على عبادة الله) فلا يمكن أن تتم عملية إدراكها من دون وجودها، ولا يمكن الإحساس بها إلا عن طريق أدوات الإدراك، ولا يمكن التعرف على دلالتها إلا بوجود العقل السليم، أما الاستجابة فتكون إما بتغليب الإدراك العقلي وإما بتغليب الإدراك الوجداني المتمثل في القلب ومن ذلك الشعور بوجود الوفاء للآباء والأجداد باتباع دينهم مثلاً، قال تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^٤ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^٦ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^٨ الجاثية.

المسألة الرابعة: العوامل المؤثرة في عملية الإدراك^١:

تنقسم العوامل المؤثرة في عملية الإدراك إلى قسمين:

١- عوامل خارجية: تختص بالسمع والبصر، ومنها:

١ انظر المرجع في علم النفس الحديث، عبد الرحمن عيسوي، ص/٩٨-١٠١. والبناء النفسي في الإنسان، حمدي الفرماوى، ص/٢٤٤-٢٤٨.

- التقارب في الزمان والمكان: فإدراك ما كان متقارباً يكون أسهل وأسرع؛ ولذلك احتج شعيب -عليه السلام- على قومه بالقرب الزماني والمكاني بين قومه وقوم لوط، قال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ ﴿٨٩﴾ هود، قيل المراد في الزمان يعني إنما هلكوا بين أيديكم بالأمس، وقيل في المكان، ويحتمل الأمران^١، فقوم شعيب يعلمون عن طريق الخبر هلاك قوم لوط بعد تكذيبهم لنبيهم، بل إنهم يمرون على ديارهم ويرونها فكيف لا يتعظون، وقد أشار شعيب -عليه السلام- إلى ذلك في كلامه، إلا أن سبب تكذيبهم له برغم الحقائق الواضحة هو تحاملهم عليه وعداوتهم له، وقد أنكر قومه هذه الحقيقة وعزوا تكذيبهم إلى عدم فهمهم وإدراكهم لما يقول، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ ﴿٩١﴾ هود.

- التشابه: الذي يسهل عملية الإدراك، فالأشياء المتشابهة والمتماثلة يسهل إدراكها، وهي طريقة ومنهج صحيح اتخذه القرآن، فتراه يشير دائماً إلى التشابه بين دورة النبات وما فيها من حياة وموت، وحياة الإنسان ومماته وبعثه، قال تعالى: ﴿ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ الروم، وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرِجُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ الأعراف.

وقد يؤثر التشابه والتقارب سلباً في عملية الإدراك فيُخلط مثلاً بين السحر والآية في كون كلاهما خارقاً للعادة، ولكن العقل السليم والعاطفة المعتدلة تعرف الفرق بين حال الساحر الكاذب وحال النبي الصادق، فينفر القلب من أفعال الساحر ويطمئن إلى أفعال النبي ونحو ذلك.

١ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٤، ص/٣٤٦.

٢- عوامل داخلية: تختص بالعقل والقلب:

– العلوم والتجارب السابقة السليمة: وهي مما يعين على تسهيل عملية الإدراك، وقد احتج مؤمن آل فرعون بخبرة أهل مصر بوجود النبي الحامل للبينات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٢١﴾﴾ غافر .

أما العلوم والتجارب السابقة الخاطئة فإنها تعيق عملية الإدراك السليمة، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الزخرف .

– عقائد الفرد واتجاهاته: تؤثر في عملية الإدراك إما سلباً أو إيجاباً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الزخرف، وقال تعالى عن القسيسين النصراني: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾﴾ المائدة.

– ميول الفرد ورغباته: فالحب والكره مثلاً من الأسباب المؤثرة في عملية الإدراك، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴿١٦٥﴾﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ۖ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾﴾ محمد.

المسألة الخامسة: وظائف أدوات الإدراك:

- الاستدلال على وجود الله ووحدانيته، قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ الأنبياء، فاستنكر إبراهيم -عليه السلام- عبادتهم للأوثان برغم امتلاكهم لأدوات الإدراك.

- تحقيق منهج الاختيار من خلال إدراك البراهين والحجج الدالة على الله، سواء الحجج الكونية أو الشرعية، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ ﴿٨١﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٨٢﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٨٣﴾ البلد.

- استطاعة العيش والتكيف مع الكون، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾ النحل.

- المعرفة والفهم، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ البقرة.

المسألة السادسة: الفرق بين إدراك الإنسان وإدراك الأنعام:

- الأنعام بأنواعها تستطيع أن تدرك ما حولها، ولكن في نطاق ما خلقت لأجله، فإدراكها محدود على نطاق معيشتها فقط، أما الإنسان فيتميز بإدراك واسع وشامل لمعيشتة ومعيشة غيره.

- أدوات الإدراك عند الأنعام ثلاثة هي السمع والبصر والعقل المحدود، ولا يؤثر القلب في عملية الإدراك؛ لأن المشاعر والأحاسيس عند الأنعام غريزية مجبول عليها، ولا تستطيع

الأنعام أن تتحكم فيها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال، ١٦] ولذلك كان الله يشبه الكفار بالأنعام لمحدودية إدراكهم، بل إنهم أضل؛ لأن الأنعام تدرك ما خلقت لأجله وتعمل به، وهم خلاف ذلك، بالإضافة إلى أنهم يمتلكون أدوات إدراك أكثر من الأنعام، قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان، ٤٤].

المسألة السابعة: نفي الإدراك عن الجماد والكفار:

بين الله في القرآن الكريم عدم إدراك الجماد فقال عن الأوثان التي تعبد من دونه: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ [١٧] وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ آهْدَىٰ لَا يَسْمَعُوا^ط وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [١٨] الأعراف، أي يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل؛ لأنها على صور مصورة كالإنسان، قال تعالى: ﴿ وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ فعبّر عنها بضمير من يعقل^ط، فالأوثان المعبودة من دون الله جماد لا تسمع ولا تبصر، وبالتالي فهي لا تعقل.

ونفي الإدراك عن الكافر هو تمثيل لحاله في عدم استجابته للحق مع قدرته على الإدراك بما وهبه الله به من أدوات، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بكم عُمى فهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة، ١٧١] فمثل الذين كفروا في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته ولا تفقه ما يقول، ولهذا قال في هؤلاء: ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ أي من الدواب لأنها قد تستجيب

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٣، ص/٥٣٠.

مع ذلك لراعيها، إذا أَسَّأَ بها وإن لم تفقه كلامه، بخلاف هؤلاء، ولأنها تفعل ما خلقت له، إما بطبعها وإما بتسخيرها، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده، فكفر بالله وأشرك به، ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده، ومن كفر به من البشر كانت الدواب أتم منه، ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ الأعراف ٢.

المسألة الثامنة: أهمية السمع والبصر في عملية الإدراك:

السمع والبصر - كما ذكرنا سابقاً - هما أداتان تختصان بإدراك الأمور المحسوسة في العالم الخارجي من ظواهر الأشياء، وفي حالة فقد الإنسان لإحدهما يمكن أن يعوض الآخر عنها. أما إذا فقد كلاهما فإن عملية الإدراك لا يمكن أن تتم، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ يونس، ولذلك يصف الله الكفار في القرآن الكريم بالصم والعمي؛ لأن تعطيل عمل السمع والبصر المتعمد تعطيل كامل لعملية الإدراك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَكُمٌّ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَاءِ تَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٦٦﴾ الأنعام. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ﴿٧٢﴾ الفرقان، ولم يذكر سبحانه في هذه الآية العمى لوجود الظلمات المانعة من الإبصار، أما وصفه سبحانه للكافرين بالكم فهو نتيجة ضرورية للصمم كما هو معروف.

١ أسست به تأسيلاً: أي دلتته وحقرته وكسرتة، الصحاح، الجوهري، مادة أسس، ج/٣، ص/٩٠٣.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٣، ص/٥١٤.

والسمع المنصت والإبصار الفاحص له أثر كبير في عملية الإدراك، فكلما كان السمع بوعي وإنصات والنظر بتأمل فاحص وصل الإنسان في إدراكه إلى نتائج أفضل.

فمن السمع المنصت في القرآن الكريم قوله تعالى حكاية عن الجن: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ ﴾ الجن، فهذا السمع المنصت قاد الجن إلى الإيمان السريع بالقرآن، بخلاف سماع الكفار الذين منعوا أنفسهم من الإنصات خشية اتباع الحق فقال الله عنهم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ فصلت.

ومن النظر الفاحص المتأمل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الغاشية، فهي دعوة من الله إلى النظر بعين التأمل والفحص وليس كمن يمر على آيات الله في الأرض ويرأها في السماء فلا تؤثر فيه؛ لأنه كان ينظر بعين لاهية، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ يوسف.

المسألة التاسعة: علاقة القلب بالعقل في عملية الإدراك:

ذكر ابن تيمية - رحمه الله - بيانا شافياً في المسألة فقال: "مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ الإرادة في القلب، والعقل يراد به العلم ويراد به العمل، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد، فلا بد أن يكون القلب متصوراً، فيكون منه هذا وهذا".^١

فالعقل مكان التفكير، ولكنه لا يدرك شيئاً إلا إذا أدركه القلب ووعاه، ثم أراد للعقل أن يدركه، ودليل ذلك نسبة التعقل إلى القلب في القرآن، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

١ مجموع فتاوى ابن تيمية، ج/٩، ص/٣٠٣.

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ الحج، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ﴿٢٧﴾ ق.

وتتم الاستجابة عن طريق الجوارح، ولكن بعد أن يغلب قرار أحد الأداتين على الآخر، ولذلك إذا نُقل القلب من شخص إلى شخص آخر، فإن الشخص المنقول إليه لا يتغير سلوكه ولا يتأثر إيمانه بوجود القلب الجديد، وذلك لكون القلب الجديد قد انفصل عن العقل الذي سُجل فيه وقائع وإدراكات خارجية وداخلية، وارتبط بعقل جديد يعرض عليه إدراكات ووقائع أخرى.

والخلاصة أن إدراك العقل لا يكون إلا بعد أن يريد القلب، وإذا أراد القلب عرض على العقل ما يحمل من مشاعر وأحاسيس، أما إذا اختار القلب الإعراض فإن العقل لا يغني عن الإنسان شيئاً، كما هو الحال عند الكفار، فقلوبهم منكراً معرضة للحق، ولذلك لم تغن عنهم عقولهم شيئاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا آوَىٰ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا تَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ الأحقاف، ولذلك في عملية الإدراك الواجبة يذكر الله القلب بعد السمع والبصر كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ النحل.

أما في عملية الإعراض الكامل التي تبعتها ختم من الله ذكر الله القلب قبل السمع والبصر؛ لأن اختيار الكفر كان سبباً في عدم إدراك السمع والبصر والعقل لأي شيء

آخر، قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة.

أما إدراك القلب فلا يكون إلا بعد أن تعرض عليه الوقائع المسجلة في العقل، ولذلك إذا تعطل العقل عن العمل فإن التكليف يرفع عن الإنسان، وإذا ماتت الخلايا في الدماغ صار الإنسان محكوماً عليه بالموت برغم أن قلبه ينبض، فكلتا الأداةين مكملتان للأخرى، ولا تستطيع إحدهما العمل من دون الأخرى.

حُجْية أدوات الإدراك بدلالة العقل:

- من المعلوم عقلاً أن من حُجِبَ عنه الإدراك لأي سبب من الأسباب يمنع معاقبته، ومن أمثلة ذلك امتناعنا عن معاقبة الصغير، والمجنون، والنائم، عند ارتكابهم للخطأ، ومن المعلوم عقلاً أن ارتكاب العاقل المدرك للخطأ يعرضه للعقاب، ولذلك كانت هذه الأدوات حُجْية علينا؛ لأنها تعطينا التصور الصحيح عن الخطأ والصواب، واختيارنا للخطأ ووقوعنا فيه نابع من مخالفتنا لها برغم معرفتنا للصواب.

- البراهين والعلوم القطعية اليقينية لا تختلف معها إدراكات الناس، ولذلك لا يعذر ذو العقل السليم من الجهل أو الظن أو الشك في أن الجزء أصغر من الكل. والمعلوم أن الآيات والبراهين الدالة على وجود الله ووحدانيته واستحقاقه للعبادة براهين قطعية يقينية لا يختلف فيها.

المطلب الثالث

النوم والموت

النوم لغة: النعاس، وقد نامَ ينامُ فهو نائمٌ، وجمعه نيامٌ وجمع النائمِ نُومٌ على الأصلِ ونَيْمٌ على اللفظ^١.

النوم اصطلاحاً: استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل: هو أن يتوفى الله النفس من غير موت، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر^٢.

الموت لغة: ضد الحياة، والموت في كلام العرب يطلق على السكون، ماتت الريح ركبت وسكنت، والميت: الذي مات، والماتت: الذي لم يمّت بعد، وقوم موتى وأمواتٌ وميتون وميتون مشدداً ومخففاً، ويستوي فيه المذكر والمؤنث^٣.

والموت يقع على أنواع وفق أنواع الحياة^٤:

- منها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات قال تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الحديد.

١ انظر الصحاح، الجوهري، مادة نوم، ج/٤، ص/٢٠٤٦.

٢ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٥٢٩.

٣ انظر لسان العرب، ابن منظور، مادة موت، ج/١٤، ص/١٤٧-١٤٨.

٤ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٤٩٥-٤٩٦. بتصرف يسير.

- منها زوال القوة الحسية، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا
مَنْسِيًّا ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ مريم.

- منها زوال القوة العاقلة وهي الجهالة، قال تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٢٢﴾ الأنعام، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا
تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾ النمل.

- منها الحزن والخوف المكدر للحياة، قال تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿١٧﴾ إبراهيم.
- منها المنام كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا
فِيْمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ الزمر، وقد قيل المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل.
- وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة، ومن ذلك الفقر والذل والسؤال والمهرم والمعصية وغير
ذلك^١.

وحقيقة الموت هو خروج الروح من الجسد بواسطة ملك من الملائكة هو ملك الموت،
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾
﴿١٠١﴾ السجدة، ويساعده مجموعة من الملائكة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ
﴿١١﴾ الأنعام.

١ النهاية في غريب الأثر، لابن الجزري، ج/٤، ص/ ٣٩٦.

حُجِيَةُ الْمَوْتِ وَالنُّوْمِ:

الموت والنوم سنتان ثابتتان ومطردتان ومستمرتان مادام الخلق في هذه الدنيا، وهما ينطويان على دقائق حكيمة تدعو إلى التفكير والنظر، وتمثل الحجة في كونهما حالتين تسلب فيهما قدرة أي كائن حي مهما كانت قوته وعظمته، فإن كان ذلك كذلك فمن السالب لقدرة هذه الأنفس؟! إذن هما حُجَتَانِ عَلَى تَفَرُّدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالرَّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ.

حُجِيَةُ الْمَوْتِ وَالنُّوْمِ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنْهَا^١:

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٤﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٧﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُونَ يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ ﴿٧٨﴾ النساء، وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ البقرة.

مسائل على حُجِيَةِ النُّوْمِ وَالْمَوْتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

المسألة الأولى: النوم والموت حُجَتَانِ لَازِمَتَانِ فِي حَدُوثِهِمَا:

لا يستطيع إنسان مهما كانت قوته وعظمته أن يعيش دون أن ينام لمدة أيام، وإذا جاءه الموت لا يستطيع رده، وحصولهما أمر ضروري برغم أنف أي إنسان، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

١ ومن الآيات الدالات على حجية النوم والموت: آل عمران ١٤٥ - المؤمنون ٩٩ - الفرقان ٤٧ - الروم ٢٣ - السجدة ١١ - العنكبوت ٥٧ - المنافقون ١٠ - النبأ ٩.

يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾ الروم، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ ﴿١٣﴾ الفرقان، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ ﴿١٤﴾ النبا، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ العنكبوت، وقال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ ﴿١٦﴾ النساء.

فالنوم قهر والموت قهر، ولذلك أتبع الله قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ الأنعام، بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾ ﴿١٨﴾ الأنعام.

والموت لا يفرق بين الأحياء فهو حقيقة واقعة في حق أفضل الخلق، كما هي حقيقة واقعة في حق أسوأ الخلق، قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢٠﴾ الزمر.

المسألة الثانية: أصناف الناس في الإيمان بالحياة بعد الموت:

يعلم البشر جميعاً أن مصيرهم الموت، ويعترفون بهذه الحقيقة، لكنهم يختلفون في اعتقاد مصيرهم بعد الموت، فمنهم من يعتقد بعودته إلى الدنيا بعد موته، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ﴿٢١﴾ الحاثية.

ومنهم من ينكر الحياة بعد الموت، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَانَا

لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ المؤمنون، ومنهم من يعترف بالحياة بعد الموت، ولكنها الحياة الأخروية وهم المؤمنون، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٨٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٨٤﴾ آل عمران.

وقد رد الله على الصنف الأول بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٥﴾ يس، ورد على الصنف الثاني بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ يس.

المسألة الثالثة: العلاقة بين النوم والموت:

ذكر القرآن الكريم أن هناك علاقة بين النوم والموت من حيث إن الوفاة تحدث في كليهما، ينتقل الإنسان فيهما من حالة اليقظة إلى حالة أخرى، يفقد فيها يقظته وإرادته وحركته، غير أن هذا الانتقال يكون مؤقتاً في حال النوم، ودائماً في حال الموت، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۗ فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ۗ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۗ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ الأنعام.

وفي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين"^١. وفي الصحيح عن حذيفة بن اليمان^٢ -رضي الله عنه- قال: "كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: "باسمك أموت وأحيا"، وإذا قام قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور"^٣.

المسألة الرابعة: الاستدلال على البعث والنشور بالنوم والموت:

قرر الله سبحانه في القرآن الكريم الارتباط بين حصول الموت وحصول البعث، فهما حقيقتان لا مفر منهما، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمَّوَتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِيكُمْ^ط ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾
الجمعة.

ومع ذلك دلل عليهما بعدة استدلالات منها:

- استدلال الله في القرآن الكريم على البعث بتشبيه حال الميت بحال النائم في نومه وفي استيقاظه. فالنوم شبيه الموت والإفاقة شبيهة البعث، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى^ط ثُمَّ إِلَيْهِ

١ أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند النوم، ح/٦٣٢، ص/٥٣٢، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي أبوه صحابي جليل، اشتشهد والده يوم أحد، قتله بعض الصحابة خطأ، شارك في جميع الغزوات ماعدا بدر، مننجباء الصحابة، وهو صاحب سر الرسول ﷺ، ومن أشار بحفر الخندق يوم الأحزاب، ولي إمرة المدائن في عهد عمر -رضي الله عنه- بقي فيها إلى مقتل عثمان -رضي الله عنه- توفي بعد عثمان -رضي الله عنه- بأربعين ليلة، سنة ٣٦هـ. انظر أسد الغابة، لابن الأثير، ج/١، ص/٢٤٨. والإصابة، لابن حجر، ج/١، ص/٣١٦.

٣ أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ح/٦٣١٢، ص/٥٣١، من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

مَرَّجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ الأنعام، فالبعث في الآية المقصود به الاستيقاظ من النوم، والبعث مستعار للإفاقة من النوم؛ لأن (البعث) شاع في إحياء الميت، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ الإسراء، وحسن هذه الاستعارة كونها مبنية على استعارة التوفي للنوم تقريباً لكيفية البعث التي حارت فيها عقولهم، فكل من الاستعارتين مرشح للأخرى^١. وليبين سبحانه أن هذه الحال شبيهة بحال الموت ومن ثم البعث، ختم الآية برجوع الناس إلى الله بعد موتهم وإخبارهم بأعمالهم التي اكتسبوها في حال حياتهم.

- استدلال الله في القرآن الكريم على البعث بموت النبات وحياته مرة أخرى، فالموت ليس المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان حيث إن الموت والحياة مشهد متكرر يراه الإنسان دائماً في حياة النبات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ءَ أَنْكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَاسِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ أَهْزَتَتْ وَرَبَّتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحِي ٱلْمَوْتَىٰ ۗ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ فصلت.

- استدلال الله في القرآن الكريم على البعث بحقيقة سبق الموت للحياة في كل الكائنات الحية، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لِرَبِّهِۦ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ الحج، وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ٱتُّوتُوا بِءَابَآئِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ الجاثية.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٧، ص/ ٢٧٧.

المسألة الخامسة: الاستدلال على ربوبية الله وألوهيته بالنوم والموت:

الاستدلال على ربوبية الله وألوهيته بالنوم والموت منهج قويم اتخذهُ الله في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة. وعلمهُ الله لنبيه محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس، فالنوم والموت حالتان يُسلب الإنسان فيهما إدراكه رغماً عنه، فهما دليلان قويان على وجود إله قوي يتصرف في هذه الكائنات الحية فيسلبها إدراكها وقت ما يشاء، وانفراده بالتصرف في هذه الكائنات دليل استحقاقه للعبادة دون غيره.

حُجْية النوم والموت بدلالة العقل:

– من المعلوم عقلاً أن نوم الإنسان وموته هو دليل ضعف؛ لأن الإنسان يُسلب فيهما حركته وإرادته، برغم قوته وشبابه، ومن دون اختيار منه، وإذا كان الإنسان بهذا الضعف تقرر وجود القوي الذي يسلبه حياته رغماً عنه، وأكثر المخلوقات في الكون تتعرض لمثل ذلك العارض؛ الأمر الذي يبين وجود خالق ذي نفوذ واسع يتحكم في هذا الكم الهائل من المخلوقات ألا وهو الله سبحانه.

– النوم دليل قياسي على البعث؛ فإن كانت الحياة تُرد على صاحبها بعد النوم، فإنه من الممكن عقلاً رجوع الحياة بعد الموت، وذلك يلحاق النظر بنظيره.

– اختلاف أحوال الموت واختلاف أوقاته عند البشر يدل على وجود حياة أخرى يتقرر فيها تحقيق مبدأ العدل، فهذا يموت صغيراً، وهذا يموت مريضاً، وهذا يقتل، إلى غير ذلك، ومعيشة الإنسان من دون الإقرار بالبعث تجعل حياته غير مستقرة، وتجعل جل تفكيره في مصيره؛ فيُصرف عن معيشته وحياته.

المطلب الرابع

اتساع الأرض للهجرة في أنحاءها

الهجرة في اللغة: من الهجر ضد الوصل، هجره يهجره هجراً وهجراناً صرمه، وهما يهتجران ويتهجران، والاسم الهجرة، ثم غلب استعمالها على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى إلى الثانية^١، والهجرة الترك والهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره^٢. الهجرة في الشرع: هي ترك ما نهى الله عنه، وقد وقعت الهجرة في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، ومن ذلك هجرتنا الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة وهاجر إليها من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً، فهي الفرار بالدين للقدرة على القيام بواجبات الله.

حُجَّة اتساع الأرض للهجرة في أنحاءها:

هي حُجَّة مستمرة باستمرار الحياة والكون، والمقصود بها إمكانية الهجرة في أنحاء أرض الله، فإنه قد تقرر -عند كل أحد- أن أرض الله واسعة فحيثما كان العبد في محل لا يتمكن فيه من إظهار دينه فإن له متسعاً وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله.

١ لسان العرب، مادة هجر، ج/١٥، ص/٢٣. ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج/٦، ص/٣٤. والنهاية في غريب الأثر، ج/٥، ص/٢٤٣.

٢ فتح الباري، لابن حجر، ج/١، ص/٢٥٩.

٣ فتح الباري، لابن حجر، ج/١، ص/٢٥٩.

حُجِيَةِ اتساع الأرض للهجرة في أنحائها من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الّٰمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْٓا فِیْمَ كُنْتُمْ ^ط قَالُوْٓا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِی الْاَرْضِ ^ج قَالُوْٓا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَّاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْٓا فِیْهَا ^ح فَاُوَلِّیْكَ مَاوَلَهُمْ جَهَنَّمَ ^ط وَسَاۤءَتْ مَصِيْرًا ﴿٤٧﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِی سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِی الْاَرْضِ مِرَاغَمًا كَثِيْرًا وَسِعَةً ^ج وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ ^ط مُهَاجِرًا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ يَدْرِكَهٗ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهُ ^ط عَلٰی اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٤٨﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ اَرْضِيْ وَّاسِعَةٌ فَاٰعْبُدُوْنِ ﴿٥١﴾ العنكبوت.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اتَّقُوْٓا رَبَّكُمْ ^ج لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْٓا فِی هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ^ط وَاَرْضُ اللّٰهِ وَّاسِعَةٌ ^ط اِنَّمَا يُوَفِّي الصّٰبِرِيْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٢﴾ الزمر.

مسائل متعلقة بحجية اتساع الأرض للهجرة في أنحائها من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: الهجرة دأب الأنبياء والصالحين:

ذكر الله لنا في القرآن الكريم أنبياء هاجروا من بلدانهم، منهم:

- إبراهيم عليه السلام:

فبعد أن كذبه قومه وألقوا به في النار العظيمة التي نجاه الله منها هاجر إلى الشام، فقد كان لازماً عليه الفرار بدينه منهم والبحث عن بيئة صالحة للدعوة، بعد أن قامت الحجة عليهم وبلغهم الرسالة التي أرسله الله بها، قال تعالى: ﴿ فَاَرَادُوْٓا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمْ اِلَّا سَفٰلِيْنَ ﴿٩٨﴾

وَقَالَ اِنِّيْ ذٰهَبٌ اِلَىٰ رَبِّيْ سَيِّدِيْنَ ﴿٩٩﴾ الصافات.

وقال القرطبي - رحمه الله -: "هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة، وأول من فعل ذلك إبراهيم - عليه السلام - حين خلصه الله من النار. قال: إني ذاهب إلى ربي. أي مهاجر من

بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي فإنه سيهديني فيما نويت إلى الصواب" ،
وقال تعالى: ﴿ وَنَجِّنَهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧٦﴾ الأنبياء.

- لوط عليه السلام:

وكان من قوم إبراهيم - عليه السلام- فأمن به وهاجر معه إلى الشام، وذلك قبل أن يبعثه
الله نبياً، قال تعالى: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿٧٦﴾ العنكبوت.

- موسى عليه السلام:

أمر الله موسى -عليه السلام- حين أبي فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل، أن يسري بهم في
الليل ليتخلصوا من عبودية فرعون، فلما خرج بهم موسى -عليه السلام- أصبحوا وليس
منهم بمصر أحد، فغضب فرعون فأتبعهم وجنوده فأغرقهم الله في البحر، ثم أكمل موسى -
عليه السلام- وبني إسرائيل هجرتهم إلى الشام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَحْشَىٰ ﴾ ﴿٧٧﴾ فَأَتَبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ طه.

- محمد ﷺ:

هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة عندما آذاه قومه، قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ
اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا
تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٩٧﴾
التوبة.

ومن هاجر في القرآن الكريم من الصالحين :

- أصحاب الكهف الذين اعتزلوا قومهم وفروا بدينهم، قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدًا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ﴿١١﴾ الكهف.

- الصحابة الكرام الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فراراً بدينهم تاركين أوطانهم وأموالهم، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨﴾ الحشر.

المسألة الثانية: حقيقة اتساع الأرض:

قرر الله في القرآن الكريم حقيقة اتساع الأرض، فالمعيشة فيها لا تقتصر على مكان المولد والنشأة التي يسيطر عليها المستكبرون، فالأرض واسعة يمكن الهجرة إليها بحثاً عن الحرية في التزام العقيدة والمنهج، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ ﴿٤٧﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾ العنكبوت.

وقال تعالى: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٦١﴾ الزمر.

المسألة الثالثة: أحكام الهجرة:

فالناس في الهجرة على ثلاثة أضرب أحدها من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه ولا يمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِيْ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ ﴿٥١﴾ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴿٥٢﴾ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴿٥٣﴾

فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٤٧﴾ النساء، وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه والهجرة من ضرورة الواجب وتمتمته وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الثاني من لا هجرة عليه وهو من يعجز عنها إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف من النساء والولدان وشبههم فهذا لا هجرة عليه، قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ

الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٩﴾ النساء. ولا توصف باستحباب لأنها غير مقدور عليها، والثالث من تستحب له ولا تجب عليه وهو من يقدر عليها لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر فتستحب له ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعاونتهم ويتخلص من تكثير الكفار.

المسألة الرابعة: دلالة حُجِّية اتساع الأرض:

- تدل هذه الحجة على أن تحقيق عبودية الله، وإقامة شرعه في الظاهر، أفضل من تحقيق عبودية الله وإقامة شرعه في الخفاء، فالله بعث الرسل ليظهروا دينه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ التوبة.

- تدل هذه الحجة على اهتمام الشرع وحرصه على تخليص العباد من الظلم والاستعباد، بعدم الرضوخ والتسليم للباغي مادام الإنسان قادراً على الخروج والفرار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُم بِالْمَلَائِكَةِ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۗ قَالُوا كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا^ع
فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ^ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ النساء.

المسألة الخامسة: آثار الهجرة:

- وعد الله من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته أنه يجد مراغماً في الأرض وسعة، فالمرغام
مشملة على مصالح الدين بالتمنع الذي يتحصن به ويراغم به الأعداء، والسعة مشتملة على
مصالح الدنيا من الرزق، والانتقال من القلة إلى الغنى^أ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسِعَةً﴾ ﴿١٠﴾ النساء، أما في الآخرة فقد وعد الله المهاجر
في سبيله بالأجر الكبير، والمغفرة، والرحمة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
ظَاهَرُوا لِنَبِيِّنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً^ط وَلَا جُرْأَخِرَةَ أَكْبَرَ^ج لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥١﴾ النحل،
وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا^ج وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
﴿٥٨﴾ الحج.

حُجَّة اتساع الأرض والهجرة في أنحائها بدلالة العقل:

- من المعلوم عقلاً أن الهجرة ظاهرة كونية، وهي إحدى سنن الله في الحياة والصراع من
أجل البقاء، إذ هي الملاذ الوحيد للتخلص من ضيق العيش، وكما هي ثابتة في حق الإنسان
فهي ثابتة أيضاً في حق الحيوان، فنرى بعض الحيوانات التي تفتقد في بيئتها ما يتناسب معها
لتعيش فإنها تهاجر بحثاً عن المكان الذي يناسبها فتصارع العناء في هجرتها من أجل البقاء
والتمتع بحريتها، وإذا كان الحيوان يجب أن يعيش كريماً منعماً فالإنسان أولى بذلك.

^أ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٢، ص/ ٣٩٢. بتصرف.

– جعل الله العزة أمراً ملازماً لكل مؤمن، ولا تكتمل هذه العزة إلا بإظهار المؤمن عبوديته
لله قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ المنافقون.

المطلب الخامس

حُجَّة الإنسان على نفسه

حُجَّة الإنسان على نفسه متمثلة في إمكانية اختيار الإنسان لأعماله بإرادته، وبكامل قدرته العقلية والإدراكية، فالأعمال التي يقوم بها هي من اختياره، وهو عليم بما عارف لها، ولذلك يحاسبه الله عليها.

حُجَّة الإنسان على نفسه من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَتَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ۗ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ فصلت.

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِيجَابٌ مِمَّا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٦١﴾ ﴾ الطور.

وقال تعالى: ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾ القيامة.

مسائل على حُجية الإنسان على نفسه من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: مسألة المشيئة والاختيار في أفعال الإنسان^١:

هذه المسألة من المسائل التي يكثر الحديث عنها والاحتجاج بها، والحق أنها مبينة في كتاب الله، فالله بين أن للإنسان مشيئة وإرادة خاصة يتحكم بها، قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) التكوير، وقال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٠) الأنفال، فجعل له إرادة، وجعل له مشيئة، ولكن هذه المشيئة وهذا الاختيار وهذه الإرادة وهذه الأفعال كلها بقدر، فهو مع مشيئته واختياره وأفعاله، لا يخرج عن قدر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٦١) القمر، فله سابق علم بكل ما سيفعله عباده من أفعال؛ ولذلك قدر الأقدار قبل خلقهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٦٢) الملك، فالإنسان مخير فيما يسر له من قدر الله، يدل على ذلك:

- ذكره سبحانه لتحمل الإنسان للأمانة وهي الاختيار، ورفض السماوات والأرض تحملها وخوفهم منها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) الأحزاب.

- ذكره سبحانه للطريقين اللذين بينهما للإنسان قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١) البلد.

- نسبة الأفعال إلى العباد، ومنها الكفر والظلم والجحد وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٣) الأعراف.

١ انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج/٨، ص/١١٣، ١٣٤، ١٣٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٤١، ٤٨٧.

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ

عَنِيدٍ ﴿٥١﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا

وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٥٢﴾ التغابن.

- تعليقه سبحانه للثواب والحساب على أفعال العباد، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا

حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ

ظُهُورُهُمَا أَوْ الْخَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٦﴾

﴿ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ

وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴿ الأعراف،

وقال تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي

أَكْلِ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ لِمُجْرِمٍ

إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ ﴿ سبأ.

- إرساله سبحانه للرسول وإنزال الكتب وبقية الحجج وقوله تعالى: ﴿ يَأْتَاهَلَّ الْكِتَابُ قَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ

فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴿ المائدة.

- أمره سبحانه للناس بالتوحيد والإيمان والاستعانة به، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران،

- نفيه سبحانه عن الكفر والشرك، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
النساء.

- منعه سبحانه للإكراه في الدين، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ
الْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ
هَٰذَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة.

- معذرتة سبحانه للمكروه المحبور على فعله، وعدم معاقبته مادام قلبه مطمئناً بالإيمان، قال
تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ
وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
النحل.

المسألة الثانية: الإنسان بصير بأفعاله:

إن خلق الله للإنسان بمشيئة وإرادة خاصة به يستلزم علمه التام بأفعاله، فهو شهيد على
نفسه، عالم بما فعله ولو اعتذر وأنكر، قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ القيامة، فمسألة التصديق وإنكار الحقائق هي عمليات نفسية
داخلية، لا يعلم بها سوى صاحبها، فهو البصير العالم بنفسه، فبعد وضوح الآيات والأدلة
والحُجج التي لا مجال معها للشك يكون الإنسان على علم وبينة بما يفعله، قال تعالى: ﴿

١ انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/ ١٩، ص/ ١٠٠.

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

﴿ الأنفال، فيكون هلاكه على حجة وبينة، فيختار الكفر على بصيرة وجزم ببطلانه، فلا يبقى له عذر عند الله، ويزداد المؤمن بصيرة ويقيناً بما أرى الله الطائفتين من أدلة الحق وبراهين^١، ولذلك سمي الله الكافر كافراً؛ لأنه يستر ويغطي الحق^٢، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ البقرة، وكذلك سمي المنافق منافقاً لأنه يستر كفره ويظهر خلافه^٣، قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿ المنافقون. وحقيقة الإيمان بالله دائماً تكون مبنية على بصيرة وعلم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ يوسف، والنفاق والكفر غالباً ما يبينان على بصيرة وعلم، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعُونَ مُتَبُورًا ﴾ ﴿ الإسراء، وقال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿ النمل، وقد يُبينان على الظن والشك، فلا يطمئن الإنسان بفعله ويكون في ريبة وشك، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ﴿ النساء.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٣٢٢.

٢ انظر الصحاح، للجوهري، مادة كفر، ج/٢، ص/٨٠٧.

٣ لسان العرب، لابن منظور، مادة نفق، ج/١٤، ص/٣٢٧. والنهية في غريب الأثر، ابن الأثير، ج/٥، ص/٩٧.

المسألة الثالثة: حُجْية الإنسان على نفسه سنة مطردة نبه الله عليها جميع الأمم:

قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٢﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣١﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ النجم، فبين القرآن الكريم أن سنة الله عدم تحمل أي نفس جريرة نفس أخرى، فكل إنسان مجاز على عمله جزاءً وافياً، فكما أنه فعل ما فعل باختياره وعلمه فمن العدل أن يجازى على فعله وحده، وهذا منهج قويم بينه الله في العديد من الآيات، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ط وَخُجِّرْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴿٤٦﴾ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف.

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١١﴾ ﴾ الطور.

حُجْية الإنسان على نفسه بدلالة العقل:

- من المعروف عقلاً أن الإنسان مزودٌ بأدوات الإدراك التي يستطيع من خلالها توجيه نفسه لما يرغب، وفق ما يريد من دون ضغط من أحد، وإلا عد مكرهاً.
- يتوجب عقلاً توجيه أمر التكليف الذي يتوجب عليه الجزاء والثواب لمن يملك حرية الإرادة في اختيار عمله، وإلا كيف سيحاسب على عمل لم تكن له إرادة في اختياره.

- ليس من العدل المعروف عقلاً اختبار من لا يملك حرية الإرادة ومن ثم مجازاته على ما كان مجبوراً عليه.
وإن كان ما سبق يستحيل عقلاً عند البشر، فهو في حق الإله الذي يملك صفات الكمال أولى.

المطلب السادس

البراهين الخلقية للإنسان

البراهين الخلقية للإنسان: هي الآيات البينات والشاهدات على عظمة خلق هذا الإنسان، وعلى استحالة وجوده من دون خالق، فيها يقام الدليل من ذاتية المستدل، فالدليل هو خلق الإنسان والمستدل به هو الإنسان نفسه. قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^١ الذاريات، فيستدل لنفسه من نفسه على قدرة خالقه سبحانه^١.

حُجَّة البراهين الخلقية للإنسان:

الإنسان أولى بنفسه كموضوع للتأمل والاعتبار، فهو أوضح صورة، وأقوى وأقرب برهان يراه أمامه، ويلمسه بحواسه للاحتجاج على وجود الله، فالصورة الخلقية للإنسان أكبر شاهد على وجود الخالق الذي أبدع هذه الصورة، فيستدل بالنظر في نفسه على وجوب وجود صانعه لاستحالة إيجاد الشخص نفسه بنفسه.

حُجَّة البراهين الخلقية للإنسان من القرآن الكريم:

آيات خلق الإنسان وإبداعه في القرآن الكريم لقيت عناية خاصة، ولأهميتها فقد تكررت كثيراً، وجاءت بصورة الإجمال والتفصيل، فعلى وجه الإجمال، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٢ غافر.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٩، ص/١٧.

٢ ومن ذلك الآية رقم ٤ النحل، ورقم ١١ فاطر، ورقم ٤٦ النجم، ورقم ٥٩ الواقعة، ورقم ٤ التين، ورقم ٣ العلق.

وقال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح.
وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ
فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ الإنفطار.

أما على وجه التفصيل فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴿١٥﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ﴿١٧﴾ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ ﴿١٨﴾ وَلِيَبْلُغُوا
أَجَلًا مُّسَمًّىٰ وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ غافر.

مسائل متعلقة بحجية البراهين الخلقية للإنسان:

المسألة الأولى: تتمثل البراهين الخلقية المذكورة في القرآن الكريم بعدة صور:

– الصورة الأولى: أطوار خلق الإنسان في بطن أمه:

وهي من أكثر ما ركز عليه القرآن، حيث إنها من أقوى الدلائل على ربوبية الله
وألوهيته وأحسنها، وهذه الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم عن خلق الإنسان لم تكن
البشرية قد عرفتها بعد، فالإنسان لم يخلق دفعة واحدة وإنما مر بمراحل مختلفة تدرج فيها
حتى اكتمل خلقه، وقد بينها الله في القرآن الكريم بالتفصيل وذلك على النحو الآتي:

- بيان حقيقة أصل الإنسان وهي السلالة من طين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴾ المؤمنون، والمراد بها خلق آدم -عليه السلام- أما ذريته فهم مخلوقون من نطفة^١، وبين الله في القرآن الكريم أصل السلالة في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ الزمر.

- بيان بداية تخلق النطفة بتزاوج ذكر وأنثى، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ الإنسان.

- بيان أطوار نمو الجنين في بطن أمه بصورة دقيقة معجزة. ففي أول طور تصير النطفة: وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى الشندوة، علقه حمراء على شكل العلقه مستطيلة ثم صيرت إلى مضغة: وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم تشكيلها بالعظام ذات رأس وبيدين ورجلين، ثم كسوة العظام لحماً أي جعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه، ثم نفخ الروح فيه فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب^٢، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين^٣ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظم لحماً ثم أذنأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين^٤ ﴿ المؤمنون.

١ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٥، ص/٤٦٥.

٢ انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٥، ص/٤٦٦-٤٦٧. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٥٤٩.

- بيان المكان التي يحصل فيه التخلق ووصفه بالظلمات وهي ثلاث: ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد، وظلمة البطن، قال تعالى: ﴿ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُصَوِّرُونَ ﴾ ﴿٦﴾ الزمر.

- الصورة الثانية: الصورة الخارجية للإنسان:

أعضاؤه وأجزاؤه وتراكيبه التي صور الله فيها شكله الخارجي المتميز عن سائر المخلوقات، والتي بين الله بها قدرته وعظمته وكمال إحسانه، وهذا التصوير يكون في داخل الأرحام حسبما يشاء الله، وهذا يدل على كمال قيوميته وعظيم قدرته، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾ آل عمران.

وقد ذكر تعالى حسن صورة الإنسان، فهي الأجل والأكمل والأعدل بين جنس المخلوقات، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾ التين، وذكر تسوية خلقته وعدلها وهي غاية في الدلالة على القدرة والكمال والعلم، فقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ الإنفطار، وذكر تصنيف ألوان الناس وأجناسهم، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ۚ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْتَلَفَ الْأَلْوَانَ وَاللَّحْمَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَالسَّوْدَةَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١١﴾ الروم.

- الصورة الثالثة: مراحل حياة الإنسان:

ذكر الله في القرآن الكريم الأحوال التي يتقلب فيها الإنسان في حياته بين ضعف وقوة، ليبين أنه مخلوق يعتره النقص والضعف، فهو في كل حال محتاج إلى خالقه، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٧، ص/٨٦.

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً ۚ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٦﴾ الروم .

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلِيَبْلُغُوا
أَجَلًا مُّسَمًّىٰ وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾ غافر .

—الصورة الرابعة: الأدوات التي يدرك بها الإنسان:

خلق الله الإنسان في أحسن صورة، وكرمه على سائر المخلوقات بالعقل الذي به يسمو
ويدرك ما لا يدركه غيره من المخلوقات، ليفكر في نفسه، وفي المخلوقات من حوله، ويتدبر
إبداع هذا الكون وعظمته، فيعرف ربه سبحانه وتعالى، ويدير أمور حياته ومعيشته وفق
ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ النحل .

المسألة الثانية: الاستدلال بخلق الإنسان على ربوبية الله:

إن خلق الإنسان ينطق بوجود الله، وبكماله، وبوحدانيته، فالصنعة تدل على الصانع،
والحكمة تدل على الحكيم، والقدرة تدل على القدير، يقول ابن تيمية -رحمه الله-:
"الاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية
صحيحة، وهي شرعية دل القرآن الكريم عليها وهدى الناس إليها وبينها وأرشد
إليها"، قال تعالى: ﴿ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ
ثَلَاثٍ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦١﴾ الزمر، وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون، يقول محمد الطاهر بن عاشور- رحمه الله:- "وهذا شروع في الاستدلال على انفراد الله تعالى بالخلق وعظيم القدرة التي لا يشاركه فيها غيره، وعلى أن الإنسان مربوب لله تعالى وحده، والاعتبار بما في خلق الإنسان وغيره من دلائل القدرة ومن عظيم النعمة"^١.

المسألة الثالثة: الاستدلال بخلق الإنسان على ألوهية الله:

وهو المقصود الأول من ذكر خلق الإنسان، إذ إن ربوبية الله ظاهرة لكل أحد، ولا ينكرها إلا القليل، وربط الله بين استحقاقه للعبادة وبين خلق الإنسان في العديد من الآيات، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ آل عمران، وهو منهج صحيح استدل به الدعاة أنبياء كانوا أو صالحين، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ هود، وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُرُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٦٧﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الكهف.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١٨، ص/٢١.

ومن كثرة الآيات القرآنية الدالة على إقامة هذا البرهان القاطع المذكور على توحيده جل وعلا علم من استقراء القرآن الكريم أن العلامة الفارقة بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها هي كونه خالقاً لغيره، فمن كان خالقاً لغيره فهو المعبود بحق، ومن كان لا يقدر على خلق شيء فهو مخلوق محتاج لا يصح أن يعبد بحال^١.

المسألة الرابعة: الاستدلال بخلق الإنسان على البعث:

إن من أعظم الدلائل والبراهين على البعث، الاستدلال بالإيجاد الأول، على الإيجاد الثاني، وهو البعث، وقد أوضح الله ذلك في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُمُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ ﴿١٠١﴾ يونس، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ ﴿١٠٤﴾ الأنبياء، وقوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ﴿١٠٥﴾ الإسراء، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ ﴿١٠٦﴾ قال من يحيى العظام وهى رميم ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ يس، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ ﴿١٠٧﴾ الحج.

فالذي خلق الإنسان من عدم وأخرجه من تراب، ثم كوَّنه من ماء، ثم خلقه في أطوار عجيبة، إلى أن يتوفاه في أحوال جسمه وفي أحوال عقله وإدراكه، قادر على إعادة خلقه بعد فنائه^٢.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٢٠٨.

٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/١٧، ص/١٩٦.

حُجْية خلق الإنسان بدلالة العقل:

اعتماد العقل على العلوم الضرورية البديهية في التفكير في خلق الإنسان تقودنا إلى ضرورة وجود الخالق المبدع لهذا المخلوق، وهو الله.

وليتبين ذلك للإنسان عليه حصر جميع احتمالات الخلق ثم اختيار الصحيح الموافق للعقل السليم، فهل يمكن أن يكون قد وجد من غير شيء؟ وهذا محال، أو أنه خلق نفسه؟ وهذا محال أيضاً، ويبقى أنه خلقه خالق، وبذلك يتبين لنا بطلان عدة افتراضات جاء بها الإنسان لا تنبني على علوم ضرورية أو مكتسبة أو حتى على فطرة سليمة، وذلك مثل:

- قولهم بالتسلسل، وهو يشير إلى أن الخالق حادث مخلوق في سلسلة لا نهاية لها، فلا يوجد حينئذ لا مخلوق ولا خالق؛ لأن خالق المخلوق يحتاج لخالق، وخالقه يحتاج لخالق، وهكذا إلى ما لا نهاية، يقول ابن تيمية -رحمه الله- في رد هذا التسلسل: "ومعلوم بضرورة العقل أن الحادث لا بد له من محدث، وأنه يمتنع تسلسل المحدثات... ومعلوم أن الحادث الواحد لا يحدث إلا بمحدث، فإذا كثرت الحوادث وتسلسلت، كان احتياجها إلى المحدث أولى، وكلها محدثات، فكلها محتاجة إلى محدث، وذلك لا يزول إلا بمحدث لا يحتاج إلى غيره، بل هو قديم أزلي بنفسه -سبحانه وتعالى-".^١

- قولهم بالصدفة، وهي تشير إلى نفي العلة والسبب لحادث معين، فوجود هذا المخلوق ليس بالضرورة أن يكون بإيجاد خالق له، فينكرون السببية، أو يقرون بها، ولكنهم يقولون إن السبب في إيجاد هذا المخلوق لم يكن مقصوداً، وهذا مما يمتنع عقلاً لعظمة هذا المخلوق وتكرر حدوثه، وإذا أقر العقل بحدوث الإنسان من حادث، لزمه تعيينه بدلالة الأثر على المؤثر، فإن كان يرى في خلقه عظمة فإنه سيستدل على عظمة خالقه وكمالته المتمثلة في الإله الأوحد وهو الله.

١ الفتاوى، لابن تيمية، ج/١٦، ص/٤٤٥.

المطلب السابع

ثبات السنن والنواميس

السنن والنواميس:

السنة في اللغة: تعني السيرة، حسنة كانت أو قبيحة^١، والأصل في هذا اللفظ الطريقة والسير^٢.

والسنة في الاصطلاح: العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول، ولهذا أمر الله تعالى بالاعتبار^٣، وسنة الله طريقته وعادته التي مضت في الأمم^٤.

والناموس في اللغة: نمس ينمس نمساً، ونامس صاحبه منامسة، ونماساً: ساراً، وقيل الناموس السر^٥.

والناموس في الاصطلاح: هو السنة والعادة المتكررة.

والسنن والنواميس الإلهية: هي منهج الله في تسيير الكون والحياة بقوانين ثابتة ومطردة وشاملة لجميع المخلوقات.

حُجية ثبات السنن والنواميس:

تتبين حُجية ثبات السنن والنواميس من خلال منهج الله الثابت في الكون ونظامه، والإنسان وسلوكه، ببراهين إلهية أثبت الله بها استحقاؤه للعبادة وحده لا شريك له وقطع بها أعذار الناس.

١ لسان العرب، لابن منظور، ج/٧، ص/٢٨٠.

٢ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج/٢، ص/٤٠٩.

٣ مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج/١٣، ص/٦٩.

٤ فتح القدير، للشوكاني، ج/٥، ص/٥١.

٥ لسان العرب، لابن منظور، ج/١٤، ص/٣٥٩.

حُجْية ثبات السنن والنواميس من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٧٧﴾
الإسراء.

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ﴿٧٨﴾ الأحزاب.

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٧٩﴾
الأحزاب.

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٨٠﴾ الفتح.

مسائل متعلقة بحُجْية ثبات السنن والنواميس من القرآن:

المسألة الأولى: أهمية الاحتجاج بثبات السنن والنواميس:

آيات عديدة تأمر باستنباط قوانين السنن والنواميس، وكشف أسباب حدوثها، ومن ثم الاعتبار والانتفاع بها؛ لمعرفة ربوبية الله وألوهيته، فجاءت تارة بالصيغة الصريحة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ آل عمران.

وتارة بصيغة الإرادة الكونية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ﴿١٥﴾ الأنبياء.

وتارة بالصيغة الشرطية، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرُوهَا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٧﴾ محمد.

وتارة بالصيغة الخبرية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ ثم جعلناه نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَذْشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخِرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴿المؤمنون.

المسألة الثانية: تنقسم السنن والنواميس إلى قسمين^١:

- سنن كونية تتعلق بحركة الكون ونظامه، قال تعالى مبيناً سنته في الشمس والقمر: ﴿إِنَّ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا
يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴿البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ وَالْقَمَرَ
قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٢٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ
وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿يس.

- سنن إنسانية تتعلق بأفعال البشر وسلوكهم، قال تعالى مبيناً سنته في المكذبين: ﴿قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴿آل
عمران. وقال تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأُولِينَ ﴿٨﴾ ﴿الزحرف.

١ وقد أطلق عليها د/ عبد الكريم زيدان الأحداث الكونية المادية والأحداث الاجتماعية. انظر السنن الإلهية في الأمم
والجماعات والأفراد، ص/ ٢٤.

والفرق بين السنن الكونية والإنسانية:

– أن السنن الكونية يمكن تحديد ظهورها وحدوثها، ومنها تحديدها لوقت غروب الشمس وشروقها، أما الإنسانية فإننا نجزم بحدوثها ولكن لا يمكن تحديد وقت ظهورها، ومن ذلك جزمنا بهلاك الأمة الظالمة ولكننا لا نستطيع تحديد وقت هلاكها^١.
– السنن الكونية يمكن خرقها حينما تكون آية لنبي أو حينما تكون عذاباً منزلاً، أما السنن الإنسانية فلا تقبل الخرق.

المسألة الثالثة: أدلة ثبات السنن والنواميس:

– الدليل الأول: الاطراد والعموم^٢:

الاطراد والعموم دليل ثبات هذه السنن، فتكرار حدوث السنن أينما وجدت الظروف المناسبة مكاناً وزماناً وأشخاصاً، وشمولها لكل الكون بما فيه من الخلائق دون استثناء، مظهر من مظاهر ثباتها.

ومن أمثلة ذلك الاطراد والعموم ثبات ما في الكون من الحوادث والظواهر، ومن ذلك حياة الحياة الأرض كلما نزل المطر ومن ثم خروج النبات منها، واطراد هذه الظاهرة عام في جميع أنحاء الأرض، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ الحج.

ومن أمثلة ذلك أيضاً سريان أحكام السنن على كل البشر دون محاباة ولا تمييز كلما تماثلت الأسباب، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ النساء.

– الدليل الثاني: عدم قبولها للتبديل والتحويل:

وهو من أعظم الأدلة على ثبات السنن والنواميس، فلا يستطيع أيُّ كان تغيير أو تحويل شيءٍ بسيطٍ منها، وهو أمر قرره الله ويعرفه البشر، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فاطر، وقال تعالى

^١ انظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، د/ عبد الكريم زيدان، ص/ ٢٤.

^٢ انظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، د/ عبد الكريم زيدان، ص/ ١٤.

على لسان إبراهيم - عليه السلام - عندما حاجه النمروذ: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ البقرة.

المسألة الرابعة: وقت اطرادها وحدوثها:

يرتبط اطراد وحدوث السنن والنواميس وحدوثها بعدة قوانين:

- **قانون السببية^١**: أي ربط المسببات بأسبابها، والنتائج بمقدماتها، على نحو هو في غاية الدقة
والصرامة والاطراد، وهذا القانون يشمل السنن الكونية والإنسانية، قال شيخ الإسلام ابن
تيمية - رحمه الله -: "فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب
والمسببات"^٢. ويقف هذا القانون على: تحقق الشروط، وانتفاء الموانع، حتى لو توافقت
الأسباب، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "فكل سبب فهو موقوف على وجود
الشروط وانتفاء الموانع"^٣. وقال: "فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء
الله وقدره، وليس شيء من الأسباب مستقلاً بمطلوبه، بل لا بد من انضمام أسباب أخرى
إليه، ولا بد أيضاً من صرف الموانع والمعارضات عنه حتى يحصل المقصود، فالمطر وحده لا
ينبت النبات، إلا بما ينضم إليه من الهواء والتراب وغير ذلك، ثم الزرع لا يتم حتى تصرف
عنه الآفات المفسدة له، والطعام والشراب لا يغذي إلا بما جعل الله في البدن من الأعضاء
والقوى"^٤.

فمتى تحقق الشرط وانتفى المانع تحقق الجزاء، قال تعالى: ﴿ وَاللّٰوِ اسْتَقْمُوْا عَلٰى الطَّرِيْقَةِ
لَاسْقِيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦٧﴾ الجن، وقال تعالى: ﴿ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى

^١ للمزيد عن هذا القانون انظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، د/ عبد الكريم زيدان، ص/ ٢١-٣٣.

^٢ مجموع فتاوى ابن تيمية، ج/ ٨، ص/ ٧١.

^٣ نفس المصدر السابق، ج/ ٨، ص/ ١٣٣.

^٤ نفس المصدر السابق، ج/ ٨، ص/ ١٦٧.

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۗ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَالِ ﴿١١﴾ ﴿الرعد﴾.

– قانون التماثل بين المتماثلين^١: أي التسوية فيها بين الشيء ونظيره الماضي، أي الذي وقع
قبله في الأحكام بحسب سنن الله العامة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ نَنْبَعُهُمْ
الْآخِرِينَ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ المرسلات.

– قانون الاختلاف بين المختلفين^٢: أي التفرقة بين الأضداد في الأحكام بحسب سنن الله
العامة، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا أَلْسِنَاتٍ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الجاثية.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وهو سبحانه وتعالى كما يفرق بين الأمور
المختلفة، فإنه يجمع ويسوي بين الأمور المتماثلة، فيحكم في الشيء خلقاً وأمراً بحكم مثله،
فلا يفرق بين المتماثلين ولا يسوي بين شيئين غير متماثلين، بل إن كانا مختلفين متضادين لم
يسو بينهما"^١.

المسألة الخامسة: حقيقة الاستدلال بثبات السنن والنواميس:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وحقيقة الاستدلال بسنته وعادته هو اعتبار
الشيء بنظيره، وهو التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين، وهو الاعتبار بالمأمور به
في القرآن الكريم"^٣.

ولذلك نجد أن من آيات السنن ما تختم بالاعتبار، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ
وَوَظُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ ۗ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ

^١ للمزيد عن هذا القانون انظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، د/ عبد الكريم زيدان، ص/ ١٦٣-١٨٧.

^٢ للمزيد عن هذا القانون انظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، د/ عبد الكريم زيدان، ص/ ١٣٥-١٦١.

١ مجموع فتاوى ابن تيمية، ج/ ١٣، ص/ ١٩ وما بعدها.

٢ النبوات، لابن تيمية، ص/ ٣٦٣.

الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يوسف. وقال تعالى عن هلاك فرعون: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ ﴿١٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن تَخَشَىٰ ﴿١٤﴾ النازعات.

و قد ذكر الله الاعتبار بعد السنن الكونية، قال تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ﴿٤٤﴾ النور.

المسألة السادسة: ذكر الله في القرآن الكريم العديد من السنن والنواميس، ومنها:

- جريان الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ﴿٢٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٢٩﴾ يس.
- اختلاف الليل والنهار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ القصص.
- جريان الفلك في البحر، قال تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ ﴿٤١﴾ يس، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾ الزخرف.

- إحياء الأرض الميتة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ^ج إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِ الْمَوْتَى ^ج إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٦﴾ فصلت.

- مراحل خلق الإنسان وحياته، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ^ج وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ غافر.

ومن السنن والنواميس الإنسانية^١:

- سنة الله فيمن اتبع هداه وفيمن أعرض عنه، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ^ط وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ^ط بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ^ط فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ^ط وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ ^ط ﴾ ﴿١٨﴾ طه، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ^ط وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ الزخرف.

- سنة الله في أن عاقبة المؤمنين النصر والهزيمة للمكذبين المعاندين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ^ط إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ^ط وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ^ط ﴾ ﴿٢٠﴾ الصافات، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ^ط وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

١ وللمزيد عن السنن أنظر كتاب السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، د/ عبد الكريم زيدان.

- سنة الله في انهيار الأمم الظالمة وزوالها، وقد تقرر زوال هذه الأمم الظالمة في العديد من الآيات ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ١٣] وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩] وقال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤] ويدل الواقع على زوال الأمم الظالمة وانهيارها عند تفشي الظلم والجبروت فيها.

- سنة الله في الإملاء، وذلك بإمهال الله للكفار، وعدم الانتقام منهم استدراجاً لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّيهِمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٦] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [فولاً: ٤٦] فلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فولاً: ٤٦] فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] وقال تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] وَأُمَلِّ لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴾ [الأنعام: ٤٤] القلم.

- سنة التدافع، والصراع بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ۗ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۗ ﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْشَرُونَ ۗ ﴾ الأنفال.

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج.

- سنة الله في الترف والمترفين، وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَخَجْنَا مِنْهُمْ ءَاتَبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ هود، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ الإسراء.

- سنة الله في تغير أحوال الناس إذا تغيرت أنفسهم، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۗ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ الرعد، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَانُهَا لِرَبِّ السَّمَوَاتِ فَالِقِ الْإِبْرَةِ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ النحل.

حُجَّةُ ثَبَاتِ السَّنَنِ وَالنَّوَامِيسِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

إن العقل يستطيع استنتاج ثبات السنن والنواميس بالبدهيات المعروفة التي يستطيع العقل إدراكها، وذلك من خلال ربط الوقائع والحوادث المتماثلة ببعض، والتأمل والنظر فيها بعين الفاحص، والتجرد من التقليد والظن، ومما يدل على سنيتها:

– تماثل هذه الوقائع في الأسباب وفي المصير برغم اختلاف البيئات والعصور، فهلاك قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم من الأقسام وقائع وأحداث متماثلة في سبب الهلاك، وفي المصير، مع اختلاف العصر واختلاف البيئات، قال تعالى على لسان نبي الله شعيب -عليه السلام-: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ ﴿١١١﴾ هود، وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ ﴿٢٠٦﴾ مثل ذاب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ ﴿١١٠﴾ غافر.

– تكرار هذه الحوادث بشكل ملحوظ، ومنها فساد الأمم والأقوام بسبب المترفين، ومن ثم تعرض هذه الأمة للهلاك، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ﴿١١٠﴾ النحل.

– استطاعة العقل التنبؤ بوقوع السنة قبل حدوثها عند وجود الأسباب، ومن ذلك تنبؤ العقل بهلاك الأمم الظالمة قبل هلاكها، منها قصة أصحاب السبت مع المؤمنين الذين تنبؤوا باستحقاق العصاة عذاب الله قبل نزوله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا

اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ^ط قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا
ذُكِّرُوا بِهِمَ أَخْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا
بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴿الأعراف.

المبحث الثالث

حُجج معنوية

المطلب الأول: الفطرة

الفطرة^١: هي تهيئة من الله للنفس، لعبوديته وحده لا شريك له، والانقياد لشرعه ورسله، والطمأنينة والسكون إليه، ومحبته؛ فهي حُجة وبرهان على التوحيد من داخل النفس. كما أنها تهيئة النفس للنظر والاستدلال بعلوم ضرورية بديهية، وهي تهيئة النفس لطلب الحق، ودفع الباطل، وحب النافع، وكره الضار.

حُجية الفطرة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿٣٨﴾﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا

﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ الشمس

١ انظر ص/ ٩٩-١٠٠، من هذا البحث.

مسائل على حُجية الفطرة من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: الفطرة أصل في الاستدلال والنظر والخطاب والكلام:

فطر الله عباده على إدراك الحقائق ومعرفتها، ولولا ما في القلوب من الاستعداد لمعرفة الحقائق، لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب والكلام^١.

والمعرفة الفطرية تتناول العلوم البديهية الضرورية التي يلد الإنسان مقراً بها، ومن ذلك التسوية بين المتماثلين، والتفرقة بين المختلفين، ودلالة الأثر على المؤثر، ونحوها؛ ولذلك يحاجج الله الناس في القرآن الكريم بهذه البدهيات.

قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾ القلم، فأخبر أن هذا حكم باطل في الفطر والعقول لا تليق نسبته إلى الله سبحانه، وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿٤﴾ العنكبوت، وقال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ﴿٢٨﴾ ص، أفلا تراه كيف ذكر العقول ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظر حكم نظيره وعدم التسوية بين الشيء ومخالفه في الحكم^٢.

المسألة الثانية: الغريزة والفطرة:

الغريزة في اللغة هي: الطبيعة والقريحة والسجية من خير أو شر^٣. وفي الاصطلاح هي: استعداد فطري نفسي جسمي يدفع الفرد إلى أن يدرك وينتبه إلى أشياء من نوع معين، وأن يشعر بانفعال خاص عند إدراكها، وأن يسلك نحوها مسلكاً خاصاً^٤.

١ درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ج/٥، ص/٦٢.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٤، ص/١٨٤.

٣ انظر الصحاح، للجوهري، مادة غرز، ج/٣، ص/٨٨٨. ولسان العرب، مادة غرز، ج/١١، ص/٣٥.

٤ منهج التربية أساسياته ومكوناته، الدكتور علي أحمد مدكور، ص/٥٩.

والغريزة: هي استعداد فطري في المخلوق يستطيع من خلاله العيش والتكيف مع بيئته التي خلقها الله عليها، ويتفق الإنسان مع الحيوان في العديد من هذه الغرائز.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۗ تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ النحل، والمقصود بالإلهام هو ما يخلق الله تعالى في القلب ابتداء من غير سبب ... ومن ذلك البهائم وما يخلق الله سبحانه فيها من درك منافعها واحتتاب مضارها وتدبير معاشها، وهو ما يسمى بالغريزة.

وتتمثل جميع الغرائز في غريزة حب الحياة وكره الموت؛ لأنه يندرج تحتها العديد من الغرائز، ومنها غريزة الخوف على النفس من الهلاك، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة، والغريزة الجنسية وغريزة حب المال، قال تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ العاديات، وغريزة كراهية المكروه والجزع من حدوثه، وغريزة المنع عند حدوث الخير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٦﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٨﴾ ﴾ المعارج، وغريزة حب الطعام والشراب.

الفرق بين الفطرة والغريزة:

– الفطرة دعوة وشهادة من داخل النفس، ولا تكون جبراً، والغريزة مجبول عليها الإنسان مدفوعاً إليها.

قال ابن تيمية – رحمه الله –: "وإذا قيل: إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً ونحو ذلك، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَاللَّهُ أَحْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ النحل، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئاً بعد شيء، بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض" ١.

فمثلاً حاجة الإنسان إلى العبادة غريزة مجبول عليها الإنسان ولا فرق بين أن يعبد الله أو صنماً أو ناراً ونحوها، والفطرة توجه هذه الغريزة إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

– الفطرة لا تكون إلا نافعة لأنها تدل على الحق، قال تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ الحجرات.

والغريزة منها النافع ومنها الضار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ إذا مسه الشر جزوعاً ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ المعارج.

وتتفق الفطرة والغريزة عند الإنسان في أن كلا منهما قد يتعرض للانحراف والتغيير؛ فالفطرة – كما ذكرت سابقاً – قابلة للانحراف والتغيير. والغريزة كذلك، كتغير غريزة ميل كل من الجنسين من ذكر وأنثى للآخر إلى ميل كل جنس إلى نفسه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْطَأَّ

١ درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ج/٨، ص/٣٨٣.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٩﴾ الأعراف.

وأسباب الانحراف والتغيير في الغريزة هي نفسها في الفطرة:

- وسوسة الشيطان، قال تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِينَهِمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنَّ إِذْ أَنْتَ الْآنَ نَعْمٍ وَلَا مَرْمَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ النساء.

- البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

- اقتراف الآثام والمعاصي.

- طول الأمد والجهل بعد انقطاع الرسل وغياب الدعاة.

الفطرة بين الإنسان والحيوان:

الفطرة تكون في الإنسان تهيئة، ويعطيه الله إرادة وإدراكاً ليعمل بموجبهما، فيوجد الطائع والكاره، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ الرعد.

أما في الحيوان فهي غريزة مجبول عليها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾ النحل.

المسألة الثالثة: دلائل وجود الفطرة من القرآن الكريم:

أ- دلائل شرعية:

دل القرآن الكريم على وجود الفطرة في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ

أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ الأعراف، فبين أن أصل الفطرة: الإشهاد الذي أشهد الله عليه جميع الخلق بلسان المقال، وقد تقرر بلسان الحال عن طريق آيات الله وبراهينه في الكون، فكانت الفطرة خير شاهد على هذا الإشهاد السابق ومقررة لآيات الله وبراهينه الدالة عليه. وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٧٣﴾ الروم، فصرح سبحانه بوجود الفطرة التي توافق ما جاء به النبي من الحنيفية التي هي توحيد الله ونبذ الشرك، فالفطرة أمر مقرر في كل عباد الله، وسنة لا تتبدل ولا تتغير.

ودلت السنة على وجود الفطرة فقال ﷺ: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نخلته عبداً حلالاً، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإني أنزل به سلطاناً".^١ وقال ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".^٢

ب- دلائل عقلية:

- منع الرسل والدعاة من إكراه الناس على الإيمان بالله دليل عقلي على وجود الفطرة، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥٦﴾ البقرة، فلكمال الدين وقبول الفطرة له لا يحتاج إلى الإكراه عليه؛ لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب، ويتنافى مع الحقيقة والحق، أو لما تخفى براهينه وآياته.^٣

١ سبق تخريجه، انظر ص/١٠٤.

٢ سبق تخريجه، انظر ص/٩٠.

٣ انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص/١١١، بتصرف يسير.

- تصوير الاستدلال على وجود الله وربوبيته بصورة المعارف البديهية الضرورية التي لا تحتاج إلى برهان، وأكثر ما يمكن فعله حيالها هو التذكير والتنبيه، ومن ذلك قوله تعالى لموسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿١٢﴾ فقولاً له: قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ تَخْشَىٰ ﴿١٣﴾ طه، ومع أن فرعون قد تجبر وطغى حتى ادعى الربوبية والألوهية إلا أن الله أمر موسى وهارون -عليهما السلام- بتذكيره وتنبيهه فلعل فطرته تستيقظ فيخشى.

- الاستفهام التعجبي والاستنكاري الشديد على منكري ألوهية الله بعد إقرارهم بربوبيته التي هي جزء من الفطرة، حيث إن الفطرة لا تكمل إلا بالإيمان بألوهيته سبحانه، فإن كانوا قد أقروا بما تمليه عليه فطرهم من الإيمان بربوبية الله فالواجب عليهم الإيمان بألوهيته التي هي أصل الفطرة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَلَيْن سَأَلْتَهُم مِّنْ نَّزَلٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ العنكبوت.

ج- دلائل حسية:

- رجوع الإنسان لتوحيد الله في حال الشدة والضيقة -ولو كان مشركاً- يدل على أنه مفطور على توحيد الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ الزمر، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمَنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿١١﴾ لقمان، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ العنكبوت.

- استجابة الله للمضطرب عند توجهه إليه، يزيد من دعم الدافع الفطري بوجود إله يسمع ويرى ويجب قال تعالى: ﴿أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ النمل.

- الاستقرار النفسي لكل من آمن بالله وعبده، لموافقة الإيمان بالله وحده لنفس هذا المخلوق المفطور عليها؛ ولذلك يشعر الإنسان بالراحة والسعادة عند الإيمان بالله أو عمل الصالحات، ويشعر بالضيق والهم في غير ذلك، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ۗ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾ الأنعام.

المسألة الرابعة: إمكانية وجود الفطرة مع ظهور الكفر والشرك:

لا يوجد تعارض بين وجود الفطرة الدالة على توحيد الله في نفوس كل البشر ووجود الشرك بالله؛ لأن الفطرة قابلة للتبديل والتغيير بعوامل كثيرة^١، ومع ذلك فإنها لا تدرس بل تبقى كامنة داخل النفوس الكافرة تستيقظ إذا نُبِهت أو ذُكِرَت، واختيار الإنسان للشرك هو اختيار مبني على مخالفة فطرته فإما أن يكون ذلك عن طريق الخطأ فإذا ذُكِرَ تنبهه، وإما عن

طريق القصد والاختيار فإذا ذُكر تجبر وتكبر، قال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءُ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾ الأعراف، فباعث الفطرة تحرك وتنبه عند المستضعفين من قوم صالح -عليه السلام- فاختاروا موافقته، وتحرك عند الذين كفروا فاستكبروا واختاروا مخالفته.

دلائل حجية الفطرة من العقل:

- من المعلوم عقلاً أن كل نفس بشرية يوجد فيها ما يدفعها إلى قبول الحق ورفض الباطل، هذا يدل على وجود دافع في النفس لطلب الحق وترجيحه على غيره وهي الفطرة.
- عقل الإنسان السوي يرفض الإلحاد ويمتقته في الغالب، ولذلك كان التزام دين معين طابع كثير من الناس، وكان البحث عن الدين الحق شاهداً على وجود هذه الفطرة.
- عقل الإنسان تَرُدُّ عليه تساؤلات كثيرة عن موجد الكون والحياة والإنسان، ولا ترتاح نفسه إلا بوجود إجابات شافية، هذا يدل على وجود الفطرة.
- اتفاق عقول الناس الأسوياء وفطرتهم على قبول ما جاءت به الرسل من عقائد وشرائع، والنفور مما نمت عنه الرسل، يدل على الفطرة.
- عدم الاستقرار الديني عند الكافر ومحاولة البحث عن دين آخر، والاستقرار الديني الكامل عند المؤمن يدل على الفطرة.

المطلب الثاني

العلم

العلم : هو إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه^١.

وتحصيل العلم^٢ لا يخرج عن ثلاث:

- علم يتحصل عليه الإنسان بفطرته (العلم البدهي الضروري)^٣.

- علم يتحصل عليه الإنسان بحواسه (العلم المكتسب).

- علم يتحصل عليه الإنسان من غيره بدلائل تشهد له (العلم الغيبي).

فالأول يولد به الإنسان مقراً به جاعلاً إياه منهجاً لقبول بقية العلوم. والثاني يكتسبه بأدوات الإدراك التي معه وهو المطلوب من الإنسان والمأمور بتحصيله. والثالث يقبله الإنسان إذا وافق الأول والثاني، وهذا العلم لا يطلب من الإنسان البحث عنه والسعي في طلبه؛ لأنه مهما سعى في طلبه فلن يبلغه.

حُجْية العلم:

سمى الله الحجة العلمية سلطاناً، قال ابن عباس -رضي الله عنهما: "كل سلطان في القرآن الكريم حجة" وهذا كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلٰطٰنٍ ۖ هٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ

١ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص/ ٣٦١.

٢ ذكر الراغب الأصفهاني أربعة أضرب لتحصيل العلم. انظر الذريعة في أحكام الشريعة، ص/ ١٧٠.

٣ للمزيد انظر الذريعة في أحكام الشريعة، للراغب الأصفهاني، ص/ ١٦٨-١٦٩.

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ يونس، يعني: ما عندكم من حُجة بما قلتم، إن هو إلا قول على الله بلا علم، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٦٩﴾ النجم، يعني: ما أنزل الله حُجة ولا برهاناً، بل هي من تلقاء أنفسكم وآبائكم... والمقصود أن الله سمى علم الحُجة سلطاناً؛ لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره فله بها سلطان على الجاهلين، بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد.

حُجَّة العلم من القرآن الكريم:

الآيات الواردة في حُجَّة العلم من القرآن الكريم كثيرة جداً، منها:

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ آل عمران.

وقال تعالى: ﴿لَيْكِن الرَّاْسِحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٢﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإُنثَيْنِ أَمْأَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنثَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٢﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥١﴾ الحج.

مسائل متعلقة بالعلم من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: فضل العلم:

أشاد القرآن الكريم بالعلم وأهله وحث عليه وبين فضله في العديد من المواضع، منها:

- أن أول آيات أنزلت على النبي ﷺ تحت على العلم وتعلمه، قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ

بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ العلق.

- أن الله أقسم بالقلم أداة العلم، قال تعالى: ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ القلم .

- ربط الله بين خشيته وبين العلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿١﴾

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ فاطر .

- فضل الله الأنبياء بالعلم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ رَهَمَتْ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ أَنْ يَضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴿١﴾ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴿٣﴾ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

﴿١١٣﴾ النساء، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ طَآءَ أَيْتِنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرِيَةِ الَّتِي

كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ﴿١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٢﴾ الأنبياء، وقال تعالى عن

موسى-عليه السلام:- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاسَتْوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿١﴾ وَكَذَلِكَ

نَجَّيْنَا الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ القصص، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمًا مِّنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾

﴿ النمل.

- نفى الله التسوية بين أهل العلم غيرهم، كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبِنَا إِيَّانَا أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا تَحَذِرُ الْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠١﴾ الزمر.

- صور الله أهل الجهل بالعمى، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠٢﴾ الرعد. فما ثم إلا عالم أو أعمى.

- أخبر الله عن رفعة درجات أهل العلم والإيمان خاصة، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَدْشُرُوا فَاَدْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠٣﴾ المجادلة.

- فضل الله آدم على الملائكة بالعلم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٦﴾ البقرة.

- صور الله العلم بالحياة والنور، وصور الجهل بالموت والظلمة، قال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ الأنعام.

المسألة الثانية: العلم الذي يحتاج به:

العلم الذي يحتاج به هو العلم اليقيني النافع المطابق للواقع، والمبني على الدلائل القطعية الأكيدة، فليس كل علم يحتاج به.

وقولنا العلم اليقيني يخرج منه العلم الذي يبنى على الظن، وهو الذي يتم به الترجيح عن طريق الشخص نفسه فلا يرتفع لدرجة العلم اليقيني؛ لأنه قد يصيب وقد يخطئ، والخطأ فيه أكثر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ الأنعام، وإذا كان سينيبي على هذا العلم

عقائد فإنه سيكون مرفوضاً تماماً، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى

ذَاقُوا بِآسِنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ

أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ الأنعام، ويخرج منه العلم المبني على الشك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ

يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا

يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا

بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١٠١﴾ إبراهيم.

وقولنا النافع يخرج منه العلم الضار كالسحر والكهانة والتنجيم، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا

تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا

يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هِرُوتَ وَمَرْوَتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ

مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ

الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا

يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا
بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٢﴾ البقرة.

وقولنا المطابق للواقع يخرج منه العلم الذي يبنى على الجهل؛ لأنه علم مغاير للواقع، قال
تعالى: ﴿ وَجَنَوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ۚ قَالُوا
يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ
مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ ۚ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ
فَضْلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ الأعراف.

وقولنا المبني على الدلائل القطعية الأكيدة تأكيد ليقينته؛ لأن العلم المطابق للواقع إذا تواردت
عليه الأدلة وتكاثرت على صدقه الآيات البينات صار علماً يقينياً.

وحُجج الله جميعها مبنية على العلم اليقيني المطابق للواقع، قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِكَايِبَاتِ اللَّهِ
فَارِبَّ اللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٦﴾ آل عمران، فالله أخبر أن أهل الكتاب يعلمون الحق وإنما
اختلفوا فانحرفوا عنه عناداً وبغياً، وإلا فقد جاءهم العلم المقتضي لعدم الاختلاف الموجب
للزوم الدين الحقيقي^١، ولذلك عقب الله في نهاية الآية بقوله: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِكَايِبَاتِ اللَّهِ ۚ
لأن العلم الذي جاءهم علم يقيني مدعم بالآيات والبراهين.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/ ١٢٤.

المسألة الثالثة: العلم والإيمان:

ربط الله بين العلم والإيمان في عدة آيات؛ لبيان أن العلم والإيمان أمران يتوجهان إلى غاية واحدة، فالعلم دليل الإيمان، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿١٦﴾ محمد، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢١﴾ الروم، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٤﴾ الحج، فكل علم يقيني يتعلمه الإنسان يقوده إلى الإيمان بالله ولو كان من العلوم الدنيوية؛ لأنها تقوده إلى حقائق في الكون والحياة لا يمكن أن يفسرها العلم مهما بلغ الإنسان منه، وبالتالي إن لم يؤمن بوجود خالق عظيم مدبر لها مستحق للعبادة فسينسبها إلى خرافات وجهالات لا يقبلها العقل السليم كالقول بالصدفة ونحوها.

وهذا يبين لنا حقيقة أشار إليها القرآن الكريم بأن أكثر الناس خشية الله العلماء؛ لأنهم كلما تعلموا أكثر ظهر لهم دلائل وحدانية الله وعظيم صفاته، وكل من كان بالله أعلم كان أكثر له خشية.

ولذلك صور الله أهل العلم في العديد من الآيات بصورة المؤمن التقي العارف بحقيقة الأمور، قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ سَجَّوْنَ لِلْآذَانَ سَجْدًا﴾ ﴿١٧﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٤﴾ الحج، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ القصص، وقال

تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُخَذِّبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ ٥٦ ﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٧ ﴾ النحل.

فهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٨ ﴾ الروم.

والجهل رديف الكفر وأحد أسبابه؛ لأن الإنسان مهما رأى من حقائق، فسيراها بواقع مغاير، وبالتالي لن يستفيد شيئاً، ولقد ذم الله الجاهلين في العديد من الآيات، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٥٩ ﴾ الزمر، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّفِكَنَا عَنْ ءَاهِتِنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٦٠ ﴾ قال إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ؕ وَلَكِنِّي أَرٰنَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٦١ ﴾ الأحقاف.

ولذلك كان العلم الحقيقي هو العلم المرتبط بالإيمان بالله، فمع ما يملك الكفار من علوم كثيرة إلا أن الله وصفهم بعدم العلم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ٦٢ ﴾ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦٣ ﴾ الأنعام، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ٦٤ ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦٥ ﴾ التوبة، فالعلوم الدنيوية التي لا ترتبط بالإيمان هي علوم سطحية تهتم بظاهر الحياة مهما تعمق العلماء فيها، قال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ٦٦ ﴾ تُخَلِّفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦٧ ﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ٦٨ ﴾ الروم، قال الزمخشري: "وقوله: (يَعْلَمُونَ) بدل

من قوله: (لا يعلمون) وفي هذا الإبدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا^١. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى﴾ ﴿النجم.

لمسألة الرابعة: العلم ولزوم الهداية:

العلم يستلزم الهداية - لمن أراد الحق - فمن عرف الحق بعلم حقيقي لزمه الاهتمام إليه والإيمان به، قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿سبأ، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿الحج، فالعلم الحقيقي القطعي المبرهن بالدلائل لا يمكن رده والشك فيه؛ لأنه حجة ودليل مستلزم للهداية.

ومع قوة حجية العلم وقوة دلالاته على الحق يوجد في الناس من لا يؤمن به!! وغالب الكفار من هذا النوع، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿البقرة، فالله أرسل الأنبياء وزودهم بالعلوم الحقيقية اليقينية، ومع وضوحها فقد اختلف الناس في التصديق بها، واليهود والنصارى يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم بما

١ الكشاف، للزمخشري، ج/٣، ص/٤٦٧.

لديهم من العلم الموروث في كتبهم، ومع ذلك لم يؤمن كثير منهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ^ط وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ البقرة.

بل إن اليهود كانوا يحتجون على المشركين بعلمهم بخروج النبي الخاتم، فلما بعث بنفس
الوصف الذي وصف به في كتبهم كفروا به، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ
اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا
عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ^ع فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ البقرة، فدل كفر من كفر على أن
العلم الحقيقي يستلزم الاهتداء به عند إرادة الحق، ويمتنع مادام في النفس مانع يمنع الحق من
عناد مجحف، أو استكبار طاغ، أو إعراض مقصود، والآيات في القرآن الكريم على ذلك
كثيرة، قال تعالى على لسان موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ
إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٦﴾﴾ الإسراء،
وقال تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٤﴾﴾
﴿النمل﴾.

فالعلم الذي جاءهم به موسى علم يقيني مدلل بالبراهين ومع ذلك كفروا به استكباراً
وعلوًّا، ومع كفر الكافرين يبقى العلم حجة مستلزمة للهداية؛ لأن إقرار النفس بحقيقته يكفي
سواء ظهر ذلك الإقرار أم لا.

والكفار بعد بلوغ العلم المستلزم للهداية إليهم على أربعة أحوال:

- من يكتنم العلم ويلبسه بالباطل، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ آل عمران. فقد كان أهل الكتاب جهة تضليل الناس، وتحريف للكتاب، وتليبس للحق بالباطل، كل ذلك عن قصد وعلم، بدافع الحسد، ومناصبة العداة^١.

- من يحاول دفع العلم ورده بالقوة، قال تعالى على لسان والد إبراهيم: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلهِ يَتَابِرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ مريم، وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَؤُكُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأعراف. فعادة الكفار المتعصبين لأصنامهم كلما أفحموا بالحجة القاطعة لجؤوا إلى استعمال القوة^٢.

- من يحاول تجاهل العلم الذي علمه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ البقرة. فترك أهل الكتاب أمر الله وضيعوه، ونقضوا ميثاقه الذي أخذ عليهم بذلك، فكتبوا أمرك، وكذبوا بك، واشتروا به ثمنًا^٣.

- من يستغني عن العلم ويفرح بما لديه من العلم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ غافر. فلما جاءت الرسل بالبينات والحجج القاطعات والبراهين الدامغات للأمم السابقة لم

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/ ٨، ص/ ٢٤.

٢ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/ ٣، ص/ ٤٢٧.

٣ جامع البيان، للطبري، ج/ ٤، ص/ ٢٩٣-٢٩٤.

يلتفتوا إليهم، ولا أقبلوا عليهم، واستغنوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءهم به الرسل^١.

المسألة الخامسة: سلب العلم^٢ والمعرفة من الكفار:

إذا بلغ العلم اليقيني الدال على وحدانية الله فأعرض الكفار عنه وصدوا، سلبهم الله الفقه والمعرفة به إلى الأبد، فيتمثلون بصورة الدواب التي لا يهديها سمعها وبصرها إلى فهم ما يراد منها، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ^ط وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾﴾ الأنفال، بل إن الله يطبع على قلوب أولئك المعرضين المنكرين للعلم اليقيني حتى يعيشوا كالبلهاء الغافلين، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ^ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨﴾﴾ النحل.

وقد وصف الله الكفار والمنافقين بعدم الفقه في العديد من الآيات، وهذا يدل على إعراضهم بعد وصول العلم إليهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا^ط أُولَئِكَ كَأَلَّا تَعْمَىٰ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ الأعراف، وقال تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ التوبة، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ التوبة، وللمنافقين النصيب الأكبر

١ تفسير القرآن العظيم، ج/٧، ص/١٦٠.

٢ أسباب العلم وطرقه ثلاثة: الحواس السليمة والخير الصادق والعقل، ولذلك نجد القرآن الكريم يثبت للكفار هذه الطرق ولكنه ينفي إعمالهم لها، للمزيد عن طرق العلم والمعرفة انظر تبصرة الأدلة، لأي معين النسفي، ج/١، ص/١٥-

في وصف الله لهم بعدم الفقه لارتباطهم المباشر بالمؤمنين، ورؤيتهم للحقائق بصور كثيرة، ومع ذلك يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان.

المسألة السادسة: العلم والجدل:

ينبه القرآن إلى فساد المجادلة بغير علم ومعرفة، وهذا يدل على حُجية العلم، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ (٢) الحج، أي بلا عقل صحيح ولا نقل صريح بل بمجرد الرأي والهوى^١. فالعلم يقطع الجدل ويمنع التنازع؛ لأنه الحقيقة التي لا يمكن معارضتها قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهٗ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٤) الرعد.

حُجية العلم من العقل:

- تعارف البشر على أن العلم بالشيء يتطلب الالتزام به، والجهل غير المقصود لا يتطلب ذلك، ولذلك كان العلم حُجة.
- التصديق بالعلوم الحقيقية المقررة بين الناس يمنع التنازع والشقاق، ومنها حقيقة التصديق بوجود الله، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾ (٦) إبراهيم.
- الجدل الحقيقي يتطلب علماً حقيقياً يقينياً مدعماً بالأدلة ليكون مقبولاً ومسلماً به.

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٥، ص/ ٣٩٩.

المبحث الرابع

حُجج غيبية

الغيب في اللغة: هو كل ما غاب عن العيون، سواء كان محصلاً في القلوب أو غير محصل. وغاب عني الأمر غيباً وغياباً وغيبيةً وغيبوبةً وغيبوباً ومغاباً ومغيباً، وتَغَيَّب: بطن^١.

الغيب في الشرع: هو ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد^٢.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ البقرة.

ويعد الإيمان بالأمور الغيبية أصلاً من أصول الدين، فمن أركان الإيمان الواجب الإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر والقدر، وهي أمور غيبية لا تدركها حواسنا.

الحُجج الغيبية:

هي كل البراهين الغيبية المتعلقة بأعمال العباد في الدنيا، والمثبتة بأمر معلومة ومحسوسة، والمسموعة بخبر الأنبياء عليهم السلام، والتي اثبت الله بها استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع بها أعذار الناس.

وتتمثل في: اطلاع الله على خلقه والملائكة الكاتبين.

١ انظر الصحاح، للجوهري، مادة غيب، ج/١، ص/١٩٦. ولسان العرب، لابن منظور، مادة غيب، ج/١١، ص/١٠٥.

٢ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٣٨٤.

المطلب الأول: اطلاع الله على الخلق

الاطلاع لغة: الطَّلَع بالكسر: اسم من اطَّلَع على الشيء إذا علمه، وطلَّعَ على الأمر يطلَع طلوعاً، واطلَع عليهم اطلاعاً واطلعه وتطلعه: علمه، وطلعه إياه فنظر ما عنده، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَّاءَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٥﴾ الصافات، والاطلاع يكون إما بالرؤية أو بالسمع.

واطلاع الله على خلقه هي علمه المحيط الشامل - سبحانه - بكل ما يفعله خلقه. فعلمه لا يقتصر على السماع والرؤية الظاهرة، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ﴿٤٦﴾ طه، بل يعلم الله ما تكنه الصدور، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٥٠﴾ هود.

ويعلم الله الغيب بما كان وما سيكون لو كان كيف يكون، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ ﴿٧٨﴾ التوبة.

حُجَّة اِطِّلاعِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ:

لابد لمستحق الألوهية أن يكون مطلعاً على خلقه، عارفاً بما يعملون، فكل معبود يعبد لابد من أن يتوافر فيه شرط الاطلاع والمعرفة بما يفعله خلقه، واطلاع الله على خلقه حجة ثابتة في القرآن الكريم، وتقتضي العلم التام والإحاطة الشاملة بكل ما يفعله الخلق، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ

١ انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة طلع، ج/ ٩، ص/ ١٣٣.

بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ البقرة،
وهذه الحجة الغيبية من أقوى الحجج على الإطلاق، وعليها تنبني أصول الدين.

حُجِيَّةُ اِطْلَاعِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الآيات الدالات على حُجِيَّةِ اِطْلَاعِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَمِنْهَا مَا جَاءَ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ البقرة، ﴿٧٧﴾

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ الرعد. ﴿١٠١﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ الرعد. ﴿١٣﴾

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ طه. ﴿١٠٤﴾
وَمِنَ الْآيَاتِ مَا جَاءَ بِطَرِيقِ الْخُصُوصِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة. ﴿١٤٤﴾

وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ النساء. ﴿٦٣﴾

١ ومن الآيات سورة الأنعام، آية ٣٣، سورة هود، آية ٥، سورة النور، آية ٦٣، الأحزاب ١٨، الشعراء ٢١٩.

ويقول تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٦١﴾ يونس.

ويقول تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ﴿٤٤﴾ العلق.

مسائل على حُجية اطلاع الله على خلقه من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: الإيمان بأصول الدين يستلزم الإيمان باطلاع الله على خلقه:

فتوحيد الله وعبادته يستلزم الإيمان برؤية الله وعلمه بما يفعله خلقه؛ ولذلك يربط - سبحانه - في العديد من الآيات بين توحيده وبين علمه واطلاعه، قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾ الزمر، وقال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٢٢﴾ الحشر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ﴿٩٨﴾ طه، وقال تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾ النمل.

فإذا علم المخلوق بذلك واعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله يراه في كل حال، وعلى كل حال، وفي كل زمان، ومكان، فإن ذلك يردعه ويمنعه عن أن يقدم على ما لا يحل له، أو يتأخر عن الواجب.

ومن أسباب ذكر الله لأسمائه وصفاته في القرآن الكريم ؛ هي التدليل على إحاطته وعلمه التام والشامل بأحوال خلقه، ولذلك نجد أن القرآن الكريم ذكر آيات عديدة تبين أسماء الله وصفاته المتعلقة باطلاعه على خلقه، ومنها^١:

– العليم، قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾
الحديد، والعليم: المحيط علمه بكل شيء فلا تخفى عليه خافية ولا تغرب عن علمه قاصية ولا دانية، أحاط علمه الظاهر والباطن والجلي والخفي.

– السميع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٨١﴾ البقرة، والسميع أحاط سمعه بجميع المسموعات الظاهرة والباطنة والخفية والجلية، فلا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه اللغات، والقريب والبعيد، والسر والعلانية عنده سواء.

– البصير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ الحجرات، والبصير: هو الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار السماوات والأرض فيرى ظواهر الأشياء وحقائقها وبواطنها ولا تخفى عليه خافية.

– المحيط، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ﴿٥٧﴾ الأنفال، والمحيط: هو العالم بخلق علماً وقدرًا وكتابة، القادر عليهم، فجميعهم في قبضة يده لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

– الرقيب، قال تعالى: ﴿لَا يَحِطُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ ﴿٥٢﴾ الأحزاب،

١ انظر موسوعة أسماء الله الحسنى، شاهر ذيب أبو شريخ، ص/٦٧-١٨٧.

والرقيب: الذي لا يخفى عليه شيء من أفعال العباد فهو القائم على كل نفس بما كسبت، فلا يغفل عن صغيرة ولا كبيرة، وهو الحاضر الذي لا يغيب، والحفيظ الذي لا يغفل.

– الشهيد، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٣١﴾ النساء، والشهيد: هو الذي يعلم كل شيء بالمعينة والرؤية، فكل شيء عنده مشهود، وليس غيباً، ولا يخفى عليه سراً.

– المحصي، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ الكهف، والمحصي: هو العالم بجميع الموجودات المحيطة بها علماً وإدراكاً، الظاهر منها والباطن، وهو المحصي بحساب الأشياء.

– الحسيب، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ﴿٨٦﴾ النساء، والحسيب: هو المحاسب الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ويحاسبهم عليها. المعلوم أن أسماء الله تدل على تحقق الصفة، أي: تحقق وصف الله بمقتضى ذلك الاسم؛ لأن الاسم له ثلاث دلالات^١:

الأولى: دلالة على الذات، وتسمى دلالة المطابقة.

الثانية: دلالة على الصفة المشتقة، وتسمى دلالة تضمن.

الثالثة: دلالة على بقية الصفات، وتسمى دلالة التزام.

فاسم العليم مثلاً يدل على ذات الله، ويدل على صفة العلم تضمناً؛ لأن العليم مشتق من العلم، ويدل على بقية الصفات بالالتزام؛ لأنه إذا كان عليماً استلزم أن يكون سمياً بصيراً حياً، وغير ذلك.

١ انظر القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، ص/٣٠.

ومن أصول الدين: الإيمان بالرسول والرسالات، وهي تستلزم الإيمان بإحاطة الله واطلاعه ولذلك يؤكد الرسل دوماً على هذه المسألة:

قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ۝٦٦﴾ هود.

وقال تعالى على لسان شعيب -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَنْقُومِ ارْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ۗ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝٦٧﴾ هود. ويحتج الأنبياء بعدم صلاحية الأوثان للعبادة لعدم تمكنها من رؤية ما يقوم به عابدها وسماعهم، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۗ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝٤٢﴾ مريم.

وقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝٦٧﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ هَا عَدِيفِينَ ۝٦٨﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٦٩﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٠﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٧١﴾ الشعراء.

ومن أصول الدين: الإيمان باليوم الآخر (البعث والحساب)، وهو يستلزم اطلاع الله على خلقه؛ لأنه سبحانه يجازي كلاً على حسب عمله بالعدل، ووفق ما عمل العبد، ولا يظلم ربك أحداً.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ۗ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۗ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تَجْزِي الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ القصص.

ومن أصول الدين: الإيمان بالقدر، وأصل القدر هو الإيمان بعلم الله القديم المحيط بجميع الأشياء قبل أن يخلقها، فكل ما يحدث على الأرض من أحوال مطابق لما علمه الله وكتبه في اللوح المحفوظ^١، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ﴿٤٦﴾ القمر.

وقال ﷺ: "قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"^٢.

المسألة الثانية: الاطلاع صفة من صفات الرب الحاكم:

ذكر الله في القرآن الكريم آيات أوضح بها صفات من له الحكم والأمر، فقال تعالى: ﴿ وَمَا آخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ﴿١٠١﴾
﴿ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١١١﴾ له مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٢﴾ الشورى.

فبين تعالى أن من صفات من يستحق أن يكون له الحكم والأمر هو:

- الذي تفوض له الأمور فينفع ويضر ويتوكل عليه.
- الذي خلق السماوات والأرض وفطرها على غير مثال سابق، والذي خلق البشر أزواجاً ليحصل السكن والراحة، وخلق الأنعام أزواجاً ذكراً وأنثى لتبقى وتنمو، وتحقق للبشر منافعهم الكثيرة.

١ انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج/٢، ص/١٠٦٢.

٢ أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى -عليهما السلام-، ح/٦٧٤٨، ص/١١٤٠، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه.

- الذي ليس له شبيه ولا نظير في الخلق، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

- الذي يطلع على الخلائق بسمعه وبصره فلا يخفى عليه شيء.

- الذي يتصرف ويتحكم في تسيير الكون بما فيه من مخلوقات، صاحب ملك السموات والأرض، بيده مفاتيح الرحمة والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فكل الخلق مفتقرون إليه في جلب المصالح ودفْع المضار.

- الذي علمه ليس له حدود، فيعلم أحوال عبادته، فيعطي كلاً ما يليق بحكمته وتقتضيه مشيئته.

ولأهمية شرط الاطلاع في الربوبية والحكم فقد ذكرت هذه الصفة مرتين: الأولى في إثباته لاسمي السميع والبصير، والثانية في ذكره لعلمه الخيط.

المسألة الثالثة: حُجْية اطلاع الله على خلقه تقتضي معية الله:

أثبت الله في القرآن الكريم معيته خلقه في العديد من الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ

أَعْمَلِكُمْ ﴾ محمد.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الحديد، وقوله

تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ طه.

وصفة المعية في حق الله تعالى كسائر صفاته الثابتة له حقيقة على وجه يليق به ولا تشبهه صفات المخلوقين، فمعيته سبحانه تقتضي الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً

وتديراً، وهي لا تقتضي أن يكون الله تعالى محتلطاً بالخلق أو حالاً في أمكتهم، وهي لا تناقض ما ثبت لله من علوه على خلقه واستوائه على عرشه^١.

المسألة الرابعة: اعتقاد الكفار في اطلاع الله على أعمالهم:

ينقسم الكفار في اعتقادهم باطلاع الله عليهم إلى ثلاثة أقسام:

- قسم يعتقد بأن الله لا يطلع على كثير من أعمالهم ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ ﴿١٢﴾﴾ فصلت، أي تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم: ما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تفعلونه، بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم، لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ ﴿١٢﴾﴾ فصلت، أي: هذا الظن الفاسد - وهو اعتقادكم أن الله تعالى لا يعلم كثيراً مما تعملون - هو الذي أتلّفكم وأرداكم عند ربكم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ ﴿١٢﴾﴾^٢.

والظن هنا في درجة اليقين، يقول الراغب في هذه الآية: "أي اعتقدوا اعتقاداً كانوا منه في حكم المتيقنين"^٣.

١ انظر القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى، محمد صالح العثيمين، ص/١٥٨-١٦٨.

٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٧، ص/١٧٢.

٣ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة ظن، ص/٣٣٥.

- وقسم لا يصل ظنهم إلى درجة اليقين بل هم في شك من ذلك، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كان رجلا من قريش وختن^١ لهما من ثقيف - أو رجلا من ثقيف - وختن لهما من قريش في بيت، فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا؟ قال بعضهم: يسمع بعضه، وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ فصلت^٢.

- وقسم يعتقد اعتقاداً جازماً باطلاع الله عليه، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٨﴾ المجادلة، أي يفعلون هذا ويقولون ما يحرفون من الكلام وإيهام السلام، إنما هو شتم في الباطن، ومع هذا يقولون في أنفسهم: لو كان هذا نبياً لعذبنا الله بما نقول له في الباطن، لأن الله يعلم ما نسرره، فلو كان هذا نبياً حقاً لأوشك أن يعاجلنا الله بالعقوبة في الدنيا^٣، فهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بعلم الله المحيط بأعمالهم.

دلالة العقل على حُجية اطلاع الله على خلقه:

- العقل لا يقبل باستحقاق الألوهية لمن لا يملك القدرة على الاطلاع والمعرفة بما يقوم به عابده.

١ الختن: زوج البنت غريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٦٤، الختن أبو امرأة الرجل وأخو امرأته وكل من كان من قبل امرأته. انظر. لسان العرب، ج/٥، ص/٢٠.

٢ رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ح/٤٨١٦، ص/٤١٠، من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً بلفظه.

٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٨، ص/٤٣-٤٤.

- يتصف الإله المعبود بصفات الكمال، ومن أهمها الاطلاع الذي يدل على العلم والحياة والسمع والبصر ونحوها.
- الإله المعبود لا بد أن يملك صفات لا تشبه صفات عابديه، واطلاع الله على خلقه اطلاع لا يقدر عليه الخلق مهما بلغوا من القدرة، فاطلاعه محيط شامل لكل المخلوقات، وفي كل زمان، وعلى أي حال، وفي نفس الوقت.
- المعلوم عقلاً أن الاطلاع والمعرفة شرط من شروط الحساب والجزاء

المطلب الثاني

الملائكة الكاتبون

الملائكة الكاتبون: هم الملائكة الموكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر.

حُجية الملائكة الكاتبين:

قرر الله في القرآن الكريم حُجية كتابة الملائكة لأعمال بني آدم، وجعل ذلك فرقاناً يفرق به يوم القيامة بين المؤمن والكافر، وذلك عند نشرها وعرضها على أصحابها، فمن أخذها بيمينه كان من أهل الإيمان والخير، ومن أخذها بشماله من وراء ظهره كان من أهل الكفر والشر.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإنشقاق.

حُجية الملائكة الكاتبين من القرآن الكريم:

دل على حُجيتهم العديد من الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ ﴿١١﴾ يونس.

وقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا ۗ يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ﴿٢٢﴾ أقرأ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٢٤﴾ الإسراء.

وقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۗ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ﴿١٠﴾ الرعد.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجنات: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٢﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٣﴾ ﴾ ق.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٢﴾ يَعْمُرُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الإنفطار: ١٢].

مسائل متعلقة بحجية الملائكة الكاتبات:

المسألة الأولى: صفات الملائكة الكاتبات:

يشترك الملائكة الكاتبات مع الملائكة في صفاتهم العامة، وهي:

- لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: ١].

- لهم أجنحة، قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلثَ وَرُبْعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١].

١ للمزيد عن صفات الملائكة، انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص/ ٦٨٥-٦٩٢.

- لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ الزحرف.

- لا تقاس أفعالهم بأفعال البشر، فلهم قدرات عظيمة خصهم الله بها، قال تعالى: ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴿١٧﴾ وَحَمَلُ عَرْشِ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ الحاققة.

- لا يأكلون ولا يشربون، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴿٢٨﴾ قَالُوا لَا تَخَفْ وَدَشَّرُوهُ بُغْلَمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ الذاريات.

- لا يملون ولا يتعبون، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾ الأنبياء.

وللملائكة الكاتبة صفات خاصة خصهم الله بها:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٢﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ الإنفطار. وابتدئ منها بوصف الحفظ؛ لأنه الغرض الذي سبق لأجله الكلام الذي هو إثبات الجزاء على جميع الأعمال، ثم ذكرت بعده صفات ثلاث بها كمال الحفظ والإحصاء، وفيها تنويه بشأن الملائكة الحافظين^١.

فالحفظ يدل على الرعاية والمراقبة والدقة في إحصاء الأعمال، ويدخل في الحفظ قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ﴿٤﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٥﴾ ق.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٣٠، ص/١٧٩.

وأما الكرم فيدل على النفاسة في النوع والأصل. وأما صفة الكتاب فيدل على الضبط فيما وكلوا بكتابه من أعمال، فلا نسيان، ولا زيادة، ولا نقصان، وأما صفة العلم فيدل على الإحاطة بما يصدر عن الناس من أعمال إحاطة شاملة^١.

المسألة لثانية: الحكمة من معرفة بني آدم لأوصاف الملائكة:

- معرفة الإنسان لعصمة الملائكة من العصيان لله، يجعله يعلم علماً يقينياً بأنهم لا يكتبون إلا الحق.

- معرفة الإنسان بقوة الملائكة وشدهم يظهر له سلطان الله وربوبيته وعظمة ملكه، وأنه الملك الذي تصدر عنه الأوامر.

- معرفة الإنسان لعظيم قدرة الملائكة واختلافهم عن البشر في كونهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يملون ولا يتعبون، يجعله يستشعر وجود ملكين ملازمين له في كل أحواله رغم عدم رؤيته لهم.

- معرفة الإنسان لنفاسة أصل الملائكة يجعله يستحي من فعل الأعمال المشينة.

- معرفة الإنسان لحفظ الملائكة لأعماله يجعله يعلم بأن كل عمل يقوم به سيسجل عليه بدقة، ودون زيادة أو نقصان.

- معرفة الإنسان بوجود مراقب وشاهد له مع الله يجعله يخاف الوقوع في المعاصي.

المسألة الثالثة: طريقة حفظ الملائكة لأعمال بني آدم:

تحفظ الملائكة أعمال بني آدم في كتب يكتبونها ويسجلون فيها كل ما يصدر من العباد. وهذه الكتب ينشرها الله يوم القيامة؛ ليرى الناس أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ

فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٣٠، ص/١٨٠. بتصرف.

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤١﴾
 الكهف، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿٢٢﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٢٣﴾ الاسراء.
 وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ الجاثية.

المسألة الرابعة: اطلاع الملائكة الكاتبين على ما في قلوب بني آدم:

وتدخل النية في عموم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿٤١﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٤٢﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ الإنفطار، وقد ثبت بالنصوص أن الملائكة تكتب القول والفعل وكذلك النية؛ لأنها فعل القلب^١، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۗ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ الزخرف.

فهذه الآية تدل على كتابة الفعل والقول والنية، فالعلم بما يفعله الناس هو الإحاطة بما يصدر عن الناس من أعمال وما يخطر ببالهم من تفكير.. ويدخل في قوله: ﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ الخواطر القلبية لأنها من عمل القلب^٢.

ويشهد لذلك قوله ﷺ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: "يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بتمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة. وإذا أراد أن يعمل حسنة، فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها

١ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج/٢، ص/٦٩٥.

٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٣٠، ص/١٨٠.

فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة" ^١. وقوله ﷺ: "قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً" ^٢. وإطلاع الملائكة على ما في قلوب بني آدم يكون بإعلام الله تعالى الملك بذلك أو بإعطائهم المقدرة على الاطلاع على ما في قلوب بني آدم متى شاء الله ذلك، ولذلك قد لا يستطيع الملك أن يكتب نية المرئيين بأعمالهم فيكتبون أعمال المرئيين من قبيل الحسنات، فيفضحهم الله يوم القيامة ويشهر بهم أمام الناس والملائكة.

المسألة الخامسة: ملازمة الملائكة الكاتبين لبني آدم:

أكد الله في القرآن الكريم على حقيقة ملازمة الملائكة الموكلة بكتابة الأعمال للعبد، فكل إنسان عليه ملكان ميطان به عن اليمين وعن الشمال يتلقيان ما يصدر عنه من أقوال أو أفعال حتى يكتبها عليه، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ق، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٩﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٢٠﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الإنفطار.

ومما يدل على شدة ملازمة الملكين للعبد، وصفهما بأتهما ميطان به عن يمينه وشماله، ووصفهما بالقيود الدال على الملازمة، فالقعيد قال بعضهم معناه: القاعد، والأظهر أن معناه المقاعد وقد يكثر في العربية إطلاق الفعل وإرادة المفاعل كالجليس بمعنى المجالس، والأكيل بمعنى المآكل والنديم بمعنى المنادم، وقال بعضهم القعيد هنا: هو الملازم، وكل ملازم دائماً أو غالباً يقال له قعيد ^٣.

١ أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (يريدون أن يدلوا كلام الله) (إنه لقول فصل) حق (وما هو بالهزل) باللعب، ح/٧٥٠، ص/٦٢٥، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، ح/٣٣٤، ص/٦٩٩، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٣ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٤٢٧.

ومما يدل على الملازمة أيضاً وصف الله للملائكة بالرقيب والعتيد، والرقيب له ثلاثة أوجه، أحدها: أنه المتبع للأمر، الثاني: أنه الحافظ، الثالث: أنه الشاهد. والعتيد له وجهان، أحدهما: أنه الحاضر الذي لا يغيب، الثاني: أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة^١.

المسألة السادسة: الحكمة من كتابة الملائكة أعمال بني آدم:

الله سبحانه عالم مطلع على أعمال خلقه لا يخفى عليه منها شيء، فلا يحتاج لكتابة الحفظة لأعمال بني آدم، ولكن الله أراد ذلك لحكم، منها:

- إقامة الحجة على العبد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَخُذْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ (١٣) أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ (الاسراء)، وقال تعالى: ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (٦٦) ﴿ مریم.

- زيادة في إيضاح اطلاع الله على خلقه، فإن كان الملائكة الكاتبون يعلمون ما يفعله الإنسان، وهم خلق مثلهم، فكيف بالخالق العليم الخبير.

- ابتعاد الناس عن المعاصي لعلمهم بشهادة الله عليهم، وكتابة الملائكة لأعمالهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٦١) ﴿ يونس.

- بيان كمال عناية الله عز وجل بالإنسان، وكمال حفظه تبارك وتعالى، وأن هذا الكون منظم أحسن نظام ومحكم أحسن إحكام.

١ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/١٧، ص/١١.

- بيان عدل الله، فكل أعمال العبد مسجلة، قال تعالى: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٢٤﴾ الكهف.

دلالة العقل على حُجية الملائكة الكاتبين:

- وجود أكثر من شاهد على عمل العبد أدعى لإقامة الحُجة، فشهادة الاثنين ليست كشهادة الواحد، وشهادة الجماعة ليست كشهادة الاثنين.

- استخدام الكتابة والتسجيل للأعمال يقره العقل ويدعو إليه وهو أدعى لإقامة الحُجة، فما كان مكتوباً ليس كغيره مما لم يكتب.

الفصل الثالث

حُجج في الدار الآخرة، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: حُجج في عرصات القيامة، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: نشر الصحف والكتب
 - المطلب الثاني: الحساب
- المبحث الثاني: الشهادة يوم القيامة، وفيه خمسة مطالب:
 - المطلب الأول: شهادة النبي محمد ﷺ على أمته
 - المطلب الثاني: شهادة أمة محمد ﷺ على باقي الأمم
 - المطلب الثالث: شهادة الملائكة
 - المطلب الرابع: شهادة الأنبياء على أممهم
 - المطلب الخامس: شهادة الجوارح، شهادة الأرض، شهادة الإنسان على نفسه.
- المبحث الثالث: الحُجة على المشركين يوم القيامة، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: إقامة الحُجة على المشركين بإبطال معبوداتهم
 - المطلب الثاني: مدة إقامة المشركين في الحياة وحُجج ذلك
- المبحث الرابع: الحُجة على المنافقين يوم القيامة
- المبحث الخامس: الحُجة على اليهود والنصارى يوم القيامة

الفصل الثالث

حُجج في الدار الآخرة

الدار الآخرة: هي النشأة الثانية للإنسان بعد الموت، وهي آخر المنازل التي يصير إليها الإنسان بعد موته، فلا موت بعدها ولا عمل.

والإنسان قبل الوصول إليها ينتقل من محل إلى محل، فأول ابتدائه من التراب، ثم انتقل من أصل التراب إلى أصل النطفة، ثم إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم إلى العظام، ثم كسا الله العظام لحماً، وأنشأها خلقاً آخر وأخرجه للعالم في هذه الدار، ثم ينتقل إلى القبر، ثم يبعثه الله فيحاسبه على أعماله، وقد أوضح ذلك جل وعلا بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴿١٤﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ المؤمنون.

وهو يوم تعرض فيه الخلائق جميعها على الله صفوفاً، قال تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ الكهف، فلا يخفى منهم خافية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ الحاقة، ويتجلى فيها الخالق سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١﴾﴾ البقرة، وتنزل الملائكة: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ الفرقان، ويؤتى بجهنم: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بُرْهَنًا مِّنَ رَبِّكَ ۚ وَسُئِلُوا أَيَّ حِيلٍ هِيَ أَطْوَىٰ لَّهُمْ ۚ أَمْ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ دُونِهَا ۚ سَاءَ الَّذِي يَكْتُمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الفرقان، وتوزع الصحف: ﴿وَإِذَا

أَلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١﴾ الْإِنْفِطَارُ، وَيُؤْتَى بِالشُّهُودِ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ الزمر.

الحُجَجُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ:

الحُجَجُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ: هِيَ الْبِرَاهِينَ الْآتِيَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالَّتِي أَثَبَتَ اللَّهُ بِهَا اسْتِحْقَاقَهُ لِلْعِبَادَةِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَقَطَعَ بِهَا أَعْذَارَ النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ، وَهَذِهِ الْحُجَجُ هِيَ حُجَجُ تَخْزِي الْكُفَّارِ، وَتَفْضِيحِهِمْ وَتَزْيِيدِ مَنْ حَسَرْتَهُمْ وَتَأْلَمِهِمْ وَتَنْدَمِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُثَبِتُ بِهَا اسْتِحْقَاقَهُمَ لِلنَّارِ، وَفِيهَا تَأْكِيدٌ وَتَحْقِيقٌ لِكُلِّ حُجَجٍ. وَهَذِهِ الْحُجَجُ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ، وَتَتِمُّثَلُ فِي الْآتِي:

– حُجَجُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ:

نَشْرُ الصُّحُفِ وَالْكَتَبِ

الْحِسَابِ

– الشَّهَادَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ:

شَهَادَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ

شَهَادَةُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى بَاقِي الْأُمَّمِ

شَهَادَةُ الْمَلَائِكَةِ

شَهَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أُمَّمِهِمْ

شَهَادَةُ الْجَوَارِحِ، شَهَادَةُ الْأَرْضِ.

– الْحُجَّةُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ:

إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِإِبْطَالِ مَعْبُودَاتِهِمْ

مُدَّةُ إِقَامَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاةِ وَحُجَّةِ ذَلِكَ

- الحُجة على المنافقين يوم القيامة
- الحُجة على اليهود والنصارى يوم القيامة

والحُجج في عرصات القيامة تشمل جميع طوائف الكفار، ومنها ما يختص ببعضهم دون بعض بما يتناسب مع أعمالهم في الدنيا، وزيادة في التقريع والتوبيخ والخزي.

المبحث الأول

حُجج في عرصات القيامة

المطلب الأول: نشر الصحف والكتب

الصحف والكتب التي تنشر يوم القيامة:

الصحف والكتب هما لفظان يطلقان على صحائف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها ما فعل أهلها من خير وشر، وهي تطوى بالموت وتنشر في يوم القيامة ليقف كل إنسان على صحيفته، ولذلك يأتي الإنسان يوم القيامة وقد نسي ما كان عمله في الدنيا فإذا قرأ كتابه تذكر قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ﴿النازعات، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَذَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

﴿المجادلة.﴾

حُججة نشر الصحف والكتب:

تتمثل في اطلاع الخلق على أعمالهم التي قدموها في الدنيا فيحكموا على أنفسهم بأنفسهم، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ وَخُجِرُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ﴿الإسراء.﴾

حُججة نشر الصحف والكتب من القرآن الكريم:

ذكر الله في القرآن الكريم العديد من الآيات عن الصحف والكتب، منها^١:

١ ومن الآيات الدالة على حجة نشر الصحف من القرآن الكريم: آل عمران ٣٠، يونس ٣٠، الكهف ٤٩، الزمر ٦٩، الجاثية ٢٩، الحاقة ١٩-٣١، عبس ١٣-١٦، الزلزلة ٧-٨.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ^ط فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ الإسراء، وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ الزمر، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧٧﴾ فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٧٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٨٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿٨١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٨٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ ﴿٨٤﴾﴾ الانشقاق، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَصْحَافُ نُشِرَتْ ﴿١٠٤﴾﴾ التكوير.

مسائل متعلقة بـمجية نشر الصحف والكتب من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: حقيقة الصحف والكتب:

الصحف والكتب المذكورة في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

– اللوح المحفوظ: وهو أساس الكتب وإليه مرجع الكتب الأخرى، قال تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ

مَحْفُوظٍ ﴿١١٢﴾﴾ البروج، وأطلق عليه في القرآن الكريم عدة ألفاظ منها:

• الإمام المبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ^ع

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢٢﴾﴾ يس، فسر الإمام المبين باللوحة المحفوظ^أ.

١ قاله الطبري، جامع البيان، ج/١٩، ص/٤١٢. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/٦، ص/٥٦٨، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/٦٩٣.

- الكتاب، قال تعالى: ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ طه، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنعام.
- الزبر، قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥١﴾ ﴾ القمر. وهو اللوح المحفوظ^١.

– **الصحف:** هي الصحف التي تسجل الملائكة فيها أعمال بني آدم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُزِّلَتْ ﴾ ﴿١﴾ التكوين، وأطلق عليها في القرآن الكريم عدة ألفاظ:

- الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَنَرَى الْمُجْرِمِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَيْلَتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤١﴾ ﴾ الكهف.
- الزبر، قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥١﴾ ﴾ القمر، وقد فسر الزبر بـصحف الملائكة^٢ ولكن الراجح أنه هو اللوح المحفوظ.

– **الكتب السماوية:** وهي الكتب التي أيد الله بها الأنبياء وأطلق عليها في القرآن الكريم عدة ألفاظ:

- الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام.

١ قاله الطبري، جامع البيان، ج/٢٢، ص/١٦٤-١٦٥. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/١٧، ص/١٤٩. والسعدي، في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/٨٢٨.

٢ ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره، ج/٦، ص/١٦٣.

- الصحف، قال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ﴿البينة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿الغاشية.
- الزبر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿الشعراء، وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ ﴿النساء.

ويتبين أن اللوح المحفوظ وصحف الأعمال والكتب السماوية يطلق عليها جميعاً لفظ الكتاب والصحف والزبر، ولكن لا يطلق لفظ اللوح المحفوظ على غيره، وهذا يدل على أنه الأصل والمرجع، فالأصل ينطبق عليه جميع أوصاف فروع، والفروع لا ينطبق عليها جميع أوصاف أصلها، ولذلك فإن صحف الأعمال التي سجلتها الملائكة هي نسخة طبق الأصل مما سجل في اللوح المحفوظ من أعمال، ولكن الفرق بينهما أن اللوح المحفوظ سجل فيه أعمال جميع بني آدم وأحوالهم وأوصافهم وأقذارهم ومصيرهم وكل ما في الدنيا من دواب وأكوان وأحوال قبل أن يخلق الله الدنيا ومن عليها بعلمه المحيط، وصحف الأعمال سجلت الملائكة فيها عمل كل شخص وحده بحسب مراقبتها له، فاللوح المحفوظ مكتوب ومسجل فيه كل ما كتبه الملائكة من أعمال قبل كتابتها لها.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿الجاثية، تكتب الملائكة أعمال العباد، ثم تصعد بها إلى السماء فيقابلون الملائكة الذين في ديوان الأعمال على ما بأيديهم مما قد أبرز لهم من اللوح المحفوظ في كل ليلة قدر، مما كتبه الله في القدم على العباد قبل أن يخلقهم، فلا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٧، ص/٢٧١.

المسألة الثانية: الصحف والكتب التي تنشر يوم القيامة:

الصحف والكتب التي تنشر يوم القيامة هي الصحف التي سجلت فيها الملائكة أعمال بني آدم وليست اللوح المحفوظ، ويدل على ذلك:

- خصوصية الكتاب، أي أن لكل إنسان كتاباً يخصه دون غيره، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝١٣﴾ ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ الإسراء.

- استلام كل شخص لكتابه بنفسه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبٍ مِّنْهُ ۖ فَسَوْفَ يَحْتَسِبُ حِسَابًا يَّسِيرًا ۝١٥﴾ وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١٧﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٨﴾ الانشقاق.

- اعتراف المحرمين بدقة الكتاب، وهذا يدل على أن كلاً منهم رأى عمله في كتابه الخاص به دون زيادة أو نقصان.

أما قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ الجاثية، فليس المقصود هو أن لكل أمة كتاب أعمال يشترك فيه الجميع، ولكن المقصود أن كل أمة تعرض أعمالها التي سجلتها الملائكة، كل فرد وحده، على ما كان في كتابها الذي جاء به نبيها.

المسألة الثالثة: خصائص صحف الأعمال:

■ تكتب بواسطة ملائكة حافظين كراماً كاتبين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٢﴾ يَعْمُرُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ الإنفطار.

■ لكل إنسان كتاب يختص به، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٣١﴾ آل عمران.

■ مسطور فيها كل شيء فعله الإنسان من الحسنات والسيئات، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ الزلزلة، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ الكهف.

■ تُطوى بعد موت الإنسان ثم تنشر يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ ذُكِّرَتْ﴾ ﴿١﴾ التكوير.

■ لا تحتاج إلى إنسان قارئ فلا فرق بين الذي يعرف القراءة، والذي لا يعرفها، وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ﴿١٢﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ الإسراء.

■ يفرق بها بين المؤمن والكافر؛ حيث تعطى باليمين للمؤمنين، وتعطى بالشمال للكفار، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَهٗ﴾ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ ﴿٢٥﴾ الحاقة.

■ لا يستطيع معها الإنسان إلقاء الحجج والمعاذير، قال تعالى على لسان من أخذ كتابه بشماله: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ ﴾ الحاقة.

المسألة الرابعة: مصير آثار أعمال بني آدم بعد وفاته:

أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده^١، والآثار المقصودة هي أعمال بني آدم الدالة على وجوده بعد موته، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ ﴾ يس.

فأعمال بني آدم إما أن تكون أعمالاً وقتية تنتهي بموته، أو أعمالاً خالدة تبقى حتى بعد موته، وهذه الأعمال الخالدة إما أن تكون حسنة ينتفع منها الناس في دينهم أو دنياهم، أو سيئة يتضرر منها الناس في دينهم أو دنياهم، وقد صرح القرآن الكريم في عدة آيات بكتابة هذه الآثار ومحاسبة الإنسان عليها، قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ۗ ﴾ النحل. وقال تعالى: ﴿ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ ۖ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۗ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۗ ﴾ العنكبوت.

ومما يدل على مؤاخظة الإنسان بما عمل بعده مما سنه من هدى أو ضلالة قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّبُوا إِلَىٰ نَسْنِ يَوْمِئِذٍ بِمَا قَدَّمُوا وَأَخَّرَ ۗ ﴾ القيامة، ﴿ بِمَا قَدَّمُوا ۗ ﴾ أي مباشراً له ﴿ وَأَخَّرَ ۗ ﴾ مما عمل به بعده مما سنه من هدى أو ضلال، وقوله تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۗ ﴾ الانفطار^٢، وقال رسول الله ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/١٦.

٢ أضواء البيان، الشنقيطي، ج/٦، ص/٢٩٢.

بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء" ^١.

المسألة الخامسة: كيفية كتابة الأعمال:

ورد عن رسول الله ﷺ قوله: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها" ^٢.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "يقول الله إذا أراد عبي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإذا عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإذا عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة" ^٣.

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ حدثهم: "أن عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء وقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله عز وجل وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبي؟ قالوا: يا رب إنه قال: "يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك"، فقال الله عز وجل لهما: اكتبها كما قال عبي حتى يلتقاني فأجزيه بها" ^٤.

١ أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح/٦٨٠٠، ص/١١٤٤. من حديث جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ح/٤٢، ص/٥. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٣ أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ باللعب، ح/٧٥٠١، ص/٦٢٥. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٤ أخرجه ابن ماجه، أبواب الأدب، باب فضل الحامدين، ح/٣٨٠١، ص/٢٧٠٣. من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه. ضعفه الألباني. انظر (ضعيف الترغيب)، ح/٩٦١، ج/١، ص/٤٧٧.

والأحاديث السابقة تدل على أن صحف الأعمال يكتب فيها عدد الحسنات والسيئات (الأجور) ولا يكتب فيها هيئة العمل، ولكن الآيات الدالات على كتابة الملائكة لأعمال بني آدم تشير إلى كتابة الملائكة للأعمال بهيئتها، قال تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٤١﴾ الكهف، فالآية تدل على أن الأعمال التي عملها الإنسان تكتب بهيئتها؛ ولذلك تعجب المجرمون من دقة ما كتب فيها، ولو كان مكتوباً فيها عدد السيئات فقط لما تعجبوا؟ وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ﴿١٣﴾ اقرأ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ الإسراء، فإن لم تكن الأعمال مكتوبة لما استطاع محاسبة نفسه.

والحق -والله أعلم- أن الملائكة يكتبون العمل بهيئته ويكتبون الأجر المترتب عليه -زيادة في الحجة- فيطلع الإنسان على عمله، وعلى الأجور التي نالها، والأوزار التي اكتسبها.

المسألة السادسة: وقت نشر الصحف والكتب:

تنشر الصحف والكتب يوم القيامة بعد شفاعة النبي^١ للناس في يوم المحشر وقبل بدء الحساب، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حَسَابِيَهٗ ﴿٢٠﴾ الحاقة.

١ وهذه هي الشفاعة العظمى التي يشفع فيها الرسول إلى ربه كي يخلص العباد من أهوال المحشر، انظر صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدي)، ح/٧٤١٠، ص/٦١٦. من حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيَّتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ ﴾ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ ﴿ الحاقه، فبينت الآية أن أخذ الصحف يكون قبل الحساب وذلك بدلالة عدم معرفة الأشخاص لماهية حسابهم، قال تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ ﴾.

المسألة السابعة: الحكمة من تطاير الصحف قبل الحساب:

- تطمين المؤمن قبل عرضه على الله، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ مُحَاسَبٌ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ الانشقاق.
- فضح الكافر على رؤوس الخلائق وتخويله قبل حسابه، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيَّتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ ﴾ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ ﴿٢٦﴾ يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ الحاقه.
- دحض حُجج الكفار ومعاذيرهم الواهية، قال تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ﴾ ﴿٢٦﴾ الحاقه. قال ابن عباس -رضي الله عنهما: "أي هلكت عني حجتى"^١. وفي صحيح البخاري ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله: "كل سلطان في القرآن الكريم فهو حجة"^٢.

١ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/١٨، ص/٢٧٢.

٢ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، ص/٣٩٣، ح/٤٧٠٨، من حديث ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً بلفظه.

المسألة الثامنة: طريقة أخذ الناس لكتبهم:

وصف القرآن الكريم الكيفية والطريقة التي يأخذ بها الناس صحف أعمالهم على رؤوس الخلائق، وهذه الكيفية دليل يعلم بها الناجي من الهالك، فإذا أخذ المرء كتابه بيمينه من أمامه، فإن ذلك دليل نجاة، فيفرح ويستبشر وينادي بقراءة كتابه الذي رأى فيه الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ مُحَاسَبٌ حِسَابًا يُسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الانشقاق.

وإذا أخذ المرء كتابه بشماله من وراء ظهره، فإن ذلك دليل هلاك، فيندم ويدعو بالويل والثبور لما رأى من قبيح أعماله، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ ﴿١٧﴾ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ۖ ﴿١٨﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ۖ ﴿١٩﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ ﴿٢٠﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ ﴿٢١﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحاقة، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿٢﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿٣﴾ ﴾ الانشقاق.

دلالة العقل على حُجية تطاير الصحف:

- العقل يقر بأن أكثر الحجج إفحاماً تلك التي تكون موثقة ومكتوبة.
- تقديم الأدلة والبراهين قبل المحاسبة أمر مطلوب يؤمن به العقل ويؤيده.
- العقل يؤكد مبدأ العدالة المتحققة في إخبار المحاسب بأسباب إدانته.

المطلب الثاني

الحساب

الحساب: هو أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حُجج وبراهين، والحساب منه العسير ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين^١.

وهو موقف عظيم يفوز وينجو فيه الموحد المؤمن بالله صاحب العمل الصالح قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ العصر، ويخسر ويهلك فيه الكافر المشرك ولو كان صاحب عمل صالح، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾ الكهف.

حُجِية الحساب:

تتمثل حُجِية الحساب في استنفاد ما بقي للشخص من حُجج ومعاذير يتعذر بها إلى الله، فهي فرصة أخيرة له في المحكمة الإلهية العادلة، فيقف العبد فيه بين يدي الله سبحانه فيتولى

١ انظر القيامة الكبرى، للأشقر، ص/١٨٥.

حسابه بنفسه، ليقيم عليه الحجة، قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة"^١.

حُجِيَةُ الْحِسَابِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقُفُّوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾ إبراهيم.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾ ﴾ ص.

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الجاثية.

وقال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣١﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤١﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النجم^٢.

١ أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، ح/٢٣٤٨، ص/٨٣٨، من حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ انظر الآيات رقم ١٠٥ المائة، ورقم ٤٨ الكهف، ورقم ٦٢ و ٦٤ القصص، ورقم ١٦ و ٢٧ غافر، ورقم ٤١ إبراهيم.

مسائل متعلقة بمُحِية الحساب من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: صفة الحساب:

الحساب محكمة عظيمة يحكم فيها أعدل الحاكمين بين خلقه، وهو موقف رهيب يعرض العباد على ربه لتقرر الأعمال، فهو لا يخفى عليه خافية، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ﴿١٨﴾ الحاقة، وتختو الأمم من هوله، قال تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾ الجاثية، وتذل وتخضع الوجوه وتسود، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ط كَانَمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٧﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ﴿١١﴾ طه، وترجف القلوب من شدة الخوف، قال تعالى: ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ ﴿١٨﴾ غافر، وتجتمع فيه الحجج والبراهين على العباد، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئْنَا بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ الزمر، فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون، قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ الأنبياء، فينجو فيه المؤمن ويهلك الكافر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ﴿٥٧﴾ الأنعام.

المسألة الثانية: خصائص الحساب:

- أن الله يتولى الحساب بنفسه، وليس بينه وبين عبده ترجمان، قال تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ لِنَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ ﴿٤٨﴾ الكهف.

- أنه الله سريع الحساب ، لا يشغله حساب واحد عن محاسبة الآخر، لأنه سبحانه لا يشغله سمع عن سمع ولا شأن عن شأن^١، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٠٢﴾ البقرة.

- أنه حساب عادل لا ظلم فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤١﴾ النساء.

- أنه حساب لا يؤاخذ أحد بجريرة غيره، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَبَ اللَّهُ أَبْنِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٧٤﴾ الأنعام.

- أنه حساب مثبت بالأدلة وهي صحف الأعمال، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ الكهف، ومثبت بالشهود، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٨﴾ هود.

١ انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج/٢، ص/٤٣٥.

- أنه حساب تقبل فيه الأعدار الصادقة ولا تقبل فيه أعدار الكفار، قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ الروم. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ غافر.
وقال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿المرسلات.

- أنه عرض للمؤمنين، وسؤالٌ ومناقشةٌ للعصاة والكفرة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿الإنشقاق.

المسألة الثالثة: أول من يسأل في وقت الحساب:

الأنبياء، ويسألهم سبحانه عن تبليغهم الرسالة التي أرسلهم من أجلها، وعن إجابة أقوامهم لها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ المائة، وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ الأعراف.

المسألة الرابعة: أصناف الناس في الحساب:

الصف الأول: من يدخلون الجنة بغير حساب، وهم قلة، وهم الصفوة من هذه الأمة، قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب" قالوا: ومن هم يا رسول

الله؟ قال: "هم الذين لا يكتون ولا يسترقون وعلى رهم يتوكلون" فقام عكاشة^١ فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "أنت منهم" قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: "سبقك بها عكاشة"^٢.

الصف الثاني: من يحاسب حساباً سيراً، فتعرض عليه أعماله بلا تعسير ولا تحقيق ولا تدقيق، فيعاتب على ما كان مقصراً فيه ثم يتجاوز عنه وينجو من النار، وهم أصحاب اليمين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ الإنشاق. وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: " (من نوقش الحساب عذب) قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: (ذلك العرض)"^٣. والعرض هو كقوله ﷺ: "إن الله يدي المؤمنين فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهداء: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾"^٤.

١ عكاشة: هو الصحابي الجليل، عكاشة بن محصن بن حريث الأسدي من بني غنم، من أمراء السرايا، يعد من أهل المدينة، كان من سادات الصحابة وفضلائهم. هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسناً، وانكسر في يده سيف، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجوناً - أو: عوداً - فعاد في يده سيفاً يومئذ شديد المتن، أبيض الحديد، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وقتل في حرب الردة، قتله طليحة بن خويلد الأسدي سنة ١٢هـ. انظر أسد الغابة، ج/٤، ص/٤٦-٦٥. والأعلام، للزركلي، ج/٤، ص/٢٤٤.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ح/٥٢٠، ص/٧١٧. من حديث عمران بن حصين -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٣ أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب من نوقش الحساب عذب، ح/٦٥٣٦، ص/٥٤٨، من حديث عائشة -رضي الله عنها- مرفوعاً بلفظه.

٤ أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ح/٢٤٤١، ص/١٩٢، من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

وأما المعاتبة على ما وقع من تقصير فهو كقول رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب! وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب! كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي"^١.

الصف الثالث: من يحاسب حساباً عسيراً، فيسأل ويناقش ويوبخ ويدقق على كل أعماله؛ فتقام عليه الحجة فيهلك ويعذب في النار، وهذا الصنف ينقسم إلى قسمين:

– **أهل المعاصي والكبائر من أهل الإيمان:** قال رسول الله ﷺ: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قالت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن الكريم فأني به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن الكريم ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأني به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار"^٢.

١ أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ح/٦٥٥٦، ص/١١٢٨. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ح/٤٩٢٣، ص/١٠١٨-١٠١٩، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

- أهل الكفر والشرك: قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ عَٰلُوٰتِكُمْ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ الرعد، فسوء الحساب هو مناقشة الله سبحانه لهم على النقيير والقطمير، والجليل والحقير، توبيخاً لهم^١، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الأنعام.

الصف الرابع: من يدخلون النار بغير حساب، وهم المستهزون بآيات الله من الكفار والمشركين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل، وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ آتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الجاثية، أي لا يطلب منهم العتي، بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب، كما تدخل طائفة من المؤمنين الجنة بغير عذاب ولا حساب^٢، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ القصص.

المسألة الخامسة: ما يحاسب عليه الناس:

بين الله سبحانه أن الناس سيحاسبون على جميع أعمالهم الجهرية والسرية، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ

١ انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٤، ص/٤٤٩.

٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٤، ص/٢٧٣.

اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٤﴾ البقرة، وسيحاسبون على أعمال الجوارح والقلوب كالحب والبغض، والحسد والحقد، والنيات الحسنة والنيات السيئة، والهلم والعزيمة في الخير والشر، فعن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بما عملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بما فعلها كتبها الله له سيئة واحدة"^١. وقال رسول الله ﷺ: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار". قيل: فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه"^٢. وأما الوسوس وحديث النفس السيئ الذي لم يوطن الإنسان نفسه عليه، ولم يهتّم به، ولم يعزم صاحبه على إظهاره إلى الوجود، بل يكرهه ويدفعه عن نفسه فهو معفو عنه. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: "أوقد وجدتموه؟" قالوا: نعم. قال: "ذلك صريح الإيمان"^٣.

المسألة السادسة: ما يسأل عنه العبد:

ذكر القرآن الكريم عدة أسئلة سيسأل الله عنها عبده يوم القيامة، والسؤال في هذا الموقع سؤال توبيخ وتقريع، وليس سؤال استعلام واستخبار؛ لأن الله يعلم السر وأخفى:

١ أخرجه البخاري، كتاب الرقاتق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، ح/٦٤٩١، ص/٥٤٤، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً بلفظه.

٢ أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ح/٧٠٨٣، ص/٥٩١. من حديث أبي بكره -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٣ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح/٣٤٠، ص/٧٠٠. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

- يُسأل العبد عن الإله الذي كان يعبده في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيَّنَا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ الشعراء.

- يُسأل العبد عما افتراه على الله من الكذب، قال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ النحل.

- يُسأل العبد عن إجابته للرسول، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ القصص.

- يُسأل العبد عن العهود والمواثيق التي بينه وبين الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ ﴿٥٥﴾ الأحزاب، والتي بينه وبين الناس قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۗ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ﴿٢٤﴾ الإسراء.

- يُسأل العبد عن عمله في الدنيا، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ الحجر.

- يُسأل العبد عن سمعه وبصره وفؤاده، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۗ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ﴿٣٦﴾ الإسراء.

- يُسأل العبد عن النعيم الذي أنعمه الله عليه، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٨﴾ التكاثر.

المسألة السابعة: أعمال الكفار المحاسبون عليها:

تنقسم أعمال الكفار إلى قسمين:

- أعمال سوء وطغيان وفجور لا يرجون منها خيراً وسيحاسبون عليها، وبها تتحدد درجاتهم في النار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ^ط كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا^ج أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^{٢٧}﴾ يونس.

- أعمال خير وإحسان وبر يظنون أنها تنفعهم، ولكنها مع كفرهم لا تساوي شيئاً فيحبطها الله لهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ تَحْسَبُهَا الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ^ط وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^{٦٦}﴾ النور، وقال تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ^٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ^٣ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً^٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ^٥ آيِنَةٍ^٥﴾ الغاشية.

وقد دلت آيات من كتاب الله على انتفاع الكافر بعمله في الدنيا دون الآخرة، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ^ط فِي حَرْثِهِ^ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ^ط مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ^{٢٠}﴾ الشورى، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ^ط أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ^{١٥}﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ^ط وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ^ط مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^{١٦}﴾ هود، وهذا الذي دلت عليه هذه الآيات من انتفاع الكافر بعمله الصالح في الدنيا دون الآخرة^١.

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٥، ص/٥٥٠.

المسألة الثامنة: الحكمة من محاسبة الكفار مع أن أعمالهم مردودة:

- محبة الله للعدر، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين" ١.
- إقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ الأنعام.
- بيان عدله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ البقرة.
- توبيخ وتقرير لهم، قال تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِّن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الصافات.
- بيان درجاتهم في العذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ النساء.

المسألة التاسعة: أحوال الكفار عند السؤال:

يعرض الله على الكفار أعمالهم ويناقشهم ويوبخهم عليها، فتظهر القبائح والمخازي، فيصاب الكافر بالخوف والوجل، فيجادل عن نفسه، ويطلب المعاذير، ويحتج بحجج واهية، ومنها:

١ سبق تخريج الحديث، ص/ ١٨.

- احتججه بالحلف بالله على استقامته في الدنيا، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا تَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨) المجادلة.

- احتججه بالحلف بالله على عدم اتخاذه الشريك مع الله، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) الأنعام.

- احتججه بإضلال القرين له، فيقول قرينه: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) ق.

حُجَّةُ الْحِسَابِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ:

- الحساب أمر مطلوب عقلاً، فلو لم يكن في الآخرة حساب، ولا جزاء، لكان خلق الناس وتكليفهم في الدنيا من العبث الذي يتره الرب الحكيم عنه.
- الحساب أساس ودافع للعمل؛ لأن النفس لا تقوم بالأعمال الشاقة إلا إذا صحب تكليف القيام بها شيء من الوعد والوعيد.
- من تمام العدل المعروف عقلاً وجود المناقشة والمساءلة للمذنب قبل الجزاء.

المبحث الثاني: الشهادة يوم القيامة

الشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو بالبصيرة، وقد يقال للحضور مفرد، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [٧٢] الأنعام، لكن الشهود بالحضور المجرد أولى، والشهادة مع المشاهدة أولى^١.

والشاهد: المخبر عن حجة المدعي ودفع دعوى المبتل^٢، ولا بد من توافر بعض الشروط في الشاهد لتكون شهادته حجة على المشهود عليه، ومنها:

- عدالة الشاهد، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [٦٠] الطلاق.

- علم الشاهد بكل ما يشهد عليه، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨٦] الزخرف، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنهُ مَسْئُولًا ﴾ [١٠١] الإسراء، والعلم يكون بالمشاهدة وبالسمع، ويكون بالسمع إذا كان أمراً مستفيضاً.

والشهادة يوم القيامة: هي من أعظم الشهادات على وجه الإطلاق لتعلقها بأعظم الأيام، اليوم الآخر، وأعظم الخلق وهم الشهداء الذين اختارهم الله، وقد دلت الآيات القرآنية

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص/٢٨٥-٢٨٦.

٢ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج/٢٢، ص/٥٢.

الكريمة على أن الشهداء يوم القيامة أصناف متعددة، يدلون بشهادتهم بأمر الله لبيان الحقائق وقيام الحجة.

والشهداء يوم القيامة هم من أصدق الخلق، ومن أكثرهم معرفة بالمشهود عليهم، وقد مكنتهم الله بإمكانات يستطيعون من خلالها الإحاطة بمعطيات المشهود عليه وظروفه وحيثياته، وهؤلاء الشهداء يتأهبون يوم العرض للشهادة، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ﴾ الزمر، ثم يدلون بشهادتهم عند سؤال الله لهم.

وشرف الله الشهادة حتى أظهر العليم أنه لا يقضي بشيء إلا بعد حصولها، وبين سبحانه أن الشاهد شهيد بما حصل له من العلم وإن لم يشهده المشهود عليه، وأنه يشهد على العلم بالسماع والأدلة قاطعة وإن لم ير بعينه أو يسمع بإذنه، وأن التزكية أصل عظيم في الشهادة، وأن المزكي يجب أن يكون أفضل وأعدل من المزكى، وأن المزكي لا يحتاج إلى تزكية، وأن الأمة لا تشهد على النبي، ولهذا كان يقول في حجة الوداع: "ألا هل بلغت؟ فيقولون: نعم. فيقول: اللهم فاشهد". فجعل الله هو الشاهد على تبليغه وهذا من أدق النكت، ولذلك كان أفضل الشهداء على الإطلاق الأنبياء.

والشهادة يوم القيامة خاصة وعامة: فالعامة: هي شهادة النبي محمد ﷺ على أمته، وشهادة الأنبياء على أممهم، وشهادة الملائكة، وشهادة أمة محمد على بقية الأمم. والخاصة: هي شهادة الجوارح.

الحكمة من تعدد الشهود يوم القيامة:

- لاختلاف المشهود عليه وتعدد من فرد إلى أمة إلى رسول.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٢، ص/٢٢. بتصرف يسير.

- بيان لكمال عدالة رب العزة - سبحانه وتعالى - وهو على كل شيء شهيد وبكل شيء عليم، ومع ذلك لم يقضِ بين الخلائق بما يعلمه، ولا بما سجلته ملائكته فقط، بل يستشهد الرسل على الأمم والرسول ﷺ على الرسل، ويستنطق أعضاءهم وتشهد الأرض عليهم.
- قطعاً لحجة المشهود عليه.

حُجية الشهادة بدلالة العقل:

- العقل يقر بمبدأ الشهادة الصحيحة ويوصي بها خصوصاً بعد إنكار المذنب لذنبه.
- إنكار المذنب للشهادة الصحيحة لا يقدر فيها.
- تعدد الشهود يزيد من قوة الشهادة وإعذار المذنب.
- استحقاق المذنب للعقاب بعد ثبوت ذنبه بشهادة الشهود.

المطلب الأول

شهادة النبي محمد ﷺ على أمة

اختار الله الرسول محمداً ﷺ ليكون شهيداً على أمة يوم القيامة. فيشهد للمؤمنين بالإيمان ويشهد للكفار والمكذبين بالكفر، وشهادته ﷺ تكريماً له وتشريفاً وبياناً لمتزلته عند الله. ففي الصحيح عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال لي النبي ﷺ: "اقرأ علي. قلت أقرأه عليك وعليك أنزل، قال: فإني أحب أن أسمع من غيري. فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ﴿٤١﴾ قال أمسك فإذا عيناه تذرفان" ^١.

وبكاء الرسول ﷺ يدل على المسرة بتشريف الله إياه في ذلك المشهد العظيم، وتصديق المؤمن إياه في التبليغ، ورؤية الخيرات التي أنجزت لهم بواسطته، والأسف على ما لحق بقية أمة من العذاب على تكذيبه، ومشاهدة ندمهم على معصيته، والبكاء ترجمان رحمة ومسرة وأسف وبهجة ^٢.

حُجبة شهادة النبي محمد ﷺ على أمة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ﴿٤٢﴾ البقرة.

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ﴿٤١﴾ ، ح/٤٥٨٢، ص/٣٧٧-٣٧٨، من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج/٥، ص/٥٨.

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّوْلَاءٍ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ
حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَى هَتُّوْلَاءٍ ﴿٤٣﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ
﴿٤٤﴾ الحج.

وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ الأحزاب.
وقال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ
وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ الزمر.

مسائل على حُجِّية شهادة النبي محمد ﷺ على أمته من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: صفة شهادة النبي ﷺ على أمته:

شهادة النبي ﷺ من أعظم الشهادات، وتكون شهادته شهادة على أعمال أمته يوم القيامة،
وقيل شهادته على تبليغه الرسالة، وقيل شهادة للمؤمنين بالإيمان^١.
وشهادة النبي ﷺ تكون في وقت الحساب بعد إنكار المكذبين والعصاة؛ لأن الشاهد لا
يتكلم قبل المشهود عليه.

١ انظر المحرر الوجيز، ابن عطية، ص/١٤٠.

فإن أنكروا الإشراك أو المعصية كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (١٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (١٣) الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ فَالْقَوْمَ الَّذِينَ كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَىٰ إِنْ لِلَّهِ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤) النحل، شهد الرسول ﷺ على أعمالهم، وإن أنكروا إرسال النذير والبشير شهد عليهم الرسول بتبليغهم الرسالة، فيتمنى العصاة والمخالفون لو تسوى بهم الأرض، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (١٥) النساء، أي لو انشقت وبلعتهم مما يرون من أهوال الموقف، وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ، أو أن يكونوا تراباً لا قيمة لهم تطوهم الأقدام، ويتمنون أنهم لم يكتموا أعمالهم التي سألهم الله عنها.

المسألة الثانية: انطباق شروط الشهادة على النبي ﷺ:

من شروط صحة الشهادة عدالة الشاهد، وتعرف بصدق الشاهد، ونزاهته، واستقامته، والرسول ﷺ أكثر الناس نزاهة وصدقاً واستقامة، وقد زكاه الله سبحانه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٦) القلم، وقال: ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٧) الحج، وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٨) الأنبياء، وزكاه كل من كان في عصره بما في ذلك المشركون.

ومن الشروط: علم الشاهد بكل ما يشهد به، فالرسول ﷺ شاهدٌ على من عاصرهم قبل وفاته بسمعه وبصره، فكيف ﷺ يكون شاهداً عليهم بعد موته؟! عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خطب رسول الله فقال: "يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً ثم قال: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ﴾ (١٩) الأنبياء،

ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أضحاي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المائدة، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^١.

ويجاب عن ذلك:

- أن معنى الشهادة: هي أن الرسول ﷺ يشهد عليهم أنه بلغ. وحجته وبلاغه باقٍ ومحفوظ على مر العصور ولو بعد وفاته.

- أو يكون معنى الشهادة: أن الرسول ﷺ يشهد على أعمالهم بما عرفه من سيماهم التي علمه الله إياها في الدنيا، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ الحديد، والنبي ﷺ يقول: "إن أمي يدعون يوم القيامة غراً محجلين^٢ من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل^٣".

وففي الصحيح عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إن حوضي لأبعد من أيلة من عدن^٤ والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغربية

١ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾، ح/٤٦٥٢، ص/٣٨١-٣٨٢، من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ قال أهل اللغة الغرة بياض في جبهة الفرس والتحجيل بياض في يديها ورجليها، قال العلماء سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلاً تشبيهاً بغرة الفرس. انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج/٣، ص/١٣٥.

٣ أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلين من آثار الوضوء، ح/١٣٦، ص/١٤. من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٤ عدن: سميت عدن من قوله عدن بالمكان إذا أقام به، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهي مرفأً مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فلها بلدة تجارة. انظر معجم البلدان ياقوت الحموي، ج/٥، ص/١٢٠٣.

عن حوضه". قالوا: يا رسول الله؛ وتعرفنا. قال: "نعم، تردون علي غراً مجلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم"^١.

- أو يكون معنى الشهادة: أن الرسول ﷺ يشهد على أعمالهم بما عَلَّمَهُ من الله في الآخرة. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله. قال: أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله! قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً مجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض ألا ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال، أناديهم ألا هلم. فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سحراً سحراً"^٢. فكل من لا يستحق الشرب من الحوض يبعدهم الله عنها فلا يستطيعون الشرب. والصحيح أن الحوض قبل الحساب^٣ فيكون ذلك الذوذ هو العلم الذي يبني عليه الرسول ﷺ شهادته في وقت الحساب، والله أعلم.

١ أخرجه مسلم، كتاب الوضوء، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ح/٥٨٣، ص/٧٢٢. من حديث حذيفة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ح/٥٨٤، ص/٧٢٢، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً.

٣ انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ج/٢، ص/١٠٠٦.

المطلب الثاني

شهادة أمة محمد ﷺ على باقي الأمم

الأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أمة^١.

شهداء أمة محمد: هم اتباعه المؤمنون منذ بعثته إلى قيام الساعة. وخصّهم بالمؤمنين فقط؛ لأن الله جعلهم شهداء على غيرهم، والشهادة تقتضي العدالة التي لا تكون إلا للمؤمن.

حُجية شهادة أمة محمد ﷺ على باقي الأمم من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ الحج.

مسائل متعلقة بحُجية شهادة أمة محمد ﷺ على باقي الأمم من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: صفة شهادة أمة محمد ﷺ على باقي الأمم:

في ذلك اليوم المهول، وعند تجمع الشهداء، يطلب الله سبحانه من أمة محمد ﷺ الشهادة على الأمم السابقة بعد إنكارهم لبلاغ الرسل، فيشهدون للرسول أنهم بلغوا أممهم، ويشهدون

١ مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ص/٣٢.

على الأمم أن رسلهم بلغتهم، وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري^١ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب. فتسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته. فيجاء بكم فتشهدون"، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة^٢.

المسألة الثانية: انطباق شروط الشهادة على أمة محمد ﷺ :

من شروط صحة الشهادة: عدالة الشاهد، وأمة محمد ﷺ هي من أعدل الأمم وأفضلها؛ لتركية الله لها، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ البقرة.

أي إنما جعلناكم هكذا أمة وسطاً عدولاً خياراً مشهوداً بعدالتكم عند جميع الأمم لتكونوا يوم القيامة ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾؛ لأن جميع الأمم معترفة يومئذ بسيادتها وفضلها على كل أمة سواها فلهذا تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في أن الرسل بلغتهم رسالة ربهم^٣.

١ أبو سعيد الخدري: هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الخدري، الأنصاري، كان من ملازمي النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا اثني عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثاً. توفي في المدينة سنة ٧٤هـ. انظر أسد الغابة، ج/٢، ص/٤٥١-٤٥٧، والأعلام للزركلي، ج/٣، ص/٨٧.

٢ أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وما أمر النبي ﷺ، بلزوم الجماعة وهم أهل العلم، ج/٧٣٤٩، ص/٦١١، من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه.

٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٥، ص/٤٥٧.

ومن شروط صحة الشهادة: علم الشاهد بما يشهد عليه، وهو أمر متحقق عند أمة محمد؛ لأنها حينما تشهد تستند في شهادتها إلى خبر موثوق سمعته من رسولها ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وقرآته في كتاب ربها الكريم.

المطلب الثالث

شهادة الملائكة

الملائكة التي تشهد يوم القيامة: أشار القرآن الكريم إلى شهادة الملائكة على وجه العموم، فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُوا لَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١٥١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ سآ.

فالملائكة في الآية ينكرون عبادة الكفار لهم ، ويشهدون عليهم بأنهم كانوا يعبدون الجن^١. وأشار القرآن إلى شهادة الملائكة الكاتبين الذين يسجلون أعمال بني آدم، على وجه الخصوص فهم شهداء بأنفسهم، وشهداء بدلالة كتبهم التي سجلوا فيها الأعمال، قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق.

حُجْية شهادة الملائكة من القرآن الكريم:

وقال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الزمر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ ق.

١ عبادة الجن تكون باتباعهم وطاعتهم فيما يشرعون ويزيتون من الكفر والمعاصي. انظر أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٧، ص/٥٦.

مسائل متعلقة بـحجية شهادة الملائكة من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: صفة شهادة الملائكة يوم القيامة:

ذكر الله لنا في القرآن الكريم تنزل الملائكة وحضورها وقت العرض، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر، وتأهبها للشهادة إلى حين سؤال الله لها، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتَوْلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ قالوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مِنْ مُؤْمِنُونَ ﴾ سبأ.

كما ذكر الله لنا في كتابه الكريم أن شاهداً من الملائكة يلازم العبد منذ خروجه من قبره حتى وقت حسابه، فهو كما لازمه في الدنيا ليحصي أعماله يلازمه في الآخرة ليشهد عليه، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ق، وفي الصحيح عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ: "أن الله يقول يوم القيامة للعبد: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً".^١

المسألة الثانية: انطباق شروط الشهادة على الملائكة:

من شروط صحة الشهادة: عدالة الشاهد، والملائكة خلق عدول مزكون، وقد شهد الله سبحانه بعدالتهم وزكاهم، فقال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء.

١ جزء من حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه عند مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"، ح/٧٤٣٩، ص/١١٩٢-١١٩٣.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١﴾ كِرَامًا كَتَبِينَ ﴿٢﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾
الإنفطار. وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢﴾
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ التكوير.

ومن صحة الشهادة: علم الشاهد بكل ما يشهد عليه، والملائكة الكرام أعطاهم الله القدرة على مراقبة بني آدم، وحفظ أعمالهم، وإحصائها بما يبهر عقول المجرمين لما يرون من دقة الإحصاء، قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ
يَوَيْلَئِنَّا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴿١﴾ وَوَجَدُوا مَا
عَمِلُوا حَاضِرًا ﴿٢﴾ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٣﴾ ﴾ الكهف، فالملائكة يشهدون بسمعهم وبصرهم
وبما سجلوه في الصحف من أعمال بني آدم.

المطلب الرابع

شهادة الأنبياء على أمهم

بين الله في القرآن الكريم أنه ما من أمة إلا وسيشهد عليها شهيدٌ من نفسها، وأعدل الناس وأعلمهم في الأمم هم أنبياءهم الذين أرسلوا إليهم، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿٤١﴾ النساء، فكما أن الرسول ﷺ شهيد على أمته، كذلك كل رسول يشهد على أمته. وشهادة الأنبياء هي شهادة تشریف لهم وإقامة للحجة على أمهم؛ فيشهدون ببلاغهم الرسالة لأمتهم، ويشهدون للمؤمن بالإيمان وللكافر بالكفر.

حُجَّة شهادة الأنبياء على أمهم من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ الزمر.

صفة شهادة الأنبياء على أمهم:

ذكر الله في القرآن الكريم أن كل أمة تجتمع على كتابها، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٨] الحاثية.

وتتبع كل أمة نبيها، ثم تعرض على الله، ولا تحاسب الأمة حتى يحضر نبيها، فإذا حضر قضي بينهم، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٤٧] يونس.

فيبدأ سبحانه بالأنبياء فيقول: ماذا أحببتم؟ فيقولون: لا علم لنا إنك علام الغيوب، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [١٩] المائدة. وهو من باب التأدب مع الرب - عز وجل - أي: لا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء، فنحن وإن كنا أجبننا وعرفنا من أجابنا، ولكن منهم من كنا إنما نطلع على ظاهره، لا علم لنا بباطنه، وأنت العليم بكل شيء، المطلع على كل شيء، فعلمنا بالنسبة إلى علمك كلاً علم، فإنك ﴿ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [١٩].^١

ثم يسأل سبحانه أمهم، فيقول: ماذا أحببتم المرسلين؟ ولكنهم من شدة هول الموقف، وعظم الخطب، وصعوبة الأمر، لم يجيبوا، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ أَلَمْرْسَلِينَ ﴾ [٥٠] فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [٦١] القصص، وعدم إجابتهم؛ لأنهم لم يجيروا عن هذا السؤال جواباً، ولم يهتدوا إلى الصواب، ومن المعلوم أنه لا يُنجي في هذا الموضوع إلا التصريح بالجواب الصحيح المطابق لأحوالهم من أننا أجبنناهم بالإيمان والانقياد، ولكن لما علموا تكذيبهم لهم وعنادهم لأمرهم لم ينطقوا بشيء، ولا يمكن

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٣، ص/٢٢٢.

أن يتساءلوا ويتراجعوا بينهم في ماذا يجيبون به ولو كان كذباً، فعند ذلك تشهد الأنبياء
ببلاغهم للرسالة، ولكن أمهم ينكرون هذه الشهادة، فيشهد عليهم النبي محمد وأمته، قال
رسول ﷺ: "يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت الرسالة؟ فيقول نعم. فتسأل أمته:
هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته. فيجاء
بكم فتشهدون، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، (قال:
عدلاً) ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة "٢".

انطباق شروط الشهادة على الأنبياء:

من شروط صحة الشهادة: العدالة. والأنبياء أعدل الخلق على الإطلاق، كيف لا وقد شهد
الله بعدالتهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الحج.

ومن شروط صحة الشهادة: علم الشاهد بكل ما شهد به، والأنبياء شهداء على أقوامهم
ماداموا فيهم بما رأوا وسمعوا من أحوالهم، فإذا توفاهم الله شهدوا عليهم بالعلم الذي
سيعلمهم الله به يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ آخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٰ أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ
لِي بِحَقِّ ۗ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٦٢٢.

٢ سبق تخريجه، انظر ص/٦٤٦.

عَلَيْهِمْ شَهِدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾ المائدة.

هذا إذا كانت شهادة الأنبياء شهادة على أعمال أمهم، أما إذا كانت شهادتهم هي تبليغهم للرسالة فهي شهادة لا تستلزم بقاءهم بين أمهم ليعلموا أعمالهم، لأن ما تركوه من آثار حجة وشاهد على بلاغهم حتى بعد وفاتهم.

المطلب الخامس

شهادة الجوارح

الجوارح: هي أعضاء الإنسان التي يكتسب بها، فبالعينين يبصر، وبالأذنين يسمع، وباللسان يتكلم، وباليدين يبطش، وبالرجلين يمشي، وهذه الأعضاء هي التي تمكن الإنسان من عمل الخير والشر.

وقد ذكر الله في القرآن الكريم خمس جوارح تشهد على الإنسان يوم القيامة ذكرت في موضعين، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النور، فذكرت الآية اللسان واليدين والرجلين، وفي آية أخرى ذكر الله السمع والبصر قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت، وذكر الله سبحانه للجلود تعبيراً عن بقية الأعضاء؛ لأن الجلد يجوي جميع الجسد.

حُجَّةُ شَهَادَةِ الْجَوَارِحِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النور. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ حتى إذا ما جاءوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس.

صفة شهادة الجوارح يوم القيامة:

شهادة الجوارح: هي الشهادة الأخيرة في هذا الموقف العظيم، وهي أشدها على الإنسان؛ لأن الشهود عليه من نفسه، وهي شهادة تكذيب وافتضاح؛ لأن كون ذلك شهادة يقتضي أنهم لما رأوا النار اعتذروا بإنكار بعض ذنوبهم طمعاً في تخفيف العذاب، وإلا فقد علم الله ما كانوا يصنعون وشهدت به الحفظة وقرئ عليهم كتابهم، وما أحضروا إلى النار إلا وقد تحققت إدانتهم، فما كانت شهادة جوارحهم إلا زيادة حزي لهم وتحسيراً وتندبماً على سوء اعتقادهم في سعة علم الله.^١ قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ فصلت.

وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يس، وقوله اليوم تنويه بحصول هذا الحال العجيب فيه وهو انتقال النطق من موضعه المعتاد إلى الأيدي والأرجل^٢، فهو يوم تختلف فيه كل قوانين الكون. فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: "هل تدرّون مما أضحك؟" قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تحزني من الظلم". قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فأني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتين شهوداً. قال: فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي. قال: فتنتطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعداً لَكُنُّ وسحقاً فعنكُنَّ كنت أناضل^٣.

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج، ٢٤، ص/ ٢٦٦-٢٦٧.

٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج، ٢٣، ص/ ٤٩.

٣ سبق تخريجه، ص/ ٦٤٩.

وبعد أن تشهد عليهم جوارحهم يلومونها على الشهادة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ فصلت، فيحييهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٣﴾ فصلت.

أي لم تكونوا تكتُمون منا الذي كنتم تفعلونه، بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم^١.

أما المنافقون فحين إحصارهم إلى النار ينكرون ما فعلوه، فتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فالكافر يختم على فمه فلا يستطيع الكلام، أما المنافق فيسلب منه التحكم في النطق بلسانه فيشهد لسانه بأمر الله بما كان يخفيه في نفسه زيادة في الافتضاح والخزي، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ النور. والله أعلم^٢.

انطباق شروط الشهادة على الجوارح:

من شروط صحة الشهادة: عدالة الشهود، وتمثل تلك العدالة في اختيار الله الجوارح للشهادة يوم القيامة، فهي تعديل منه لها في ذلك الوقت تكون تحت أمر الله وتصرفه، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ فصلت، وهذا النطق من خوارق العادات في ذلك اليوم، فهو كما ذكرنا يوم تتغير فيه قوانين الكون وسننه.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/٧، ص/١٧٢.

٢ فالآية جاءت في سياق الآيات التي تحدثت عن المنافقين في قصة الإفك .

ومن شروط صحة الشهادة: علم الشهود بكل ما يشهدون به، وهو أمر متحقق في الجوارح، فهي جزء من الإنسان يلزمه منذ ولادته حتى مماته، ولا يمكن له أن يستتر عنها في حال استعمالها.

المبحث الثالث

الحُجَّة على المشركين يوم القيامة

المطلب الأول: إقامة الحُجَّة على المشركين بإبطال معبوداتهم

كان المشركون في الدنيا يعظمون آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، ويدافعون عنها، ويبدلون المال في سبيلها، ويوقنون بنفعها وضرها، ويؤمنون بشفاعتها لهم، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٢﴾ الزمر.

وفي الآخرة يجمع الله المشركين بألهتهم فيخزيهم، وتقام الحُجَّة عليهم، فتتبرأ الآلهة من المشركين، ويتخاصمون، ويلعن بعضهم بعضاً، ثم يقذفون إلى النار، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَتُولَاءِ ۗ آلهةٌ مَا وَرَدُوهَا ۗ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ الأنبياء.

حُجَّة إبطال معبودات المشركين من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ آلهةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ مريم.

وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ الشعراء.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٢﴾ القصص.

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِهْتِهَاءً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ يس.

وقال تعالى: ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٧٧﴾ الصافات.

مسائل متعلقة بحجية إبطال معبودات المشركين من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: أصناف المعبودات المذكورة في القرآن الكريم:

تنقسم معبودات المشركين في الدنيا إلى قسمين:

- معبودات غير عاقلة لا تفقه عبادة المشركين لها ومنها الأصنام، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَخُلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ العنكبوت.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا
لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾ العنكبوت.

- والكواكب (الشمس، القمر، النجوم)، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ
هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى

أَلشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ إِلَيَّ بَرِيءٌ مِّمَّا
كُفِّرُكَونَ ﴿٧٨﴾ الأنعام.

وهي يوم القيامة تعتذر لله بغفلتها عن عبادة المشركين لها، فهي جماد لا تعقل، قال
تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۗ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ
كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾ يونس.

- معبودات عاقلة تفقه وتعلم بعبادة المشركين لها، ومنها:

- الملائكة قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ سبأ، وهي يوم القيامة تتبرأ من عبادة المشركين لها في الدنيا، قال تعالى: ﴿
قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِّنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ
﴿٤١﴾ سبأ.

- الشياطين والجن، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠١﴾ الأنعام، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ
إِلَيْكُمْ يٰبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٢﴾ يس.

وعبادة الشياطين هي اتباعهم؛ لأن من اتبع تشريع الشيطان مؤثراً له على ما جاءت به
الرسول فهو كافر بالله عابد للشيطان متخذ للشيطان رباً وإن سمي اتباعه للشيطان بما شاء من
الأسماء، لأن الحقائق لا تتغير بإطلاق الألفاظ عليها كما هو معلوم، ويوم القيامة يتبرأ الجن
والشياطين من المشركين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطٰنُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ

١ أضواء البيان، الشنقيطي، ج/١، ص/٣٠٧.

وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ^ط وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي^ط فَلَا تُلُومُوْنِي وُلُومُوْا اَنْفُسَكُمْ^ط مَا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ^ط اِنِّيْ كَفَرْتُ بِمَا اَشْرَكْتُمْوْنَ مِنْ قَبْلُ^ط اِنَّ الظَّالِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٢٢﴾ ابراهيم.

- من الناس، ومنهم فرعون والنمرود، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهِ غَيْرِيْ فَاَوْقَدْ لِيْ يَهْمٰنُ عَلٰى الطَّيْنِ فَاَجْعَلْ لِيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْ اَطَّلِعُ اِلَى اِلٰهِ مُوسٰى وَاِنِّيْ لَاطْنُهٗرُ مِنْ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٢٨﴾ القصص. وقال تعالى: ﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِي حٰجَّ اِبْرٰهِيْمَ فِيْ رَبِّهٖ اَنْ اٰتٰهٗ اَللّٰهُ الْمَلٰٓئِكَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّيْ الَّذِي يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ قَالَ اَنَا اَحْيٖ وَاُمِيْتُ^ط قَالَ اِبْرٰهِيْمُ فَاِنَّ اَللّٰهَ يٰٓاْتِيْ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاَتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ^ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ﴿٢٥٨﴾ البقرة.

وقال تعالى عن المعبودات بصفة عامة: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اَللّٰهِ فَيَقُوْلُ ءَاَنْتُمْ اَصْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰتُوْلَآءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوْا السَّبِيْلَ ﴿١٧﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِيْ لَنَا اَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَآءَ وَلٰكِنْ مَّتَّعْتَهُمْ وَاٰبَآءَهُمْ حَتّٰى نَسُوْا الَّذِيْنَ كَانُوْا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ الفرقان. وإن كانت المعبودات غير العاقلة غافلة لا تعقل عبادة المشركين لها، فإن المعبودات العاقلة المؤمنة من الملائكة أو الجن الصالحين، مشغولون عن عبادة العباد لها بالعمل الصالح، والتنافس في القرب من الله ورجاء رحمته والخوف من عقابه، قال تعالى: ﴿ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اِيَّهِمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهُ وَيَخٰفُوْنَ عَذَابَهُ^ج اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوْرًا ﴿٥٧﴾ الإسراء.

المسألة الثانية: الحكمة من إبطال المعبودات:

- بيان ضعف هذه المعبودات وقلة حيلتها في الآخرة، فهي لا تستطيع أن تنصر نفسها فضلاً عن عابديها، قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴾ (٧٥) يس، فهي في غاية العجز لا تملك الاستطاعة ولا الشفاعة، ولا القدرة على حماية نفسها ولا عابديها من العذاب يوم القيامة. وإنما يتخذ الإله ويعبد لينصر عبده ويتولاه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا ۗ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٩٤) الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنِ ظَاهِرٍ ﴾ (١٢) وَلَا تَفْعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴿ ١٢ ﴾ سبأ.

- ليزداد المشركون خزيًا وندامةً، قال تعالى: ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (١٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿ ١٢ ﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿ ٢٤ ﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴿ ٢٥ ﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿ ٢٦ ﴾ الصافات.

فالكفار لما عبدوا الآلهة من دون الله واعتقدوا أنها تشفع لهم عند الله وتقرهم إليه عوقبوا بأن جعلت معهم في النار، إهانة لها، وإذلالاً ونكايه لهم، وإبلاغاً في حسرتهم وندامتهم، فإن الإنسان إذا قرن في العذاب بمن كان سبب عذابه كان ذلك أشد في ألمه وحسرتة^١.

١ التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي، ص/٩٩.

المسألة الثالثة: صور إبطال المعبودات:

- يكون إبطال المعبودات بجمع الله العابدين مع معبوداتهم، فإذا تلاقوا رأى العابدون ضعف المعبودات وقلة حيلتهم وعدم امتلاكهم نفعاً لأنفسهم فضلاً عنهم، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ سبأ، وقال تعالى: ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴿١١﴾ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيبُ ﴾ هود، وقال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ مريم، وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴿٢٨﴾ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ الأحقاف.

- ويكون باستغاثة العابدين بمعبوداتهم لينصروهم ويمنعوهم فلا يجدون منهم غيثاً ولا استجابة، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الكهف، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴿٢٤﴾ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنعام.

- ويكون بتبرؤ المعبودات من عابديها أمامهم، وتنكرهم لعبادتهم لهم، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ
نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ^ط وَقَالَ
شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ يونس.

- ويكون باشتراك العابدين والمعبودات (التي ترضى بعبادة المعبودين لها) في المصير، وهو
العذاب في النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ
أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَتُولَاءِ ءِالِهَةً مَا وَرَدُوهَا ^ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
﴿ الأنبياء.﴾

- ويكون باعتراف العابدين بكفرهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو
رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾
السجدة. وقال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ
خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ غافر.

المسألة الرابعة: صفة إبطال المعبودات:

ذكر الله في القرآن الكريم أنه يأمر بأن يُحْشَر كل معبود مع عابديه يوم القيامة، قال تعالى:
﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ
صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ الصافات، ويتقدم المعبود عابديه إلى النار، قال تعالى عن فرعون وقومه:
﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ هود.
وقال رسول الله ﷺ: " ... يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه،

فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت...".^١ فيتبرأ المعبود من عابديه، قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ مِثْلَ مَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ^ط وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ البقرة، وتنقلب المحبة عداوة فيتخاصم المشركون مع ما كانوا يعبدون ويلعن بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^ط ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ الغنكوت، ثم يساق الجميع إلى النار خالدين فيها.

حجية إبطال المعبودات بدلالة العقل:

- إن العقل يؤمن بأن الإله لا بد من أن يكون صاحب عزة ومنعة، ويخلص عابده من الشدائد، فإذا لم يستطع فليس بإله، فإذا رأى العابدين ضعف معبوداتهم يوم القيامة تدموا وخسروا.
- إن إبطال الدليل الذي يستند عليه هو أفضل سبيل إلى إدانة المحرم، فإبطال المعبودات التي يعبدها المشركون في الآخرة دليل استحقاق المشركين للنار.

١ جزء من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظه عند البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، ح/٧٤٣٧، ص/٦١٩. وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح/٤٥١، ص/٧٠٩.

المطلب الثاني

مدة إقامة المشركين في الحياة وحُجبة ذلك

مدة إقامة المشرك في الحياة: هي عمره الذي أمضاه في الدنيا، وهو من سن التكليف (البلوغ) حتى الوفاة. والعمر قسيم النذارة والرسالة؛ لأنه يمكن صاحبه من رؤية الحجج وتكرارها.

حُجبة العمر من القرآن الكريم:

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٣﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٤﴾ طه.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤﴾ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ المؤمنون.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٦٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿٦٧﴾ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٦٧﴾ فاطر.

مسائل متعلقة بـحجية العمر في القرآن الكريم:

المسألة الأولى: العمر وعلاقته بالحجج:

العمر قسيم الرسالة والندارة فهو حجة مثلها، وهو في الوقت نفسه يمكنها هي والحجج الأخرى من أن تعرض وتكرر، وكلما طال العمر زادت الحجة، فطول العمر يمكن الإنسان من رؤية الحجج ومن تكرارها، فالعلاقة طردية بين العمر وعرض الحجج وتكرارها، ولذلك احتج الله بها على الكفار، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٦٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۗ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٦٧﴾ ۝ فاطر.

رُوي عن بعض أهل التفسير أن النذير هو محمد ﷺ، ورُوي أنه الشيب، ويجوز أن يكون المراد بالنذير النبي ﷺ وسائر ما أقام الله من الدلائل على توحيده وتصديق رسله ووعدده ووعيده وما يحدث في الإنسان من حين بلوغه إلى آخر عمره من التغير والانتقال من حال إلى حال، ولذلك ربط سبحانه في هذه الآية بين النذير الممثل للحجج وبين العمر.

المسألة الثانية: العمر وعلاقته بالتذكر:

العمر يوجب التذكر والتأمل، فهو المدة والزمن الذي بواسطته يتمكن الإنسان من التذكرة، وكلما طال العمر زاد التذكر، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فاطر.

فجعل في الآية التعمير (وهو إشغال العمر) موجبا للتذكر والتأمل ومهلة للعمل، كما تخبر إنساناً بأمر ثم تمهله إلى أن يفعل ما أمر به، فهو أمكن في الحجة عليه^١، ولذلك أعذر الله من بلغ الستين، قال النبي ﷺ: "أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة"^٢. والإعذار: إزالة العذر، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار، ويقال: أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنه منه^٣، فعلاقة العمر بالتذكر علاقة طردية في الغالب؛ لأنه قد يقل العمر ولكنه يمكن صاحبه من تذكر جميع الحجج، ولذلك نقول إن الاحتجاج بالعمر لا يستند إلى عمر معين ولكن أي وقت أمكن لأحد فيه أن يتذكر الحجج فقد عمره الله، وأبلغه الله ما يتذكر فيه من تذكر.

فكل عمر يتمكن فيه الإنسان من معرفة الحق ومعرفة الطريق المستقيم داخل في هذه الآية، سواء كان قصيراً أو طويلاً؛ ولكن من طال عمره فإن الحجة عليه أكبر.

المسألة الثالثة: دفع المشركين لحجة العمر يوم القيامة:

بين تعالى أن الكفار إذا حشروا، استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا، فإذا سئلوا عنها تناجوا بينهم واختلفوا في عدها، فمنهم من يقول عشراً، قال تعالى: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾^{١٣} طه، وأقواهم إدراكاً وأرجحهم عقلاً يقول يوماً، قال تعالى: ﴿لَنْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾^{١٤} طه، وبعضهم حين يرى الوعد الحق يظن أن حياته لم تتجاوز عشية أو ضحاها، قال تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

١ أضواء البيان، للشنقيطي، ج/٨، ص/٤٤٥.

٢ أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)، ج/٦٤١٩، ص/٥٣٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بلفظه.

٣ انظر فتح الباري، لابن حجر، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، ج/٣، ص/٢٨١٤، بتصرف.

مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

﴿الأحقاف﴾،

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ ﴿النازعات﴾، ومنهم من

يقسم أنه لم يلبث في الدنيا إلا ساعة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ

مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿الروم﴾، ومنهم من يحيل الإجابة على

العادين قال تعالى: ﴿فَسَعَلَ الْعَادِينَ﴾ ﴿المؤمنون﴾، أي الحاسبين^١.

واختلافهم في ذلك الموقف واستقصارهم لمدة الحياة هي دفعا منهم لحجة العمر وخوفاً من قيامها عليهم.

المسألة الرابعة: صفة الاحتجاج بالعمُر:

ذكر الله في القرآن الكريم أن الكفار حينما يدخلون النار ويعذبون فيها يصطرخون ويسألون

الرجعة إلى الدنيا؛ ليعملوا غير عملهم الأول، فيجيبهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أَوَلَمْ

نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ

﴿فاطر﴾، أي أوما عشتم في الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة

عمركم!!^٢ فلا فائدة من رجوعكم إلى الدنيا مرة أخرى.

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٥، ص/٥٠٠.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٦، ص/٥٥٣.

حُجية العمر بدلالة العقل:

- العقل يقر بأن الخبرة والعلم ترتبط بزيادة المدة وطولها، والعلاقة بينهما علاقة طردية.
- العقل يقر بالاحتجاج بطول مدة العلم عند محاسبة المذنب.
- العقل يفرق في محاسبة الأشخاص حسب أعمارهم؛ فالصغير في ذلك ليس كالكبير البالغ. وعليه فإن الاحتجاج بالعمر احتجاجٌ مقبولٌ عقلاً.

المبحث الرابع

الحُجة على المنافقين يوم القيامة

المنافقون الذين تقام عليهم الحُجة يوم القيامة هم أهل النفاق الاعتقادي الذين ييطنون الكفر ويظهرون الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ المنافقون، فكما كان المنافقون في الدنيا يخادعون المؤمنين؛ ليأمنوا على أنفسهم، فإن الله يوم القيامة يخادعهم، فلا يزالون في ذلك الموقف يظنون أنهم سينجون بخداعهم، حتى يميز الله المؤمنين عن المنافقين، فتقام الحُجة عليهم، ويكون ذلك في موقفين:

- عندما يدعون للسجود مع المؤمنين فلا يستطيعون.

- وحينما تنطفئ أنوارهم على الصراط.

حُجة إقامة الحُجة على المنافقين يوم القيامة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُرَبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٢﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُن مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا

١ لأن أهل النفاق العملي هم أهل إيمان اتصفوا ببعض أوصاف المنافقين، فهم من المؤمنين المذنبين.

يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ ۗ هِيَ مَوْلَانِكُمْ ۖ وَبئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ الحديد.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ۖ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ القلم.
وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٨﴾﴾ التحريم.

صفة الحجة على المنافقين:

بعد أن تتبع كل أمة ما كانت تعبد من دون الله وتلقى في جهنم يبقى في عرصات القيامة المؤمنون الموحدون من اتباع الرسل، وفيهم أهل الذنوب والمعاصي وأهل النفاق، يريدون رؤية إلههم الذي عبدوه ليتبعوه، قال رسول الله ﷺ: "... يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها..."^١. فإذا تجلّى لهم ربهم كشف عن ساقه سبحانه ودُعوا إلى السجود له فلم يستطيعوا، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ القلم.

وقال ﷺ: "... إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا

١ جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه عند مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح/٤٥١، ص/٧٠٩.

من كان يعبد الله من بر وفاجر ... أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب. فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها. فيقولون: نعم. فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم...^١.

فيميز الله المنافقين عن المؤمنين بتصلب ظهورهم وعدم استطاعتهم السجود لساقه سبحانه، فتقام عليهم الحجة. فكما كانوا في الدنيا يُدعون إلى السجود وهم مستطيعون فلا يسجدون لله رغبة ورهبة وإنما نفاقاً، ففي الآخرة يريدون السجود لله رغبة ورغبة ولكن يتزع الله من أجسامهم الاستطاعة فلا يسجدون.

ثم يتبع المؤمنون ربهم ومعهم المنافقون فيُنصب الصراط وهو جسر على جهنم^٢ فتلقى عليهم الظلمة قبل الجسر، ففي الصحيح عن ثوبان^٣ مولى رسول الله ﷺ قال: "سأل يهودي رسول

١ جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه عند مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح/٤٥١، ص/٧٠٩.

٢ انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج/٢، ص/١٠٢٢.

٣ ثوبان: هو الصحابي الجليل ثوبان بن يجدد، أبو عبد الله مولى رسول الله ﷺ، أصله من السراة، اشتراه النبي ثم اعتقه، فلم يزل يخدمه إلى أن مات، فخرج ثوبان إلى الشام فترز الولة ثم انتقل إلى حمص، وتوفي بها سنة ٥٤هـ. انظر أسد الغاية، ج/١، ص/٤٨٠-٤٨١. و الأعلام للزركلي، ج/٢، ص/١٠٢.

الله ﷻ: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: (هم في الظلمة دون الجسر)^١.

فلا يستطيعون عبور الصراط دون نور لشدة الظلمة، فيُعطي المؤمنون أنواراً يسعون بها على الصراط، فيراهم المنافقون فيطلبون منهم أن ينتظروهم ليستضيئوا بنورهم، وهناك يُخدعون كما كانوا يُخدعون المؤمنين في الدنيا، ويقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً.

فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب^٢، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ

نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُدٍ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ

الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ الحديد.

وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم^٣، فينادونهم ألم نكن معكم تضرعاً وترحماً بقول (لا إله إلا الله) ونصلي ونصوم ونجاهد ونعمل كعملكم!! فيرد عليهم المؤمنون بلى كنتم معنا في الدنيا وعملت في الظاهر مثل عملنا، ولكن أعمالكم أعمال المنافقين من غير إيمان ولا نية صادقة صالحة^٤.

قال تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ

وَأَرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ

١ أخرجه مسلم كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من ماءيهما، ح/١٦٥، ص/٧٣٠، من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ، مرفوعاً بلفظه.

٢ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج/٨، ص/١٧.

٣ انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ج/٢، ص/١٠٢٢.

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص/٨٣٩.

مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ ۗ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾
 الحديد، فيدخل المؤمنون الجنة، ويلقى المنافقون في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ
 الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ النساء.

الحكمة من بقاء المنافقين مع المؤمنين وتميزهم على بقية الكفار:

- إحقاقاً لتوعد الله لهم في الدنيا بخداعهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ ﴿١٤٢﴾ النساء، فكما كانوا يخدعون أنفسهم ظناً منهم أنهم يخدعون الله فإن الله يخدعهم ويقيهم مع المؤمنين في عرصات القيامة حتى يطمئنوا.
- استهزاءً بهم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ البقرة. فكما أنهم كانوا يستهزئون بالله وآياته في الدنيا فالله يستهزئ بهم .
- زيادة في الخزي والعذاب والتنكيل، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُرَبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ﴿٣٢﴾ الحديد، فبعد اطمئنائهم وأمانهم من العذاب يضرب السور بينهم وبين المؤمنين فيخزون ويدلون.
- فضحهم وتمييزهم عن المؤمنين، فلقد كانوا في الدنيا يختلطون بالمؤمنين ويخفون الكفر والكره لله ولرسوله بإرادتهم ورجبتهم، وهم في الآخرة كذلك أيضاً، ولكن كفرهم يظهر بغير إرادتهم فلا يستطيعون السجود لله كما كانوا يفعلونه في الدنيا قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ القلم.

الحُجة على المنافقين بدلالة العقل:

- العقل يقر ويحسن مبدأ الجزاء من جنس العمل، وهو ما جازى الله به المنافقين يوم القيامة.
- أن إقامة الحجة على المخادع تتطلب خداعه والمكر به، حتى ينفضح وينكشف.

المبحث الخامس

الحُجَّة على اليهود والنصارى يوم القيامة

ينقسم اليهود والنصارى يوم القيامة إلى ثلاثة أقسام:

- المؤمنون الموحدون، وهم:

- اتباع موسى وعيسى -عليهما السلام- قبل بعثة النبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مِن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ البقرة.

- اتباع النبي محمد ﷺ بعد بعثته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن ءَاهِلِ ءَلِكِتَابٍ لَّمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ ءَلْحِسَابِ﴾ ﴿١١١﴾ آل عمران.

- اتباع عيسى -عليه السلام- آخر الزمان، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِن ءَاهِلِ ءَلِكِتَابٍ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ءَلْقِيمَةِ يُكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا﴾ ﴿١٥٩﴾ النساء.

- المشركون، وهم:

- من جعلوا لله ولداً قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾

فَتَلَّهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٤٠﴾ التوبة، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٤١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۗ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ المائدة.

- من جعلوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، يجلون لهم ما حرم الله، ويحرمون عليهم ما أحل الله، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٦﴾ التوبة.

- الكافرون وهم:

- من قتلوا الرسل وكذبوا بالآيات ووصفوا الله بأوصاف لا تليق به وحرفوا وبدلوا في دين الله وهم يعلمون قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۗ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۗ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ النساء، وقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وَأَسْمَعَ وَأَنْظَرْنَا لَكَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ النساء، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ﴾ المائدة.

- من كفروا بالنبي محمد ﷺ بعد إرساله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ النساء، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله أنه قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار".^١

فالمؤمنون الموحدون بالله بأنواعهم المذكورة هم القسم الناجي من اليهود والنصارى وأما المشركون بأنواعهم والكافرون بأنواعهم فهم من تقام عليهم الحجة يوم القيامة ويكون قيامها بعدة أمور:

- بالحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمور الاعتقاد.
- بسؤال معبوداتهم عن دعوة اليهود والنصارى لعبادتهم من دون الله.
- بدخولهم النار وخلودهم فيها.

١ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح/٣٨٦، ص/٧٠٣، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً بلفظه.

الحُجَّة على اليهود والنصارى يوم القيامة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١٦٠﴾﴾ البينة.

مسائل تتعلق بالحُجَّة على اليهود والنصارى يوم القيامة:

المسألة الأولى: انقلاب زعم التمييز -الذي كان يعتقد به اليهود والنصارى-

يوم القيامة:

يزعم اليهود والنصارى أن الجنة حكر عليهم وملك لهم لا يدخلها غيرهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾﴾ البقرة، ويوم القيامة ينقلب زعمهم ويساقون إلى النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١٦٠﴾﴾ البينة، ويزعمون أن لهم صلة خاصة بالله تعالى، فهم أبناؤه وأحبائه دون سائر الخلق، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴿١٧٠﴾﴾ المائدة، ويوم القيامة يعذبهم الله، ولو كانوا أحبائه ما أصابهم العذاب،

قال تعالى: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ المائدة.

ويزعمون أن الله سيتساهل معهم ويسامحهم على أعمالهم المشينة، فلن ينالهم العذاب إلا أياماً معدودات لخصوصيتهم وامتيازهم على الآخرين، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ آل عمران، فينقلب زعمهم فيخلدون في نار جهنم خلوداً أبدياً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ البينة.

المسألة الثانية: صفة حشر اليهود والنصارى يوم القيامة إلى النار:

بين الله في القرآن الكريم أن الكافرين يحشرون مع ما يعبدون إلى النار، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الفرقان، وقال تعالى: ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿﴾ الصفات. فيتبع كل عابد معبوده إلى نار جهنم، ويبقى اليهود والنصارى مع المؤمنين والمنافقين، ثم يُسأل اليهود والنصارى عما كانوا يعبدون في دنياهم، فيجيبون بأنهم كانوا يعبدون من كانوا يعتقدون أنه ابن الله فيكذبون ويفرق بينهم وبين المؤمنين، ويساقون إلى النار.

قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما

١ غير: بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة ومعناه بقاياهم جمع غابر. انظر شرح النووي على صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ج/٣، ص/٢٦.

كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيزاً ابن الله. فيقال: كذبتهم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا. فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح بن الله. فيقال لهم: كذبتهم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من ير وفاجر".^١

فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى الله كالمسيح والعزير من أهل الكتاب فانه يلحق بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الصراط، إلا أن عباد الأصنام والشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا فترد النار مع معبودها، وأما من عبد المسيح والعزير من أهل الكتاب فإنهم يتخلفون مع أهل الملل المنتسبين إلى الأنبياء ثم يردون في النار بعد ذلك.^٢

المسألة الثالثة: الحجة على اليهود والنصارى بالحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا

فيه يختلفون:

يظن اليهود والنصارى في الدنيا أنهم يحسنون صنعاً، وأنه لا هداية للناس إلا بالسير على منهجهم، وكل من سواهم ضال خاسر فيختلفون ويتنازعون فيما بينهم ومع غيرهم من الأمم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ

١ جزء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه عند مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح/٤٥٤، ص/٧١٠-٧١١.

٢ التخويف من النار، لابن رجب، ص/١٧٢.

اللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ الحج، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ سبأ.

وفي يوم القيامة يجمع الله بين العباد فيفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون من العقائد بقضائه العدل الذي لا جور فيه ولا ظلم فتبين الحقائق وتنجلي، فيثاب المحق بالجنة، ويجازى المبطل بالنار، قال تعالى: ﴿فَاحْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۗ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ

عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ مريم.

المسألة الرابعة: الحجة على اليهود والنصارى عند سؤال الله لمعبوداتهم:

ذكر الله في القرآن الكريم أن المسيح عيسى -عليه السلام- يُسأل يوم القيامة عن عبادة النصارى له ولأمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانِكُ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۗ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۗ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ المائدة.

وذكر سبحانه أنه يسأل المعبودات من دونه بصفة عامة، فيدخل في ذلك عزيز والأحبار والرهبان، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانِكُ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ الفرقان.

والغرض من سؤال المعبودات عن حقيقة عبادة الخلق لهم وتبرؤهم من ذلك، إقامة الحجة على العابدين وفضح ادعائهم الكاذب على هذه المعبودات وقطع تعلقهم بنفعهم وشفاعتهم.

المسألة الخامسة: الحجة على اليهود والنصارى بدخولهم النار وخلودهم فيها:

اليهود والنصارى كانوا يزعمون في الدنيا أنهم لو دخلوا النار فلن يمكثوا فيها إلا أياماً معدودات لتمييزهم عن غيرهم من الناس، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَّعَرَّهْمُ^ط فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ آل عمران، وفي يوم القيامة وبعد أن يحكم الله بين العباد يساق اليهود والنصارى إلى النار ويخلدون فيها كسائر الكفرة والمشركين، فتقام عليهم الحجة، ويعلمون أن زعمهم كان أماني كاذبة منوا بها أنفسهم في الدنيا فلم ينفعهم تمييزهم الذي ادعوه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة.

الحجة على اليهود والنصارى بدلالة العقل:

- العقل يؤمن بمبدأ المساواة ويقره بين البشر وخصوصاً عند حساب المذنب.
- اعتقاد التمييز في حساب المذنبين لا يُقبل عقلاً.

تم بحمد الله وفضله (حُجج الله على خلقه في القرآن الكريم) فما كان فيه من صواب فمن تيسير الكريم المنان، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله الرحمة المهداة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على هادي الأمم والجماعات رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد، فإن هذه الدراسة قد خلصت إلى نتائج مهمة هي:

- الحجة هي الدليل والبرهان الذي يقصد منه إقناع الخصم أو دفعه وإسكاته، وحقيقة الحجة أنها لا تطلق إلا على البرهان والدليل الناهض المبكت للمخالف، وأما إطلاقها على غير ذلك فمجاز لأنها تورد في صورة الحجة.

- ورد لفظ الحجة في القرآن مراداً به الدليل، والبرهان، والسلطان، والآية، والبينة، والبصيرة، وجميع هذه المفردات متقاربة لدلالاتها على مفهوم واحد وهو العلامة، والأمانة الدالة، والهادية على حقيقة شيء ما، والمستلزمة إقامة الحجة، والقرآن ينوع في استخدامها بحسب دلالاتها؛ لأن كل كلمة منها تزيد في هذا المعنى بما يؤدي إلى القوة، والوضوح، والقطعية، والتسلط على النفس، وإرغامها على اليقين الداخلي بحقيقتها.

- حُجج الله على خلقه: هي كل برهان، أثبت الله به استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع به أعذار الناس، وهي إما حُجج كونية أو حُجج شرعية.

- جميع الحجج والبراهين تدلل على صفات الله وأسمائه، ويتجلى فيها الكمال الذي لا يكون إلا لله.

- العدل الإلهي مطلب أساس في جميع البراهين والحجج.

- للحجة شروط ينبغي أن تتوافر فيها لتكون مقبولة وصالحة؛ لأنها الدليل على صدق من احتج بها، وهي بمنزلة الدلالة لمن اتبع هذه الحجة، ومن أهم الشروط العلم لأنه طريق مهم من أجل تحقيق بقية الشروط، ولذلك كانت حُجج الله وبراهينه هي أقوى الحجج على الإطلاق، لأنها صادرة من عالم الغيب والشهادة العليم الحكيم، فلا يوجد أعلم ولا أحكم منه سبحانه وتعالى.

- الوحي أقوى أنواع الحجج على الإطلاق، وهو متلازم مع بقية الأنواع التي يصدق بعضها بعضاً.

- من أهم مقاصد إقامة الحجة هو التصديق المتضمن الإيمان بوجود الله وربوبيته وألوهيته وكافة صفاته وأسمائه.

- تقوم الحجة على الناس بعدة طرق، ويكفي إقامتها بطريق واحد، وكلها طرق قطعية، مثبتة، يقينية، ليس للشك فيها مدخل، وأقواها طريق الحجة الحسية، ثم طريق الحجة العقلية، ثم طريق الحجة السماعية.

- الناس بعد قيام الحجة عليهم ثلاثة أصناف: عقلاء يحكمون عقولهم حينما تقام عليهم الحجة، فيسلمون وينقادون لها، وأهل هوى يُغلبون هواهم ويرجحون عاطفتهم على عقولهم فيكروهون الحق ويغضون الحقائق مع درايتهم بها، وصنف ثالث هم الذين لا يعملون عقولهم ولا يملكون القدرة على الاختيار، فيميلون مع القوي الغالب.

- الناس في رد الحجة قسمان: من يرد الحجة مع العلم بها، وغالب هذا القسم هم من الرؤوس والقادة. والثاني: من يرد الحجة بلا علم، ويختص هذا القسم غالباً بالأتباع. ورد الناس للحجة ينبي على عدة أسباب قد تكون مجتمعة وقد تكون متفرقة. وكلما اجتمعت هذه الأسباب في إنسان واحد زادت شدة تمسكه بمنهجه وصدده للحق.

- إن من دأب الكفار المعاندين الاحتجاج بالحجج الواهية كلما ظهر نبي ليردوا على الرسول رسالته، ويشككون من آمن بصدقه، ويقصدون منها دفع الحق، بأي سبيل كان، وحجج الكفار ممتدة حتى في الدار الآخرة.

- أن أهم خصائص الحجج ومميزاتها كونها حُججاً ربانية، وبما أنها نسبت إلى الرب فهي تتصف بالكمال في كل شيء يتصف به الرب سبحانه، فجميع المميزات الأخرى نتائج أكيدة لكونها ربانية.

- حُجج الله وبراهينه في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، فلا تكاد تخلو سورة من حُجة من الحجج.

- تنقسم حُجج الله وبراهينه إلى ثلاثة أقسام: حُجج سابقة، وحُجج مستمرة، وحُجج في الدار الآخرة، وجميعها براهين أثبت الله بها استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وقطع بها أعدار الناس، فهي بين مقدمات تمهد للإنسان طريقه، ولزوم مستمر يدل على الطريق ويرشده، وختام يؤكد له استحقاقه للعاقبة.

- أن منهج القرآن الكريم في إقامة الحجة: هو أسلوب القرآن الكريم وطريقته في إظهار البرهان والدليل للناس، وتحقيقه.

- أن أسلوب الحوار كثير في القرآن الكريم؛ وهو أسلوب يتم به نقض العقائد الضالة وبيان عقيدة الحق الواجبة. بل إنه يدخل حتى في قص القصص، وفي ضرب الأمثال.

- يتميز ضرب الأمثال في القرآن الكريم بإعطاء العقل مساحة واسعة لتحليله وتطبيقه، واستخلاص الهدف المستنبط منه وهو المطلوب.

- العهد الذي أخذه الله على بني آدم حجة سابقة قديمة شاملة لجميع الحُجج والبراهين التي نصبها الله في الأرض، فهو عهد حقيقي كائن سابق لخلق الناس، ومتقرر بلسان المقال لوجود أثره في نفس الإنسان، ومتقرر بلسان الحال لجميع ما نُصِب في الأرض من دلائل ورسُل.

- أعظم الحُجج والبراهين السابقة هي حُجج الرسل والرسالات، وهي أساس للعديد من الحُجج المتعلقة بالوحي كآيات الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب، وهلاك الأمم السابقة، وبها تحرك العقول والفطر، ولذلك كان إنزال العذاب على المكذبين مرتبط بإرسال الرسل.

- الإيمان بالرسل يستلزم الإيمان بالكتب لارتباطها المباشر بحُجج الرسل، فمن صدَّق بالرسل لزمه التصديق بالكتب، فهي المنهج والطريق الذي يسير عليه الرسل وأتباعهم، وبها يتبين صدق الرسول فيما احتوت عليه من عقائد وتشريعات يقر العقل بحسنها.

- آيات الرسل والأنبياء تتضمن الإعلام والإلزام فهي تعلن للجميع صدق النبي في كل ما جاء به، وأنه مرسل من الله وتلزم كل من شاهدها أو سمعها بوجوب اتباع النبي المرسل إلزاماً لا إكراهاً، فتلزمه الإقرار بوجوب اتباع ذلك النبي داخلياً، وهي من أعظم دلائل النبوة، ولذلك كانت لكل نبي من الأنبياء.

- أسباب إهلاك الله للأمم كثيرة، وقد يجتمع سببان أو أكثر مع الكفر وتكذيب الرسل في أمة واحدة فتستحق العقاب الشديد، وهو الغالب في الأمم المهلكة، وقد عذب الله الأمة الواحدة بأكثر من عذاب، فقد عذب قوم لوط بالحاصب وقلب قريتهم وبالرجفة وبالصيحة، ويتمثل عجز الثقلين عن الإتيان بمثل القرآن الكريم في التحدي القائم والمستمر إلى أن تقوم الساعة، وفي وجود الدافع لرد التحدي وهو الكفر الباقي ببقاء الدنيا، وفي انتفاء المانع من التحدي فلن تخلو الأرض من البلغاء والفصحاء، ولن تخلو من الحكماء والعلماء.

- القرآن حجة عقلية مبنية على بدهيات ومسلمات يصدقها كل عقل، فيقر بها العلماء والعامّة، فلا فرق بين أصحاب العقول الراجحة على غيرهم من أصحاب العقول المتواضعة، إلا في بيان إعجازه والتقلب في معانيه.

- الأدلة الكونية لا يُختلف في حُجيتها ودلائنها على ألوهية الله لوضوحها لكل الخلق؛ فالكون كله كتاب مفتوح، لكل البشر، وكل شيء فيه دليل على الخالق المدبر الواحد.

- البراهين والعلوم القطعية اليقينية لا تختلف معها مدارك (إدراكات) الناس، ولذلك لا يعذر ذو العقل السليم، من الجهل أو الظن أو الشك في أن الجزء أصغر من الكل، والمعلوم أن الآيات والبراهين الدالة على وجود الله ووحديته واستحقاقه للعبادة براهين قطعية يقينية لا يُختلف فيها.

- الموت والنوم سنتان ثابتتان ومطردتان ومستمرتان مادام الخلق في هذه الدنيا، وهما ينطويان على دقائق حكيمة تدعو إلى التفكير والنظر، وتمثل الحجة في كونهما حالتين تسلب فيهما قدرة أي كان حي مهما كانت قوته وعظمته؛ الأثر الذي يدل على وجود القوي السالب لهذه الحياة.

- حجية اتساع الأرض وإمكانية الهجرة في أنحاءها دليل على أن تحقيق عبودية الله، وإقامة شرعه في الظاهر، أفضل من تحقيق عبودية الله وإقامة شرعه في الخفاء، فالله بعث الرسل ليظهروا دينه ويعزوا عباده.

- خلّق الله للإنسان بمشيئة وإرادة خاصة به يستلزم علمه التام بأفعاله، فهو شهيد على نفسه، عالم بما فعله ولو اعتذر وأنكر، فمسألة التصديق وإنكار الحقائق هي عمليات نفسية داخلية، لا يعلم بها سوى صاحبها، فهو البصير العالم بنفسه، وهو حجة على نفسه.

- البراهين الخلقية للإنسان هي البراهين الشاهدة على عظمة خلقه، وعلى استحالة وجوده من دون خالق، فهي تشير إلى ربوبية الله وتدل على ألوهيته وعلى قدرته على البعث والنشور، ويتبين لنا منها بطلان عدة افتراضات جاء بها الإنسان لا تنبني على علوم ضرورية، أو مكتسبة أو حتى على فطرة سليمة، ومن ذلك التسلسل والدور والصدفة.

- العقل يستطيع استنتاج ثبات السنن والنواميس بالبدهييات المعروفة من خلال ربط الوقائع والحوادث المتماثلة بعضها ببعض، والتأمل والنظر فيها بعين الفاحص، والتجرد من التقليد والظن.

- للفطرة دلائل حسية تدل عليها، ومنها رجوع الإنسان إلى توحيد الله في حال الشدة والضيق، ولو كان مشركاً، واستجابة الله للمضطرب عند توجهه إليه، وهذا يزيد من دعم الدافع الفطري بوجود إله يسمع ويرى ويحيب، والاستقرار النفسي لكل من آمن بالله وعبده، وذلك لموافقة الإيمان بالله وحده لنفس هذا المخلوق المفطور عليها.

- العلم الذي يحتاج به هو العلم اليقيني النافع المطابق للواقع، والمبني على الدلائل القطعية الأكيدة، فليس كل علم يحتاج به.

- العلم الحقيقي يستلزم الاهتداء به عند إرادة الحق، ويمتنع مادام في النفس مانع يمنع الحق، من عناد مجحف، أو استكبار طاغ، أو إعراض مقصود.

- من أسباب ذكر أسماء الله وصفاته في القرآن الكريم؛ هي التدليل على إحاطته وعلمه التام والشامل بأحوال خلقه.

- اطلاع الله على خلقه يقتضي معيته سبحانه، ومعيته تقتضي الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً، وهي لا تقتضي أن يكون الله تعالى مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكنتهم، كما أنها لا تناقض ما ثبت لله من علوه على خلقه واستوائه على عرشه.

- تسجيل الملائكة لأعمال بني آدم لا ينافي اطلاع الله وعلمه المحيط بالظاهر والباطن، فهو زيادة في إقامة الحجة وبيان لعدل الله سبحانه.

- حُجية نشر الصحف والكتب تتمثل في اطلاع الخلق على أعمالهم التي قدموها في الدنيا ليحكموا على أنفسهم بأنفسهم، وتقطع أعذارهم.

- حُججة الحساب تتمثل في استنفاد ما بقي للشخص من حُجج ومعاذير يتعذر بها إلى الله، فهي فرصة أخيرة له في المحكمة الإلهية العادلة، فيقف العبد فيها بين يدي الله سبحانه فيتولى حسابه بنفسه، و يقيم عليه الحُجة.
- الشهداء يوم القيامة أصناف متعددة، يدلون بشهاداتهم بأمر الله لبيان الحقائق وقيام الحُجة. وهم من أصدق الخلق، ومن أكثرهم معرفة بالمشهود عليهم، وقد مكنهم الله بإمكانات يستطيعون من خلالها الإحاطة بظروف المشهود عليه وحيثياته ومعطياته.
- اختلاف إقامة الحُجج على المشركين واليهود والنصارى والمنافقين في الآخرة تعد تمييزاً لكل منهم عن الآخر، وتقريباً لمبدأ الجزاء من جنس العمل الصادر عن منهج الله العادل.
- حُجج الله وبراهينه متعلقة بأصول الدين ومسائله، والقرآن الكريم غني بالدلائل العقلية اليقينية على أصول الدين ومسائله ، فما من أصل من أصول الدين إلا ويمكن الاستدلال عليه عقلاً.

التوصيات:

- أوصي بأن تؤخذ الدلائل العقلية لجميع الحجج وتُفَصَّل وتُنسَّق وتُعرض بأسلوب سهل وواضح في كتاب يترجم إلى جميع اللغات، والأفضل أن تدعم هذه الدلائل العقلية بترجمة لبعض معاني آيات القرآن، ليتعرف الكفار على هذه البراهين المثبتة بالعقل والنقل، والدالة على استحقاق الله للعبادة، والقاطعة لأعداء الناس.
- أوصي بعقد اللقاءات العلمية الخاصة لإبراز أثر الاستدلال بالحجج والبراهين المذكورة في القرآن الكريم على الدعوة إلى الله.
- أوصي بعمل رسالة خاصة في حجج الكفار الواردة في القرآن الكريم وطرق دحضها، لأهميتها وكثرتها، وقد حاولت جاهدة جمعها والرد عليها، ولكن وضعها في رسالة جامعية مستقلة يعطيها مزيداً من التفصيل والإفادة، ولأن تنوع الطرح أمر مطلوب ومحبوب، ولأن العقول والمفاهيم تختلف من شخص لآخر.
- أوصي بالبحث والتنقيب في مضامين هذه الرسالة، فهي تشمل على مواضيع عديدة للرسائل، وفي علوم شتى.

- أوصي المتخصصين في قسم السنة النبوية بالبحث في رسالة علمية عنوانها "حجج الله على خلقه في السنة النبوية"، فمن خلال بحثي مررت على حجج كثيرة ذكرتها السنة النبوية ولم يذكرها القرآن الكريم، فالإضافة في هذا الموضوع من أي جانب سيزيده أهمية.

تمت الرسالة بحمد الله وفضله فما كان فيها من صواب فمن تيسير الكريم المنان، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الفرق

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الفاتحة
٥٤٢	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
		سورة البقرة
٣٨١	١	﴿الْم﴾
٤٨٠-٣٨١	٢	﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٣٧٦	٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
٥٨٩	٥	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٥٢٣	٧	﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٦٧٦	١٥	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٣١٣	١٦	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
٣١١	١٨-١٧	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
٣١٣	٢٠-١٩	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُورٌ يُجْعَلُونَ أَصْبَعُهُمْ فِيٓءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
-١٣٦-١٣٢ ٥٥١-٢٦٢	٢١	﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
-١٣٦-١٣٢ ٥٥١-٢٦٢	٢٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
-٤٣٥-١٥٥ ٤٩٥	٢٣	﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٤٩٥-١٥٥	٢٤	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

٣٣١-٨٦	٢٧	﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٢٧﴾
-٥٣٠-٥٢٦ ٥٣١	٢٨	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾
-١٢٣-٥٣ ٥٧٩-٢٩٣	٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَحَنُنُ نَسْتَبِیحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾
٥٧٩-٥٣	٣١	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰٓؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰٓدِقِينَ ﴾ ﴿٣١﴾
٥٧٩-٥٣	٣٢	﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٣٢﴾
٢٩٣	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴾ ﴿٣٤﴾
١١٣	٤٤	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾
٣٨٣	٥٣	﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿٥٣﴾
-٢٣٣-١٦٢ ٢٤٥	٥٥	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾
٢٤٥	٥٦	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾
٤٢٢	٥٧	﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلٰوٰى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾
٤٣٩-٤٢٢	٦٠	﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾
٦٧٨	٦٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصٰرَىٰ وَالصَّبِيَةَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾
٤٢٢	٦٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾
-٤٦٢-٤٤٧ ٤٧٠	٦٥	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَاعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰسِيَةَ ﴾ ﴿٦٥﴾
٤٤٧	٦٦	﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾
٣٠٠	٦٨	﴿ لَا فَاِرِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْرَ ذَلِكَ ﴾ ﴿٦٨﴾

٤٢٢-٢٤٥-٧١	٧٣-٧٢	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُم فِيهَا ۗ وَاللَّهُ حَرَجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فُلْنَا أَصْرِيهِ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾
-١٠٨-٩٢ -١٨٦-١١١ -٣٩٤-٣٨٩ -٥١٨-٥١٠ ٥٤٣	٧٥	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ خَرَفُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا ۗ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾
١١٣	٧٦	﴿ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾
٥٩١	٧٧	﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ ۗ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾
٣٩٥	٧٨	﴿ وَمِنْهُمْ ءُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا ءَامَانِي ۗ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾
٣٩٥	٧٩	﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
٣٩٧	٨٥-٨٤	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَّ ءَالَاءٌ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْذَرُوهُمْ ۗ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُمُونُ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَكُفِّرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴾
٢٠٢	٨٧	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾
٥٨٤	٨٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۗ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾
٤١٦	٩٩	﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾
٥٨٦	١٠١	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾
٥٨١	١٠٢	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعْلِمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَيِّنَاتٍ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ ۗ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ ۗ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴿١٠٢﴾ ﴾

		وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٨﴾
٢٠٦	١٠٩	﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾
-١٢٤-٤١ -٢٧٩-٢١٧ ٦٨١	١١١	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾
٢٣٢-١٥٨	١١٨	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوفُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾
٣٥٧	١٢٣	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾
-٤٠٨-٢١٧ ٦٨٣	١٣٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى يَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾
٣٥٧	١٣٦	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾
-٦٤٥-٦٤٠ ٦٥٣-٦٤٦	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾
٥٩١	١٤٤	﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾
٥٨٥	١٤٦	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾
٢٠	١٥٠	﴿ لَقَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴿١٥٠﴾ ﴾
٢٢٥	١٥١	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

-١٠٧-٤٧ -١١٤-١١١ -٢٧١-١٦١ -٥٠٦-٤٥١ ٥٥٦	١٦٤	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
٥١٧	١٦٥	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾
٦٦٦	-١٦٦ ١٦٧	﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾
٢١٢	-١٦٨ ١٦٩	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
-٢١٨-١١٢ ٢٣١-٢٣٠	١٧٠	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ تَتَّبِعُ مَا آَلَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاؤَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾
٥١٩	١٧١	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
٥٢٠	١٧٩	﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾
٥٩٣	١٨١	﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنْبَاءَ إِنَّمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
٣٥٦	١٨٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
٢٦٦	١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾
٢٤٨	١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾
٥١٣-٢١	٢٠٤	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾
٤٤١	٢٠٥	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقَ ﴾
٢٠٥	٢٠٦	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾

٦١٠	٢١٠	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
٢٧-٢٤	٢١١	﴿ سَلِ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَاتٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
٣٧٩-٦٠ ٥٨٤-٤١٠	٢١٣	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
٥٦٢	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾
٥٦٩-٣٠٠	٢١٦	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٥٦٤	٢١٧	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا ﴾
٤٩٣	٢٢٩	﴿ أَلَطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا إِفْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
٥١٤	٢٤٢	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
٢٤٥-٧١	٢٤٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
٢٥	٢٤٨	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
٢٩٢	٢٥٠	﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾
٥٦٤-٢٩٢	٢٥١	﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾

		يَشَاءُ ^ط وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٠﴾
٣٤٣-٣٤٢	٢٥٣	﴿ تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴿٢٥١﴾ ﴾
٢٤٨	٢٥٥	﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿٢٥٢﴾ ﴾
-١٢٨-١٠٢ -٢٦١-١٤٣ ٥٧٢-٥٤٢	٢٥٦	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ^ط قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ^ط فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّنُوعِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٣﴾ ﴾
-١٥٥-٧٣-١٥ -٢٦٩-١٧١ -٢٨٩-٢٨١ -٥٥٨-٥٠٥ ٦٦٢	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴿٢٥٤﴾ ﴾
٢٩٤-٢٤٦-٨٣	٢٥٩	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٥﴾ ﴾
-١٤٨-١٢٥ -٢٩٠-٢٤٦ ٤٣٨-٣٠٠	٢٦٠	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنُّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾
٣١٤	٢٦٦	﴿ أَيُودُ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٧﴾ ﴾
٦٣٥	٢٨١	﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٦٨﴾ ﴾
٦٣٢-٥٩١	٢٨٤	﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦٩﴾ ﴾
٤٤	٢٨٦	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴿٢٧٠﴾ ﴾
		سورة آل عمران
-٣٨٨-٣٨٣ ٣٩٠	٣	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣٨٩﴾ ﴾

٥٥١-٥٤٩	٦	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾
٢٤٢	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾
٤٤٩	١١	﴿ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾
٥٦٩	١٤	﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ ﴾
٥٧٧	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقَسْطِ ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾
٥٨١-٤٠٦	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَلَمُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا ۚ بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾
٣٧٦	٢١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾
٣٤٤	٢٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾
٦٨٥-٦٨٢	٢٤	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسِّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٦٧	٢٨	﴿ لَآ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾
٦١٨	٣٠	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ زُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾
٦٥٣	٣٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٤٢٤	٤٠	﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لِى غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ وَآمْرَاتى عَاقِرٌ ۗ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ ﴾
٨٧	٤٤	﴿ ذَٰلِكَ مِن أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

٢٩٠	٤٧-٤٥	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾
-٢٤٦-٨١ -٤٠٥-٢٧٤ ٤٣٤-٤٣٢	٤٩	﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾
-٣٨٧-٢٧٤ ٤٠٣	٥٠	﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴿٥٠﴾ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾
٢٧٤	٥١	﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾
٨٦	٥٥	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ خُذْ هَٰذَا وَرَافِعُكَ إِلَىٰ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَكَ وَمَنْ يَلْمِزْكَ فَإِذَا نَزَلْتَ مِنْهُ فَمَنْ لِي بِمُؤْمِنِيكَ إِذْ قُلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾
٣٠٣	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾
٣٩٩	٦٢	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾
٤٠٦	٦٤	﴿ قُلْ يَا هَلَلْ أَلِكْتَبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾
١٦	٦٥	﴿ يَا هَلَلْ أَلِكْتَبِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
٥٩	٦٦	﴿ هَتَانِمْ هَتُولَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
٤٠٨-٤٠٦	٦٧	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾
٥٨٥-٤٠٦	٧٠	﴿ يَا هَلَلْ أَلِكْتَبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾
٥٨٦	٧١	﴿ يَا هَلَلْ أَلِكْتَبِ لِمَ تَلْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

٣٩٦	٧٥	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾
٣٩٥	٧٨	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾
٢٢٩	٧٩	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
٤٨٩-٤٠٦	٨٥	﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْآخِسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾
١٦٥	٩٣	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾
٥٨٨	٩٧	﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾
٦٤٦	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾
٢٠٥	-١١٩ ١٢٠	﴿ هَتَأْتُمْ أَوْلِيَاءَ تَحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ۗ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۗ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴿ إِنْ مَسَسَكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۗ وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾
٢٩٨	١٢٥	﴿ بَلَىٰ ۗ إِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾
-٤٤٨-٧٧ -٥٥٥-٤٥٢ ٥٥٦	١٣٧	﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾
٥٦٢	١٤٠	﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرحٌ مِثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّأُولُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾
٣٧٨	١٤٤	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ أَفَلَا يُؤْتَىٰ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾
٢٢٥	١٦٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

		﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ لَيْفٍ ضَلَّلِ مُبِينٌ﴾ ﴿١٧٥﴾
٢١٣	١٧٥	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧٦﴾
٥٦٣-٢٤١	١٧٨	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيهِمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّيهِمْ لِيَزدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٩﴾
٥٤٢	١٧٩	﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٨٠﴾
٥٦٣-٢٤١	١٧٨	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيهِمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّيهِمْ لِيَزدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٩﴾
٣٩٥	١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَحَنُ أَعْيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَتَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ﴿١٨٢﴾
٢٣٩	١٨٣	﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ ﴿١٨٤﴾
٤١٩-٢٤٠	١٨٤	﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ﴿١٨٥﴾
٥٦٢	١٨٦	﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّن عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿١٨٧﴾
١١٩-١١٨-٣٢	١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩١﴾
١٤٠	١٩١	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٩٢﴾
٥٢٨	١٩٤	﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٩٥﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿١٩٦﴾
٦٧٨	١٩٩	﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٠٠﴾
		سورة النساء
٥٤٢	٣٦	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ﴿٣٧﴾
٦٢٧	٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤١﴾
-٦٤١-٦٤٠ ٦٥١	٤١	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿٤٢﴾
٦٤٢-٦٤١	٤٢	﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿٤٣﴾

٣٩٥-٣٩٤ ٦٧٩	٤٦	﴿ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا تُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِاللِّسَانِ وَأَنَّا مِنَ الَّذِينَ فِي الدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾
٢٦٧	٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾
٢٩٦	٥٤-٥١	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْبَسُوا وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾
٥٩١	٦٣	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾
٥٦٤	٧٦	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾
٥٢٧-٥٢٦	٧٨	﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴿٧٨﴾ ﴾
-٢٨٦-٢٦٤ ٤٩٩	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ ﴿٨٢﴾ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ ﴾
٢٦٧	٨٣	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾
٥٩٤	٨٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾
-٢٥٣-١٩٤ -٥٣٥-٥٣٣ ٥٣٧-٥٣٦	٩٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾
٥٣٦-٢٥٣	٩٨	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾
٥٣٦-١٩٤	٩٩	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٩﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾
٥٣٧-٥٣٣	١٠٠	﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا

		إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ نُمُ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٤﴾
٥٧٨-٥٧	١١٣	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٥﴾﴾
٢٤٧	١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾
٥٧١-١٠٥	١١٩	﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مُنِيبَتْهُمْ وَلَا مُرْتَهَمٌ فَلْيَبْتَئِكُنَّ إِذَا رَأَى الْأَنْعَمَ وَالْأَمْرَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾
٢١٣	١٢٠	﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾
٥٥٧-٣٠٠-٧٧	١٢٣	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا تَجْرَبُ بِهِ ﴿١٢٣﴾﴾
٤١٠-٣٥٦	١٣٦	﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾
٦٧٦	١٤٢	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴿١٤٢﴾﴾
٦٧٦-٦٣٥	١٤٥	﴿إِنَّ الْأُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾
٦٨٠	-١٥٠ ١٥١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّبِينًا ﴿١٥١﴾﴾
-٤١٠-٣٨٢ ٤٤٦	١٥٣	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾
٦٧٩	١٥٥	﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِعَايَتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾
٦٧٩-٣٩٥	١٥٦	﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتِنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾
-٤٢٥-٣٩٨ -٦٧٨-٥٤٣ ٦٧٩	١٥٧	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾

			﴿ ١٥٧ ﴾
٦٧٨-٤٢٥	١٥٨		﴿ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿١٥٨﴾
٦٧٨-٣٩٦	١٥٩		﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴾ ﴿١٥٩﴾
٣٩٦	١٦١		﴿ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُ الرِّبَاؤُا وَقَدْ هُمُ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبِطْلِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿١٦١﴾
٥٧٧	١٦٢		﴿ لٰنَكِن الرِّسْحُونِ فِي الْعَلَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ وَالْقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿١٦٢﴾
-١٤١-٩٠-٨٧ -٣٤٠-٣٣٨ -٤٨٤-٣٧٧ ٦١٦	١٦٣		﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿١٦٣﴾
-٣٣٨-٨٩ ٤٨٤-٤١٨	١٦٤		﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ﴿١٦٤﴾
-١٧-١٥-٣ -٣٢٥-٣٨ -٣٦١-٣٦٠ -٣٧٥-٣٧١ ٣٧٧	١٦٥		﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿١٦٥﴾
٥٩٤	١٦٦		﴿ لٰنَكِن اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِدًا ﴾ ﴿١٦٦﴾
٢٨١-٢٨	١٧٤		﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ ﴿١٧٤﴾
٤٤١	١٧٦		﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَاٰدٌ وَلَهُ أَهْتٌ ﴾ ﴿١٧٦﴾
			سورة المائدة
٣٩٤	١٤		﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ ﴿١٤﴾
٣٩٨-٣٩٥	١٥		﴿ يَتَّهَلَّ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١٥﴾
٦٨١	١٨		﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴾ ﴿١٨﴾
-٣٦٠-٣٧ -٣٧١-٣٦٣ ٥٤١	١٩		﴿ يَتَّهَلَّ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۚ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٩﴾
٤١٧	٣٢		﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾

٤١٦	٣٧	﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
٤٠٤	٤٣	﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ وَكَيْفَ تُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾
-٣٨٦-٣٨٣ -٣٩٠-٣٨٨ ٤٠١-٤٠٠	٤٤	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوهُمْ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
-٤٠١-٣٩٠ ٤٠٢	٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾
-١٤١-٤٣ -٣٨٨-٣٨٧ -٣٩٢-٣٩١ ٤٠١-٤٠٠	٤٦	﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾
٤٠١	٤٧	﴿ ﴿٤٧﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾
-٣٥٦-٢٦٦ -٣٩٧-٣٩٣ ٤٠٩-٤٠٣	٤٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴿٤٨﴾ ﴾
٤٧٠	٦٠	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾
-٣٩٩-٣٩٥ ٦٨٠-٤١٦	٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٤﴾ ﴾
٤٠١-٣٨٣	٦٦	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
٤٢٩	٦٧	﴿ يَأْتِيهَا الرِّسُولُ يَلْعَنُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَاتُهُ وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

٤٠٢-٤٠١	٦٨	﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾
٣٣٣-٢٠٢	٧٠	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾
-٤٠٦-١٥٢ ٦٧٩-٤٣١	٧٢	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ۖ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾
٦٧٩-٤٠٦	٧٣	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ ۚ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾
٢٠٩	٧٧	﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾
٥١٧-٢٦٤-٦١	٨٣	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾
٦١	٨٤	﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾
١١٢	٩٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾
١٠٧	١٠٣	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَبْرَةٍ وَلَا سَابِيَةٍ وَلَا وَصِيَلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾
-٢٣٠-٢١٨ ٢٣١	١٠٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولُو كَانٍ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
٦٥٢-٦٢٨	١٠٩	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾
-٤١٦-١٥٣ ٤٢٥	١١٠	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ ۖ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ أَمْوَاتِي بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

		بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٤﴾ ﴿
٤٢٥-١٢٥	١١١	﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴿
١٥٠-١٢٥	١١٢	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴿
١٥٠-١٢٥	١١٣	﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطَهِّرَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴿
١٥٠	١١٤	﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ ۗ وَأَنْزَلْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴿
٢٣	١١٥	﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴿
٦٨٤-٦٨١	١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْتُ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴿
-٦٥٣-٦٤٣ ٦٨٤-٦٨١	١١٧	﴿ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴿
		سورة الأنعام
٥٠١	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴿
٤٥٥	٦	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴿
-٣٨٢-٢٣٦ ٥٠٠	٧	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴿
٢٢٤	٨	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴿
٢٢٧	٩	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ ﴿
٤٨٠	١٩	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ

		﴿وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿١١﴾
٦٣٦	٢٢	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شِرْكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿١٢﴾
-٢٦٦-١٨٦ ٦٤١-٦٣٦	٢٣	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِبَايِعَاتِ اللَّهِ تَجَادُونَ﴾ ﴿١٣﴾
٦٣٦	٢٤	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١٤﴾
١٩٠	٢٥	﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ تَجَادُلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٥﴾
٥٢٧	٢٩	﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَعْمُوثِينَ﴾ ﴿١٦﴾
٦٣٠-٦٢٥	٣٠	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٧﴾
٥٨٣	٣٧	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّا اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن نُنزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨﴾
٦١٥	٣٨	﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ نُّمِّرُهُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لِيُحْشَرُوا﴾ ﴿١٩﴾
٥٢٠	٣٩	﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِبَايِعَاتِنَا صُمْمُوا وَوُكِّمُوا فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهُ ۖ وَمَن يُشَأْ تَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٠﴾
٥٦٣	٤٣-٤٢	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾
-٤٧٠-٢٤١ ٥٦٣	٤٤	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ ﴿٢٣﴾
٥٦٣	٤٥	﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٤﴾
٥٦٣	٤٧	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَمْ يَكُن لَّكُمْ بَعْتَةٌ أَوْ جَهْرَةٌ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٢٥﴾
٢٣٧	٥٠	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَيْتُكُم إِلَّا مَأْيُوسًا ۖ﴾ ﴿٢٦﴾
١٩٨	٥٢	﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ﴾ ﴿٢٧﴾

٢٥١-٢٠٤	٥٣	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَذَا لَآءِ مَنِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾
٦٢٦	٥٧-٥٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾
-٥٢٨-٥٢٧ ٥٩٥-٥٢٩	٦٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾
٥٢٧	٦١	﴿ وَهُوَ الْغَايِبُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾
٣٠١	٦٧	﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾
٣٠٢-٢١٥	٧١	﴿ قُلْ أُنذِرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُتَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾
٦٣٧	٧٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَأُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾
-٢٦٩-٦٥ ٦٦٠-٢٨١	٧٨-٧٥	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بِيَوْمِ رَبِّي ۖ أَلَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُفَوِّمُ ابْنِي بِرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾
٢٦٩-١٣٢-٦٦	٧٩	﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾
٦٦-٥٨-١٥	٨٠	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحْجَبُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۗ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾
٦٦	٨٢-٨١	﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۗ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

		﴿إِيْمَانُهُمْ بِظُلْمٍ أُولِيْتِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾
٣٤٤-٦٦-١٦	٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾
٣٤٤	٨٦-٨٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾
-٣٨٤-٢٢٩ ٤٠٩-٣٩٤	٩١	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾
٣٨٤	٩٢	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾
٦٦٤-٦٦٣	٩٤	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾
٦٦١	١٠٠	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾
١٣٧	١٠٢	﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾
٣١	١٠٤	﴿قَدْ جَاءَكُم بِصَافِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾
٣٧	١٠٨	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٨﴾﴾
٢٣٦	١١١	﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ تٰجِهُونَ ﴿١١١﴾﴾
٩٥-٨٥	١١٢	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٥٨٠-١٩١-٥١١	١١٦	﴿ وَإِنْ نَطَعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾
٥٧٩-٣١١-٥٢٥	١٢٢	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾
٥٧٤	١٢٥	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ تَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾
٦٣٥-٣٦٠-٢٢٥-٣٧٣	١٣٠	﴿ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ۗ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ۗ وَغَرَّبْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾
٣٧١-٣٦٠-٣٦٣	١٣١	﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾
٥٧٧-١٦٥	١٤٣	﴿ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٍ مِّنَ الصَّانِئَاتِ وَمِنَ الْمَعْرِئَاتِ ۗ قُلْ ءَالذَّكَرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَّاتِ ۗ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ نَبِيُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾
٨٥	١٤٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ۗ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ۗ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ۗ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنْ أَضْطَرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾
٥٤١	١٤٦	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ۗ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ۗ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۗ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۗ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾
٥٨٠-٣٩٠-٢٢١-٢٢٣-١٦٥-١٤٢	١٤٨	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۗ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۗ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾
٥٥-١٦	١٤٩	﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ۗ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾
٣٨٤-٤٤-٤٤-١٤١	١٥٤	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۗ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾
٦١٥-٣٨٤-٣٦٠-٣٩١	١٥٥	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

٣٨٤-٣٦-٣٧ ٣٩١	١٥٦	﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ﴿١٥٦﴾
٣٦٠-٣٧	١٥٧	﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾
٢٤٧	-١٦٢ ١٦٣	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٦٣﴾
٦٢٧	١٦٤	﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ رَبِّيَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿١٦٤﴾
سورة الأعراف		
-٤٧١-٤٤٢ ٤٧٢	٤	﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾
٤٧١	٥	﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾
٦٥١-٦٢٨	٧-٦	﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَافِينَ ﴿٧﴾
٢٠٤	١٢	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾
١٢٦	٢١-٢٠	﴿ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾
٥١٦	٢٥	﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾
٢١٥	٣٠	﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾
٢٥٥	٣٨	﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾
٢٠٩	٤٥	﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾
٢٥٠	٤٩-٤٨	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُوهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾
٥٥	٥٢	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُوهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾
٣٤	٥٥	﴿ فَاتَّبِعْهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ

		رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَنْتَبَعِ الْهُدَى ﴿٥٧﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهَا خَرَجْتُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ ﴿٥٨﴾
٥٧	٧١-١٣٩- ٢٤٥-٢٦٠- ٣٠٧-٥٥٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾
٥٩	٩٦	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٥٩﴾
٦٠	١٥٢	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٦٠﴾
٦٥	٩٦	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾
٦٦	٤٥٧	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ۗ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾
٧٠	٢١٩-٢٣٣- ٢٣٧-٤٥٤	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۗ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٧٠﴾
٧١	٤٤٢-٤٥٤	﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۗ أَجْعِدُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُمْوهَا أَنْتُمْ ۗ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ ﴿٧١﴾
٧٢	٤٥٤	﴿ فَأَخْبَيْنَاهُ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٧٢﴾
٧٣	٢٦-٧٠-٩٦- ١٦٢-٤١٨	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَ تَكْوِيمٌ مِنِّي مِنَ رَبِّكُمْ ۗ ﴾ ﴿٧٣﴾
٧٦-٧٥	٥٧٥	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ ۗ أَنْ صَالِحًا مُرْسَلٌ ۗ مِنْ رَبِّهِ ۗ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءِ مُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾
٧٧	١٥٦-٢٣٣- ٤٥٤	﴿ فَعَفَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾
٧٨	٤٥٤-٤٦٩	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾
٨١-٨٠	٩١-٩٨-٥٧٢	﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۗ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ ۗ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ سَهْوَةً ۗ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾

١٦٦-٩٦- ٤٥٩-٤٥٠	٨٥	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْفِقُمْ أَبَعْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ۖ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ ۚ هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ۙ﴾
٤٥٠-٩٨-٩١ ٤٦٠	٨٦	﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ ۖ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ۙ﴾
٥٨٥-١٥٦	٨٨	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعُوبَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ نَكُا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ۙ﴾
٤٦٩	٩١	﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩١﴾ ۙ﴾
٤٣٨	١٠١	﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِن نَّبَأِهَا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۗ كَذَٰلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ ۙ﴾
٥٤٠-٤٤٩	١٠٣	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِنَائِتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ۙ﴾
٤٣٧-٢٧٤	١٠٥	﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ۗ قَدْ جِئْتُمْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ ۙ﴾
٢٧٤-١٢٤ ٤٣٧	١٠٦	﴿ قَالَ إِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ۙ﴾
٤١٨-٢٧٤ ٤٣٧	١٠٧	﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٧﴾ ۙ﴾
٤١٨-٢٧٤ ٤٣٧	١٠٨	﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ ۙ﴾
١٥٤-٨٩-٤٠ ٤٢٠	١١٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ ۗ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ۙ﴾
١٥٤-٤٠	١١٨	﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ۙ﴾
٢٩٢	١٢٧- ١٢٩	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَكَ ۚ وَءَاهِتْكَ ۗ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ۙ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ ۖ مِن عِبَادِهِ ۗ وَالْعَنِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ۙ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ۙ﴾
٤٢١	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ۙ﴾
٤٦٠	١٣٢	﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَيْنَا بِهِ ۖ مِن ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ۙ﴾

٤٦٦-٤٦١-٤٦٦	١٣٣	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْأَدَمَ ء آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٣٣﴾
٤٦١	١٣٤	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ آدُعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿١٣٤﴾
٤٦١	١٣٥	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ ﴿١٣٥﴾
٤٦٦	١٣٦	﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٣٦﴾
٥٨١-٥١٢	١٣٨	﴿ وَجَوَازِنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ هُمْ قَالُوا يَمْوَسَىٰ آجَعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ء إِلَهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿١٣٨﴾
٥٨١	-١٣٩ ١٤٠	﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٤٠﴾
-١٤٩-١٢٥ ٤٣٨	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَئِن أَنْظَرْتُ إِلَى الْجِبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَخَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجِبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٤٣﴾
٣٩٠-٣٨٦	١٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَك بِأَخْذِهَا بِحَسَنَةٍ ۚ سَؤُرِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ ﴾ ﴿١٤٥﴾
٤٦٩-٤٤٧	١٥٥	﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلُكُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغٰفِرِينَ ﴾ ﴿١٥٥﴾
-٣٩٢-٣٨٦ -٤٠٣-٣٩٩ ٤٠٨	١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُوهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾
٨٩	١٦٠	﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ أَنتَىٰ عَشْرَةِ أَسْبَاطٍ أُمَّمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ أَنِ اصْرَبِ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ ﴿١٦٠﴾
٤٦٣	١٦٣	﴿ وَسَلَّمَهُم عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿١٦٣﴾

٥٦٦-٤٦٣	-١٦٤ ١٦٥	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَیْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾
٤٦٣	١٦٦	﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَىٰ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾
٤٣٩-٤٢٢	١٧١	﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾
-١٠١-٤٤-٢ -٣١٩-١٠٣ -٥٦٧-٣٣١ ٥٧١	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾
٣٣٠-٣١٩-٢	١٧٣	﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾
٣٢٦-٤٥	١٧٤	﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾
٣١٠-٢٠٢	-١٧٥ ١٧٦	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِيَةِ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكِنِّيهِ أَجْلَدًا إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَه يُلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾
٥٨٧-٥١١	١٧٩	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْإِنعَامِ بَلَّ هُمْ أَصْلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾
٣٤٧	١٨٤	﴿ أُولَٰئِكَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾
٥١٣	١٨٥	﴿ أُولَٰئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾
٥١٩	-١٩٧ ١٩٨	﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكَمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾
سورة الأنفال		
٤٥٢	٨	﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾
٢٩٧	٩	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمُلْتَمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾
٤٢٧	١١	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾

٤٢٧-٢٩٨	١٢	﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾
٥٨٧-٥١٩	٢٢	﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
٥٤	٢٨	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٩٦-١٥٧	٣٠	﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٤٩٥-١٥٣	٣١	﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾
٢٣٨-٢٣٤	٣٢	﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾
٥٦٤-٢٠٩	٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
٥٥	٤١	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴿٤١﴾ ﴾
٥٤٣-٣٩	٤٢	﴿ لَيْهَلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾
٤٢٧	٤٤	﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتِمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٤﴾ وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٥﴾ ﴾
٥٩٣	٤٧	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾
٢١٢	٤٨	﴿ وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾
٥٤٠	٦٧	﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
سورة التوبة		
-٤٧٨-٣٨٩ -٤٨٣-٤٨١ ٥٨٣	٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾
٥٣٦-١٥٩	٢٣-٢٢	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ-

		﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾
١٥٢-٤٠٨-٦٧٨	٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنِي يُؤَفِّكُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾
٦٧٩	٣١	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾
٥٣٤	٤٠	﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٤١﴾
٣٨٢	٥١	﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾
٦٨-٢٦	٧٠	﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿٧١﴾
٥٩٠	٧٨	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿٧٩﴾
٥٨٧	٨٧	﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾
٢٩٥	١٠٧	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٨٩﴾
٣٩٢	١١١	﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٩٠﴾
٤٠	١١٥	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٩١﴾
٤٩٣	١١٩	﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾
٥٨٦-٤٩١	١٢٧	﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٩٣﴾

٢٢٥	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾
		سورة يونس
١٣٧-٢٦٠-٥٠٢	٣	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾
٥٥٢-٥٠٢	٤	﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾
٥٠٢-٢٦١-٦٠	٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٥﴾ ﴾
٥٦٠-٥٠٢	٦	﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾
٤٣٨-٤١٧-٥٦٣	١٣	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۗ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾
٢٢٩-٢٦-٤٨٣-٣٧٢-٤٨٥	١٥	﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِي نَفْسِي ۗ إِنِ اتَّبِع إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ ۖ إِن عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾
١٤٤-١١١-٤٨٥	١٦	﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
٢٤٨-٢٤٧	١٨	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ ﴿١٨﴾ ﴾
٦٠١	٢١	﴿ إِن رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
٦١	٣٣	﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٣٠٨-١٧٣	٢٤	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ ۗ عَلَيَّا أَنبَاهَا آمُرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٦٣٤-٦٢٦	٢٧	﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا

		﴿ أَعَشَيْتَ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾
٦٦٥-٦٦١	٢٨	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۗ وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ ﴾
٦٦١	٢٩	﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾
٦٠	٣٠	﴿ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴿٦٩﴾ ﴾
٥٧٣	٣١	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيَخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾
٤٠٨	٣٥	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۗ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۗ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾
٧٩	٣٦	﴿ إِنْ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾
٤٨٠	٣٧	﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٥٢٠	٤٣-٤٢	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۗ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۗ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾
٦٥٢	٤٧	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۗ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾
٦٠٧-٥٩٢	٦١	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۗ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾
٥٧٦	٦٨	﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾
٤٢٠	٧١	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِبَايَاتِ اللَّهِ ۗ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧٨﴾ ﴾
٩٠	٨٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا ۖ وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾
٤٧٢	٩٠	﴿ وَجَازَنَّا بَنِي إِسْرٰءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ۖ بَغِيًّا وَعَدُوًّا ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ ۗ

		الْعَرَفُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٥٥﴾
٤٥٥	٩٢	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾
٣٩٦-٣٩٢	٩٤	﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾
٢٣٦	٩٧-٩٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾
١٢٨	٩٩	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ءَأَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾
-١٢٦-١١٦ ٤٩٤-٢٦٣	١٠١	﴿ قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾
٤٥٣	-١٠٢ ١٠٣	﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾
٥٣١-٥٢٦	١٠٤	﴿ قُلِ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
		سورة هود
٣٩٩	١	﴿ الرِّ كَتَبَ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾
٣٩٩	٢	﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ﴾
٥٩٠	٥	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ءَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾
٢٢٢	٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى السَّمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾
٩٤	١٢	﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾
٤٩٥-١٥٥	١٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ قُلُوبُنَا بَعْشَرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِينَ وَآدَعُوا مِن آسَاطِينِهِمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾
٦٣٤	١٦-١٥	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

		﴿ ١٦ ﴾
٤٠٩	١٧	﴿ أَمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَتْ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَآلِنَارًا مَّوعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٦﴾
-٦٣٠-٦٢٧ ٦٥١	١٨	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١٨﴾
٢٢٩	٢٣	﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾
٣١٢	٢٤	﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾
-١٩٨-١٥٣ ٢٤٩	٢٧	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَلَكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾
١٤٦	٢٨	﴿ قَالَ يَبْقَوْمِ آرَاءَ بَيْتِي إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ۚ فَعَمَيْتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَعَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾
٢٥٠-١٤٦	٣٠-٢٩	﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَنُكَلِّمَنَّ أَزْوَاجَهُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾ وَيَنْقَوْمُ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ طَرْدُهُمْ ءَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٣١﴾
١٤٦	٣١	﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَادَرَىٰ عَيْنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾
-٢٣٧-٢٣٤ ٤٥٦	٣٢	﴿ قَالُوا يَبْنُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾
٤١٩	٣٧	﴿ وَأَصْبَحَ الْفَلَكُ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا خُطْبَتِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُّغْرَفُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾
٤٩١-٢٩١-٩٢	٤٩	﴿ تِلْكَ مِن أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۚ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۚ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾
٤١٥	٥١	﴿ يَنْقَوْمُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٥١﴾
-١٩٧-١٢٤ ٢٧٢	٥٣	﴿ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۚ ﴿٥٣﴾
-٢٧٢-٢٤٧ ٤٣٤-٤٢٠	٥٤	﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ ﴿٥٤﴾
-٢٧٢-١٥٥ ٤٣٤-٤٢٠	٥٥	﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ مِنْ دُونِهِ ۚ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ۗ ثُمَّ لَا

		﴿ تَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾
٢٧٢	٥٦	﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾
٢٧٢	٥٧	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾
٤٥٧	٥٨	﴿ وَمَا جَاءَ أُمَّرْنَا حَيِّنًا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾
-٢٥٢-١٨٦ ٥٤١-٢٥٣	٥٩	﴿ وَتِلْكَ ءَادٌ جَحَدُوا بِبَايَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾
-٢٦٨-٢١٩ -٥٠٧-٤٥٨ ٥٩٥-٥٥١	٦١	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾
٢١٩	٦٢	﴿ قَالُوا يَنْصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهِنُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾
٤٢٠-١٦٨	٦٤	﴿ وَيَقَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾
٤٧٠-٤٣٢	٦٥	﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾
٣٤٩	٧٥	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾
٤٧١-٣٠٠	٨١	﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِهَا هَلْكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾
-٤٦٩-٤٥٥ ٤٧٣-٤٧٠	٨٢	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أُمَّرْنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾
-٤٦٩-٤٥٥ ٤٧٣	٨٣	﴿ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾
-٤٤٣-١٧٦ ٥٦٥-٥١٦	٨٩	﴿ وَيَقَوْمِ لَا تَحْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾
٤٣١	٩٠	﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾
٥١٦-٤٥٩	٩١	﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴿٩١﴾ ﴾

٥٩٥-٤٣٠	٩٢	﴿ قَالَ يَفْقَوْمِ اَرَهَطِيْ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ وَاتَّخَذْتُمْوهُ وِرَآءَ كُمْ ظَهْرِيًّا اِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾
-٤٦٠-٤٤٥ ٤٦٨	٩٤	﴿ وَاَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجِيْنًا شُعَيْبًا وَّالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَاَخَذَتِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا الصّٰحٰهٗ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دِيْرِهِمْ جَنِيْمِيْنَ ﴿٩٤﴾ ﴾
٢٥٢-٢٩	٩٦	﴿ وَاَلْقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِآيٰتِنَا وُسُلٰتِنِ مُبِيْنٍ ﴿٩٦﴾ ﴾
٢٥٢	٩٧	﴿ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَاَمْلٰٓئِهٖ فَاَتَّبَعُوْا اَمْرَ فِرْعَوْنَ وَاَمَّا اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾
٦٦٥	٩٨	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُوْدُ ﴿٩٨﴾ ﴾
٤٧٣	١٠٠	﴿ ذٰلِكَ مِّنْ اَنْبَاِ الْقُرٰى نَقُصُّهٗ عَلَيْكَ مِنْهَا قَابِلٌ مِّنْهَا وَحٰصِيْدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾
٦٦٤-٤٧٣	١٠١	﴿ فَمَا اَعْنَتْ عَنَّهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِيْ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَاَمَّا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتٰبِيْبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾
٤٧٣	-١٠٢ ١٠٣	﴿ وَكَذٰلِكَ اَخَذُ رَبُّكَ اِذَا اَخَذَ الْقُرٰى وَهِيَ ظٰلِمَةٌ اِنْ اَخَذَهَا اَلَيْمٌ شَدِيْدٌ ﴿١٠٢﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوْعٌ لِّهٗ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُوْدٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾
٥١٢-٣٩٦	١١٠	﴿ وَاَلْقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسٰى الْكِتٰبَ فَاخْتَلَفَ فِيْهِ ؕ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ؕ وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ﴿١١٠﴾ ﴾
٥٦٤	١١٦	﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ اَوْلٰٓؤُا۟ بِقِيٰٓةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ اَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ؕ وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا اُتْرَفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ﴿١١٦﴾ ﴾
٦٢-٤٠	١١٧	﴿ وَاَمَّا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ ﴿١١٧﴾ ﴾
٤٥٣-١٤٨	١٢٠	﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاِ الرُّسُلِ مَا نُنثِیْتُ بِهٖ ؕ فُوَاْدَكَ ؕ وَجَآءَكَ فِيْ هٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٰى لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٢٠﴾ ﴾
		سورة یوسف
١١١-١٠٧	٢	﴿ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٢﴾ ﴾
٩٣	٣	﴿ لَخُنُّ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْءَانَ وَاِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰفِلِيْنَ ﴿٣﴾ ﴾
٣٥٢	٢١-٢٠	﴿ وَشَرُوْهُ بِمَسْنِ بِحَسْرِ دَرَاهِمٍ مَّعْدُوْدَةٍ وَكَانُوْا فِيْهِ مِنَ الْاٰزْهٰدِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرٰهُ مِنْ بَصْرَةَ لِاِمْرَاَتِهٖ اَكْرَمِيْ مَثُوْنَهٗ عَسٰى اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذْهُ وَاَدًا وَاَكْذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ ؕ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ ؕ وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰى اَمْرِهٖ ؕ وَلٰنِكْنَ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢١﴾ ﴾

٥٧	٢٢	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ اتَّيَنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾
٢٧٣	٣٧	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾
٢٧٣	٣٨	﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾
٢٧٣	٣٩	﴿ يَصْنَعِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَالِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ﴿٣٩﴾
٢٧٤	٤٠	﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾
٣٧٩	٥٠	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ آتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٥٠﴾
٣٤٩	٥١	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ حَسِبْتُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي خَصَّصْتُ لَأَبْنِي زَوْجًا وَرَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٥١﴾
٣٠٠	٦٤	﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ﴿٦٤﴾
٥٢١-٥٠٤	١٠٥	﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿١٠٥﴾
٢٢٩-١٣٤	١٠٦	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ﴿١٠٦﴾
٥٤٣-٢٦٥-٣١	١٠٨	﴿ قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي اٰدَعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنْ اَتَّبَعْنِي وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾ ﴿١٠٨﴾
٣٤٢-٢٢٨	١٠٩	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٠٩﴾
٥٥٩-٣٤٢	١١٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنَ النَّشَاءِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١١٠﴾
٥٦٠-٢٩٠	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِّيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١١١﴾
		سورة الرعد

٢٦٣	٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ أَنْتَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾
٢٣٨-٢٣٧	٦	﴿ وَاسْتَعِجِلُونَا بِالْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْأَمْثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾
٥٩١	١٠	﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾
٥٦٥-٥٥٩	١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾
٥٧١	١٥	﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلُّهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾
٥٨٨-٣٠٦	١٧	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾
٦٣٠	١٨	﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوِلُهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمِهَادِ ﴿١٨﴾ ﴾
٥٧٩-٢٣١-٣	١٩	﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾
٥٩١	٣٣	﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٣٣﴾ ﴾
٢٢٨	٣٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾
٦٠١	٣٩	﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾
١٣٨	٤٣	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾
سورة إبراهيم		
١٤٦	٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾
٤٥٣	٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾
-٤٤٣-٤١٧ -٤٦٥-٤٤٩ ٥٨٠	٩	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ ﴾

١٠	١٠٣-٦٨ ١٣٠-٢٢٣ ٥٨٧-٣٢٦	﴿ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُّونَا بِسُلْطَنِ مُيَبِّنٍ ﴿١٠﴾ ﴾
١١	٢٢٦-٢٩	﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ خُنُّوا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ كُنَّ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾
١٨	٣١٠	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾
٢٢	٢١٣-٦٦١	﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۗ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۗ فَلَا تُلْمُونِي ۗ وَلَوْلَمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ۗ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾
٢٦-٢٤	٣١٢	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلًّا حِينَ يَأْذِنُ رَبُّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾
٣٤-٣٢	١١٩	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٥﴾ ﴾
٣٧	٥١٣	﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُمْ مِنَ النَّاسِ سَهْوًا ۗ وَالْهَيْمَةَ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
٤٤	٢٩٩	﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ ۗ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾
٤٥	٤٤٢-٢٩٩	﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾
٥١	٦٢٥	﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾
٧٤	٤٧	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٧٤﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٧٥﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَإِنْ

		تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تَحْصُوْهَا ۗاِنَّ الْاِنْسَانَ لَطٰغُوْمٌ كَفٰرًا ﴿٢١﴾ ﴿
		سورة الحجر
١٤٠	٧	﴿ لَوْ مَا تَاتَيْنَا بِالْمَلٰٓئِكَةِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧﴾ ﴿
٣٨٢-٢٢٨	٨	﴿ مَا نَنْزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوْا اِذَا مُنْظَرِيْنَ ﴿٨﴾ ﴿
٤٨٦	٩	﴿ اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهٗ لِحٰفِظُوْنَ ﴿٩﴾ ﴿
٥٠٠-٢٣٦	١٥-١٤	﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُوْا فِيْهِ يَعْرُجُوْنَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوْا اِنَّمَا سُبْحٰتٌ اَبْصَرْنَا بَلَّ حٰخٍ قَوْمٌ مَّسْحُوْرُوْنَ ﴿١٥﴾ ﴿
٢٩	٤٢	﴿ اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ﴿٤٢﴾ ﴿
-٤٤٨-٤٤٢ ٤٧٢	٤٥	﴿ فَكَآئِبٍ مِّنْ قَرْبَةٍ اَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَبَقِيَ حَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا وَبَقِيَ مُعْطَلَةٌ وَقَصِرَ مَشِيْدٌ ﴿٤٥﴾ ﴿
٤٧٣	٤٦	﴿ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَنَنْكُوْنَ هُمْ قُلُوْبٌ يَّعْقِلُوْنَ ۗهَا اَوْ اِذْ اُنُّ يَسْمَعُوْنَ ۗهَا فَاِنِّهَا لَا تَعْمٰى الْاَبْصٰرُ وَلٰكِن تَعْمٰى الْقُلُوْبُ الَّتِى فِى الصُّدُوْرِ ﴿٤٦﴾ ﴿
٣٣٤	٤٩	﴿ نَبِئِ عِبَادِيْ اَنِّىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٤٩﴾ ﴿
٤٥٦	٦٥-٦١	﴿ فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوْطٍ الْمُرْسَلُوْنَ ﴿٦١﴾ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُوْنَ ﴿٦٥﴾ قَالُوْا بَلَّ جَعْنَتِكَ بِمَا كَانُوْا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ﴿٦٢﴾ وَاتَّبَعْنَا بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿٦٤﴾ فَاَسْرَ بِاَهْلِكَ بِقَطْعٍ مِّنَ الْاَيْلِ وَاتَّبِعْ اَدْبٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ وَّامْضُوْا حَيْثُ تُوْمَرُوْنَ ﴿٦٥﴾ ﴿
٤٧١-٤٥٦	٦٦	﴿ وَقَضٰىنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دٰبِرَ هٰتُوْلَآءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ ﴿٦٦﴾ ﴿
٤٦٨	٧٣	﴿ فَاَحَدْتَهُمْ الصّٰٓئِحَةَ مُشْرِقِيْنَ ﴿٧٣﴾ ﴿
٢٩٢	٨١-٨٠	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحٰبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٨٠﴾ وَاَتَيْنٰهُمْ ءَايٰتِنَا فَكَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ﴿٨١﴾ ﴿
٤٧	٨٦	﴿ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيْمُ ﴿٨٦﴾ ﴿
-٣٩١-٣٨٧ ٤١٨	٨٧	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَجًّا مِّنَ الْمَثٰنِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيْمَ ﴿٨٧﴾ ﴿
٦٣٣	٩٣-٩٢	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٩٣﴾ ﴿
٤٣٣	٩٥	﴿ اِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِيْنَ ﴿٩٥﴾ ﴿
٤٤٧	٩٦	﴿ الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٩٦﴾ ﴿
		سورة النحل
٥٠٩	٣	﴿ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٣﴾ ﴿
١١٥	١١-١٠	﴿ هُوَ الَّذِىْ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيْهِ تُسِيْمُوْنَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ

		لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
١١٥-١١١	١٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
٥٦٥	١٦	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُبَلِّغَ قَرْيَةً أَمْرًا مَرْتَفِئًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمَرْزَنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾
٥٠٨	١٧	﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾
٦١٩	٢٥	﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾
٥٨٣	٢٧	﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٦٤٢	٢٨	﴿ فَالْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَعَنَّا لَعْنًا غَائِبَةً مِنَ السُّوءِ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٢١	٣٥	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾
-١٣٦-٤٠ -١٧٧-١٤٦ ٣٥٦-٢٨٩	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾
٢٤٣	٣٨	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ بَلَىٰ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾
٥٣٧	٤١	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوئِنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾
٣٤٥	٤٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾
٤٨٧-٢٥٩	٤٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٥٧١	٤٩	﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾
٦٣٣	٥٦	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَشَسَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾
٢١٠	٦٢	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾
٢٥	٦٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

٥٦٩-٨٥	٦٨	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ﴿٥٦٩﴾
٥٦٩	٦٩	﴿ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الشَّمْرَاتِ فَاَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧٠﴾
٥٣١-٥٢٦	٧٠	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٥٧١﴾
٣٠٤	٧٥	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٧٢﴾
٣٠٥	٧٦	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٥٧٣﴾
-٥١٠-٢٠٧ -٥١٤-٥١٢ -٥٢٢-٥١٨ ٥٧٠-٥٥٠	٧٨	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٥٧٤﴾
٦٥٢-٦٣٠	٨٤	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ﴿٥٧٥﴾
٦٤١	٨٩	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجَعْنَا بِلِكِّ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ ﴿٥٧٦﴾
١٨١	٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧٧﴾
٥٦١	٩٧	﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٥٧٨﴾
١٤٩	١٠٢	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٥٧٩﴾
٤٩٥-٤٨٣-٥٨	١٠٣	﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿٥٨٠﴾
٥٤٢-٢٦٧	١٠٦	﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ ۗ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٥٨١﴾
٥٨٧	١٠٨	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ﴿٥٨٢﴾
٥٣٧	١١٠	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن

		بَعْدَهَا لَعْفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٢﴾
٥٦٥-٣٠٧	١١٢	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾
		سورة الإسراء
-٤٢٦-٢٩٧ ٤٣٩	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِئَلْيَبْتَغَى مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾
٣٩٩	٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾
-٦٠١-٥٣٩ -٦٠٧-٦٠٥ -٦١٧-٦١٣ ٦٢١-٦١٨	١٤-١٣	﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَّا طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾
-٩٠-٤٠-١٨ ٣٦٢-٣٦٠	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾
٥٦٤-٣٦٣	١٦	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾
٤٤٣-٣٦٣	١٧	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾
٢٤١	٢٠	﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾
٦٣٣	٣٤	﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ ﴾
-٦٣٣-٥١٤ ٦٣٧	٣٦	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾
٢١٠	٤٠	﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾
٢٧٩-٢٨٣	٤٢	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءِالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَعَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾
٥٣٠	٤٩	﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾
٢٤٣	٥٠	﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿٥٠﴾ ﴾
٥٥٢-٢٤٣	٥١	﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾
٣٨٦-٣٤٢	٥٥	﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾
٦٦٢	٥٧	﴿ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾

٤٣٩-٢٣٥	٥٩	﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾
٢١١-٢٠٤	٦١	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾
٢١١	٦٤-٦٢	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَحْرَقْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾
٣٧٥	٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾
٦١٤	٧٢-٧١	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ۗ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾
١٤٨	٧٤	﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾
٥٥٥	٧٧	﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ۗ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾
٣٩	٨١	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾
-٣٨٨-١٥٥ ٤٩٤-٤٣٩	٨٨	﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾
-١٦٣-٩٤ ٢٣٣-٢٣٢	٩٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾
-١٦٣-٩٤ ٢٣٣-٢٣٢	٩١	﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعَيْنٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾
-١٦٣-٩٤ -٢٣٣-٢٢٤ -٢٣٤-٢٣٣ ٢٣٨	٩٢	﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قِيَلًا ﴿٩٢﴾ ﴾
-٢٣٢-٢٢٩ -٢٣٦-٢٣٤ ٤٤٠-٤١٠	٩٣	﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾
٢٢٤	٩٤	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾
٢٢٦	٩٥	﴿ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾

٢٤٤-٧١	٩٨	﴿ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾
٥٠٥-٢٤٤-٧١	٩٩	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلَآ لَا رَيْبَ فِيهِ فَاٰبِى الطَّلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾
-١٤٦-٦٨-٤٧ -١٨٧-١٦٢ ٤٣٣-٤١٦	١٠١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾
-١٣٤-٤٠-٣٥ -١٨٧-١٦٢ ٥٤٣-٤٣٢	١٠٢	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنَ مُثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾
-١٨٧-٣٥ ٥٨٥-٤٣٢	١٠٣	﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ ﴾
٥٨٢-١٦٣	١٠٧	﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا لِلَّذِينَ ءَاتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ سَخِرُونَ لِلَّذِينَ سُجِدُوا ﴿١٠٧﴾ ﴾
١٦٣	-١٠٨ ١٠٩	﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَخَيْرُونَ لِلَّذِينَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾
سورة الكهف		
٢٢٣-٢٢٢	٧	﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾
٢٩٤	١٢-٩	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَصَرَّفْنَا عَلَىٰ ءَادَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾
٥٣٥	١٦	﴿ وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأُودُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾
٢٧٨	٢٤	﴿ وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٧٨	٢٧	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٢٧﴾ ﴾
-٢٠٢-١٥٤ ٢٥١	٢٨	﴿ وَأَصْبَرَ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَهُمْ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٤٠	٣٦-٣٥	﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُودتْ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ

		﴿ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ﴿٦٥﴾
٥٥١	٣٨	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ ﴿٦٦﴾ لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿٦٧﴾
٣٠٨	٤٥	﴿ وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ ﴿٦٨﴾
٦٢٧-٦١٠	٤٨	﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ ﴿٦٩﴾
-٥٩٤-٥٣٩ -٦٠٨-٦٠٤ -٦١٨-٦١٥ -٦٢٧-٦٢١ ٦٥٠	٤٩	﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٧٠﴾
١٦١	٥١	﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ ﴿٧١﴾
٦٦٤	٥٢	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ ﴿٧٢﴾
٢٧٥	٥٤	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ ﴿٧٣﴾
٥٦٣	٥٩	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ ﴿٧٤﴾
١٢٧	٦٣	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۗ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ﴿٧٥﴾
٢٨٧	٦٤	﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ﴿٧٦﴾
٦٢٤	-١٠٣ ١٠٥	﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ ﴿٧٧﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُخْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٧٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿٨٠﴾
٤٧٨	١٠٩	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ﴿٨١﴾

سورة مريم		
٤٢٤	٩-٧	﴿ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾﴾
٤٩٨	١٠	﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾
٨٤	١١	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾
٣٣٩	١٦	﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ﴿١٦﴾﴾
٤١٨-٣٣٩ ٤٢٤	١٧	﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾
٤٢٤-٤١٨	١٨	﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾
٤٢٤-٤١٨	١٩	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾
٤٢٤-٤١٨	٢٠	﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾
٤٢٤	٢١	﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ۗ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾
٢٩٠	٢٢	﴿ فَتَادَنَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٢﴾﴾
٥٢٥-٢٩٠	٢٣	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ ﴿ فَتَادَنَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾
٢٩٠	٢٤	﴿ فَتَادَنَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾
٣٩٨-١٦٩	٢٧	﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَأَتُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾
٣٩٨-١٦٩	٢٨	﴿ يَتَأَخَّطُ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾
٣٩٨-١٦٩ ٤٢٤	٢٩	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾
١٦٩-٨٣ ٣٩٨-٣٨١ ٤٢٤	٣٠	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾
٤٢٤	٣١	﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾
٤٢٤	٣٢	﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٣﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٤﴾﴾
٤٣١-٤٢٤	٣٣	﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ

		﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿١٦﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٧﴾﴾
٣٩٩	٣٤	﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿١٨﴾﴾
٦٨٤	٣٧	﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾﴾
٥٩٥	٤٢-٤١	﴿وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٢١﴾﴾
٦٦	٤٣	﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٢٢﴾﴾
٥٨٥-١٥٦	٤٦	﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ۚ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لِأَرْحَمَتِكَ وَأَهْجُرَنِي ۖ مَلِيًّا ﴿٢٣﴾﴾
٣٣٦	٥١	﴿وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٢٤﴾﴾
٩٧	٥٥-٥٤	﴿وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٢٥﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٢٦﴾﴾
١٣٩	٦٧-٦٦	﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٢٧﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾
٢٥١	٧٣	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٢٩﴾﴾
٢٥١	٧٤	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا ﴿٣٠﴾﴾
٢٤١	٧٥	﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴿٣١﴾﴾
٢٤١-٢٤٠	٧٧	﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِءَايَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٢﴾﴾
٢٤١	٧٨	﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبِ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٣٣﴾﴾
٦٠٧-٢٤١	٧٩	﴿كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٣٤﴾﴾
٦٦٤	٨٢-٨١	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٣٥﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٣٦﴾﴾
٢١٠	٨٨	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٣٧﴾﴾
٢٤٧	٩٣	﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣٨﴾﴾
٤٤٥-٤٤٣	٩٨	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِيسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٣٩﴾﴾
		سورة طه
٢٠١	١٦-١٥	﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أَحْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا

		﴿يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿٤٤﴾﴾
٥٧٣-١٠٦-١٠	٤٤	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّاهُ يَتَذَكَّرُ ﴿٤٥﴾﴾
٥٩٧-٥٩٠	٤٦	﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾
٤٣٥	٤٨-٤٧	﴿فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾﴾
٤٣١-١٧٢	٤٩	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ خَلَقْنَاكُمْ ﴿٤٩﴾﴾
-١٧٢-٤٩ ٤٣١-٢٧٠	٥٠	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾
-٢٧٠-١٧٢ ٤٣١	٥١	﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾
-٢٧٠-١٧٢ ٦١٥-٤٣١	٥٢	﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾
-٢٧٠-١٧٢ ٤٣١	٥٣	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾
-١٧٢-١٠٨ ٤٣١-٢٧٠	٥٤	﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾﴾
٤٣١-١٧٢	٥٥	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ خَلَقْنَاكُمْ ﴿٥٥﴾ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٦﴾﴾
١٧٢-١٦٠	٥٦	﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾
١٦٧	٥٩-٥٨	﴿فَلَمَّا تَيَسَّنَا بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾
١٦٧	٦١	﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾
١٧٩	٦٣-٦٢	﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَدَانَا لَسَنَجِرَنَّ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ ﴿٦٣﴾﴾
٤٢٠-١٤٩	٦٥	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾
-٤٢٠-١٤٩ ٤٣٨	٦٨-٦٦	﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴿٦٦﴾ فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ تُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تُسْعَىٰ ﴿٦٧﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٩﴾﴾
-١٨٠-٣٥ ٤٣٤-٤٢١	٦٩	﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

١٨٠-١٦٧-٣٥	٧٠	﴿ فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سُبْحًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ (٧٠)
١٨٠-١٦٧	٧٣	﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَابْتِئَى ﴾
١٦٧	٧٤	﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٧٤)
١٦٤	٧٥	﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُمُؤِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ (٧٥)
١٦٤	٧٦	﴿ جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرَى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَرَكَى ﴾ (٧٦)
٥٣٤-٨٩	٧٧	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُم طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٧٧)
٥٣٤-٤٤٥	٧٩-٧٨	﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَاشَيْهِمْ ﴾ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ (٧٩)
٤٣٢	٨٦-٨٥	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَنْفَوْرُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن نَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبًا مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ (٨٦)
٥٩٢	٩٨	﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾
٤٨٣	٩٩	﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (٩٩)
٦٦٩-٦٦٧	-١٠٣ ١٠٤	﴿ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (١٠٣) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (١٠٤)
٥٩١	١١٠	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ (١١٠)
٦٢٦	١١١	﴿ وَعَسَتْ الْأَوْجُوهُ لِلْحَيِّ الْقِيُومِ وَقَدْ خَابَ مَن حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (١١١)
٨٦	١١٥	﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (١١٥)
٨٦	١١٧	﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشقى ﴾ (١١٧)
٥٦١-٤٣	١٢٣	﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشقى ﴾ (١٢٣)
-١٧١-١٨ -٣٦٣-٣٦٠ ٥٦١-٣٧١	١٢٤	﴿ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا لَوْلَا رَزَقْنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذَلَ وَنُخزى ﴾ (١٢٤)
٤٤٤	١٢٨	﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٢٨)

٣٦٢-٣٧	١٣٤	﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَ وَحْيَكَ ﴾ ﴿١٣٤﴾
سورة الأنبياء		
٦٢٦	٤	﴿ بَل تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ﴿١٣٥﴾
١٥٣	٥	﴿ بَل قَالُوا أَضْغَثٌ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴾ ﴿١٣٦﴾
٢٣٥	٦	﴿ مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٣٧﴾
٢٢٣-١٢٤	٨-٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٣٨﴾ ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ ﴿١٣٩﴾
٤٧١	١٥-١١	﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ﴿١٤٠﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ ﴿١٤١﴾ ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُون ﴾ ﴿١٤٢﴾ ﴿ قَالُوا يَبُولْنَا إِنْ أَرَادْنَا بِكُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿١٤٣﴾ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَالِدِينَ ﴾ ﴿١٤٤﴾
٥٠٩	١٧-١٦	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴾ ﴿١٤٥﴾ ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿١٤٦﴾
٦٠٣-٢٢٨	٢٠	﴿ يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ﴿١٤٧﴾
٢٨٣-١٣٨	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلهٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿١٤٨﴾
-١٦٥-١٤١ ٢٨٢	٢٤	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءِلهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿١٤٩﴾
١٣٥	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿١٥٠﴾
٦٤٩-١٧٠	٢٧-٢٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ ﴿١٥١﴾ ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٥٢﴾
١٦٥	٣٢-٣٠	﴿ قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴾ ﴿١٥٤﴾ ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿١٥٥﴾
٤٧٢	٤٦	﴿ وَإِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَتَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿١٥٦﴾
٥٠	٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

		﴿ خَرَدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ (٤٧)
٣٨٦	٤٨	﴿ وَالْقَدَّاءِ اتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَيُزَافَةَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٨)
١٤٤	٥٢-٥١	﴿ وَالْقَدَّاءِ اتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (٤٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الْتَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٠﴾
٧٢	٥٣-٥٢	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الْتَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَبِيدِينَ ﴿٥٢﴾
٦٦	٥٦	﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾
٢٧٣-١٥٤	٥٧	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدَبِّرِينَ ﴿٥٧﴾
٢٧٣-١٥٤-٦٧	٥٨	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
٢٧٣-٦٧	٦٠-٥٩	﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِفَالِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾
١٦٨-١٥٧	٦١	﴿ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾
٢٧٣-١٥٧-٦٧	٦٢	﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِفَالِهَتِنَا يَتَّبِعُكَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾
٢٧٣-١٥٧-٦٧	٦٣	﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾
-١٥٧-٦٧ ٢٨٢-٢٧٣	٦٤	﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾
٢٧٣-١٥٧-٦٧	٦٥	﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾
-١٥٧-٦٧ ٥١٨-٢٧٣	٦٦	﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
-١٥٧-٦٧ ٥١٨-٢٧٣	٦٧	﴿ أَفَبِ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
-١٦٨-١٥٧ ٤٢٠-٣٥٤	٦٨	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
-١٦٨-١٥٧ -٤١٧-٣٥٤ ٤٢٠	٦٩	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٠﴾
١٥٧	٧٠	﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
٥٣٤	٧١	﴿ وَجَعَلْنَاهُ وِلْدَانًا إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾
٩٠	٧٣	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ

		الرَّكُوعِ وَكَانُوا لَنَا عِبِيدِينَ ﴿٧٣﴾
٥٧٨-٥٧	٧٤	﴿ وَطَوَّأْتِنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَجَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَيْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾
٤٥٣	٧٧-٧٦	﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصْرَتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾
٤٢٣-٨٦-٥٧	٧٩	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾
٤٢٣	٨١	﴿ وَاسْلَمِينَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾
٤٢٣	٨٢	﴿ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾
٢٥	٩١	﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾
٦٦٥-٦٥٩	٩٩-٩٨	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَتْؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾
٦٤٢-٢٨٦	١٠٤	﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
٥٥٥-٣٨٦	١٠٥	﴿ وَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾
٦٤٢-١٣٥-٤٢	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾
١٣٥	١٠٨	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾
		سورة الحج
-١٩١-٥٨ ٥٨٨-٢٠٨	٣	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾
-١٧١-١١٧ -٥٥٢-٢٤٤ ٥٥٧	٥	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾
١٧١	٧-٦	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَا

		رَبِّ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾
١٨٨-١٩٩-٢٠٨	٨	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١١﴾ ﴾
١٩٩-١٨٨	٩	﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٢﴾ ﴾
٦٨٣	١٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصْرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٣﴾ ﴾
٥٦٤	٤٠	﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتَ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَٰجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٤﴾ ﴾
٤٥٣-٤٤٤	٤٥	﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَعْرِىٰ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿١٥﴾ ﴾
١٠٩-١٢٦-٤٤٤-٤٥٣-٥١٥-٥٢٢	٤٦	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١٦﴾ ﴾
٢٣٨	٤٧	﴿ وَاسْتَعْجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ ﴿١٧﴾ ﴾
٣٣٦-٣٣٧-٣٤١	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾
٦٤-١٦٤-٥٧٧-٥٨٢-٥٨٤	٥٤	﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾
٥٣٧	٥٨	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾
٥٣٠	٦٦	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٢١﴾ ﴾
٦٤٢	٦٧	﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾
٣٠١-١٣٢	٧٣	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٢٣﴾ ﴾
٣٠١	٧٤	﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾ ﴾

٦٥٣-٣٤٤	٧٥	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾
٦٤٥-٦٤١	٧٨	﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿٧٨﴾ ﴾
سورة الفرقان		
٤٨٠	١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾
٤٨	٢	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾
٤٨٣-١٥٣	٤	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾
٤٨٣	٥	﴿ وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ أَكْتَنَبَهَا فَهِيَ تُمَلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾
-٦٨٢-٦٦٢ ٦٨٤	١٧	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَتُولَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾
٦٨٤-٦٦٢	١٨	﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَٰبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾
٢٢٨	٢٠	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾
٢٣٣-٢٢٤	٢١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَفَدَّ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾
٢٢٨	٢٢	﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾
٣٠٠	٢٣	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٢٣﴾ ﴾
٦١٠	٢٥	﴿ وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾
٢١٨	٢٨-٢٧	﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَنوِيلَتِي لِيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَنَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾
-٤٤٦-٤٤٥ -٤٥٦-٤٥٥ ٤٦١	٣٧	﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾
-٤٦١-٤٤٦ ٤٦٥	٣٨	﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾
-٤٦١-٤٤٦ ٤٦٥	٣٩	﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾
٤٤٦	٤٠	﴿ وَلَقَدْ أَنْوَا عَلَى الْفَرِّيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرًا سَوِيًّا أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا

		يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٤﴾
٣٠٩-١١٣ ٥١٩	٤٤	﴿ أَمْ حَسِبُ أَنْ أَكْفَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾
٢٣	٤٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٦﴾
١٣١	٦١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦٢﴾
٥٢٠	٧٣	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا يَتَبَوَّأُونَ رِجَالَهُمْ لِتَحِزُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٤﴾
سورة المؤمنون		
٥٤٨-٥٤٧ ٦١٠	١٢	﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾
٥٤٨-٥٤٧ ٥٥٦-٥٥١ ٦١٠	١٤-١٣	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾
٦١٠-٥٥٦	١٥	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٦﴾
٦١٠	١٦	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٧﴾
٢٢٤-٢١٨-٩٣	٢٣	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٢٤﴾
٢١٨-٩٣ ٢٢٤-٢٢٣	٢٤	﴿ وَلَيْنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٢٥﴾
٩٠	٢٧	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَجْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَاطِنٍ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٨﴾
٣٨١	٢٩	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٠﴾
٤٣٠-٢٤٣	٣٧-٣٥	﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْمُ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٦﴾ هِيَ هِيَ هِيَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٨﴾
٤٣٠	٣٨	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾
٤٦٨	٤١	﴿ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعَدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾
٢٨٩	٤٨-٤٥	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٤٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٧﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٩﴾

٢٤١	٥٦-٥٥	﴿ أَتَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَيْنَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾
٢٣٤-٢٠٢-٤٤	٧١	﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾
٥١١	٧٨	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾
١٠٧	٨٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي نُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾
٢٤٢	٨١	﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨١﴾ ﴾
٥٢٨-٢٤٣	٨٢	﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾
٢٤٢	٨٣	﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾
٥٠٧	٩٠-٨٦	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُخَيِّرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾
-٢٦٤-١٧٠ ٢٨٣	٩١	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾
١٣٨	٩٢	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٢﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾
٦٧٠-٦٦٧	١١٣	﴿ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَعَلَ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾
٦٦٧	١١٤	﴿ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾
		سورة النور
٦٥٧-٦٥٥	٢٤	﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٠٨	٢٩	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّئَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٩﴾ ﴾
٢٦٥	٣١	﴿ وَلِيَضْرِبَنَّ يَخْمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾ ﴾
٦٣٤	٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَتْهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّئَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾
٣١٠-٢٠٨	٤٠	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ

		بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٤﴾
٥٦٠	٤٤	﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ ﴾
٢٥	٤٦	﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴿٤٦﴾ ﴾
٤٩٢	٥٥	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾
		سورة القصص
٤٦٠	٣	﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾
٤٥٠-١٩٤ ٤٦٠	٤	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَتْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾
١٩٥	٥	﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾
٣٥١-٨٤	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾
٣٥١	٨	﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ ﴾
٣٥١	٩	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾
٢٨٧	١١	﴿ وَقَالَتِ لِأُخْتَيْهِ فَصِيهٖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾
٥٧٨-٥٧	١٤	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نُجَزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
٢١٠	١٥	﴿ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾
٣٥٢	٢١-٢٠	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْأَمْلَأَ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾
٣٤٩	٢٦	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَعْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾
٤١٣-٣٤	٣٢	﴿ أَسَلْتُكَ يَدَاكَ فِي جَيْبِكَ خَرَجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنبَكَ بُرْهَنَانٍ مِّن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ءَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

١٩١-٩٤-٦٦٢	٣٨	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْنَمُنْ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾
٤٦١	٤٠-٣٩	﴿ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأُنْظِرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾
٢٠٩	٤١	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾
٤٤٦	٤٣	﴿ وَالْقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾
٤٩١-٢٩١	٤٤	﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٤٩١-٢٩١	٤٦-٤٥	﴿ وَلَكِنَّا أَذْشَانَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾
٣٦٠-٣٧-١٨-٣٧١-٣٦٣	٤٧	﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُورَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
٤٩٦	٤٩	﴿ قُلْ فَاتُوا بِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾
٦٨	٥٠	﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾
٤٤٤	٥٨	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا خُنًى لَوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾
٦٥٩	٦٢	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾
٦٥٢-٦٣٣	٦٥	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾
٦٥٢-٦٣٣	٦٦	﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
٥٠٣	٧١	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾
٥٦١-٥٠٣	٧٢	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾
٤١	٧٥	﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا

		﴿ كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾
١٩٩-٤٤٧-٤٥١-٤٦٢	٧٦	﴿ إِنَّ قُرُونَكَ مِنَ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُ لَتَتَوَّأُّ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ ﴿٧٦﴾
٤٥١	٧٧	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾
٢٠٠-٤٥١-٤٦٢-٦٣٠	٧٨	﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾
٤٥١	٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلَّهِ كَمَا أَوتِيتُمْ قُرُونَ ۗ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٧٩﴾
٥٨٢-٤٥١	٨٠	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾
٤٤٧-٤٦٢-٤٧٠	٨١	﴿ فَحَسْبُنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ ۗ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ ﴿٨١﴾
٥٩٦	٨٤	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾
٤٤٢	٨٨	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾
		سورة النمل
٤٢١	١٢	﴿ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۗ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿١٢﴾
٥٨٥	١٣	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿١٣﴾
٣١-١٨٦-٤٣٥-٤٤٩-٥٤٣-٥٨٥	١٤	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ ۗ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿١٤﴾
٥٧٨	١٥	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۗ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٥﴾
٥٧٨-٤٢٣	١٦	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ۗ وَقَالَ إِنَّا نَبَأُهَا النَّاسُ عُلْمًا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا

		هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾
٤٢٣	١٨-١٧	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾
٢١٤	٢٤	﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٥٩٢	٢٦-٢٥	﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾
٤٥٨	٥٠	﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
٤٥٨	٥١	﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾
٤٥٨-٤٤٥	٥٢	﴿ فَبِئْسَ بِيُوتُهُمْ حَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾
-٢٨٠-٢٥٨ ٥٠٨-٥٠٢	٦٠	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾
٥٠٢-٢٥٨	٦١	﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بِلَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾
٥٧٤	٦٢	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؕ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾
-١٥٢-٤١-٢٧ ٢٨٢-٢٥٧	٦٤	﴿ أَمَّنْ بَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ قُلُوبًا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾
٣٩٨	٧٦	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَنْزِلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾
٥٢٥	٨٠	﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾
١٣٣	٨٨	﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾
		سورة العنكبوت
٥٦٢	٣-٢	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾
٥٦٨	٤	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ ﴾

٦١٩	١٣	﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَتَقَالُوا مَع أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتُرُونَ ۝ ﴾
٤٥٦	١٤	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝ ﴾
٦٦٠	١٧	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾
٥٠٤	٢٠	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾
٤٣٠-٦٦٠ ٦٦٦	٢٥	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۖ لِيَلْعَنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۖ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ ﴾
٥٣٤	٢٦	﴿ فَكَا مَن لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ﴾
٣٧٤-٣٨٤	٢٧	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۚ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ ﴾
٤٥٠-٤٥٨	٢٨	﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾
٤٥٨-٤٥٠	٢٩	﴿ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ ﴾
٤٥٠	٣٠	﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ۝ ﴾
٤٥٥-٤٧٣	٣٥-٣٤	﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ۚ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ ﴾
٤٣١	٣٦	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ۖ أَحَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ ﴾
٤٦٩	٣٧	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ۝ ﴾
٢٩٣-٣٥٦ ٤٦٥-٥٦٣	٤٠	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلٰكِن كَانُوا

		﴿ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾
٣٠٢	٤١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَهَا الْبَيْوتَ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤١﴾
٥١٤-٥١١	٤٣	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾
٤٩٣	٤٥	﴿ أَتَلَّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾
٤٨٤-٣٥٢	٤٨	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُرُ بِمِيمِنِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾
٤٨٧	٤٩	﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾
٤٩٠-٢٣٥	٥١-٥٠	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٥١﴾
٥٣٥-٥٣٣	٥٦	﴿ يَبْعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِ ارْضَىٰ وَسِعَةٌ فِلْيَئِي فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾
٥٢٧	٥٧	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾
٥٧٣-٥٠٧	٦١	﴿ وَإِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٦١﴾
٥٧٣	٦٢	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٦٢﴾
٥٧٣-٥٠٧	٦٣	﴿ وَإِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾
-٣٦٥-١٠٢ ٥٧٤	٦٥	﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ فَلَمَّا جَنَّبَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾
٣٦٥	٦٦	﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾
٢٥١	٦٩	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٦٩﴾
		سورة الشعراء
٥٩٧	١٥	﴿ قَالَ كَلَّا ۗ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ ﴿١٥﴾
٤٣٦	١٧-١٦	﴿ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾
٢٧٠-١٩٧-٥٨	٢٤-٢٣	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ كُنْتُمْ

		﴿ مُؤَقِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٧٠-١٩٧	٢٧-٢٥	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤَقِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٧٠	٢٨	﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٤٣٦	٣٠-٢٩	﴿ قَالَ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ آلِهَةً مِمَّنْ جَعَلْتُمْ لِلشَّيْطَانِ آلِهَةً فَأَبُوتَ لَهُمْ كُفْرًا فَكَفَرُوا فَأَعَزَّنَا فِي الْبُيُوتِ الْأُخْرَى ﴿٢٩﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٤٣٦-٢٥٩	٣٣-٣١	﴿ قَالَ فَأَتَتْ بِهِمْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فَأَخَذُوا مِنَ الْقَمَرِ لَقِينًا ﴿٣١﴾ فَذَرَوْهُم مِّثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ أَلْفٍ وَجَاءَ السَّمَاءُ سُحُوبًا ﴿٣٢﴾ لِيُرِيَهُمْ عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٢١٤	٣٨	﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَّيَّرْتُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَتَلَكَاتِ وَالْحَارِيقَ ﴿٣٨﴾ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُصْتَبِرِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾
٢٣٤	٥١-٥٠	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
٢٣٨	٥٣	﴿ وَبَسَّطْنَا لُجُجَ الْوَبْأِ وَاللِّجَارِ الْمُتْرَبِ وَالسَّيْرِ الْوَيْجَارِ ﴿٥٣﴾ فَصَبَّأُوا فِي الْكِبْرِ وَكُفَرُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾
٥٠٣-٤٢١-٩٠	٦٣	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اصْرَفْ بَعْضَكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾
٥٠٣-٤٢١	٦٧-٦٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فِي لَيْلٍ قَاسِيَةٍ ﴿٦٤﴾ فَصَبَّأُوا فِي الْكِبْرِ وَكُفَرُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
٥٩٥	٧٣-٦٩	﴿ وَأَتَى الْفِرْعَوْنَ شُرَكَاءُ فَذَرُوا وَقْفًا كَالْأَصْحَابِ ﴿٦٩﴾ فَخَرَّبْنَاهُمْ نَارَ اللَّهِ فَاصْتَبَقُوتُمْ وَلَمْ تُكَلِّمُوا فِيهَا فَسَقَّ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الْفِرْعَوْنَ لَكَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٧١﴾ ﴾
٥٩٥-٢١٧	٧٤	﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَاتِنَا كَذَّالِكُ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾
٢٢٩	٨٠-٧٩	﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَسَقِينِي ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ ﴾
٤٣٠-٢٢٩	٨١	﴿ وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي حَسْبِيَ الْيَوْمَ الَّذِينَ ﴿٨١﴾ ﴾
٤٣٠	٨٢	﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾
٤٣٠	٨٩-٨٧	﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾

		﴿ ٨١ ﴾
٦٥٩-٦٣٣	٩٣-٩٢	﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٨٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾
٢٤٨	١١١	﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾
٢٥٠	-١١٢ ١١٥	﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿٨٦﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨٨﴾ ﴾
٤٥١-٩٨	-١٢٨ ١٢٩	﴿ أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿٨٩﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾
٤٣٣	١٣٠	﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿٩١﴾ ﴾
٤٥٧	-١٣٦ ١٣٨	﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظمت أم لم تكن من الواعظين ﴿٩٢﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾
٤٥٢-٩٨	-١٤٦ ١٤٩	﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآ ءَامِنِينَ ﴿٩٥﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٩٦﴾ وَزُرُوعٍ وَخَلِّ طَلَعَهَا هَٰضِمٌ ﴿٩٧﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾
٩٨	-١٥٠ ١٥٢	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٩٩﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾
٤٥٨	١٥٣	﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾
-٢٥٩-١٢٥ ٤٥٨-٤٤٠	١٥٤	﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾
٤٥٨-٢٥٩	١٥٥	﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَآ شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾
٤٥٨	١٥٦	﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾
٢٧٩	-١٦١ ١٧١	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٠﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعٰلَمِينَ ﴿١١١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَيْن لَمْ تَنْتَه يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرَجِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١١٤﴾ رَبِّ خُنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَجَبَّيْنَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١١٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْبِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾
٥٠٤	١٨٥	﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾
٤٧٠	١٨٩	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾

١٤١	-١٩٢ ١٩٥	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾
٦١٦	١٩٦	﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُجُرِ الْأَوْلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾
٣٦٣-٤٠	٢٠٨	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ﴾
٣٦٣-٤٦	٢٠٩	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٩﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢١٠﴾ ﴾
٤٨٧	-٢١٠ ٢١٣	﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٢١١﴾ إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾
٣٤٩	٢١٤	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾
٤٣٧	-٢٢١ ٢٢٣	﴿ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُّهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾
سورة الروم		
٤٩٢	٥٠١	﴿ الْم ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٤﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٦﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ ﴾
٥٨٣	٧	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴿٧﴾ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٩﴾ ﴾
٥١٦-٣٠٧	١٩	﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَاتِ وَيُخْرِجُ الْمَمَاتِ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾
٢٥	٢٠	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾
٥٤٩	٢٢	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلاَفِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّوْنِ كَمَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾
٥٢٧	٢٣	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾
٢٨٦-٢٤٤	٢٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾

٣٠٣-١١١	٢٨	﴿ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٠١	٢٩	﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
-١٠٠-٩٩-٢ -١٠٤-١٠١ ٥٧٢-٥٦٧	٣٠	﴿ فَأَقَمَرُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٤٤٨	٤٢	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾
٥٦٢-٤١٧-٦٨	٤٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۗ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
٥٥٠-٣٠٩	٥٤	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾
٦٧٠-٦٦٧	٥٥	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾
٥٨٣-٥٨٢	٥٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ۖ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾
٦٢٨	٥٧	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾
		سورة لقمان
١٩٩	٧	﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾
١٦١	١١	﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾
٤٤٨	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ ۖ وَهُوَ يُعِظُهُ ۖ يَبْنِي ۖ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾
١٣١-٥٩	٢٠	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾
٢٣١	٢١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ؕ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾
٤٧٨	٢٧	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ ۖ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ آخِرٍ مَّا نَفِدَت كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

٥٧٤-١٠١	٢٢	﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴿١﴾ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٢﴾ ﴾
		سورة السجدة
٤٨	٧	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾
٥١١	٩	﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
٦٦٥	١٢	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
٦١	١٣	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾
١٢٧	١٤	﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
		سورة الأحزاب
٤٢٨	٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾
٦٣٣	١٥	﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤَلُّوا أَلاَّ دَبَّرُوا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ ﴾
٢٥٣	٢٦	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
٥٥٥	٣٨	﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾
٤٨٨	٤٠	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾
٦٤١	٤٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾
٥٩٣	٥٢	﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَافِعًا ﴿٥٢﴾ ﴾
٥٥٥-٤٥٢-٧٦	٦٢	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

٢٥٣-٢٥٢-٢١٨	٦٧	﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ ﴿٧٧﴾
٢٥٤	٦٨	﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَلَمَّا أَتَيْنَاكَ كَافِرِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾
٥٤٠-٥٠	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾
		سورة سبأ
٥٨٤	٦	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ﴿٦﴾
٤٢٣	١٠	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٍ أُولَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ ﴿١٠﴾
٤٢٣	١١	﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ مِائَةَ أَلْفًا نَجَاتٍ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾
٢٤	١٤	﴿ فَلَمَّا فَضَيَّتْ عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهِمَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ﴿١٤﴾
٤٦٤	١٥	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ ﴿١٥﴾
٤٦٧-٤٦٤	١٦	﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سَدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ ﴿١٦﴾
٥٤١-٤٦٤	١٧	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴾ ﴿١٧﴾
٦٦٤-٦٦٣	٢٣-٢٢	﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ ۗ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴿٢٣﴾
٦٨٤	٢٦	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٢٦﴾
٢٥٤-٢٥٢	٣١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَتَتْهُمُ اللَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٣١﴾
٢٥٤	٣٢	﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾
٢٥٥-٢٥٤	٣٣	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٣٣﴾

		هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾
٢٤٠-٢٤١-٢٤٩	٣٥	﴿ وَقَالُوا لَنْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ ﴾ ﴿٣٥﴾
٢٤١	٣٦	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾
٢٤٢	٣٧	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾
٦٤٨-٦٤٩-٦٦١	٤٠	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَاءِ ۚ إِنِّي كُنْتُ نَسِيًّا فَكَذَّبْتُكُمْ وَأَنَا نَسِيًّا ۚ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾
٦٤٨-٦٤٩-٦٦١	٤٠	﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلَٰحِنَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾
٣٥٧	٤٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُتَمَرِّدِينَ مُنْفَرِّدِينَ مَا بَصَحَّ بِكُمْ مِنَ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ﴿٤٦﴾
٩٠-١٦٤	٥٠	﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتَ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ ﴿٥٠﴾
سورة فاطر		
٩٩-٢٢٨-٦٠٢	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولِيْٓ اٰجْنِحَةٍ مِّثْنٰی وَتَلْتَمِذًا وَرُبْعًا ۗ يَزِيْدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۗ اِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴾ ﴿١﴾
٢٤٥	٩	﴿ وَاللّٰهُ الَّذِىْ اَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثْبِرُ سَحَابًا فَسُقِنَهُ اِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْمَنٍ فَاُحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ كَذٰلِكَ اَلْنَشُوْرُ ﴾ ﴿٩﴾
٢٦٢	١٣	﴿ يُوَلِّجُ الْاٰلِىَّ فِى النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِى الْاٰلِىَّ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرٰى لِاٰجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ﴿١٣﴾
٣١٢	٢٢	﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ﴿٢٢﴾ وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ﴿٢٣﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُوْرُ ﴿٢٤﴾ وَمَا يَسْتَوِى الْاَحْيَآءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ ﴿٢٥﴾ اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا اَنْتَ بِمَسْمِعٍ مِّنْ فِى الْقُبُوْرِ ﴿٢٦﴾
٤١	٢٤	﴿ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا ۗ وَاِنْ مِّنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِیْهَا نَذِيْرٌ ﴾ ﴿٢٤﴾
٣٦٢	٢٧	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُوْنَ فِیْهَا رَبَّنَا اٰخْرَجْنَا نَعْمَلْ صٰلِحًا غَيْرَ الَّذِىْ كُنَّا نَعْمَلُ ۗ اَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِیْهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيْرُ ۗ فَذُوْقُوْا فَمَا لِلظٰلِمِيْنَ مِنْ نَّصِيْرٍ ﴿٢٧﴾
٥٧٨	٢٨	﴿ اِنَّمَا يَخْشٰى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءُ ۗ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ ﴿٢٨﴾
٦٦٧	٣٦	﴿ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ فِمْوْتُوْا وَلَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۗ كَذٰلِكَ نُجْزِى كُلَّ كٰفُوْرٍ ﴿٣٦﴾
٦٦٧-٦٧٠	٣٧	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُوْنَ فِیْهَا رَبَّنَا اٰخْرَجْنَا نَعْمَلْ صٰلِحًا غَيْرَ الَّذِىْ كُنَّا نَعْمَلُ ۗ اَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا

		يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٦﴾
١٧٧-١٦١	٤٠	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فُهِمَ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعْدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾
٣٧	٤٢	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ﴾
٥٥٨-٧٥	٤٣	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾
		سورة يس
٦١٩-٦١٥	١٢	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾
٤٦٤	١٥-١٣	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتِّعِينَ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
٤٦٤	٢١-٢٠	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يُسَعَىٰ قَالَ يَافِقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
٩٩	٢٢	﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾
٤٦٨-٤٦٤	٢٩-٢٨	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ ۗ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ ۚ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾
٥٢٨-٤٥٥	٣١	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَرَاهِيَتَنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾
٤٥٥	٣٢	﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٢٦٢-١١٧	٣٧	﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا نَمَلُّ مِنَ النَّهَارِ فَإِذَا هُمُ الْمُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
-٢٦٢-١١٧ ٥٦٠	٣٩-٣٨	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾
-٢٦٢-١١٧ ٥٥٦	٤٠	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾
٥٦١	٤١	﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾
٢٦٦	٤٦	﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

٦٦١-١٦٤	٦٠	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿٦٠﴾
١٦٤	٦١	﴿ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿٦١﴾
٦٥٦-٦٥٥	٦٥	﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾
٤٣٥	٦٩	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴾
٦٦٣-٦٦٠	٧٥-٧٤	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾
٥٢٨-١٩٠	٧٧	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾
-٢٤٣-١٩٠ -٥٢٨-٢٤٤ ٥٥٢	٧٨	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿٧٨﴾
-٢٤٤-١٩٠ ٥٥٢-٥٢٨	٧٩	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٩﴾
٢٨٧-٢٤٤	٨١	﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٨١﴾
سورة الصافات		
١٠٣	١٣-١٢	﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾
-٦٦٠-٦٣٥ -٦٦٥-٦٦٣ ٦٨٢	٢٣-٢٢	﴿ أَحْسِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾
٦٦٣-٦٣٥	٢٦-٢٤	﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
١٩٣	٣٢-٢٧	﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذٰٓئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّآ كُنَّا عٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٢٥٥-١٩٣	٣٣	﴿ فَأَيْبُومِ يَوْمِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾
١٩٣	٣٤	﴿ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾
١٩٧	٣٥	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾
١٩٧-١٥٢	٣٦	﴿ وَيَقُولُونَ أَيِّنَا لِنَارِكُوا إِلَهَيْنَا لِشَاعِرٍ مُجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾
٥٩٠	٥٥	﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٥﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾
٢١٧	٧٠	﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِينَ ﴿٧٠﴾ فَهَمَّ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعَوْنَ ﴿٧١﴾ ﴾
٢٠٩	٧١	﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

٢٨٩	٩٦-٩٥	﴿ قَالَ اتَّعَبُوا مَا تَسْحَتُونَ ﴿٢٨٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٩٠﴾ ﴾
٥٣٣	٩٩-٩٨	﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَاهِدِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾
٨٥	١٠٢	﴿ فَأَمَّا بَلَعٌ مَّعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَبُئِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿٨٥﴾ قَالَ يَتَأَبَّتِ أَفْعَلٌ مَا نُوْمَرٌ سَجْدَتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾
٨٦	١٠٤	﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيِّرْ لَهُمُ ﴿٨٦﴾ ﴾
٤٥٩	-١٣٣ ١٣٥	﴿ وَإِنْ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٥﴾ إِذْ حَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٣٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٩﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾
-٤٥٩-٤٤٥ ٤٧٢	-١٣٦ ١٣٨	﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٩﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾
٢٨٥	١٥٠	﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾
٢٨٥-٢١٠	-١٥١ ١٥٧	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾
٥٦٢	-١٧١ ١٧٣	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَمَتْنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾
سورة ص		
٢٠٥	٢	﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾
٤٤٤	٣	﴿ كَرِهْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاوَلَاتِ حَيْنٍ مَّنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾
١٥٢	٤	﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴿٤﴾ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٥﴾ ﴾
٩٣	٥	﴿ أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾
٩٣	٨	﴿ أُوذِنَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ﴿٨﴾ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴿٩﴾ ﴾
٤٤٤	١٤-١٢	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحٰبُ لَيْكَةِ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٤﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٥﴾ ﴾
٢٣٨-٢٣٤	١٦	﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾
٦٢٥	٢٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾
٥٦٨-١٤٠	٢٨	﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾

١٠٨	٤٣	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾
٢٥٠	٦٢	﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ ﴾
٢٥٠	٦٣	﴿ أَخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ ﴾
٢٩٠	٧٢-٧١	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾
سورة الزمر		
٦٥٩-٢٤٧	٣	﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾
-٥٤٩-٥٤٨ ٥٥١	٦	﴿ خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا رِجَالًا وَنِسَاءً ﴿٦﴾ ﴾
٢٢٢	٧	﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾
٥٧٤-١٠١	٨	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾
٥٧٩	٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ۗ إِنَاءً اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾
٥٣٥-٥٣٣	١٠	﴿ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾
٣١٢	٢٢	﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِئَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾
٣	٢٧	﴿ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٣	٢٨	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٤٩٢-٣٠٢	٢٩	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾
٥٢٧	٣١-٣٠	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾
-٣٢٦-١٠٠ ٥٦٧	٣٨	﴿ وَإِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۗ اللَّهُ ۗ ﴿٣٨﴾ ﴾
٥٢٨-٥٢٤	٤٢	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَا ضَلَّتْ ۗ أَلَّتْ قَصْفًا عَلَىٰهَا ۗ أَلَمَوتٌ ﴿٤٢﴾ ﴾

		﴿ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥١﴾
٥٩٢	٤٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾
٥٨٣	٦٤	﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرِيَّ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ ﴿٥٣﴾
٣٩٢	٦٥	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾ ﴿٥٤﴾
٢٢٧	٦٨	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾
-٦١٤-٦١١ -٦٣٨-٦٢٦ -٦٤٨-٦٤١ ٦٥١	٦٩	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾
٣٦٩-٣٦١-٣٨	٧١	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾
		سورة غافر
٤٨١	٤	﴿ مَا تَجِدُلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرَكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ ﴾ ﴿٥٨﴾
٤٨١-٢٨٠	٥	﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسُوهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ ﴿٥٩﴾
٤٨١	٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ﴿٦٠﴾
٢٢٧	٧	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٦١﴾
١٨٩	٩-٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٦٢﴾ ثَانِي عَطْفِهِ ۖ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ ﴿٦٣﴾
٦٦٥	١١	﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ أَتْنَيْنِ فَاعْتَرْفِنَا ۖ بَدُّنَا بَدُّنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ﴿٦٤﴾
٦٢٦	١٨	﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِمْ مِمَّا لِلظَّالِمِينَ ۖ مَا لِحَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ

		﴿ يُطَاعُ ﴾ ﴿١٨﴾
١٧٦-١٧٣	٢١	﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ ﴿١٩﴾
٢٠٠	٢٤-٢٣	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَّانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سَحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ﴿٢١﴾
١٥٧	٢٦	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ﴿٢٢﴾
٣٢٩	٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنَّ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنَّ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ ﴿٢٣﴾
٣٢٩	٢٩	﴿ يَنْقَوْمَ لَكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَالْيَوْمَ ظَهَّرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ﴿٢٤﴾
١٧٦-٤٤٣-٥٦٥	٣١-٣٠	﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٢٥﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ ﴿٢٦﴾
٣٢٩	٣٢	﴿ وَيَنْقَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ﴿٢٧﴾
٣٢٩	٣٣	﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٨﴾ ﴾
٣٢٩-٣٤٠-٥١٧	٣٤	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٢٩﴾
٢١٤	٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٠﴾
١٩٢	٤٨-٤٧	﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَتُو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ ۗ عَنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ ﴿٣٢﴾
٢٦	٥٠	﴿ قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۗ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعُوا ۗ وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٣٣﴾
٣٤٢-٣٥٥-٦٤٨	٥١	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٣٤﴾

٦٢٨	٥٢	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ﴿٥٢﴾
٤٨١-١٩٩-٢٩	٥٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٥٦﴾
٥٤٦-٥٠٦	٦٢-٦١	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٦٢﴾
٥٤٧	٦٤	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَوتُوا شَيْوَحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
١٣٧	٦٥	﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾
٢٧١-٤٧ ٥٦١-٥٥٠	٦٧	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَوتُوا شَيْوَحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٧﴾
٤٨١	٧٠-٦٩	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٠﴾
٤٥٣	٨٢	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨٢﴾
٥٨٦-٤١٣	٨٣	﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٨٣﴾
٤٤٢	٨٥	﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾ ﴿٨٥﴾
سورة فصلت		
١٨٤	٤-٣	﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٤﴾
٨٥	١٢	﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ﴿١٢﴾
٤٦٨-٤٥٥	١٣	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ﴿١٣﴾

٤٥١-٢٦٦	١٥	﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
٤٦٧	١٦	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِبِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
٤٦٨	١٧	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾
٦٥٦-٦٥٥	١٩	﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
٦٥٦-٦٥٥	٢٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾
٦٥٧	٢١	﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
-٥٩٧-٥٣٩ ٦٥٦-٥٩٨	٢٢	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَضِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾
٦٥٦-٥٩٧	٢٣	﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾
-١٨٥-١٥٨ ٤٨٢	٢٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
٤٨٢	٢٧	﴿ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٢٤٥	٢٩	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾
٥٢١	٣٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
٢٢٨	٣٨	﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾
٥٦١-٥٣٠	٣٩	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾
٤٨١	٤٠	﴿ إِنْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾
٣٨٧	٤١	﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ ﴾
٤٨٦-٣٨٧-٩١	٤٢	﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾

٤٩٧-١٢١	٤٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ ﴾
-١١٨-١١٦ ٥١٤-٢٦٣	٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾
		سورة الشورى
٩٠	٧	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبِّبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾
٥٩٦	١٢-١٠	﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۗ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۗ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
٣٤٣-٢٦٤	١٣	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾
٣٩٦	١٤	﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾
١٩	١٥	﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۗ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۗ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۗ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۗ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۗ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾
٢٢	١٦	﴿ مَجْتَبَهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾
٦٣٤	٢٠	﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾
٣٣٨-١٤٠-٨٧	٥١	﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾
٩٥-٩٢-٤٤	٥٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
		سورة الزخرف

٥٥٦	٨	﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾
٢٨٢-١٣٤	٩	﴿ وَإِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾
٥٦١	١٢	﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَاللَّاعِنِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
-٢١٠-١٦١ -٢٨٤-٢٨٠ ٦٠٣	١٩	﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبُدُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
٢٢١	٢٠	﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۗ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾
٣٨٢-١٦٥	٢١	﴿ أَمْ ءَاتَيْنَهُم كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
٥١٧-٢٣٠	٢٢	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾
-٢١٧-٧٢ -٢٥٠-٢٣٠ ٥١٧	٢٣	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾
٢٣١	٢٤	﴿ قُلْ أُولُو جُنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾
٤٠٨	٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
٤٠٨-٩٩	٢٧	﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٢٧﴾ ﴾
٦٠	٢٩	﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَتُولَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ ﴾
٢٠٦-٢٠٤	٣١	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾
٢٢٦	٣٢	﴿ أَهْمَرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَخِرِيًّا ۗ وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٢٤٢	٣٥-٣٣	﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُوبِتَهُمْ أَتُونَا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَّكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا ۗ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾
٥٦٢	٣٧-٣٦	﴿ وَمَن يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
٢٥٥	٣٩	﴿ وَإِن يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنكُرِي فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾
٣٤١	٤٣	﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَّغْفِرٌ ۗ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾
٤٨٨	٤٤	﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۗ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٣٩١-١٣٥	٤٥	﴿ وَسَقَلْ مَن أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

٤٦٠-١٩١	٥١	﴿ وَتَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
١٩١	٥٢	﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾
-١٩١-١٤٠ -٢٣٢-٢٢٤ ٢٣٣	٥٣	﴿ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾
١٩١	٥٤	﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾
٤٦٧	٥٥	﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾
١٧٣	٥٧	﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾
-١٨٩-١٧٣ ٢٨٠-٢٢٠	٥٨	﴿ وَقَالُوا ءَأَلْهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾
١٧٣	٥٩	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾
٤٠٣	٦٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي خْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ ﴾
٦٠٥-٦٠٢	٨٠	﴿ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾
٦٣٧	٨٦	﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾
سورة الجاثية		
٥١٥	٦-٤	﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾
٥١٥-٥١٣	٧	﴿ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾
-٥١٣-١٩٩ ٥١٥	٨	﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرَهُ بَعْدَ آيِ الْإِيمِ ﴿٨﴾ ﴾
٣٩١-٣٨٤	١٦	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾
٥٥٩-٢٤٦-٥٢	٢١	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
٢٠١	٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾
-٤٤١-١٣٣ ٥٢٧	٢٤	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

		﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ﴿١٦﴾
٥٣٠	٢٦	﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿ قُلِ اللَّهُ تَحِيَّكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٨﴾
-٦٠٥-٦٠٢ -٦٢٥-٦١٧ ٦٥٢-٦٢٦	٢٨	﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا آيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٩﴾
٦١٧	٢٩	﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾
٦٣٠	٣٥	﴿ ذَالِكُمْ بِأَنْكُمُ أَخَذْتُمْ ءآيَاتِ اللَّهِ هُرُوقًا وَعَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ﴿٢١﴾
سورة الأحقاف		
-١٦٥-١٦١ ١٧٥	٤	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْفُونَ بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾
١٥٣-٢٧	٧	﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٢٣﴾
٤٨٤	٨	﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٢٤﴾
-٢٩١-٢٢٩ ٤٨٤-٣٧٨	٩	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٢٥﴾
٤٨٤	١٠	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٢٦﴾
٢٤٩	١١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِيَّاكَ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢٧﴾
٤٥٧	٢١	﴿ وَأَذْكُرْ آحَا عَادٍ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِأَلْحَقَافٍ وَقَدَّ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ ءآلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٢٨﴾
٢٣٧-٢٣٣	٢٢	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَاهِلَتِنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٢٩﴾
-١٣٩-٧١ -٥٠٥-٢٤٤ ٥٨٣	٢٣	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ تَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٣٠﴾

٤٦٧	٢٤	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ لَوْ هُنَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۗ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾
٥٢٢	٢٦	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفِيدَةً فَمَا آغَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفِيدَتُهُمْ مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ ۚ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
٤٤٨-٤٤٤	٢٧	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آلَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٦٦٤-٤٤٨	٢٨	﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۗ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٣٧٨-٣٧٤ ٤٨٢	٣٠-٢٩	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾
٤٨٢	٣١	﴿ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ۗ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾
٦٧٠	٣٥	﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلُغٌ فَمَهَلٌ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾
سورة محمد		
٥٥٥	٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾
٤٧٣-٤٥٥	١٠	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾
٥١٧	١٤	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَيْهِ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ ﴾
٥٨٢-٥٤	١٩	﴿ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١٩﴾ ﴾
٥٩٧	٣٥	﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآعِلُونَ ۗ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَزِيْرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾
سورة الفتح		
٥٨	٢	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿٢﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٣﴾ ﴾
٥٦٢	٢٢	﴿ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبِرْتُمْ لَا تَجِدُونَ ۗ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ ﴾
٥٦٢-٥٥٥	٢٣	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۗ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾
٢٠٥-١٨٦	٢٦	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفِيدَةً فَمَا آغَىٰ عَنْهُمْ

		سَمِعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِفَايْتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾
١٤٥-٨٦	٢٧	﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٢٧﴾ مُخْلِفينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴿٢٨﴾ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿٢٩﴾ ﴾
٣٨٦	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴿٣٠﴾ ﴾
		سورة الحجرات
٥٧٠	٧	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾
٥٤٨-٤٩٣	١٣	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾ ﴾
٥٩٣	١٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾
		سورة ق
-٥٠٤-٢٦١ ٥١٣	٦	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾
٥٠٤-٢٦١	٧	﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾
٢٦١	٨	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴿٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٩﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿١٠﴾ ﴾
٤٤٥	١٤-١١	﴿ زَرَقْنَا لِلْعبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾
٢٨٧-٢٨٠	١٥	﴿ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾
٦٠٣-٦٠٢	١٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُسَوِّسُ بِهِ نَفْسَهُ ﴿١٦﴾ وَخُنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ ﴾

		﴿
٦٠٦-٦٠٣	١٧	﴿ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾
-٦٠٦-٦٠٣ ٦٤٨	١٨	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾
٦٤٩-٦٤٨	٢١	﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾
٤٤٤	٢٦	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢٦﴾ ﴾
٦٣٦	٢٩-٢٧	﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾
٥٢٢	٣٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾
		سورة الذاريات
١٢٣-١٢٢	٧	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ ﴾
١١٨	٢٠	﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾
٥٤٦-٢٦٣	٢١	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
٦٠٣	٢٨-٢٤	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴿٢٨﴾ قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَالِيمٍ ﴿٢٩﴾ ﴾
٤٥٣	٣٧	﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَتَخَفُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾
٦٨	٣٨	﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾
٤٦٨	٤٥-٤٣	﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾
٣٤١-٢٢٦	٥٢	﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ ﴾
٢٢٦	٥٣	﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾
		سورة الطور
٥٣٩	٢١	﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِيَّيَّ كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾
١٥٥	٢٤-٢٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٤٥	٢٨	﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مُجْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٨٥	٣٠	﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾

٢٨٥	٣١	﴿ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ ﴿٣١﴾
٢٨٥-١٠٨	٣٢	﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾
٤٩٥-٢٨٥	٣٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾
٤٩٥-٢٨٥	٣٤	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ﴿٣٤﴾
-٢٧٩-١٧٠ ٢٨٣	٣٥	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾
٢٨٣-١٧٠	٣٦	﴿ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾
٢٨٤	٣٧	﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾
٢٨٤-٦٨	٣٨	﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٣٨﴾
٢٨٤	٣٩	﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾
٢٨٤	٤٠	﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾
٢٨٤	٤١	﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ﴿٤١﴾
٢٨٤	٤٢	﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾
٢٨٤	٤٣	﴿ أَمْ هُمْ إِلَهُ غَيْرِ اللَّهِ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾
١٣٦	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾
سورة النجم		
٣٧٢-٢٦٦-٩٠	٣	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿٣﴾
-١٦٤-٩٠ ٣٧٢-٢٦٦	٤	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾
٤٢٦	١٨-١٣	﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾
٥٧٧-٤٢	٢٣	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ ۖ وَءَابَاؤُكُمْ ۖ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾ ﴿٢٣﴾
٢٤٨	٢٦	﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾ ﴿٢٦﴾
٥١١	٢٨	﴿ وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ﴿٢٨﴾
٥٨٤	٣٠	﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴾ ﴿٣٠﴾

٥٤٤	٣٥-٣٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي نَوَىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾
٥٤٤-٣٨٥	٣٨-٣٦	﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَرَىٰٓ إِذِ انزُرْنَا إِلَيْكَ مِنْ سَمَاءٍ سَوِيَّةٍ ۖ وَرَأَىٰ الْكَلْبَ إِذْ جُمِعَ الْعِبَادُ ۗ وَرَىٰٓ إِذْ يَنْزَلُ عَلَيْكَ الْمَوَدَّةُ الْأَنْجَاءُ ﴿٣٨﴾ ﴾
-٥٤٤-٣٨٥ ٦٢٥	٤٠-٣٩	﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾
٦٢٥-٣٨٥	٤١	﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾
	٥٢-٥٠	﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا ﴿٥١﴾ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥٢﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ ﴿٥٣﴾ وَأَطغَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾
٤٧٠	٥٣	﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾
سورة القمر		
-٤١٧-١١٧ ٥٠٥-٤٢٥	١	﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَالنَّشِقَاقُ ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ ﴿٢﴾ ﴾
٢٠٢	٣	﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ ﴾
٦٠١	٨-٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن نَّحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ ۖ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾
٦٠١-١٥٢	٩	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١٥﴾ ﴾
٦٠١-٣٥٤	١٠	﴿ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٦﴾ ﴾
-٤٦٦-٣٥٤ ٦٠١	١١	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ ﴿١١﴾ ﴾
١-٦-٤٦٦	١٢	﴿ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾
٦٠١	١٥-١٣	﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن نَّحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ ۖ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾
٤٤٩	٢٠-١٨	﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾
٢٢٤	٢٤-٢٣	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ۗ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢٠٦	٢٥	﴿ أءُلْقَى الدِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ ﴾
٣٧٤	٢٩	﴿ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾
٤٦٩-٤٤٥	٣٤-٣٣	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمِ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ حَمَيْنَهُمْ بِسِحْرِ جِبْرِيلَ ﴿٣٤﴾ ﴾
٥٩٦	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾
-٦١٥	٥٢	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾
سورة الرحمن		

٥٤٠	٣٣	﴿ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا ۚ لَا تَنْفُدُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ۚ ﴾
		سورة الواقعة
٥٠٦	٥٠١	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۗ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۗ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَدُسَّتِ الْجِبَالُ دَسًّا ۖ ﴾
		سورة الحديد
٥٩٣	٣	﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۗ ﴾
٥٩٧	٤	﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۗ ﴾
٣	٦	﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۗ ﴾
٣٣١	٨	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ﴾
-٦٧٢-٦٤٣ ٦٧٥	١٢	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ ﴾
٦٧٦-٦٧٥	١٣	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۗ ﴾
٦٧٥-٦٧٢	١٥-١٤	﴿ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۗ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ مَأْوَانُكُمْ النَّارُ ۗ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۗ ﴾
١٠٥	١٦	﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۗ ﴾
٥٢٤	١٧	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَخِيَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۗ ﴾
٣٠٨-٥٤	٢٠	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۗ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْغُرُورِ ۗ ﴾
٥٤	٢١	﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ ﴾

		بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ﴿١٠﴾
٤٩-٥١-٤١١-٤١٣	٢٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾ ﴾
٣٨٤	٢٦	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسَقُونَ ﴿١١﴾ ﴾
٣٣	٣٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٢﴾ ﴾
سورة المجادلة		
٢٧٧	١	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾
٦١٣	٦	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾
٤٩١	٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُهَيِّئُونَ مِنَ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِمَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيَّوْكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾
٥٧٩	١١	﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ائْتِزُوا فَانْزِلُوا فَانْزِلُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾
٦٣٦	١٨	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَرَّ وَحَسْبُونَهُمْ عَلَى شَيْءٍ ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٥﴾ ﴾
٢١٥	١٩	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ ﴾
٥٦٢-٣٨٢	٢١	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي ءَإِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧﴾ ﴾
سورة الحشر		

٣٥٧	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ ﴾
٥٩٨-٥٣٥	٨	﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾
٢٩٦-١٤٨	١١	﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾
١٨٤	١٣-١٢	﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا تَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَوْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ ۗ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾
٥١٣-١٨٤	١٤	﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
٥٩٢	٢٢	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۗ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾
		سورة الممتحنة
٢٤٢	٣	﴿ لَنْ نَنْفَعَكَ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾
٤٩٣	٨	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة الصف
-٣٨٧-١٤٤ ٤٣٣-٣٩٢	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾
٢٤	١٠	﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحِيْرَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾
		سورة الجمعة
٣٠٠	٥	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِخْمَارِ تَحْمِلُ أَثْقَالًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾
٥٢٨	٨	﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتِ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنزِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة المنافقون

٦٧٢-٥٤٣	١	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾
٦٧٢	٢	﴿ اخْتَدُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾
٥٣٨	٨	﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة التغابن
٥٤١	٦	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ نُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عِنْدَ حَمِيدٍ ﴿٦﴾ ﴾
٢٤٣	٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَلَىٰ وَبَلَىٰ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا وَعِظُوا بِمَا عَمِلُوا وَعَذَابُ اللَّهِ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمٌ لَّا يُعْرَفُونَ ﴿٧﴾ ﴾
٥٥	١٤	﴿ فَاحْذَرُوهُمْ ﴿١٤﴾ ﴾
		سورة الطلاق
٦٣٧	٢	﴿ فَإِذَا بَلَغَ الْإِحْسَانَ فَلْيَرَّاقِبْهُ أَفْوَاجًا وَلَا يَحْزَنْ عَلَيْهِ وَلَا يَكُفِّرْ بَدَلَهُ وَلَا يَنْصَرِفْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْخُلُوفَ وَأَلْمَسُوا أَصْنَافَ الْأُشْجَارِ فَاتَّبَعُوا أَلْوَافَ الْبَلَدِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢﴾ ﴾
٤٣٧-١٣٤	١٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾
		سورة التحريم
٣٣٤-٢٩٦	٣	﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾
-٤٣٢-٢٢٧ ٦٠٢	٦	﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾
٦٧٣	٨	﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة الملك
٢٢٣	٢	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ ﴾

١٣٢-١١٦	٣	﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾
١١٦	٤	﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِدًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾
-٣٦٠-٣٨ ٣٦٩-٣٦٢	٨	﴿ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾
-٣٦٠-٣٨ ٣٦٩-٣٦٢	٩	﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾
١٠٩	١٠	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾
٥٤٠-٩٧	١٤	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾
سورة القلم		
٤٧٨	١	﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾
٦٤٢-٣٤٩	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾
-٢٤٦-١٤٠ ٥٦٨	٣٥	﴿ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْحَرَمِيِّنَ ﴿٣٥﴾ ﴾
١٤٠	٣٦-٣٥	﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
٦٧٦-٦٧٣	٤٣-٤٢	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾
٥٦٣	٤٥-٤٤	﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٤﴾ ﴾
٢٠٤	٥١	﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾
سورة الحاقة		
٤٤٥	٤	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾
٤٦٨-٤٤٥	٥	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾
٤٦٧-٤٤٥	٦	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾
٦٠٣	١٦	﴿ وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾
٦٠٣-٢٢٧	١٧	﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَحَمَلُ عَرْشِ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾
٦٢٦-٦١٠	١٨	﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ حَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾
٦٢١-٦١٨	٢٠-١٩	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكُنْتُمْ أَقْرَبُ ﴿٢٠﴾ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةٍ ﴿١٩﴾ ﴾
٦١٨	٢٤-٢١	﴿ فَهَؤُلَاءِ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

		﴿ اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٤﴾ ﴾
٦٢٢-٦١٨-٣ ٦٢٣	٢٥	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ ﴾
٦٢٣-٦٢٢-٣	٢٦	﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ﴿١٥﴾ ﴾
٦٢٣-٦٢٢-٣	٢٧	﴿ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿١٦﴾ ﴾
٦٢٢-٦١٩-٣ ٦٢٣	٢٨	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿١٧﴾ ﴾
٦١٩-٤٤١-٣ ٦٢٣-٦٢٢	٢٩	﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿١٨﴾ ﴾
		سورة المعارج
٢٣٨	٧-٦	﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿١﴾ وَتَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٢﴾ ﴾
٥٧٠-٥٦٩	٢١-١٩	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿٣﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٤﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٥﴾ ﴾
		سورة نوح
١٨٥-١٥٧	٧	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءَ إِذْ أَنبَأْتُهُمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿١﴾ ﴾
٤٣٠	١٢-١١	﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٣﴾ ﴾
-٤٣٠-٢٦٨ ٥٤٦-٥٠٧	١٤-١٣	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٤﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٥﴾ ﴾
-٤٣٠-٢٦٨ ٥٠٧	٢٠-١٥	﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٦﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿٧﴾ وَاللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٨﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٠﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١١﴾ ﴾
٤٥٦	٢٣	﴿ وَقَالُوا لَا تَنْزُرْ ءَالِهَتِكُمْ وَلَا تَنْزُرْ وَدًا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يُغُوتٌ وَيُعُوقٌ وَنَسْرًا ﴿١٢﴾ ﴾
		سورة الجن
٥٢١-٤٨٢	١	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾
٤٨٢	٢	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿٢﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٣﴾ ﴾
٥٥٩	١٦	﴿ وَالْوَالِدُ اسْتَفْنَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿٤﴾ ﴾
٤١٩-٩١	٢٧-٢٦	﴿ عَلِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٥﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٦﴾ ﴾
		سورة المزمل

٣٧٩	١٦-١٥	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾
		سورة المدثر
١٨٨	١١	﴿ ذُرِّيٍّ وَمِمَّنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾
٣١٠	٥١-٤٩	﴿ فَمَا هُمْ عَنْ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾
		سورة القيامة
٦١٩	١٣	﴿ يُنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾
٥٤٢-٥٣٩	١٥-١٤	﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾
٤٨٧-٤٧٨	١٩-١٧	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾
١٤٠	٣٨-٣٧	﴿ أُنْحَسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِن مَّيِّمِي يَمِينِي ﴿٣٨﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٩﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ تَخْحَىٰ الْمَوْتَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾
		سورة الانسان
٥٤٨-١٢٨	٢	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾
١٢٨	٣	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾
		سورة المرسلات
٥٥٩	١٨-١٦	﴿ أَلَمْ يَلِكُ الْوَالَيْنَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾
٦٢٨	٣٦-٣٥	﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤَدُّنُ هُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
		سورة النبأ
١٣٢	٨-٦	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ ﴾
٥٢٧-١٣٢	٨	﴿ وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ ﴾
١٣٢	١٦-٩	﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجًّا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾
		سورة النازعات
١٩١	٢٣	﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾
١٩١-١٣٤	٢٤	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾
٥٦٠	٢٦-٢٥	﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن تَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾

٦١٣	٣٥	﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ ﴿٣٥﴾
٥١	٣٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴾ ﴿٣٧﴾
٥١	٣٨	﴿ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ﴿٣٨﴾
٥١	٣٩	﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ﴿٣٩﴾
٢٠١-٥١	٤٠	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ ﴿٤٠﴾
٥١	٤١	﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ﴿٤١﴾
٦٧٠	٤٦	﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ ﴿٤٦﴾
سورة عبس		
١٣٢	٢٤	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿٢٤﴾
سورة التكويد		
-٦١٤-٦١١ ٦١٨-٦١٥	١٠	﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ﴿١٠﴾
٦٥٠	٢١-١٩	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾
٤٥	٢٧	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾
٥٤٠-٤٥	٢٩-٢٨	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
سورة الانطار		
٦١٩	٥	﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ ﴿٥﴾
٦١١	١٠	﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ﴿١٠﴾
٥٤٩-٥٤٧	٨-٧	﴿ يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿٨﴾
-٦٠٣-٦٠٢ -٦٠٦-٦٠٥ ٦٤٩-٦١٧	١٢-١٠	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿١٢﴾
سورة المطففين		
١٩٩	٣٣-٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾
سورة الانشقاق		

١٢٤	٥-١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾
٦٢٨	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْئِقِيهِ ﴿١﴾ ﴾
-٦١٤-٦٠١ -٦٢٢-٦١٦ -٦٢٣-٦٢٣ ٦٢٩	٩-٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ يَمِينَهُ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾
-٦١٤-٦٠١ -٦٢٣-٦١٦ ٦٢٨	١٢-١٠	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾
٦١٤-٦٠١	١٤-١٣	﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ ﴿١٤﴾ ﴾
٦٠١	١٥	﴿ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾
		سورة البروج
٦١٤	٢٢	﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾
		سورة الطارق
١٣٢	٦-٥	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾
		سورة الأعلى
٣٧٢	٦	﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴿٦﴾ ﴾
٣٨٥	١٨-١٤	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ لَدُنِّيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾
٦١٦-٣٨٥	١٨	﴿ إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾
-٣٨٥-١٤١ ٦١٦	١٩	﴿ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾
		سورة الغاشية
٦٣٤	٥-٢	﴿ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آٰنِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾
-٢٥٨-١٣٢ -٥٠٣-٢٦٣ ٥٢١	١٧	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾
-٢٦٣-٢٥٨ ٥٠٣	١٨	﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾
-٢٦٣-٢٥٨ ٥٠٣	١٩	﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ ﴾
-٢٦٣-٢٥٨ ٥٠٣	٢٠	﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾
		سورة الفجر
١٠٨	٥	﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

٤٥٧	٩	﴿ وَنُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ ﴾
٤٤٩	١٢-١٠	﴿ وَفُرْعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾
٦٤٩	٢٢	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾
٦١٠	٢٣	﴿ وَجِئْنَا بِيَوْمِيذٍ بِيْجَهَنَّمَ ﴿٢٣﴾ يَوْمِيذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٤﴾ ﴾
		سورة البلد
-١٢٨-٤٣ ٥١٨-٢٢٢	٩-٨	﴿ أَلَمْ نجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾
-١٢٨-٤٣ -٥١٨-٢٢٢ ٥٤٠	١٠	﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾
		سورة الشمس
٥٦٧-١٠١	١٠-٧	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾
٣٧٤	١٤	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ ﴾
		سورة البينة
٦١٦	٢	﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾
-٦٨١-٤٠٦ ٦٨٥-٦٨٢	٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾
		سورة الزلزلة
٥٠٦	١	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾
٦١٨	٨-٧	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة العاديات
٥٦٩	٨	﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة المسد
٣٥٠	٣-١	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾
		سورة التين
٥٤٩	٤	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾
		سورة العلق
٥٧٨-٥٤	٥-١	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾

٤٢٩	١٣-٦	﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ ﴾
٥٩٢-٤٢٩	١٤	﴿ أَلَمْ يَعْمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾
٤٢٩	١٩-١٥	﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾
		سورة الفيل
٤٦٩-٤٦٥	٥-١	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾
		سورة التكاثر
٦٣٤	٨	﴿ ثُمَّ لِنَسْئَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾
		سورة العصر
٦٢٤-٢٦٥	٣-١	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا ﴿٣﴾ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٤﴾ ﴾
		سورة الناس
١٣٦	٣-١	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
٣٢٠	أخذ الله تعالى الميثاق من ظهر آدم بنعمان
٣٩٠-١٥	احتج آدم وموسى
٦١٩	إذا أحسن أحدكم إسلامه
٥٢٨	إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينبض فراشه بداخلة إزاره
٦٣١	إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار
٦٨١-٦٧٣	إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد
٤٨٥	أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد
٣٧٠	أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً
٣٦٥	استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي
٦٦٨	أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة
٤٠٤	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي
٦٣٩	اقرأ علي. قلت أقرأه عليك وعليك أنزل
٥٧١-١٠٥-١٠٤	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم
٣٦٤	أنا أولى الناس بابن مريم؛ لأنه لا نبي بيني وبينه
١٨٢	أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله
٣٦٧	أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح
٦٢٩	إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني
٦٣١	إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك
٦٢٨	إن الله يدي المؤمنين فيضع عليه كنفه ويستتره
٣٢٠	أن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً
٦٤٨	أن الله يقول يوم القيامة للعبد: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً
٦٤٢	إن أمي يدعون يوم القيامة غراً محجلين
٤٣٦	إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية
٦٢٩	إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد
٦٤٢	إن حوضي لأبعد من أيلة من عدن
٣٦٥	أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟
٤٢٦-١٦٨	انشق القمر على عهد رسول الله

٦١٩	أن عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد
٢١	إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض
٣١٩	أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدحناء أرض بالهند
٢٩٤	بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة
٢٠٠	بينما رجل يجر إزاره
٦٣١	جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إننا نجد
٣٥٢	حديث الراهب بحيرى
٦٤	خشيت على نفسي
٣٦٦	رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره إلى الكعبة
٣٦٦	رأيت عمراً بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار
١١٢	رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ
٦٧٤	سأل يهودي رسول الله ﷺ: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟
٦٤٣	السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون
٣٦٧	الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء
٢٧-١٧	الطهور شرط الإيمان
٣٤٩	صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي
٣٤١	العلماء ورثة الأنبياء
٣٣٧	عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط
٣٤٨	عرض عليّ الأنبياء فإذا موسى عليه السلام - ضرب من الرجال
١٨٩	فقال: يا محمد أبيعث هذا بعد ما أرم؟
٤٢٩	قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟
٥٩٥	قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض
٣٥٤	كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار حسبي الله ونعم الوكيل
٥٢٨	كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال
٣٥٨-٢٤٩-٧٨	كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟
٢٩٧	كان رسول الله يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش
٣٥١	كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه
٣٥٤	كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس
٩٩-١٠٥-٢١٧-	كل مولود يولد على الفطرة
٥٧١	
١٩٨	كنا مع النبي ستة نفر

٤٢	كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد
٣٤٣	لا تفضلوا بين أنبياء الله
١٨٠	لما بلغ أكنم بن صيفي مخرج النبي
٤٢٧	لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين
٤٢٦-٧٤	لما كذبتني قريش قمت في الحجر
٤٥٤	لما مر النبي ﷺ بالحجر قال
١٨-٣٦-٣٦٨-	ما أحد أحب إليه العذر من الله
٦٣٤	
٤٨٥	مات النبي ولم يجمع القرآن الكريم غير أربعة
٣٥٣	ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء
١٣٩-١٦٩-	ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثل آمن عليه البشر
٢٣٥-٤١٨-٤٨٨	
٦٢٤	ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان
١٩	من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له
٦١٨	من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده
٦٢٨	من نوقش الحساب عذب
٤٢٨	نُصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
٦٥٥	هل تدرون مما أضحك؟
٦٧٩-٤٠٧	والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد
٦٤١	يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً
٣٦٧	يا بن عم اسمع من ابن أخيك
٣٣٥	يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟
٣٣٥	يا رسول الله كم الأنبياء؟
٣٥٣	يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني
٣٥١	يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أحررتني عما أسألك عنه
٣٦٧	يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى
٦٢٧	يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب
٦٤٥	يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟
٦٧٢-٦٦٤	يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه
٢٦٥	يرحم الله نساء المهاجرات الأول
٦١٩-٦٠٤	يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه

فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
	ابن عباس
٣٢١	"أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدحناء أرض بالهند..."
٤٦٢	"الرس قرية من ثمود"
٦٢١-٥٧٧-٢٩	"كل سلطان في القرآن الكريم حجة"
١٠٠	"كنت لا أدري ما: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ..."
١٣٥	"من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟..."
	ابن عمر
٣٢٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الأعراف، قال: أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس..."

فهرس الفرق

الصفحة	المذهب
٣٧٢	الإثنا عشرية
٤٩٨-٣٧٧-٣٤٦	أهل الكلام
٣٨٠	البراهمة
٣٧٧	التصوف
٣٨٩ -٣٧٧-٣٧٦-٣٤٤-٢٥٨-١٧٥	الفلسفة
٣٦٨	الماتريدية
٣٨٩-٣٦٨	المعتزلة

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٢٩	إبراهيم بن السري (الزجاج)
٣٢٢	أبي بن كعب
٣٧٠	أحمد بن حنبل
١٨	أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)
٢١	أحمد بن علي الرازي (الخصاص)
٣٤٣	أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر)
١٨٢	الأحنس بن شريق
٣٦٦	أسماء بنت أبي بكر
٦٢	إسماعيل بن عمر بن كثير
٣٧٠	الأسود بن سريع
٣٧٨	أصحمة ملك الحبشة (النجاشي)
١٨٠	أكثم بن صيفي
٣٥٥	أمية بن خلف
٣٢٠	أنس بن مالك
٣٥٠	بجيري
١٩٨	بلال بن رباح
٦٧٤	ثوبان بن يجدد
٧٤	جابر بن عبد الله بن عمرو
٣٣٥	جندب بن جنادة (أبو ذر)
٥٢٩	حذيفة بن اليمان
٢٩٧	حفصة بنت عمر أم المؤمنين
٦٣	خديجة بنت خويلد أم المؤمنين
٣٤٨	دحية الكلبي
٢٦	الراغب الأصفهاني
٤٨٥	زيد بن ثابت
٣٦٥	زيد بن عمرو بن نفيل
٢٩٧	زينب بنت جحش أم المؤمنين
١٩٨	سعد بن أبي وقاص

٦٤٦	سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)
٣١	سعيد بن مسعدة (الأخفش)
٣٢٣	سهل بن عبد الله (التستري)
٥٤	سفيان بن عيينة
٧٧	صخر بن حرب بن أمية (أبو سفيان)
١١٢	عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين
٧٣	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ابن عطية)
١٠٥	عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)
٣٩	عبد الرحمن بن ناصر (السعدي)
٣٥٠	عبد العزى بن عبد المطلب (أبو لهب)
١٩	عبدالله بن عباس
١٩	عبدالله بن عمر بن الخطاب
٣٢١	عبدالله بن عمرو بن العاص
١٦٨	عبد الله بن مسعود
٣٥٠	عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (أبو طالب)
٣٥٥	عتبة بن شيبه
٢٩٤	عقبة بن أبي معيط
٣٤٨	عروة بن مسعود
٦٢٩	عكاشة بن محصن
٢٦	عمر بن محمد (النسفي)
٣٦٦	عمرو بن عامر الخزاعي
١٨٢	عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل)
١٧	علي بن إسماعيل بن يوسف (القونوي)
٣٣٦	علي بن علي بن محمد (ابن أبي العز)
٣٣٩	علي بن محمد بن حبيب (الماوردي)
٤٨٥	عويمر بن مالك الأنصاري (أبو الدرداء)
٣٥٤	فاطمة الزهراء
٣٦٥	قس بن ساعدة
٤٨٥	قيس بن السكن (أبوزيد)
٩٩	مجاهد بن جبر
١٤١	محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى (ابن الوزير)
٦٣	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)

٢٠٠	محمد بن إسماعيل (البخاري)
٢٠	محمد بن جرير بن يزيد (الطبري)
١٤٣	محمد الطاهر بن عاشور الشاذلي
٤٨٩	محمد بن الطيب بن محمد (الباقلائي)
٤٨٥	معاذ بن جبل
٢٩٤	النضر بن الحارث
٢٤٩	هرقل
٢١	هند بنت أبي أمية (أم المؤمنين أم سلمة)
٣٥٥	الوليد بن شيبه
٣٤	الوليد بن مصعب بن معاوية (فرعون)
١٨٧	الوليد بن المغيرة
٢٠	الليث بن نصر
٣٤٢	المبارك بن محمد بن محمد (ابن الأثير)
١٤	محمد بن أحمد بن أبي بكر (الأزهري)
٢٠	محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي)
١٣١	محمد بن أحمد بن محمد (ابن رشد)
٤٩	محمد بن الأمين (الشنقيطي)
٣٢٣	محمد بن عمر بن الحسن (الرازي)
٣٢٣	محمد بن علي بن عبد الله (الشوكاني)
٣٢٧	محمد بن يوسف (أبو حيان)
٣٣٨	محمود شكري بن عبد الله (الألوسي)
١٢٨	محمود بن عمر (الزمخشري)
٣٧٠	محمد ناصر الدين (الألباني)
٣٦٨	النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)
٧٣	التمرود بن كنعان
٢٩	يحيى بن زياد (الفراء)
٣٦٦	يحيى بن شرف الدين (النووي)
٧٦	يوشع بن نون (نبي الله)

فهرس القبائل والأماكن

الصفحة	القبيلة والمكان
٤٥٨	الأحقاف
٤٦٣	أنطاكية
٤٦٢	أيلة
٤٢٧-٣٥٥-٢٩٧-١٨٣	بدر
٣٤٩	بني عدي
٣٤٩	بني فهر
٣٦٧	بلدح
٤٥٧	الحجر
٤٦١	الرس
٤٦٤	سبأ
٤٥٨	سدوم
٣٤٨	شنوة
٣٤٩	الصفاء
٦٤٢	عدن
-١٩٠-١٨٩-١٨٧-١٨١-١٦٢-١٥٧-١٥٤-١٥٢-١٣٧-٧٤-٢٠ -٣٥٣-٣٥٠-٣٤٩-٣٤٧٠-٢٩٥-٢٩٤-٢٨٠-٢٣٨-٢٣٣-٢١٠-٢٠٢ ٥٩٨-٤٦٥-٤٤٠-٤٣٤-٤٢٧-٤٢٦-٣٦٧-٣٦٥-٣٥٤	قريش
٤٥٩	مدين
٣٢٠	نعمان
١٩٨	هذيل

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد، دار ألفا، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٣. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق فواز زمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤. الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٥. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. ودار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ١٤٠٥هـ.
٦. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، وبذيله المغني من حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار، لأبي فضل العراقي
٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار المصحف.
٨. أسد الغابة، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. استخراج الجدل من القرآن الكريم، لابن نجم، تحقيق د/ زاهر الألمعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق ابن حسين الفيومي إبراهيم، دار الكتب العلمية، المطبعة الشرفية، القاهرة، ١٣٢٧هـ.
١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لحمد الأمين المختار الشنقيطي، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، مكتبة المعارف.
١٢. الاعتصام، لأبي اسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، تحقيق عبد

الرزاقي المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٣. إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الخامسة.
١٤. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة عشرة، ٢٠٠٧م.
١٥. أعلام النبوة، للماوردي، تعليق محمد شريف سكر دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية/ ١٤١٢.
١٦. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.
١٧. الأنجيل دراسة مقارنة، أحمد طاهر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م
١٨. أنبياء في القرآن تركوا آثاراً، د. هدى الطويل، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
١٩. إنجيل برنابا، تحقيق سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٠. أنوار البروق في أنواع الفروق، لشهاب الدين العباس أحمد الصنهاجي، عالم الكتب.
٢١. أنوار الترتيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٢. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. الإيمان، لابن تيمية، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، وأشرف عليه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
٢٤. البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، لعبدالعزیز الربيعه، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٢٥. البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق عبد الستار أبو غدة، راجعه عبد القادر العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٦. البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه زكريا النوتي، وأحمد الجمل، قرظه د- عبد الحميد الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٢٧. بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٨. البدابة والنهائة، لابن كثير، حققه محمد النجار، المكتبة القيمة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ. و مكتبة المعارف، بيروت.
٢٩. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
٣٠. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، عباس التريني أبو الفضل السكسكي، تحقيق د. بسام علي سلامة، مكتبة المنار، الأردن، طبعة أولى، ١٤٠٨هـ.
٣١. بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٢. البناء النفسي في الانسان دراسة من فيض القرآن الكريم، حمدي الفرماوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
٣٣. بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبدالرحمن السعدي، تحقيق محمد الطالبي، دارطبية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس محب الدين أبي فيض محمد مرتضى، دار الفكر ١٤١٤هـ.
٣٥. تاريخ الأمم والملوك، محمد جرير الطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة

الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٦. تاريخ القرآن الكريم، محمد الصغير، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ
٣٧. التبيان في أقسام القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، اعتنى به وراجعه محمد العرب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ.
٣٨. تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبي معين ميمون النسفي، تحقيق كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٠م.
٣٩. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير من التفسير)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، الدار الجماهيرية، الطبعة الأولى.
٤٠. التخويف من النار، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ
٤١. التريية في ضرب الأمثال، عبدالرحمن النحلوي، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٤٢. التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٤٣. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، حققه إبراهيم الاياري، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٤٤. تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي، إعداد وتنسيق مصطفى قصاص، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٤٥. تفسير القرآن، عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٤٦. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق د- أحمد العماري، د- حكمت بشير ياسين، مكتبة المدينة المنورة، ودار طيبة بالرياض، ودار القيم بالدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. وتحقيق أسعد الطيب، المكتبة العصرية،

صيدا وبيروت، ط/٢، ١٤١٩هـ
٤٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.
٤٨. التفسير القيم، لابن القيم، جمعه محمد الندوي، حققه محمد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.
٤٩. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٥٠. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.
٥١. تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة. وتحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت.
٥٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
٥٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ. ودار الشعب، القاهرة.
٥٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥٦. الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٥٧. حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، منشورات جمعية الدعوة

الإسلامية العالمية.
٥٨. خصائص التصور الاسلامي، سيد قطب، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م
٥٩. الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٨هـ.
٦٠. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، وتحقيق د. السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
٦١. دعوة التقريب بين الأديان، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ
٦٢. دقائق التفسير، لابن تيمية، جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجنييد، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
٦٣. دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ. ودار النفائس، تحقيق محمد قلعجي وعبدالبر عباس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٦٤. الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه بيجو محمود، دار إقرأ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. وتحقيق د. أبو اليزيد العجمي، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٦٥. الرد على المنطقيين، مبحث الحد والقضية والقياس، لابن تيمية، تقديم وضبط وتعليق د. رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٦٦. ركائز الايمان بين العقل والقلب، محمد الغزالي، دار الاعتصام، القاهرة.
٦٧. الروح، لابن القيم، تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، الرملة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٦٨. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني، تأليف محمود الألوسوي، ضبطه علي عبد الباربي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤١٥هـ.
٦٩. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الرحمن بن عبد الله السهلي، علق عليه ووضع الحواشي مجدي الشهوري، دار الكتب العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٧٠. روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، المطبوع مع نزهة الخاطر العاطر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧١. زاد المسير، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، خرج آياته وأحاديثه ووضع الحواشي أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. والمكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
٧٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٣هـ.
٧٣. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، لأبي الفوز محمد أمين البغدادي، الشهير بالسويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٧٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، والثانية، ١٤٠٧هـ.
٧٥. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٧٦. السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك، د. شريف الخطيب، مكتبة الرشد، الدار العثمانية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٧٧. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
٧٨. سيرة ابن اسحاق، المسماه بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، لمحمد بن

<p>اسحاق بن يسار، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ. وتحقيق محمد حميد الله الوقف، قونيه، تركيا، ١٤٠١هـ.</p>
<p>٧٩. السيرة النبوية، لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلي، دار الكنوز الأدبية. وتحقيق محمد قطب، ومحمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢٤هـ</p>
<p>٨٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح، تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. وتحقيق عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.</p>
<p>٨١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.</p>
<p>٨٢. شرح ثلاثة الأصول، للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ .</p>
<p>٨٣. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، محمد خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه علوي السقاف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.</p>
<p>٨٤. شرح العقيدة الطحاوية حققه وعلق عليه عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤</p>
<p>٨٥. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، علي بن علي بن أبي العز تحقيق أحمد شاكر وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة ، وتحقيق خالد فوزي عبد الحميد حمزة، مكتبة السوادبي، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ</p>
<p>٨٦. شرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحى، تحقيق د. محمد الزحيلي ونزيه حماد، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.</p>

٨٧. شرح النووي على مسلم، الإمام شرف الدين النووي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. ودار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٨٨. شمال الحجاز، معجم المواضع والقبائل والحكومات، حمود بن ضاوي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ.
٨٩. شمال الحجاز الآثار، حمود بن ضاوي القثامي، العصر الحديث، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
٩٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٩١. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
٩٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، ناصر الدين محمد ناصر الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
٩٣. صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق عطية بن صدقي علي سالم، دار الآثار، اليمن، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
٩٤. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، حققه علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٩٥. ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٩٦. طبقات الحفاظ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٩٧. طبقات المفسرين، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٨. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٩٩. العبر في أخبار من غير، لمحمد الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
١٠٠. العقل والعلم في القرآن الكريم، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠١. عقيدة المعجم الفلسفي، د. جميل حليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
١٠٢. علم النفس العام، عبد الرحمن عيسوي، دار النهضة العربية، بيروت.
١٠٣. علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام، محمد محمود، دار الشرق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
١٠٤. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله آل بسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
١٠٥. عيون الأتباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم أبو العباس موفق الدين ابن أبي أصيبعة، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.
١٠٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، بيت الأفكار الدولية.
١٠٧. فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير، محمد بن علي محمد الشوكاني، عالم الكتب.
١٠٨. فقه السيرة للغزالي، خرج أحاديثه الألباني، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة.
١٠٩. الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، صححه وعلق عليه اسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
١١٠. فيض القدير، تأليف شمس الدين محمد المعروف عبد الرؤف المناوي الشافعي، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة،

الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١١١. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.
١١٢. قواعد الأصول ومعاهد الفصول، لصفى الدين الحنبلي، تحقيق د.علي الحكمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١١٣. القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى، للشيخ محمد العثيمين، خرج أحاديثه وعلق عليه أشرف بن عبد المقصود، أصداء المجتمع، أضواء السلف، طبعة جديدة، ١٤١٦هـ.
١١٤. القيامة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤٢٣هـ.
١١٥. الكامل في التاريخ، لابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١١٦. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ابن تيمية، تحقيق عبدالرحمن بن محمد النجدي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية.
١١٧. الكشف، للزمخشري، رتبته محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١١٨. الكشف عن منهاج الأدلة في عقائد الملة وبيان ما وقع فيها بسبب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة ضمن فلسفة ابن رشد، ابن رشد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
١١٩. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن يوسف الحسيني، تحقيق د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
١٢٠. كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٢١ . لسان العرب، لابن منظور المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، والطبعة الخامسة، ٢٠٠٥م.
١٢٢ . لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق غنيم بن عباس غنيم، دار المؤيد، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٢٣ . مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
١٢٤ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٢٥ . مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ. وتحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت - ١٤٢٦هـ.
١٢٦ . مختصر ابن اللحام: المختصر في أصول الفقه، لابن اللحام، تحقيق د. محمد مظهر، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ.
١٢٧ . المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد، علي بن محمد بن علي بن عباس البعيلي (ابن لحام)، حققه محمد مظهر بقا، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.
١٢٨ . مدارج السالكين، لابن قيم، تحقيق محمد حامد الفقهري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
١٢٩ . مدارك التزليل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
١٣٠ . المرجع في علم النفس الحديث، عبدالرحمن عيسوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٣١ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي،

المكتبة العلمية - بيروت.
١٣٢. المطالب العالية، للفخر الرازي، تحقيق احمد السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٣٣. مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٣م.
١٣٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد)، لحافظ بن أحمد الحكمي، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه عمرو بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
١٣٥. معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج، تحقيق وشرح عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٣٦. معجزات النبي، لابن كثير، تحقيق حمزة النشري، وعبد الحفيظ فرغلي، وعبد الحميد مصطفى، كتاب مصور في مكتبة الملك سعود المركزية .
١٣٧. معجزة القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
١٣٨. معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٩. معجم المؤلفين، لعمر كحالة، دار إحياء التراث، بيروت.
١٤٠. معجم المواضع والقبائل والحكومات، حمود بن ضاوي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ.
١٤١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ.
١٤٢. معجم ما استعجم، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
١٤٣. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت.

١٤٤ . المغني، لابن قدامة، تحقيق د. عبدالله التركي و د. عبدالفتاح الحلو، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٤٥ . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، ضبط نصه وعلق عليه أبو عبدالله الداني منير آل زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٤٦ . مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ. وتحقيق نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
١٤٧ . مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، د. الشيخ محمد الجوزو، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١٤٨ . منار السبيل في الشرح الدليل، لإبراهيم بن محمد بن صويان، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٤٩ . مناهج الجدل، زاهر الألمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
١٥٠ . مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، تحقيق مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٥١ . من التراث الصوفي، لسهل بن عبدالله التستري، تحقيق محمد كمال جعفر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٥٢ . من علم الفلك القرآني: الثوابت العلمية في القرآن الكريم، لعبدنان الشريف، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
١٥٣ . منهج التربية أساسياته ومكوناته، الدكتور علي أحمد مدكور، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٥٤ . موسوعة أسماء الله الحسنى، شاهر ذيب أبو شريخ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٥٥ . موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، إشراف ومراجعة فضيلة الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
١٥٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
١٥٧. النبوات، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق وضبط وتخرّيج أبو صهيب الرومي وعصام الحرسستاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، شهاب الدين، تحقيق محمد رفعت، وآخرين، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٥٩. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٠. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
١٦١. هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، لابن القيم، تحقيق سيف الدين الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. وتحقيق د. محمد الحاج، دار القلم، دمشق. ودار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٦٢. الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرووط، وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٦٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٦٤. الوحي، حسيب السامرائي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٢١، مجلد ٢، ١٩٧٦-١٩٧٧م مطبعة دار الجاحظ.
١٦٥. الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام

دين الأخوة الإنسانية والسلام، محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين، بيروت،
لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٦٦. الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي، د. ستار جبر حمود
الأعرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

فهرس الموضوعات

٢.....	المقدمة
	الباب الأول: مفهوم الحجة وأنواعها وشروطها
	الفصل الأول: مفهوم الحجة ومرادفاتها
١٤.....	المبحث الأول: حقيقة الحجة ومعناها في اللغة والشرع
٢٣.....	المبحث الثاني: المعاني المرادفة للحجة في القرآن الكريم
٣٦.....	المبحث الثالث: الحكمة من إقامة الحجة
٤٦.....	المبحث الرابع: تعلق الحجة بكمال الله - سبحانه وتعالى - وعدله
	المبحث الخامس: شروط الحجة
٥٣.....	المطلب الأول: العلم
٦٠.....	المطلب الثاني: الموافقة للحق
٦٨.....	المطلب الثالث: الوضوح والبيان
٧٢.....	المطلب الرابع: القوة
٧٥.....	المطلب الخامس: سلامة الثوابت
٨١.....	المطلب السادس: مراعاة المقام ومقتضى الحال
٨٤.....	المبحث السادس: أنواع الحجة في القرآن الكريم
	الفصل الثاني: إقامة الحجة على الناس
١٢١.....	المبحث الأول: لزوم إقامة الحجة
١٣٠.....	المبحث الثاني: مقاصد إقامة الحجة
١٦٠.....	المبحث الثالث: طرق إقامة الحجة
١٧٩.....	المبحث الرابع: أقسام الناس بعد قيام الحجة
١٩٦.....	المبحث الخامس: أسباب رد الناس للحجة
٢٢٠.....	المبحث السادس: دحض القرآن لحجج الكفار
	الفصل الثالث: خصائص حجج الله على خلقه ومميزاتها

المبحث الأول: خصائص حُجج الله على خلقه.....	٢٥٧
المطلب الأول: تعريفها	٢٥٨
المطلب الثاني: أنواعها.....	٢٥٨
المطلب الثالث: مميزاتها.....	٢٦١
المطلب الرابع: تطبيقاتها.....	٢٦٨
المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في إقامة الحُجة.....	٢٧٦
الباب الثاني: حُجج الله تعالى في القرآن الكريم	
الفصل الأول: الحُجج السابقة، وفيه تمهيد وخمسة مباحث	
المبحث الأول: العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل خلقهم.....	٣١٨
المبحث الثاني: إرسال الرسل والأنبياء.....	٣٣٣
المبحث الثالث: إنزال الكتب.....	٣٨١
المبحث الرابع: آيات الرسل والأنبياء.....	٤١٢
المبحث الخامس: هلاك الأمم السابقة.....	٤٤١
الفصل الثاني: حُجج مستمرة	
المبحث الأول : أوجه حُجج القرآن الكريم.....	٤٧٧
المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي للقرآن الكريم.....	٤٧٧
المطلب الثاني: حُجج القرآن الكريم.....	٤٨٠
المبحث الثاني: حُجج حسية مادية.....	٥٠١
المطلب الأول: الأدلة الكونية.....	٥٠١
المطلب الثاني: أدوات الإدراك (العقل - القلب - البصر - السمع).....	٥١٠
المطلب الثالث: النوم والموت.....	٥٢٤
المطلب الرابع: اتساع الأرض للهجرة في أنحاءها.....	٥٣٢
المطلب الخامس: حُجة الإنسان على نفسه.....	٥٣٩
المطلب السادس: البراهين الخلقية للإنسان.....	٥٤٦

المطلب السابع: ثبات السنن والنواميس.....	٥٥٤
المبحث الثالث: حُجج معنوية.....	٥٦٧
المطلب الأول: الفطرة.....	٥٦٧
المطلب الثاني: العلم.....	٥٧٦
المبحث الرابع: حُجج غيبية.....	٥٨٩
المطلب الأول: اطلاع الله على الخلق.....	٥٩٠
المطلب الثاني: الملائكة الكاتبون.....	٦٠١
الفصل الثالث: حُجج في الدار الآخرة	
المبحث الأول: حُجج في عرصات القيامة.....	٦١٣
المطلب الأول: نشر الصحف والكتب.....	٦١٣
المطلب الثاني: الحساب.....	٦٢٤
المبحث الثاني: الشهادة يوم القيامة.....	٦٣٧
المطلب الأول: شهادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أمته.....	٦٤٠
المطلب الثاني: شهادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على باقي الأمم.....	٦٤٥
المطلب الثالث: شهادة الملائكة.....	٦٤٨
المطلب الرابع: شهادة الأنبياء على أممهم.....	٦٥١
المطلب الخامس: شهادة الجوارح.....	٦٥٥
المبحث الثالث: الحججة على المشركين يوم القيامة.....	٦٥٩
المطلب الأول: إقامة الحججة على المشركين بإبطال معبوداتهم.....	٦٥٩
المطلب الثاني: مدة إقامة المشركين في الحياة وحجية ذلك.....	٦٦٧
المبحث الرابع: الحججة على المنافقين يوم القيامة.....	٦٧٢
المبحث الخامس: الحججة على اليهود والنصارى يوم القيامة.....	٦٧٨
الخاتمة	
الفهارس.....	٦٩٣
فهرس الآيات القرآنية.....	٦٩٤

٧٩٠.....	فهرس الأحاديث
٧٩٣.....	فهرس الآثار
٧٩٤.....	فهرس الفرق
٧٩٥.....	فهرس الأعلام
٧٩٨.....	فهرس الأماكن والبلدان
٧٩٩.....	ثبت المراجع والمصادر
٨١٥.....	فهرس الموضوعات